

مايكل كونللي

MICHAEL CONNELLY

صندوق الأدلة الأسود

THE BLACK BOX

مكتبة ٨٠٦



ترجمت
أعمال مايكل كونللي
إلى 40 لغة عالمية وهازت
بالعديد من الجوائز وبيع
منها 74 مليون نسخة وتحول
العديد منها إلى أفلام
هوليوودية

رواية



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

صندوق الأدلة الأسود THE BLACK BOX

مكتبة | 806
سُرَّ مَنْ قَرَأَ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

THE BLACK BOX

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر

Grand Central Publishing, Hachette Book Group

Little, Brown and Company عبر

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2012 by Hieronymus, Inc.

All rights reserved

Arabic Copyright © 2020 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى: تشرين الأول/أكتوبر 2020 م - 1442 هـ

ردمك 978-614-01-3154-5

مكتبة
t.me/t_pdf

جميع الحقوق محفوظة للناشر

facebook.com/ASPArabic

twitter.com/ASPArabic

www.aspbooks.com

asparabic

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.

صندوق الأدلة الأسود

THE BLACK BOX

مكتبة | 806
سُرَّ مَنْ قَرَأَ

مايكل كونللي
MICHAEL CONNELLY

ترجمة

ماجد حامد

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بياض الثلج

1992

مكتبة

t.me/t_pdf

لليلة الثالثة على التوالي، وعدد القتلى يرتفع بسرعة كبيرة إلى حد أن العديد من فرق التحقيق في الجرائم الفرعية سُحبت من الصفوف الأمامية لمكافحة الشغب، وعملت في مناوبات طارئة في ساوث سنترال. فالمحقق هاري بوش وشريكه جيرى إدغار سُحبا من قسم هوليوود، وأُلحقا بدورية ضمت عنصرين مسلحين إضافيين لحماية المدينة. وقد أرسلت هذه الدورية إلى حيث تدعو الحاجة، أو إلى أي مكان حصلت فيه جريمة قتل. تحرّك الفريق المكوّن من أربعة رجال في سيارة شرطة سوداء وبيضاء، وتنقل من مسرح جريمة إلى مسرح آخر، ولم يبقَ في مكان واحد لوقت طويل، إذ لم تكن الظروف مناسبة للتحقيق في الجرائم وفقاً للأصول، حتى إنها لم تكن قريبة منها بأي شكل من الأشكال، ولكن بالمقابل لم يكن هناك من طريقة أفضل في ظلّ الأوضاع الصعبة التي تمرّ بها المدينة المقطّعة الأوصال.

كانت ساوث سنترال منطقة حرب، تستعر فيها الحرائق أنى توجّهت. تنقل اللصوص مجموعات من واجهة متجر إلى أخرى، وقد تلاشت مظاهر الكرامة والقيم الأخلاقية مع الدخان الذي ارتفع فوق المدينة، بعد أن انتشرت عصابات جنوب لوس أنجلوس لترسيخ دعائم الظلام، حتى إنّ هذه العصابات تهادنت، حتى تتمكّن من توحيد صفوفها وتشكيل جبهة موحدة

ضد رجال الشرطة.

لقد أزهقت أرواح خمسين شخصاً، وقد أطلق مالكو المتاجر وحرّاسُها النار على اللصوص، كما أن اللصوص أطلقوا النار على بعضهم، ووسط هذا الجحيم، استغلّ مجرمون آخرون الفوضى ليرتكبوا جرائم لا تتعلّق بأسباب الفوضى التي تعمّ المدينة.

ضربت الانقسامات العرقية، والاجتماعية، والاقتصادية السائدة المدينة كما لو أنها زلزال مدمر.

لقد حصلت الفوضى بسبب الحكم الذي قضى ببراءة أربعة من عناصر قسم شرطة لوس أنجلوس، كانوا قد اتّهموا بضرب سائق دراجة أسود البشرة بعد نهاية مطاردة سريعة. فكان لصدور الحكم في قاعة محكمة في ضاحية لا تبعد سوى أربعة وخمسين ميلاً تأثير مباشر على جنوب لوس أنجلوس. تجمّعت حشود صغيرة غاضبة عند نواصي الشوارع رفضاً للحكم الظالم، وبسرعة اندلعت أعمال العنف، وباشرت وسائل الإعلام اليقظة نقل التحركات الشعبية من الجو مباشرة إلى كل بيت في المدينة ثم إلى العالم أجمع.

لم يكن قسم الشرطة جاهزاً، فكان مدير الشرطة خارج باركر سنتر يُدلي بتصريح رسمي في أحد المؤتمرات عندما صدر الحكم، ولم تكن كل العناصر في مواقعها، كما لم يكن أحد من المسؤولين في مقرّه، بل والأسوأ من هذا أن أحداً لم يسعَ لتدارك الوضع، فانهار القسم بأكمله، وانتشرت صور العنف المتفلّت من كل الضوابط الأخلاقية كالنار في الهشيم على كل شاشة تلفاز في المدينة، وبسرعة خرجت المدينة عن السيطرة، وبدأت تحترق.

بعد مرور يومين، كانت رائحة المطّاط المحترق تفوح في كل مكان، بعد أن التهمت النيران أحلام الكثير من الناس، واندلعت الحرائق الهائلة، وتراقصت ألسنة اللهب كأنها شياطين تتمايل تحت السماء الحالكة الظلمة.

تردّد صدى الرصاص، وعلت الصيحات الغاضبة، وصافرات سيارات الشرطة، إلا أن الرجال الأربعة لم يتوقفوا من أجل الحدّ مما يحصل، لأن مهمّتهم التحقيق في الجرائم فقط.

إنه يوم الجمعة الأول من أيار، صنّفت فرقة الحراسة بي فرقة استنفار احتياطية للمناوبة الليلية التي تمتدّ من الساعة السادسة مساءً حتى السادسة صباحاً.

جلس بوش وإدغار في المقعد الخلفي، بينما جلس العنصران روبليتيو وديلوين في المقعدين الأماميين، وكان ديلوين الجالس يمين السائق يحمل مسدسه في حضنه، ويوجهه نحو الأعلى بحيث لامست فوهته النافذة المفتوحة. إنهم يتوجّهون نحو زقاق في منطقة كرينشاو بوليفارد حيث عُثر على جثة أبلغ عنها الحرس الوطني في كاليفورنيا الذي كان منتشراً في المدينة بعد إعلان حالة الطوارئ مركز الطوارئ.

لا تزال الساعة العاشرة والنصف، ولكنّ المكالمات تتوالى.

تعاملت الفرقة بجدية مع كل مكالمة تبّلع عن جريمة قتل منذ بدء مناوبتها. قد أطلق مالك متجرٍ للأحذية النار على لصّ عند مدخل المتجر، فكان موقع الجريمة داخله، وهذا ما سمح لبوش وإدغار بالعمل بأمان نوعاً ما، بينما تمركز روبليتيو وديلوين بمسدسيهما وكامل عدة مكافحة الشغب عند المدخل، وهذا أعطى المحقّقين الوقت اللازم لجمع الأدلة، ورسم مسرح الجريمة، والتقاط الصور. كما سجّلا إفادة مالك المتجر، وشاهدا شريط الفيديو الذي سجلته كاميرا المراقبة، حيث ظهر اللص يستخدم مضرباً علّق به كرة من الألمنيوم وهو يحطّم زجاج باب المتجر، ثمّ تسلّل من الفتحة التي أحدثها، فأطلق مالك المتجر النار عليه مرتين من حيث كان يقف وراء طاولة المحاسبة.

رفع المسعفون الجثة، ونقلوها إلى مركز المقاطعة الطبي في جامعة

جنوب كاليفورنيا، لأن مكتب الطب الشرعي انشغل بتلقي الكثير من المكالمات للإبلاغ عن العثور على الجثث، فلم يعد لديه طواقم كافية لاستلامها. وسيُيقون الجثة هناك حتى تهدأ الأمور، ويلحق طاقم الطب الشرعي بركب العمل المتراكم، هذا إن هدأت الأمور أصلاً.

لم يعتقل بوش وإدغار مطلق النار على الرغم من تماديه في فعله. وسيقرر مكتب المدعي العام إن كانت هذه الجريمة دفاعاً عن النفس أم جريمة اقترفها مجرم عن سابق إصرار وتصميم، وإن كانت هذه الإجراءات غير معتادة لمتابعة الأمر، ولكنها تنفع في هذه الظروف.

في ظلّ الفوضى السائدة المهمة بسيطة؛ احفظ الأدلة، ووثق مسرح الجريمة بأفضل وأسرع ما يمكن، وارفع الجثة. ادخل واخرج بأمان والتحقيق الجدي لاحقاً.

انطلقوا باتجاه الجنوب في طريق كرينشاو، وحشود الناس، وأغلبهم من الشبان، متجمعة عند النواصي كالقطعان. صاح شبّان ينتمون إلى عصابات السود باستهزاء عند تقاطع شارع كرينشاو وسلاوسون عندما مرّت بهم سيارة الشرطة بأقصى سرعتها، من دون صفارات الإنذار والأضواء الوامضة، ورشقوها بالزجاجات الفارغة والحجارة، لكنها مرّت بسرعة كبيرة، ولم تُلحق بها المقدوفات ضرراً.

«سنعود أيها السفهاء، لا تقلقوا». هذا ما صاح به روبليتيو، وافترض بوش أنه يتحدّث مجازياً، إذ كان خطر رجل الشرطة الشاب ضحلاً كاستجابة القسم لنداء الواجب عندما ظهرت أعمال العنف في بثّ مباشرٍ على التلفاز ظهيرة يوم أربعاء.

لم يبدأ روبليتيو الجالس خلف المقود بالتخفيف من سرعته، إلا عندما وصل إلى حاجز شكّله سيارات الحرس الوطني والجنود.

كانت السياسة المرسومة انتظار وصول الحرس الوطني ليستعيدوا

السيطرة على تقاطعات جنوب لوس أنجلوس الرئيسية، ثم الانتقال إلى خارجها، قبل أن يسيطروا على كامل المناطق التي تشهد اضطرابات. وقد كانوا على بُعد ميل واحد من تلك التقاطعات الرئيسية، تقاطعات كرينشاو وفلورينس. وبالفعل انتشرت قوات الحرس وسياراته في كل أحياء كرينشاو. أنزل روبليتز زجاج نافذته عندما أوقف السيارة بالقرب من الحاجز الواقع في الشارع الثاني والعشرين، فاقرب حارس برتبة رقيب من باب السيارة، وانحنى ليرى من فيها.

«أنا الرقيب بيرستن، من سان لويس أوبيسو، كيف أستطيع مساعدتكم أيها الرفاق؟».

قال روبليتز: «جريمة قتل». وأشار بإصبعه نحو بوش وإدغار الجالسين في الخلف.

استقام بيرستن، وأشار بيده لكي يفتحوا الطريق، ويسمحوا لهم بالعبور. ثم قال: «حسناً، إنها في الجهة الشرقية في زقاق يقع بين الشارعين السادس والستين والسابع والستين. تابع في ذلك الاتجاه وسيدلك رجالي على المكان، وسنشكّل طوقاً ونراقب من الأسطح، إذ تلقينا تقارير غير مؤكدة عن وجود قناص في الجوار».

أعاد روبليتز رفع زجاج نافذته، وتقدّم بالسيارة. قال مقلداً صوت بيرستن: «رجالي! على الأرجح أن هذا الرجل معلّم مدرسة في الظروف الطبيعية، سمعت أن الرجال الذين جلبوهم إلى هنا ليسوا من لوس أنجلوس، بل من سائر الولاية، وعلى الأرجح أنهم لا يستطيعون إيجاد حديقة ليميرت حتى وإن استعانوا بالخريطة».

علّق ديلوين: «حتى أنت لم تستطع إيجادها منذ ستين».

«لا يهم، لا يعرف هذا الرجل شيئاً عن هذا المكان، وها هو يتولّى السيطرة، جندي لعين يرى العمل بمثابة عطلة، جلّ ما أقوله هو أننا لسنا

بحاجة إلى هؤلاء الأشخاص، يجعلوننا نبذو في مظهر سيئ، وكأننا لم نستطع التعامل مع المشكلة، فاضطروا لأن يجلبوا المحترفين من سان لويس، اللعنة على أوبيسبو».

تنحى إدغار، وقال من مكانه في المقعد الخلفي: «لديّ توضيح لكم، لم نستطع التعامل مع المشاكل بالفعل، وما كنا لنبدو بمظهر أسوأ مما بدونا عليه ليلة الأربعاء، لقد تخاذلنا عن واجبنا، وتركنا المدينة تحترق يا رجل. ألم تر كل تلك الأخبار المقززة على شاشة التلفاز؟ الشيء الوحيد الذي لم نره هو أحد رجالنا يكافح على الأرض، لذلك لا تلم معلم المدرسة القادم من أوبيسبو، فالخطأ خطونا يا رجل».

قال روبليتيو: «مهما يكن».

أضاف إدغار: «مكتوب هنا على جانب السيارة احم واخدم، ولم نقم بأي من الأمرين».

بقي بوش صامتاً، لكنه كان يوافق شريكه الرأي.

أخرج القسم نفسه بسبب تقصيره عند بدء أعمال العنف، ولكن هاري لم يكن يفكر في ذلك، بل صدمه ما قاله الرقيب عن كون الضحية أنثى، فكان أول من حدّد جنس الضحية، ولم يعلم بوش بسقوط ضحايا إناث قبل الآن. نحن لا نقول إن الإناث لم يشتركن في العنف الذي هزّ أركان المدينة، فكلا الجنسين شاركا في أعمال السرقة والحرق، وهذا ما رآه بوش بعينه، عندما شارك في حملة مكافحة الشغب في هوليوود بوليفارد في الليلة الماضية، وشاهد نهب متجر فريديريك للملابس الداخلية النسائية، وكان نصف اللصوص من الإناث.

وبالرغم من ذلك فقد صدمه ما قاله الرقيب، إن تواجد المرأة في خضم هذه الفوضى كلّفها حياتها.

قاد روبليتيو السيارة وسط سيارات الحازر، وتوجّه جنوباً. وبعد أربعة

أبنية رأى جندياً يلوح بمصباح يدوي يقف أمام مدخل يقع بين متجرين من المتاجر التي تصطف على الجهة الشرقية من الشارع.

كانت منطقة كرينشاو خالية إلا من بعض الجنود المتمركزين في نقاط تبعد عن بعضها خمسة وعشرين ياردة. وقد أطبق صمت مخيف على المنطقة المظلمة، وكانت المتاجر على جانبي الشارع معتمة، وقد حطم اللصوص بعضها وأحرقوا بعضها الآخر، ولكن الغريب أن بعض المتاجر لم يمسه أحد وبقيت سليمة، بينما سُمرت الألواح الخشبية على واجهات متاجر أخرى وكتب عليها بالطلاء أن ملكيتها تعود للسود، وبدا هذا الأسلوب ضعيفاً لحمايتها من اللصوص.

عند مدخل الزقاق هنا متجر لبيع الإطارات يسمى دريم ريمس وآخر محروق بالكامل كان يبيع أدوات كهربائية ويسمى يوزد نت أبيوزد. المتجر المحترق محاط بشريط أصفر شمع بابه مفتشو المدينة باللون الأحمر للإشارة إلى أن المكان غير صالح للاستعمال. وقد اعتقد بوش أن هذه المنطقة من أولى المناطق التي تضررت، لأنها لا تبعد سوى عشرين بناءً أو ما يقارب ذلك من النقطة التي اندلع فيها العنف عند تقاطع شارعي فلورينس ونوماندي حيث سُحب الناس من سياراتهم وضربوا بينما كان العالم بأسره يشاهد الصور التي التقطتها مروحيات محطات التلفاز.

سار الحارس الذي يحمل المصباح اليدوي أمام الدورية، ليقودهم إلى الزقاق، ثم توقف بعد ثلاثين خطوة، ورفع يده، وضم أصابعه وكأنه في مهمة استطلاعية خلف خطوط العدو: حان وقت الترحّل من السيارة.

رَبّت إدغار على ذراع بوش بخلف يده.

«تذكر يا هاري أن تحافظ على مسافة آمنة تبلغ ستة أقدام، حافظ على هذه المسافة الفاصلة طوال الوقت».

سعى إدغار من دعابته إلى تلطيف الجو، فبوش هو الرجل الأبيض

الوحيد بين رجال الدورية، في إشارة إلى أنه سيكون الهدف الأول للقناصين، إن كان هناك من قناصين أصلاً.

قال بوش: «فهمت».

رَبَّتْ إدغار على ذراعه بيده مجدداً: «وضع خوذتك».

مدّ بوش يده إلى أسفل السيارة، وأمسك خوذة الشغب البيضاء التي خُصصت له، إذ تقتضي الأوامر أن يعتمرها طوال الوقت في أثناء العمل، ثمّ خطر له أن البلاستيك الأبيض الذي يلمع أكثر من الفضة سيجعل منه هدفاً سهلاً.

كان عليه وعلى إدغار أن ينتظرا خروج روبليتو وديلوين، ليفتحا لهما بابي السيارة الخلفيين. أخيراً، خطأ بوش في الظلام، وضع الخوذة على مضض، ولكنه لم يحكم شدّ حزام الذقن. أراد أن يدخن سيجارة، ولكن الوقت من ذهب الآن، كما أنه لم يعد لديه سوى سيجارة واحدة أخيرة في العلبة التي يحتفظ بها في الجيب الأيسر لقميصه الرسمي، وعليه أن يحتفظ بها لأنه لا يعرف متى ستسمح له فرصة التزود بالسجائر مرة أخرى.

نظر بوش حوله ولم يرَ الجثة، فالزقاق كان مليئاً بالنفايات والأدوات القديمة، كآلات كهربائية لا يصلح بيعها، وقد تكدّست بجانب حائط متجر يوزد نت أبيوزد، والقمامة منتشرة في كل مكان، وبدا له أن جزءاً من المبنى قد انهار خلال الحريق.

سأل: «أين هي؟».

قال الحارس: «هنا، بجوار الحائط».

لا ضوء في هذا الزقاق سوى ضوء المصابيح الأمامية لسيارة الشرطة، وضوء المصباح اليدوي الذي يحمله الحارس، وقد أُلقت الأجهزة الكهربائية والنفايات ظلالاً على الجدار والأرض. فشغل بوش مصباحه، وسلط الضوء بالاتجاه الذي أشار إليه الحارس، فظهر حائط متجر التجهيزات الكهربائية

مغطى برسومات العصابات، وقائمة تضم أسماء المطلوبين لمحاسبتهم، وجملة «فلترقدوا بسلام» مقرونة بأسماء الموتى بالإضافة إلى تهديدات بالمعاقبة، فبدا الجدار لوحة من الرسائل كتبها عصابة تدعى «ذا رولينغ 60» تنتمي إلى مجموعة السود الأميركيين.

خطا ثلاث خطوات خلف الحارس، ورآها لتوه؛ شابة تتمدد أسفل الجدار، تحجبها ظلال الغسالات الصدئة.

مرّ بوش الضوء على الأرض، قبل أن يقترب أكثر منها في الزقاق الذي كان مرصوفاً في السابق، ولكن في هذه اللحظة تحوّلت أرصفته خرسانة من الحصى والرمل والأوساخ. لم ير آثار أقدام أو دماء، فتقدم ببطء وأقعى، فأرخی حامل المصباح اليدوي ذي الخلايا الست على كتفه يده، وهو يوجّه شعاع الضوء على الجثة.

خَمَنَ بفضل خبرته الطويلة باكتشاف وقت وفاة الضحايا أنها ماتت منذ 12 إلى 24 ساعة.

قدماها مطويتان بشدة عند الركبتين، فعرف أن هذا قد يكون نتيجة تيّس الجثة، أو دليلاً على أنها كانت جاثية على ركبتها قبل موتها. وبشرة يديها ورقبتها المكشوفة شاحبّ وداكن اللون بسبب تجلّط الدم، أما يداها فسوداوان تقريباً، وبدأت رائحة التعفن تنبعث منها.

حجب الشعر الأشقر الطويل جزءاً كبيراً من وجهها، وبدا الدم متجمّداً على الجزء الأسفل من الجهة الخلفية من رأسها. حرّك بوش المصباح إلى الأعلى نحو الحائط خلف الجثة، فرأى رذاذ الدم الذي يشير إلى أنها قُتلت هنا، ولم تُلقَ فيه فحسب.

أخرج بوش قلماً من جيبه، واستخدمه في رفع الشعر عن وجه الضحية. كان هناك تهتك في الجلد المحيط بمحجر العين اليمنى، وجرح عميق في المكان الذي دخلت فيه الرصاصة لتفجّر محجر العين. لقد أطلقت الرصاصة

عليها من مسافة قريبة من الأمام ربما من بعد إنشأت عدة لا أكثر. أعاد القلم إلى جيبيه، وانحنى أكثر موجهاً الضوء إلى الجهة الخلفية من رأسها، لينظر إلى الجرح غير المستوي، والذي خلفه خروج الرصاصة. ما من شك أنها ماتت على الفور.

قال إدغار: «يا إلهي! أهى بيضاء؟».

كان يقف خلف بوش، وينظر من فوق كتفه، وكأنه حكم يحوم حول اللاعب الذي يكاد يمسك الكرة في مباراة البيسبول.

قال بوش: «يبدو هذا».

في هذه اللحظات جال بضوء المصباح على جسد الضحية.

«ما الذي تفعله فتاة بيضاء هنا بحق الجحيم؟».

لم يجب بوش الذي لاحظ شيئاً مخفياً تحت اليد اليمنى، فوضع مصباحه اليدوي أرضاً، ليتمكن من سحب القفازين.

وأعطى تعليماته لإدغار قائلاً: «وجه الضوء نحو صدرها».

انحنى بوش فوق الجثة مرة أخرى، بعد أن لبس القفازين، وقرب يده من الضحية الممددة على جانبها الأيسر، وهي تضع يدها اليمنى فوق صدرها، وتخفي شيئاً معلقاً بشريط حول رقبتها، وسحبه بلطف ليحرزه منها.

إنها بطاقة صحفي، برتقالية لامعة، أصدرها قسم شرطة لوس أنجلوس. وقد رأى بوش العديد منها على مر السنوات. بدت هذه البطاقة جديدة، إذ لا تزال أطرافها المعدنية نظيفة وغير مخدوشة، وعليها صورة امرأة شقراء الشعر، وقد كُتب تحتها اسمها واسم المؤسسة التي تعمل لصالحها.

الاسم: آنيكي غيسبيرسين

مجلة برلينسكي تيديندي

قال بوش: «إنها من الصحافة الأجنبية، اسمها آنيكي غيسبيرسين».

سأل إدغار: «من أين هي؟».

«لا أعرف، ربما من ألمانيا، فمكتوب هنا برلين... برلين... وبعدها شيء ما. لا أستطيع لفظ الكلمة».

«لماذا يرسلون شخصاً من ألمانيا البعيدة جداً من أجل هذا؟ ألا يمكنهم الاهتمام بأمورهم الخاصة هناك؟».

«لا أستطيع الجزم أنها من ألمانيا».

أنهى بوش محادثته مع إدغار، ونظر بتمعن إلى الصورة الموجودة على بطاقة التصريح الصحفي، فكانت المرأة المصورة جذابة حتى في الصورة الشخصية. لا ابتسامة، ولا مبالغة في التبرّج، شعرها مرفوع خلف أذنيها، وبشرتها شاحبة حتى تكاد تكون شفافة، وهناك مسافة بين عينيها.

عرف بوش هوية من يراها بسرعة، كما عرف أفراد الشرطة والجندي الذي أحضرهم إلى هذا المكان.

أدار بوش البطاقة، فبدت له قانونية، إذ إنّ التصاريح الصحافية تُعطى سنوياً، ويحتاج أي فرد من أفراد الصحافة إلى ملصق مصدّق للدخول إلى قسم اللقاءات الإخبارية، أو للمرور عبر نقاط تفتيش الصحافة في مسارح الجرائم. على هذا التصريح ملصق العام 1992، هذا يعني أن الضحية تلقته خلال الأيام المئة والعشرين السابقة، ولكن بالنظر إلى حالة البطاقة، اعتقد بوش أنها أُصدرت لها مؤخراً.

عاد هاري لتفحص الجثة، فكانت ترتدي بنطالاً من الجينز الأزرق وصدريّة فوق قميص أبيض. كانت صدرية مخصّصة لحمل المعدات لها جيوب منفوخة. فرّج بوش أن تكون مُصورة، ولكنه لم يرَ كاميرات معها أو بالقرب منها. ربما سُرقت هذه الكاميرات، وكانت الدافع لارتكاب الجريمة، إذ يحمل معظم المصورين الذين رأهم عدة كاميرات عالية الجودة وأدوات أخرى باهظة الثمن متعلقة بها.

مدّ هاري يده إلى الصدرية، وفتح أحد جيبيها في العادة، يطلب من

أحد خبراء الأدلة الجنائية أن يفعل هذا، لأن ممتلكات الجثة من اختصاص مكتب المقاطعة للأدلة الجنائية، لكن بوش لم يعرف إن كان فريق خبراء الأدلة الجنائية سيأتي إلى مسرح الجريمة، ولن ينتظر حتى يعرف إن كان سيحصل ذلك.

حمل الجيب أربع حاويات للأفلام، ولم يعرف إن كانت هذه الأفلام استخدمت للتصوير أم بعد. وفي أثناء إعادة تزرير الجيب شعر بسطح صلب تحت يده، ولكنه يعرف أن تصلب الموتى يحصل خلال يوم واحد وبعد ذلك تصبح الجثة لينة وقابلة للتحريك. أرجع الصدرية إلى الخلف، وطرق بقبضته على الصدر، فكان هناك سطح صلب بالفعل، وقد أثبت الصوت ذلك، إذ كانت هذه الضحية ترتدي سترة واقية من الرصاص. حيثُذ قال إدغار: «انظر إلى ما كتب».

نظر بوش إلى الأعلى، وصوب إدغار ضوء مصباحه إلى الحائط أعلى الجثة، حيث كُتب على الحائط قائمة تحوي أسماء عدة أفراد من العصابات ماتوا في معارك الشوارع:

مكتبة
t.me/t_pdf

كين دونغ
وجي-دوغ
أوجيناستي

ونيكبون وغيرها من الأسماء. كان مسرح الجريمة في منطقة عصابة ذا رولينغ 60، وهذه العصابة هي عصابة فرعية من عصابات السود في أميركا، وهي تخوض حرباً ضارية ضدّ عصابة فرعية أخرى من عصابات السود الأميركيين تسمى سيفين تريز.

شعر العامة من الناس أن حرب العصابات التي أحكمت قبضتها على معظم جنوب لوس أنجلوس وحصدت الكثير من الضحايا في كل ليلة من الليالي، قد تقلّصت وتحولت معركة بين عصابتي الأمريكان السود والبلودز

للسيطرة على الشوارع والتحكم بها. لكن الواقع هو أن التناحر بين العصابات الفرعية المنتمية إلى عصابة رئيسية واحدة كان من أكثر مسببات العنف في المدينة، وهو مسؤول بشكل واسع عن أعداد الجثث الأسبوعي.

كانت عصابتي ذا رولينغ 60 وعصابة سيفين تريز في رأس تلك القائمة. أجرت العصابتان المنضويتان تحت لواء عصابة الأمريكان السود عمليات تصفية فورية، وسُجلت الأسماء بشكل روتيني مع رسومات الحائط في الحي. واستخدمت قائمة تسمى ارقدوا بسلام لتذكر الرفاق الذين فقدوهم في المعارك، أما القائمة الثانية فكانت تحت اسم (187) لتسجيل أسماء من تُنفذ عليهم أحكام القتل.

أضاف إدغار: «يبدو أنه لدينا فتاة بيضاء قتلها عصابة سيفين تريز، هذا يشبه قصة بياض الثلج والأقزام السبعة».

أدار بوش رأسه يمينا ويساراً بانزعاج، وهو يرى المدينة تتخبط في الفوضى وها هي النتيجة أمامهم، إنهم يرون امرأة أُعدمت أمام جدار، ولا يبدو أن شريكه يستطيع أن يأخذ الموضوع على محمل الجد.

لا بد أن إدغار قد قرأ لغة جسد بوش، فقال بسرعة: «إنها مجرد دعاية يا هاري، ابتهج نحن نحتاج إلى بعض المرح هنا».

قال بوش: «حسناً، سأبتهج بينما تذهب وتستخدم جهاز اللاسلكي، أخبرهم بما لدينا هنا، بلغهم أنها صحفية أجنبية واعرف إن كانوا سيدعمونا عبر إرسال فريق للمساندة، وإن لم يفعلوا ذلك، فليرسلوا على الأقل مصوراً وبعض المصاييح، وقل لهم إننا بحاجة إلى مساعدتهم في هذه القضية».

«لماذا؟ لأنها بيضاء؟».

استغرق بوش لحظة قبل أن يرد، إن قول إدغار هذا يشير إلى أنه لا يراعي الظروف، وأنه يرد الصفعة لأن بوش لم ترق له دعاية بياض الثلج.

قال بوش: «لا، ليس لأنها بيضاء، بل لأنها ليست لصّة، وليست فرداً من

أفراد عصابة، ولأنه من الأفضل أن يصدّقوا أن الصحافة ستطّفل على القضية لأن الضحية صحفية. أليس هذا صحيحاً؟ هل هذا جيد بما فيه الكفاية؟». «فهمت».

«جيد».

عاد إدغار إلى السيارة ليستخدم جهاز الإرسال اللاسلكي، وعاد بوش إلى مسرح الجريمة، وأول ما فعله هو تحديد المحيط المطلوب، فأوقف عدداً من الحراس في الطرف البعيد من الزقاق، ليشكّل منطقة عازلة تمتد مسافة عشرين قدماً عن جانبي الجثة، أما الجانبان الثالث والرابع من المربع فكانا جداري متجر الآلات الكهربائية ومتجر الإطارات.

وبينما كان بوش يحدّد المحيط المطلوب، لاحظ أن الزقاق يمرّ بأبنية سكنية تقع مباشرة خلف صف المتاجر الذي يطل على شارع كرينشاو، ولم تكن جدران الحداثق الخلفية التي تطلّ على الزقاق موحّدة المظهر. فبعض المنازل لها أسوجة من الحجارة، وبعضها الآخر له أسوجة من الألواح الخشبية أو السلاسل المعدنية.

عرف بوش أنه لو كانت الظروف مختلفة لبحث في كل تلك الحداثق ولطرق باب كل منزل من هذه المنازل، ولكنه سيقوم بذلك في وقت لاحق، إن سمحت له الظروف بذلك. حالياً يجب أن يركّز اهتمامه على مسرح الجريمة المصغّر، وسيعتبر نفسه محظوظاً إن سنحت له الفرصة لتفقّد الحي. لاحظ بوش أن روبليتيو وديلوين قد أخذوا موقعيهما مع أسلحتيهما عند مدخل الزقاق، وقد كانا يقفان جنباً إلى جنب يتحدثان، فرجّح أنهما يشكّيان من أمر ما. كان هذا يسمى صفقة (اثنان بدل الواحد في قبضة القناص) هذا ما يتذكّره بوش من الأيام التي أمضاها في فيتنام.

تمركز ثمانية حراس داخل الزقاق في المحيط الداخلي، ولاحظ بوش أن مجموعة من الأشخاص بدأت تتجمّع، وهي تشاهد من بعيد، فلوّح بيده

إلى الحارس الذي قادهم إلى الزقاق.

«ما اسمك أيها الجندي؟».

«اسمي دروموند ولكن الجميع ينادونني درومر».

«حسناً يا درومر، أنا المحقق بوش. أخبرني من وجدها».

«دولر هو من وجدها، حين ذهب ليقضي حاجته، وقال إنه شم رائحتها

في البداية».

«أين هو دولر الآن؟».

«أعتقد أنه متركز عند الحاجز الجنوبي».

«أريد التحدث إليه، هل تستطيع أن تستدعيه؟».

«حاضر يا سيدي».

تحرك دروموند نحو مدخل الزقاق.

«انتظر يا درومر، لم أنه كلامي بعد».

استدار دروموند.

«متى انتقلت إلى هذا الموقع؟».

«لقد كنا هنا منذ الساعة السادسة مساءً الأمس».

«يعني أنكم سيطرتم على هذه المنطقة منذ الساعة السادسة؟ وهل

سيطرتم على هذا الزقاق؟».

«لا، لم نسيطر عليه تماماً، بدأنا في تقاطع شارعي كرينشاو وفلورينس

الليلة السابقة، ثم تابعنا باتجاه شرق فلورينس وبشمال كرينشاو، فسيطرنا على

المباني واحداً تلو الآخر».

«متى وصلتم إلى هذا الزقاق؟».

«ربما فجر اليوم».

« وهل كانت أعمال السرقة والحرق قد انتهت؟».

«نعم سيدي، فأعمال السرقة والحرق جرت في اليوم الأول، وفقاً لما

قيل لي».

«حسناً يا درومر، هناك أمر أخير، نحتاج إلى ضوء أقوى، هل يمكنك أن تحضر واحدة من تلك الشاحنات التي لديك؟ تلك التي لديها أضواء كبيرة في أعلاها؟».

«اسمها عربات هامفي يا سيدي».

«نعم، حسناً، قد واحدة منها إلى هنا، وتجاوز هؤلاء الأشخاص، ووجه الأضواء إلى مسرح الجريمة، هل تفهمني؟».

«نعم، يا سيدي».

أشار بوش إلى الطرف المقابل لسيارة الشرطة.

«هذا جيد، أريد أن أنشئ شبكة من الضوء هنا، فهمت؟ أعتقد أن هذا أفضل ما يمكننا القيام به».

«نعم، يا سيدي».

بدأ بالابتعاد.

«درومر».

استدار دروموند مرة أخرى، وعاد.

«نعم يا سيدي».

همس بوش: «كل رجالك يراقبونني، ألا يجب أن يستديروا ويراقبوا مكاناً آخر؟».

خطا دروموند إلى الخلف، ورفع إصبعه ودورها فوق رأسه وقال: «أنتم! استديروا! انظروا إلى الخلف! لدينا عمل هنا! استمروا في المراقبة».

أشار إلى نهاية الزقاق نحو الحشد المتجمع وأكمل: «وتأكدوا من أن تبقوا هؤلاء الأشخاص بعيداً».

فعل الحراس ما أمروا به، واتجه دروموند نحو نهاية الزقاق ليستدعي دولر بواسطة اللاسلكي، وليجلب عربة الهامفي.

رَجَّ جهاز استدعاء بوش على خصره، مَدَّ يده إلى حزامه، وانتزع الجهاز من حافظته، فكان الرقم الظاهر على الشاشة يشير إلى توجيه أوامر جديدة، وعرف أنه سيتلقى وإدغار مكالمة أخرى، لإرغامهما على مغادرة المكان قبل أن يباشرا العمل، فلم يردَّ، ووضع جهاز الاستدعاء على خصره مجدداً. تخطى بوش السياج الأول الذي بدأ من الزاوية الخلفية لمتجر الآلات الكهربائية، وكان مصنوعاً من الألواح الخشبية، ولكنه كان عالياً فلم يستطع رؤية ما خلفه، ولكنه لاحظ أنه قد طُلي منذ وقت قريب، ولم يكن عليه رسومات حتى من الجهة المواجهة للزقاق، وقد لاحظ أن هذا يدلّ على وجود مالك للمنزل موجود في الطرف الآخر، يهتم بشأن منزله بما فيه الكفاية ليطلّي الرسومات، وربما كان من الأشخاص الذين يراقبون كل شيء، وربما سمع أو رأى شيئاً ما.

عبر الزقاق، وجلس القرفصاء في الزاوية البعيدة من مسرح الجريمة، وكأنه مقاتل ينتظر الهجوم، ثم شرع بتحريك الضوء على الحطام والحجارة والأوساخ في الزقاق، انعكس الضوء من هذه الزاوية المائلة على العديد من الأسطح، ما سمح لبوش برؤية فريدة. فجأة رأى وميضاً سببه شيء لامع فثبت الضوء عليه، وحين توجه إلى تلك المنطقة، وجد غلاف الرصاصة النحاسي على الحصى.

جثا على يديه وركبتيه ليتمكن من النظر عن كثب إلى الغلاف من دون تحريكه، فقترب المصباح، ورأى أنه يعود لرصاصة من عيار 9 ميليمترات، ومطبوع على القاعدة المسطحة علامة ريمينغتون المألوفة. وقد بدت غير مستوية من الأطراف بسبب إطلاقها. كما لاحظ بوش أيضاً أن الغلاف ملقى على الحصى، ولم يدس أحد عليه في هذا الزقاق المزدحم، وهذا دليل على أنه لم يمرَّ على وجوده هنا وقت طويل.

كان بوش يبحث عن شيء ما ليضع علامةً على موقع غلاف الرصاصة

عندما خطا إدغار إلى مسرح الجريمة مجدداً وهو يحمل صندوق عدة، وهذا دليل على أنهم لن يحصلوا على أية مساعدة.
«هاري، ماذا وجدت؟».

«غلاًفاً من نوع 9 ميليمترات من علامة ريمينغتون، يبدو جديداً». «حسناً، وجدنا شيئاً مفيداً على الأقل».
«ربما، هل تحدثت إلى مركز القيادة؟».

وضع إدغار صندوق العدة أرضاً، لقد كان ثقيلاً، إذ تضمّن المعدات التي جمعها بسرعة من غرفة المعدات في مركز هوليوود عندما سمعا بأنهما لا يستطيعان الاعتماد على دعم فريق الأدلة الجنائية.

«أجل، تحدثت إليهم، ولكن مركز القيادة لن يفعل شيئاً. الجميع مشغولون، سنكون بمفردنا يا أخي».

«ألا يوجد طبيب شرعي حتى؟».

«لا طبيب شرعي. والحرس الوطني سيأتي بشاحنة من أجلها، سيجلبون عربية هامفي».

«لا بد أنك تمزح، هل سينقلونها في سرير مسطح لعين؟».

«ليس هذا فقط، تلقينا مكالمتنا التالية بالفعل، فقد وجد قسم الحرائق جثة محمّصة كالمقرمشات في متجر تاكو محترق في شارع مارتن لوثر كينغ».
«اللعنة، لقد وصلنا للتو».

«نعم، لا بأس في ذلك، سنغادر مرة أخرى، ونحن أقرب من الجميع إلى شارع مارتن لوثر كينغ، لذا، يريدون منا أن نُنهي عملنا في هذا المكان، وننتجه إلى المكان التالي».

«نعم، حسناً، لم نُنه عملنا بعد. نحتاج إلى وقت طويل».

«لا يمكننا فعل شيء حيال هذه القضية يا هاري».

كان بوش عنيداً.

«لن أرحل، هناك الكثير من الأمور علينا القيام بها، وإذا تركنا المكان حتى الأسبوع المقبل أو حتى وقت آخر، فسنفقد الأدلة من مسرح الجريمة. لذا، لا يمكننا الرحيل».

«ليس لدينا خيار يا شريك. القرار لا يعود لنا».

«هذا هراء».

«حسناً، سأقول لك ماذا سنفعل، سنمكث خمس عشرة دقيقة أخرى، نلتقط بعض الصور، ونحزم الغلاف، ونضع الجثة في الهامفي، ثم نفكر في أمرها في طريقنا. وسنعود يوم الاثنين، أو حين ينتهي هذا الأمر، أو سنعود إلى هوليوود بعد أن يهدأ كل شيء ويستلم قضية هذا الجريمة شخص آخر، بعد ذلك ستصبح مشكلة القسم السابع والسبعين، ستكون مشكلتهم».

لم يكن ما سيأتي لاحقاً مهماً بالنسبة إلى بوش، سواء أتمسك القضية المحققين في قسم الشارع السابع والسبعين أم لا. ما يهم هو ما كان أمامه، امرأة اسمها آنكي، أتت من مكان بعيد، وهي الآن ميتة، وأراد أن يعرف من فعل هذا ولماذا.

قال: «لا يهمني قضية من ستكون ليس هذا لب الموضوع».

قال إدغار: «هاري، لا جدوى من هذا، ليس الآن، والفوضى تحيط بنا، لا شيء يهم الآن يا رجل، المدينة خارجة عن السيطرة، لا يمكنك أن تتوقع...»

سمع إطلاق رصاص مفاجئ، تمدد إدغار على الأرض، ورمى بوش نفسه بشكل غريزي نحو حائط متجر الأجهزة الكهربائية في حين طارت خوذته بعيداً. وتلا ذلك إطلاق رشقات رصاص من قبل عدة حراس، حتى تم إخماد إطلاق النار بالصراخ. «لا تطلقوا النار! أوقفوا إطلاق النار! أوقفوا إطلاق النار!» وحين توقف إطلاق النار ركض الرقيب بيرستن الذي كان عند الحاجز نحو الزقاق، فرأى إدغار ينهض ببطء وقد بدا أنه سليم، ولكنه كان ينظر إلى بوش وقد بدت تعابيره غريبة.

صاح الرقيب: «من أطلق النار أولاً؟ من أطلق النار؟».

قال أحد الرجال في الزقاق: «أنا، ظننت أنني رأيت سلاحاً على السطح».

«أين رأيته أيها الجندي؟ على أي سطح؟ أين كان القنّاص؟».

«هناك». وأشار مطلق النار إلى سطح متجر الإطارات.

صاح الرقيب: «اللعنة! أوقفوا إطلاق النار، لقد أمّنا ذلك السطح. لا

يوجد أحد هناك سوانا! لا يوجد سوى أفراد فرقتنا!»

«آسف يا سيدي. رأيته...»

«بني! أنا لا أهتم بما رأيته، وإذا قتلت أيّاً من رجالنا، فسأفجر مؤخرتك».

«حسناً، آسف يا سيدي».

وقف بوش وأذناه ترنان وقد أصاب الوهن أعصابه، لم يكن إطلاق

رصا ص الأسلحة الآلية جديداً عليه، ولكن مضى ما يقارب الخمسة والعشرين

عاماً، منذ أن كان جزءاً روتينياً من حياته. رفع خوذته، ووضعها على رأسه، ثم

توجّه الرقيب بيرستن إليه، وقال: «استمرا في عمليكما أيها المحققان، وسأكون

في الجهة الشمالية إذا احتجتما إليّ. لدينا عربة قادمة من أجل الجثة، وقد

فهمت أن علينا أن نؤمن فريقاً لمرافقة سيارتك إلى موقع آخر وجثة أخرى».

ثم خرج من الزقاق بسرعة.

قال إدغار: «يا إلهي! هل تصدّق ذلك؟ وكأننا في عاصفة الصحراء أو

فيتنام. ماذا نحن فاعلون هنا بحق الجحيم يا رجل؟».

قال بوش: «فلنعد إلى العمل فحسب، ارسم أنت مسرح الجريمة،

وسأعمل على التقاط الصور للجثة والأدلة، هيا تحرّك».

جلس بوش القرفصاء وفتح صندوق الأدوات، وقد أراد الحصول على

صورة لغلاف الرصاصة في مكانه قبل أن يحزمه كدليل، واستمر إدغار في

الحديث، من دون أن يتبدّد اندفاع الأدريينالين الناجم عن إطلاق النار، فإنه

يتكلم كثيراً عندما يكون متنشطاً، وفي بعض الأحيان يتحدث أكثر مما يفترض

به أن يفعل.

«هاري، هل شعرت بما فعلته عندما أطلق ذلك الطائش الرصاص؟».

«أجل، اختبأت مثل الجميع».

«لا! هاري، لقد غطيت الجثة، وقد رأيت ذلك بوضوح. فأنت حميت بياض الثلج كما لو أنها على قيد الحياة أو شيء من هذا القبيل». لم يجب بوش، بل رفع الدرج العلوي من صندوق الأدوات، والتقط آلة تصوير من نوع بولارويد، فلاحظ أنه لم يكن بحوزتهما سوى علبتين من الأفلام: ست عشرة صورة بالإضافة إلى ما تبقى في الكاميرا، أي ربما ما مجموعه عشرون صورة، وكان لديهما هذا الموقع والموقع الذي ينتظرهما في شارع مارتن لوثر كينغ، ولم يكن هذا كافياً.

فشعر بالإحباط.

استمر إدغار بإصرار: «ماذا كان ذلك يا هاري؟».

أخيراً، فقد بوش رباطة جأشه، وصرخ في وجه شريكه: «لا أعرف! حسناً؟ لا أعرف! لذا دعنا نعود إلى العمل الآن، ونحاول أن نفعل شيئاً من أجلها، ربما هناك احتمال، مجرد احتمال صغير أن يقدر شخص ما في وقت ما على إنهاء قضية».

أثار صراخه انتباه معظم الحراس في الزقاق، وكان الجندي الذي بدأ بإطلاق النار في وقت سابق يحدّق إليه، سعيداً بتحويل الاهتمام غير المرغوب فيه إلى شخص آخر.

قال إدغار بهدوء: «حسناً يا هاري، دعنا نعمل فحسب، سنفعل ما بوسعنا، خمس عشرة دقيقة ثم ننتقل إلى القضية التالية».

أوماً بوش برأسه وهو ينظر إلى المرأة الميتة، وقال في سرّه: «خمس عشرة دقيقة». استسلم لأنه كان يعلم أن القضية فُقدت قبل أن تبدأ حتى.

همس: «أنا آسف».

الْقِسْمُ الْاَوَّلُ

المسددس

2012

جعلوه ينتظر، لأن كولمان يتناول طعامه، وسحبه إلى الخارج سيسبب مشكلة لأنه بعد المقابلة سيكون عليهم إعادة إدخاله إلى مبنى الوجبات الثانية، وكون لديه أعداء غير معروفين بالنسبة إلى الحراس، يمكن لأي شخص أن يتحرك ضده من دون أن يتوقع الحراس ذلك. وهم لا يريدون حصول ذلك، لذا، طلبوا من بوش أن ينتظر مدة أربعين دقيقة ريثما ينتهي كولمان من تناول شريحة لحم السالزبوري والفاصولياء الخضراء، وهو يجلس خلف طاولة نزاهات في ساحة دي شاعراً بالراحة والسلام اللذين يؤمنهما التواجد في حشد، إذ إن جميع أعضاء عصابة ذا رولينغ 60 في سجن سان كوينتين يتشاركون أماكن الطعام والاستراحة نفسها.

أمضى بوش الوقت في دراسة مخطّطه، والتمرن على مسرحيته، إذ بات يقع كل شيء على عاتقه، ويعمل بمفرده من دون أن يتلقى المساعدة من شريكه. وقد أدّت التخفيضات في ميزانية السفر في القسم إلى تحويل جميع زيارات السجن تقريباً إلى مهام فردية، فاستقلّ بوش أول رحلة جوية في ذلك الصباح، ولم يفكر في توقيت وصوله، إذ لن يؤثر التأخير على المدى الطويل، فلن يعود قبل الساعة السادسة مساءً، ولن تستمرّ المقابلة مع روفيس كولمان وقتاً طويلاً. فإما أن يقبل كولمان العرض أو لا. وأياً يكن الأمر، لن

يمضي بوش وقتاً طويلاً معه. كانت غرفة المقابلة عبارة عن حجرة فولاذية تتوسطها طاولة مدمجة. جلس بوش على أحد جانبيها، وأولى ظهره للباب. وكان هناك مساحة متساوية تفصل الباب عن الطاولة، فعرف أنهم سيحضرون كولمان من هناك.

يعمل بوش على قضية مقتل آنيكي غيسبيرسين منذ عشرين عاماً، المصورة والصحفية التي قتلت بالرصاص خلال أعمال الشغب عام 1992. لقد عمل هاري على القضية وتفحص مسرح الجريمة مدة تقل عن ساعة في ذلك الوقت قبل أن يجبر على الانتقال إلى مسرح جريمة آخر في ليلة العنف الوحشي تلك. بعد انتهاء أعمال الشغب، شكّلت الدائرة قوّة مهمّات للتحقيق في جرائم الشغب، وتولّت هذه الوحدة التحقيق في جريمة قتل غيسبيرسين، ولكنها لم تُحل أبداً، وبعد عشر سنوات من تصنيفها على أنها قضية مفتوحة ونشطة، وُضع التحقيق وما جُمع من أدلة في صندوق وأُرسل إلى الأرشيف. وحين اقتربت الذكرى السنوية العشرون لأعمال الشغب أرسل المفوض بحضور وسائل الإعلام توجيهاته إلى الملازم المسؤول عن وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة التي لم تُحل بعد، وأمره بإعادة التحقيق في جميع جرائم القتل التي لم تُحل والتي حدثت خلال اضطرابات عام 1992.

أراد قائد الشرطة أن يكون جاهزاً عندما تبدأ وسائل الإعلام استفساراتها حول ما يتعلّق بقصص جرت منذ عشرين عاماً. ربما فوجئ القسم في عام 1992، لكنه لن يُفاجأ في العام 2012. أراد القائد أن يكون قادراً على القول إن جميع جرائم القتل التي لم تُحلّ بسبب أعمال الشغب لا تزال قيد التحقيق، فطلب بوش قضية آنيكي غيسبيرسين على وجه التحديد وعاد إليها بعد عشرين سنة. لم يفعل ذلك من دون مخاوف، إذ كان يعلم أن معظم القضايا أُغلقت خلال الثماني والأربعين الساعة الأولى، وبعد ذلك تدنّت فرص إيجاد الحلول بشكل ملحوظ. فهو بالكاد عمل على هذه القضية لساعة واحدة من

تلك الساعات الثماني والأربعين، وتخلّى عنها بسبب الظروف، ولطالما شعر بوش بالذنب حيال ذلك، كما لو أنه تخلّى عن أنيكي غيسبيرسين. ما من محقق في جرائم القتل يحب ترك قضية من دون أن يجد حلاً لها، ولكن في هذه الحالة لم يكن لدى بوش من خيار، فقد أخذت القضية منه. يمكنه بسهولة إلقاء اللوم على المحققين الذين تولّوا التحقيق بعده، ولكنه كان يعدّ نفسه من بين المسؤولين عن فشلها. بدأ التحقيق في مسرح الجريمة، ولم يستطع ألا يشعر أنه مهما تكن المدة التي قضاها هناك، لا بدّ من أنه فوّت شيئاً ما. لقد حصل على فرصة أخرى الآن، بعد عشرين سنة، وهي فرصة ضئيلة جداً. إنه يعتقد أن لكل قضية صندوقها الأسود الخاص؛ وأن قطعة من الأدلة أو الشهود أو حقائق اتمّ جمعها تتيح فهم الجريمة وتساعد في تفسير ما حدث وسبب حدوثه، ولكن في قضية أنيكي غيسبيرسين، لم يكن هناك من صندوق أسود، وإنما مجرد صندوقين من الكرتون استردّهما من الأرشيف، أعطياه بعض الأمل. قد احتوى الصندوقان على ملابس الضحية، وسترّة مضادّة للرصاص، وجواز سفرها، وأشياء شخصية أخرى، بالإضافة إلى حقيبة ظهر، ومعدات تصوير تمّ الحصول عليها من غرفتها في الفندق بعد أعمال الشغب، بالإضافة إلى غلاف رصاصة من نوع 9 ملم عثر عليه في مسرح الجريمة، وملف التحقيق الرقيق الذي جمعته قوّة مهمات التحقيق في جرائم الشغب، يسمّى كتاب جريمة القتل. يعتبر كتاب جريمة القتل إلى حدّ كبير مجرد سجل يدلّ على تقاعس قوّة مهمات التعاون عن بعد عن القيام بعملها وحلّ القضايا. عملت فرقة المهمات لمدة عام، وحقّقت في مئات الجرائم، بما في ذلك العشرات من جرائم القتل التي ارتكبت في أثناء أعمال الشغب. كان الأمر مرهقاً للمحققين كالمحقق بوش ولا سيّما في أثناء أعمال الشغب. وضعت قوّة مهمات التعاون عن بعد لوحات إعلانية في جنوب لوس أنجلوس، أعلنت فيها عن رقم هاتف وتقديم مكافآت لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى

الاعتقالات والإدانات في الجرائم المتصلة بأعمال الشغب. وقد حملت اللوحات الإعلانية المختلفة صوراً مختلفة للمشتبه بهم أو للأدلة من مسارح الجرائم أو للضحايا. وحملت ثلاث منها صورة لآنيكي غيسبيرسين، وطلبت ممن يعرف أي معلومات عن تحرّكاتهما أو ظروف قتلها أن يدلي بها. استمرّ عمل الوحدة إلى حدّ كبير بفضل ما جاءها من اللوحات الإعلانية وبرامج التوعية العامة الأخرى، وتابعت الحالات التي حملت معلومات مهمّة.

ولكن لم يحدث أي شيء ذي قيمة على الإطلاق في قضية غيسبيرسين، وبالتالي لم يصل التحقيق إلى نتائج مرجوة. فكانت القضية مسدودة الطريق، حتى الدليل الوحيد في مسرح الجريمة -غلاف الرصاصة- لم يكن ذا قيمة من دون الحصول على مسدس يلائمه. وفي أثناء مسحه للسجلات المؤرشفة وتتبع الأدلة في القضية، وجد بوش أن أكثر المعلومات الجديرة بالملاحظة التي تمّ جمعها في التحقيق الأول كانت حول الضحية.

كانت غيسبيرسين تبلغ الثانية والثلاثين من العمر، وهي ومن الدانمارك، ولم تكن من ألمانيا كما خمن منذ عشرين سنة. عملت لدى صحيفة برلينسكي تيديندي التي تصدر في كوبنهاغن، مصوِّرة صحافية بارعة في عملها بالمعنى الحقيقي للكلمة. كتبت قصصاً وأفلاماً قصيرة، وعملت مراسلة حربية، وثقت المناوشات التي تجري في العالم بالكلمات والصور. وصلت إلى لوس أنجلوس في صباح اليوم التالي لبدء أعمال الشغب، وماتت في صباح اليوم الذي يليه. في الأسابيع التالية، نشرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز نبذة قصيرة عن جميع القتلى خلال أعمال العنف، ونقلت قصة غيسبيرسين عن رئيس تحرير صحيفتها وشقيقها في كوبنهاغن اللذين وصفا هذه الصحافيّة بأنها مجازفة وتندفع دائماً للتطوع والقيام بمهام في مناطق الخطر في العالم. في السنوات الأربع التي سبقت وفاتها، غطّت النزاعات في العراق، والكويت، ولبنان، والسنغال والسلفادور. وبالكاد كانت الاضطرابات في

لوس أنجلوس تشير إلى نشوب الحرب أو قيام النزاعات المسلحة الأخرى التي صورتها وكتبت التقارير عنها، ولكن وفقاً لصحيفة التايمز، صدف أنها كانت تسافر إلى الولايات المتحدة في إجازة عندما بدأ الشغب في مدينة لوس أنجلوس، فاتصلت بمكتب توثيق الصور في صحيفتها (بي تي) كما كانت تُعرف في كوبنهاغن، وتركت رسالة لرئيس تحريرها تقول فيها إنها متوجهة من سان فرانسيسكو إلى لوس أنجلوس، لكنها قُتلت قبل أن تقدّم أي صور أو تكتب أي مقال للصحيفة، ولم يتحدّث رئيس التحرير معها بعد تلقي الرسالة. بعد حلّ قوة مهمات التعاون عن بعد، أُسندت قضية غيسبيرسين غير المحلولة إلى فرقة حلّ جرائم القتل في قسم الشارع السابع والسبعين الذي تنتمي إليه المنطقة الجغرافية التي وقعت فيها الجريمة، وأعطيت للمحققين الجدد الذين يعانون من ضغط القضايا المفتوحة التي طُلب إليهم التحقيق فيها، فتأجّل التحقيق، وكانت الأدلة وفق التسلسل الزمني للتحقيق قليلة، ومتباعدة، وعلى الأغلب مجرد سجل تشكّل بسبب الاهتمام الخارجي بهذه القضية التي لم يتحمّس قسم شرطة لوس أنجلوس لحلّها. غير أن أسرتها والذين عرفوا غيسبيرسين في الصحافة الدولية لم يفقدوا الأمل. وقد تضمنت السجلات استفساراتهم المتكررة حولها، ما ميّزها عن غيرها من القضايا، حتى أرسلت ملفاتها وملفات غيرها إلى الأرشفة. بعد ذلك، غالباً ما تجاهلت الشرطة أولئك الذين استفسروا عن قضية آنيكي غيسبيرسين، كما تجاهلت القضية التي كانوا يتّصلون من أجلها. والغريب أن ممتلكات الضحية الشخصية لم تعد إلى أسرتها. يحتوي صندوق الأرشفة على حقبة الظهر والممتلكات التي سُلمت إلى الشرطة بعد عدة أيام من الجريمة، عندما طابق مدير فندق ترافيلودغ في سانتا مونيكا بوليفارد الاسم في قائمة ضحايا الشغب المعلن عنها في صحيفة التايمز مع سجل الضيوف. كان يعتقد أن آنيكي غيسبيرسين هجرت غرفتها، فوُضعت متعلقاتها التي خلّفها في خزانة تخزين مقفلة في الفندق. وما أن

أدرك المدير أن غيسبيرسين لن تعود لأنها ميتة، سُلمت حقيبة الظهر التي تحتوي على ممتلكاتها إلى قوة مهمات التعاون عن بعد التي كانت تعمل خارج المكاتب المؤقتة في القسم المركزي في وسط المدينة.

كانت حقيبة الظهر في أحد الصندوقين اللذين استرجعهما بوش من الأرشيف، وهي تحتوي على بنطالين من الجينز وأربعة قمصان قطنية بيضاء وملابس داخلية وجوارب متنوعة. من الواضح أن غيسبيرسين سافرت وقد حُزمت القليل من أغراضها كما تفعل المراسلة الحربية عندما تكون في عطلة، ربما لأنها كانت ستتجه مباشرة إلى منطقة ساخنة بعد عطلتها في الولايات المتحدة. قال رئيس تحرير صحيفتها لصحيفة التايمز أن الصحيفة كانت سترسل غيسبيرسين مباشرة من الولايات المتحدة إلى سرايفو في يوغوسلافيا، حيث اندلعت الحرب قبل بضعة أسابيع فقط. انتشرت تقارير عن عمليات اغتصاب جماعي، وتطهير عرقي في وسائل الإعلام وكانت غيسبيرسين متوجهة إلى هناك بعد اندلاع أعمال الشغب في لوس أنجلوس. وربما اعتبرت أن التوقف السريع في لوس أنجلوس لالتقاط صور لمسيبي الشغب هو مجرد إحماء من أجل الاستعداد لما ينتظرها في البوسنة.

وُجد في جيوب حقيبة الظهر أيضاً جواز سفرها الدانماركي مع عدة عبوات من أفلام من نوع 35 ملم غير مستخدمة. وأظهر جواز سفرها ختماً لدائرة الهجرة والتجنيس من مطار جون كينيدي الدولي في نيويورك طُبِع قبل مقتلها بستة أيام. ووفقاً لسجلات التحقيق وأخبار الصحف، كانت تسافر وحدها، ووصلت إلى سان فرانسيسكو عندما صدر الحكم في لوس أنجلوس، وبدأت أعمال العنف. لم تبين أي من السجلات أو المقالات مكان تواجد غيسبيرسين في الولايات المتحدة خلال الأيام الخمسة التي سبقت أعمال الشغب، إذ يبدو أن ذلك لم يعتبر وثيق الصلة بالتحقيق في مقتلها. وبدا واضحاً أن اندلاع العنف في لوس أنجلوس كان جاذباً قوياً لغيسبيرسين حيث

توجّهت ليلا على الفور وهي تقود سيارة مستأجرة اختارتها من شركة سان فرانسيسكو إنترناشيونال. في صباح يوم الخميس الواقع في 30 نيسان، قدّمت جواز سفرها وأوراق اعتماد الصحافة الدنماركية إلى المكتب الإعلامي لقسم شرطة لوس أنجلوس من أجل الحصول على تصريح صحفي.

أمضى بوش معظم عامي 1969 و 1970 في فيتنام، حيث قابل العديد من الصحفيين والمصورين داخل المعسكر وخارجه وفي مناطق إطلاق النار أيضاً، فرأى شجاعتهم وغياب الخوف عن ملامح كل منهم، ليست شجاعة المحارب، بل إيمان ساذج بالنجاة المحتومة تقريباً. كان الأمر كما لو كانوا يعتقدون أن الكاميرات الخاصة بهم والممرّات الصحفية كانت دروعاً ستنقذهم بغض النظر عن الظروف.

عرف مصوراً يدعى هانك زين عميل لصالح وكالة أنباء أسوشيتد بريس، ذات مرة تبع بوش في نفق في سوتشي. كان زين من النوع الذي لا يفوت أبداً فرصة الذهاب إلى الهند ليحصل على ما أسماه (النصر الحقيقي)، توفي في مطلع العام 1970 عندما أسقطت طائرة هيوبي كان قد صعد إليها من أجل نقله إلى الجبهة. واستُعيدت إحدى الكاميرات الخاصة به سليمة من الحطام، وظهّر شخص من المعسكر الفيلم الذي في داخلها، فتبيّن أن زين استمرّ بالتقاط الصور طوال الوقت الذي كانت فيه المروحية تحترق وتسقط. لم يُعرف إن كان يوثق وفاته ببسالة، أم كان يعتقد أنه سيكون لديه لقطات رائعة لتقديمها عندما يتمّ إنقاذه ويعود إلى المعسكر. ولكن معرفة زين، جعلت بوش يعتقد أنه آمن بأنه لا يقهر وأن تحطّم المروحية لن يكون نهاية حياته. بعد سنوات عديدة، عندما تولى بوش قضية غيسبير سين تساءل عما إذا كانت آنكي تشبه زين، يبقينها من أنها لا تقهر، ومن أن كاميرتها والممرّ الصحفي سيوصلانها سالمة ويحميانها من إطلاق النيران. ليس هناك شك في أنها وضعت نفسها في طريق الخطر. وتساءل عما فكرت به عندما وجّه

قاتلها مسدسه صوب عينيها. هل كانت مثل زين؟ هل التقطت صورته؟ وفقاً لقائمة قدمها رئيس التحرير في كوبنهاغن موجودة في ملف التحقيق، حملت غيسبيرسين كاميرتي نيكون 4-أس ومجموعة متنوعة من العدسات. بالطبع، أخذت معداتها الميدانية ولم تُسترد أبداً. مهما تكن الأدلة التي التقطتها كاميرتيها، فقد ذهبت من دون رجعة.

حمّض محققو قوة مهمّات التعاون عن بعد الأفلام التي وجدت في جيوب سترتها، فكان بعض هذه الصور البيضاء والسوداء بقياس 10 × 8 إلى جانب أربعة أشرطة نيجاتيف تظهر نماذج مصغرة للصور الست والتسعين الواردة في كتاب الجريمة، لكنها لم تقدّم سوى القليل من الأدلة وخيوط لا تفيد التحقيق. كانت ببساطة صور الحرس الوطني في كاليفورنيا وهو يحتشد في المدرج بعد استدعائه إلى المعركة في لوس أنجلوس. أما الصور الأخرى فكانت لحراس يعدّون الحواجز عند تقاطعات منطقة الشغب. ولم تكن هناك صور للعنف أو الحرق والسرقة، بالرغم من وجود العديد من الحراس متمركزين في مواقع تم نهبها أو إحراقها. وعلى ما يبدو التقطت الصور في يوم وصولها، بعد أن حصلت على تصريحها من قسم شرطة لوس أنجلوس، وقد اعتبرت الصور عديمة الجدوى في التحقيق في الجريمة عام 1992 لأنها لم تحمل أبعد من قيمتها التاريخية كوثيقة لأعمال الشغب، ولم يستطع بوش أن يغيّر هذا التقييم بعد عشرين عاماً.

يحتوي ملف قوة مهمّات التعاون عن بعد أيضاً على تقرير ملكية مؤرخ بتاريخ 11 أيار 1992 يحتوي تفاصيل استعادة سيارة الأفيس التي استأجرتها غيسبيرسين من شركة سان فرانسيسكو إنترناشيونال. وقد عُثر على السيارة مهجورة في كرينشاو بوليفارد على بعد سبعة مباني من الزقاق حيث عُثر على جثتها، وفي الأيام العشرة التي كانت قد رُكنت فيه هناك، سُلب ما في داخلها، وذكر التقرير أن وجود السيارة ومحتوياتها أو عدم وجودها ليس له

ما توصل إليه هو أن الدليل الوحيد الذي عثر بوش عليه خلال الساعة الأولى من التحقيق هو الأمل الوحيد الذي يمكن أن يقود إلى حل لهذه القضية، ألا وهو غلاف الرصاصة. تطوّرت تقنيات إنفاذ القانون ببطء خلال السنوات العشرين الماضية، والأشياء التي لم تحلم بها حينها أصبحت روتينية الآن. وقد أدى ظهور الوسائل التكنولوجية لفحص الأدلة وحلّ الجرائم إلى إعادة تقييم الجرائم القديمة التي لم تحلّ في كل مكان على هذا الكوكب. فكان لكل قسم كبير من شرطة العاصمة فرقاً مخصّصة للتحقيقات في القضايا القديمة، وقد أدى استخدام التقنيات الجديدة في القضايا القديمة إلى جعلها كشرية ماء في بعض الأحيان. إذ غالباً ما أدى مطابقة الحمض النووي، وبصمات الأصابع وغيرها إلى جعل القضايا كالضربات المفاجئة ضد الجناة الذين اعتقدوا منذ فترة طويلة أنهم قد تحرّروا من جرائمهم، ولكن في بعض الأحيان كان الأمر أكثر تعقيداً.

إحدى الخطوات الأولى التي قام بها بوش عند إعادة فتح القضية رقم 9212-00346 كانت نقل غلاف الرصاصة إلى وحدة تحليل الأسلحة النارية وتنميطها. مرّت ثلاثة أشهر قبل أن يحصل بوش على النتيجة بسبب ضغط العمل المتراكم واعتبار طلبات القضايا القديمة القادمة من وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة ليست أولوية. ولم يكن الردّ حلاً سحرياً أو إجابة من شأنها أن تحلّ القضية على الفور، لكنه أعطى بوش أملاً يمكن أن يتبعه، فلم يكن ذلك سيئاً على الإطلاق بعد عشرين عاماً من ظلم أنيكي غيسبيرسين. وقد أعطى تقرير الأسلحة النارية بوش اسم روفيس كولمان البالغ من العمر إحدى وأربعين سنة، وهو عضو متشدّد من عصابة ذا رولينغ 60 التابعة إلى عصابات السود الأمريكيان، وهو مسجون حالياً بتهمة القتل في سجن ولاية كاليفورنيا المسمى سان كوينتن.

كان الوقت ظهراً، عندما فُتح الباب ودخل كولمان مقيّداً وذراعا خلف ظهره، يقوده حارسان من السجن، فأجلساه في المقعد عند الجهة المقابلة من الطاولة، وحذّراه من أنهما سيراقبانه، ثم تركا الاثنين يحدّقان إلى بعضهما عبر الطاولة.

قال كولمان: «أنت شرطي، أليس كذلك؟ ألا تعرف ما الذي يمكن أن يفعل به بي جلوسي في غرفة مع شرطي إذا نشر أحد هذين الشرطين كلمة عن هذا اللقاء؟».

لم يردّ بوش، وراح يراقب الرجل الجالس قبالة، لقد سبق له أن رأى صوراً له، ولكنها لم تُظهر سوى وجهه. فقد عرف أنه ضخّم، وأنه كان عضواً معروفاً في عصابة رولينغ 60، ولكنه لم يعتقد أنه ضخّم إلى هذا الحدّ. كانت عضلاته بارزة، ورقبته أضخم من رأسه، وقد منحته ستة عشر عاماً من تمارين الضغط والجلوس وتمارين أخرى يمكنه أن يجربها في زنزانته صدرأً يمتدّ بسهولة إلى ما بعد ذقنه، وعضلة ثلاثية الرؤوس، وعضلة ثنائية الرأسين تبدو أنهما يمكن أن تحوّل الجوز إلى مسحوق. في الصور الشخصية، كان شعره دائماً مسرّحاً بطريقة الموجة الأمامية المنمقة، ولكنه الآن حليق الشعر ونظيف، وقد وشم على أعلى رأسه كلمة الرب، وكان لديه على كلا الجانبين

صُلبان ملفوفة بسلك شائك مرسومة بحبر السجن الأزرق، وكتب على مؤخرة رأسه: أنقذني يا الله، ما جعل بوش يتساءل إن كان ذلك جزءاً من جهود الضغط على لجنة الإفراج المشروط.

قال بوش أخيراً: «نعم، أنا شرطي من لوس أنجلوس».

«مأمور أم من قسم الشرطة؟».

«من شرطة لوس أنجلوس، واسمي بوش، وسيكون هذا اليوم هو الأفضل أو الأسوأ حظاً في حياتك يا روفيس، والأهم أنك أنت من يحدّد. لا يحظى معظمنا أبداً بفرصة الاختيار بين الحظّ الجيد والحظّ السيئ، بيد أن أحدهما يحدث ببساطة، إنه القدر، ولكنك ستختار هذه المرة يا روفيس، تستطيع أن تختار الآن».

«حقاً، وكيف هذا أيها الرجل الذي يتساقط الحظّ من جيوبك؟».

أوما بوش برأسه، وقال: «أنا بالفعل هذا الرجل اليوم».

كان بوش قد وضع مجلداً على الطاولة قبل حضور كولمان، ففتحه وسحب منه رسالتين، وترك الظرف الذي كان مختوماً وموجّهاً بعيداً بما فيه الكفاية عنه بحيث لا يستطيع قراءته.

قال بوش: «سمعت أنك ستقدم طلباً ثانياً لإطلاق سراح مشروط في الشهر المقبل».

قال كولمان ونبرة طفيفة من الفضول والقلق تجتاح صوته: «أجل، هذا صحيح».

«حسناً، لا أدري إن كنت تعرف كيف تجري هذه الأمور، ولكن عضوي اللجنة نفسيهما اللذين كانا في الجلسة التي رُفض فيها طلب إطلاق سراحك منذ عامين سيحضران الجلسة القادمة أيضاً. لذا، سيكون عليك مواجهة شخصين سبق لهما أن رفضا طلبك، وهذا يعني أنك ستحتاج إلى المساعدة يا روفيس».

«سيساعدني الله».

انحنى إلى الأمام، وحرك رأسه إلى اليمين واليسار ليتسنى لبوش إلقاء نظرة جيدة على الصليبان الموشومة. وقد ذكرت الصليبان هاري بشعار فريق مرسوم على جانبي خوذة كرة القدم.

«أعتقد أنك ستحتاج إلى أكثر من زوج من الوشوم إن كنت تريد رأيي». «أنا لا أطلب رأيك أيها الشرطي اللعين، لست بحاجة إلى مساعدتك، لقد حصلت على رسائلها كلها مرتبة، وعلى ثناء قسيس البناء دي، وعلى سجلي الجيد، حتى إنني حصلت على رسالة صفح من عائلة ريغيس». والتر ريغيس هو الرجل الذي قتله كولمان بدم بارد.

«نعم، كم دفعت مقابل ذلك؟».

«لم أدفع، بل صليت وأكرمني الرب بالاستجابة إلى ما طلبته، والأسرة تعرفني وتعرف ما أنا عليه الآن، وقد غفروا لي خطاياي كما غفر لي الرب». أوما بوش برأسه، ونظر إلى الرسائل التي أمامه للحظة طويلة قبل المتابعة.

«حسناً، لقد أعددت كل شيء إذاً، حصلت على الرسالة، ونلت رضا الرب. وقد لا تحتاج إلى عملي من أجلك يا روفيس، لكنك بالتأكيد لا تريد مني أن أعمل ضدك، هذا كل ما في الأمر، لا تريد أن يحصل هذا».

«ادخل في صلب الموضوع ما هي لعبتك اللعينة؟».

أوما بوش برأسه رافعاً الملف، لقد وصلا إلى لب الموضوع الآن.

«أترى هذا المغلف؟ إنه موجه إلى لجنة الإفراج المشروط في ساكرامنتو، وعليه رقمك هنا في الزاوية وعليه ختم، وكل شيء جاهز».

وضع الظرف، وأمسك رسالتين، واحدة في كل يد، وقد أمسك بهما جنباً إلى جنب ليراهما كولمان ويتمكن من أن يقرأهما.

«سأضع إحدى هاتين الرسالتين في ذلك الظرف وسأضعه في صندوق البريد حالما أخرج من هنا اليوم، وأنت ستقرر أي واحدة سأضع». انحنى كولمان إلى الأمام، فسمع بوش صوت الأصفاد وهي تنقر ظهر كرسيه

المعدني، فقد كان كبيراً جداً حيث بدا وكأنه يرتدي وسادات كتف ترفع خط الظهر تحت بذلة السجن الرمادية.

«ما الذي تحدّث عنه أيها الشرطي؟ لا أستطيع قراءة هذا الهراء».

تراجع بوش في مقعده وقلب الرسالتين حتى يتمكن من قراءتهما.

«حسناً، إنهما رسالتان موجّهتان إلى لجنة إطلاق السراح المشروط، تتحدّث إحداهما عنك بشكل إيجابي للغاية، تقول إنك نادم على الجرائم التي ارتكبتها وإنك تتعاون معي في السعي إلى حل جريمة قتل لم تحل منذ فترة طويلة، وتنتهي بأن...»

«أنا لن أتعاون معك في هذه القذارة يا رجل. لا يمكنك وضع سترة الواشي على كتفي. اربط لسانك القذر قبل التحدّث بمثل هذا الهراء».

«تنتهي بأن أوصي بمنحك إطلاق السراح المشروط».

وضع بوش الرسالة وحول انتباهه إلى الأخرى.

«الآن، الرسالة الثانية ليست جيدة بالنسبة إليك، فهي لا تقول شيئاً عن الندم، بل تقول إنك رفضت التعاون مع التحقيق في جريمة قتل لديك معلومات مهمة عنها. وتقول أخيراً إن الاستخبارات المختصة بالعصابات في قسم شرطة لوس أنجلوس جمعت معلومات تفيد بأن عصابة ذا رولينغ 60 في انتظار عودتك طليقاً حتى تتمكن مرة أخرى من الاستفادة من مهارتك كقاتل مأجور...»

«هذا هراء! هذا كذب! لا يمكنك إرسال هذا الهراء».

وضع بوش الرسالة على الطاولة بهدوء، وبدأ في طيها من أجل وضعها في المغلف، ثم نظر إلى كولمان الذي جمد جمود الجثث.

«ستجلس هنا وتقول لي ما أستطيع فعله وما لا أستطيع فعله؟ عذراً، ليس بهذه الطريقة تسير الأمور يا روفيس. أعطني ما أريده، فأعطيك ما تريده. هكذا تسير الأمور».

مزر بوش إصبعه على طول ثنية الرسالة، ثم بدأ في وضعها في الظرف.
«ما هي الجريمة التي تتحدث عنها؟»

نظر بوش إليه قائلاً: «ها هو العطاء الأول». ثم مديده إلى الجيب الداخلي
لسترته، وسحب صورة غيسبيرسين التي أخذها من ملفها الصحفي، ورفعها
عالياً ليراها كولمان.

«فتاة بيضاء؟ لا أعلم شيئاً عن قتل فتاة بيضاء».

«لم أقل إنك تعرف».

«ما الذي نفعله هنا إذا؟ متى قتلت هذه اللعينة؟».

«في الأول من أيار عام 1992».

أجرى كولمان حساباته، وعرف التاريخ، وهز رأسه، وابتسم وكأنه يتعامل
مع دمية حمقاء.

«أخطأت الرجل، كنت في سجن كوركوران في العام 1992، اذهب وارع
في غير هذا المرعى أيها المحقق».

«أعرف بالضبط أين كنت في العام 1992. أعتقد أنني سأقطع كل هذه
المسافة إلى هنا لو لم أعرف كل شيء عنك؟».

«كل ما أعرفه أنني لم أكن في مكان قريب من مكان قتل فتاة بيضاء».

هز بوش رأسه كما لو كان يقول إنه لا يناقش في هذه النقطة.

«دعني أشرح الأمر لك يا روفيس، لدي مهمة رؤية شخص آخر، وثمة
طائرة بانتظاري وعلي أن أستقلها. فهل ستسمعني؟».

«أنا أسمع».

رفع بوش الصورة مرة أخرى، وقال: «نحن نتحدث عن أمر حدث
منذ عشرين عاماً، ليلة الثلاثين من نيسان والأول من أيار عام 1992، الليلة
الثانية من أعمال الشغب في لوس أنجلوس، وهذه أنيكي غيسبيرسين من
كوبنهاغن متوقفة مع كاميراتها في كرينشاو، وكانت تلتقط صوراً لصحيفتها

في الدنمارك».

«ما الذي تفعله هناك بحق الجحيم؟ لا يجب أن تكون هناك».

«لن أجادلك في هذا يا روفيس، ولكنها كانت هناك، وأوقفها شخص ما

أمام جدار في زقاق وأطلق رصاصة في عيناها مباشرة».

«لست أنا ولا أعرف شيئاً عن الأمر».

«أعلم أنك لست القاتل، فلديك حجة الغياب المثالية، وهي أنك كنت

في السجن، هل أستطيع أن أكمل؟».

«نعم، أكمل».

«مهما يكن من قتل أنيكي غيسبيرسين فقد استخدم مسدس بيريتا، وقد

أظهرت نتائج التحاليل بعد أن استعدنا المغلف الذي ضمّ الأدلة التي جُمعت

من مكان الحادث، علامات مميزة دلّت على أنه بيريتا 92».

تفحص بوش كولمان لمعرفة إن كان يفهم إلى أين يؤدي هذا.

«أتفهمني الآن يا روفيس؟»

«أفهمك، ولكنني لا أعرف ما الذي تحدث عنه».

«المسدس الذي قُتل به أنيكي غيسبيرسين لم يُعثر عليه أبداً، ولم تُحل

القضية حتى الآن. بعد أربع سنوات خرجت من سجن كوركوران وقُبض

عليك، واتّهمت بقتل عضو من العصبة المعادية لعصابتك والتر ريغيس،

الذي كان يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً. لقد أطلقت الرصاص على وجهه

بينما كان جالساً في كشك في أحد النوادي في فلورانس، كان الدافع المفترض

أنه شوهد يبيع المخدرات في إحدى الزوايا التابعة لعصابتك. وقد أدنت بهذه

الجريمة بناء على شهادات متعدّدة من شهود العيان واعترافك للشرطة، لكن

الدليل الوحيد الذي لم يكن لديهم هو السلاح الذي استخدمته والذي كان

مسدساً من نوع بيريتا 92. لم يعثروا عليه أبداً، أفهمت إلى أين أتجه بكلامي؟».

«ليس بعد».

بدأ كولمان يتظاهر بالغباء، لكن هذا كان مقبولاً بالنسبة إلى بوش، أراد كولمان شيئاً واحداً فقط وهو الخروج من السجن، سيفهم في النهاية أن بوش يمكن أن يزيد أو ينقص من فرص خروجه.

«حسناً، دعني أتابع سرد القصة وحاول الإصغاء بتمعن. سأحاول أن أجعل الأمر سهلاً بالنسبة إليك».

صمت بوش قليلاً، ولم يعترض كولمان.

«حسناً، نحن الآن على وشك أن نصل إلى العام 1996، أدنت وحُكم عليك بخمسة عشر عاماً قابلة للتמיד إلى مدى الحياة، فدخلت إلى السجن مثل جندي مطيع بعد أن كنت من أفراد عصابة ذا رولينغ 60، ولا تزال كذلك. مرّت سبع سنوات أخرى، ونحن الآن في العام 2003، وهناك جريمة قتل أخرى ارتكبت. قُتل تاجر مخدرات يعمل في الشارع في منطقة (غريب) اسمه إيدي فون وسُرق في أثناء جلوسه في سيارته ومعه المخدرات، بعد أن وجّه شخص من جانب الراكب مسدسه وأطلق رصاصتين على رأسه ومثلهما على جذعه، ولكن هذه الطريقة كانت فاشلة، إذ طارت مغلفات الرصاصات وانتشرت في كل مكان داخل السيارة، ولم يكن الوقت كافياً لأخذها جميعها، فأخذ مطلق النار مغلفين وهرب وترك مغلفين».

«ما شأني بهذا الأمر يا رجل؟ كنت هنا في ذلك الوقت».

أوماً بوش بقوة قائلاً: «أنت محقّ يا روفيس، لقد كنت هنا، ولكن كما ترى، بحلول عام 2003، أصبح لديهم ذلك الشيء الذي يسمى شبكة معلومات المقذوفات الوطنية المتكاملة. إنه بنك بيانات حاسوبية يديره قسم الكحول والتبغ والأسلحة، ويتتبع الرصاصات والأغلفة التي تجمع من مسارح الجرائم وضحايا القتل».

«إنه أمرٌ في غاية الروعة».

«مغلفات الرصاص تشبه عملياً وجود بصمات الأصابع الآن، وقد طابقوا

تلك المغلفات من سيارة إيدي فون مع المسدس الذي استخدمته قبل سبع سنوات للقضاء على والتر ريغيس، وهو المسدس نفسه الذي استخدم في عمليتي القتل».

«هذا شيء رائع أيها المحقق».

«من المؤكد أنها ليست أخباراً جديدةً بالنسبة إليك، أعلم أنهم جاءوا إلى هنا للتحديث إليك عن قضية فون. أراد المحققون أن يعرفوا هوية من أعطيته المسدس بعد أن قتلت ريغيس، وأرادوا أن يعرفوا هوية الشخص الذي ينتمي إلى عصابة ذا رولينغ 60 والذي قتلت من أجله، لأنهم يعتقدون أن الرجل نفسه أمر بقتل فون».

«أعتقد أنني قد أتذكر ذلك. كان ذلك منذ فترة طويلة، لم أقل لهم شيئاً وقتها ولن أقول لك شيئاً الآن».

«أجل، سحبت التقرير، قلت لهم أن يجرّوا أذيال خيبتهم إلى منازلهم. انظر، كنت جندياً شجاعاً وقوياً في ذلك الوقت، ولكن ذلك حدث قبل تسع سنوات، ولم يكن لديك ما تخسره وقتها، كانت فكرة إطلاق السراح المشروط بعد عشر سنوات مثل أمل إبليس في دخول الجنة، القصة مختلفة الآن، ونحن نتحدث عن ثلاث جرائم قتل ارتكبت بالمسدس نفسه. لقد أخذتُ في وقت سابق من هذا العام المغلف الذي عثرنا عليه في موقع جريمة غيسبيرسين في عام 1992 وبحثُّ عنه في بنك بيانات قسم الكحول والتبغ والأسلحة، وقد تطابق مع المغلفات التي أخذناها من موقع قضيتي ريغيس وفون، ثلاث عمليات قتل مرتبطة بمسدس واحد، مسدس من نوع بيريتا 92».

ارتاح بوش على كرسيه وانتظر ردَّ الفعل، إذ عرف أن كولمان عرف ما يريد.

قال كولمان: «لا أستطيع مساعدتك يا رجل، يمكنك مناداة الحارسين ليأخذاني».

«هل أنت متأكد؟ لأنني أستطيع مساعدتك». رفع الظرف، وأكمل: «أو أستطيع أذيتك».

«انتظر».

«يمكنني التأكد من أنك ستترك هنا عشر سنوات أخرى قبل أن ينظروا إليك مرة ثانية لمنحك إطلاق السراح المشروط، أتريد اللعب بهذه الطريقة؟».

هزّ كولمان رأسه، وقال: «كم من الوقت تعتقد أنني سأبقى في الخارج إذا ساعدتك يا رجل؟».

«ليس لوقت طويل أبداً. أعترف لك بهذا، ولكن لا أحد سيعرف عن حديثنا أبداً يا روفيس، فأنا لا أطلب منك الشهادة في المحكمة أو الإدلاء ببيان مكتوب». فكر بوش: «لا أطلب منك هذا الآن على الأقل».

ثم تابع قوله: «كلّ ما أريده هو ذكر اسم المجرم، بيني وبينك، هنا، وهذا كل شيء». أريد الرجل الذي أمر بالقتل، الرجل الذي أعطاك المسدس وقال لك أن تقتل ريغيس، الشخص الذي أعطيته المسدس بعد تنفيذك المهمة».

نظر كولمان إلى الطاولة وهو يفكر، فعرف بوش أنه كان يحسب عدد السنوات المتبقية، فحتى أقوى الجنود له حدود. قال أخيراً: «الأمر ليس على هذا النحو، لا يتحدث من يأمر بالقتل مع القاتل أبداً، فهو يتخذ احتياطاته، يا رجل».

أطلعت استخبارات العصابات بوش قبل قيامه بالرحلة على بعض المعلومات المهمة، وهي أن قيادات عصابات ساوث سنترال القديمة منظمة وهي مثل المنظمات شبه العسكرية. تتألف من هرم، في قاعدته جنود المستوى الأدنى مثل كولمان الذي لا يعرف حتى من قرّر قتل ريغيس، لذلك استخدم بوش السؤال كاختبار، ولو سمى كولمان من قرّر القتل، لعرف أنه يكذب.

قال بوش: «حسناً، أفهم ذلك، لنجعل هذا سهلاً إذاً، لنركّز كلامنا على السلاح، من أعطاك السلاح في الليلة التي قتلت بها ريغيس ولمن أعدته بعد ذلك؟».

أوما كولمان برأسه، وظل يحدّق إلى الطاولة، وقد التزم الصمت، فانتظره بوش. هذه هي المسرحية، وهذا ما جاء من أجله.

همس كولمان: «لم يعد بوسعي فعل هذا!» لم يقل بوش شيئاً، وحاول الحفاظ على تنفّسه طبيعياً.

أوشك كولمان أن يسقط وقال: «لدي طفلة، صارت امرأة ناضجة الآن، وأنا لم أرها في أي مكان سوى هنا. لقد رأيتهما في السجن، وهذا كل شيء». أوما بوش برأسه وقال: «لا ينبغي أن يحدث هذا. لدي ابنة أيضاً وقد مرّت سنوات عديدة من دون أن أراها».

رأى بوش الآن لمعاناً في عيني كولمان. لقد كسرت سنون السجن والذنب والخوف ظهر جندي العصابة هذا. ستة عشر عاماً من الحذر المتواصل، وما العضلات تلك التي كوّنوها إلا تمويه لإخفاء حقيقة الرجل المكسور ببساطة.

حثّه بوش قائلاً: «أعطينا الاسم يا روفيس، وسأبعث الرسالة، الأمر منتهٍ، وإن لم تعطيني ما أريد، تعلم أنك لن تخرج من هنا على قيد الحياة، وسيكون هناك دائماً حاجز بينك وبين ابنتك».

لم يستطع كولمان أن يفعل شيئاً حيال الدمعة التي جرت على خده الأيسر لأن ذراعيه مربوطتان خلفه.

أخفض رأسه وقال: «ترو ستوري».

سمعه بوش يتمتم بهذه العبارة الإنكليزية التي تعني (قصة حقيقية) فانتظره ليقصّ هذه القصة، ولكن كولمان لم يقل أي شيء آخر.

قال بوش أخيراً: «احكِها».

سأل كولمان: «ماذا؟»

«احكِ القصة الحقيقية، احكِها».

هزّ كولمان رأسه: «لا يا رجل، هذا هو الاسم، ترومونت ستوري».

يُطلقون عليه اسم ترو، وتهجئته تاء راء وواو. أعطاني السلاح للقيام بهذه المهمة، وبعد ذلك أعدته إليه».

أوماً بوش برأسه، لقد حصل على ما جاء من أجله.

قال كولمان: «هناك أمر واحد آخر».

«ما هو؟».

«ترو ستوري ميت، على الأقل هذا ما سمعته هنا».

هياً بوش نفسه لمتابعة طريقه وإنهاء ما بدأه، كان عدد أعضاء العصابة في العقدين الماضيين في جنوب لوس أنجلوس بالآلاف، ويعلم أنه هناك فرصة كبيرة في أن يكون يبحث عن رجل ميت، لكنه يعلم أيضاً أن طريقه قد لا يتوقف بالضرورة عند ترو ستوري.

سأله كولمان: «هل ما زلت سترسل تلك الرسالة؟».

وقف بوش، بعد أن أنهى حديثه أمام الرجل المتوحش الذي قتل بدمٍ بارد، وهو في المكان الذي يستحقه، ولكنه أبرم صفقة معه.

قال: «ربما فكرت في الأمر مليون مرة، فماذا ستفعل بعد خروجك واحتضان ابنتك؟».

أجاب كولمان بلمح البصر: «سأجد زاوية». انتظر وهو يعلم أن بوش سيقفز إلى الاستنتاج الخاطئ. «وسأبدأ بالوعظ، سأقول للجميع ما تعلمته، ما أعرفه، لن يكون للمجتمع مشكلة معي، سأظل جندياً، ولكنني سأكون جندياً للمسيح».

أوماً بوش برأسه، إذ كان يعلم أن العديد ممن غادروا هذا المكان كان لديهم الخطة نفسها، اللجوء إلى الله، ولكن قلة منهم نجحوا في ذلك في ظل انتشار نظام يعتمد على العملاء المتكررين، وعرف في أعماقه أن كولمان واحدٌ منهم.

«سأرسل الرسالة إذاً».

3

في الصباح، ذهب بوش إلى المكتب الفيدرالي الجنوبي في برودواي للقاء المحقق جوردي غانت من فرقة جمع معلومات العصابات، وكان غانت في مكتبه يجري مكالمات هاتفية عندما وصل بوش، لم تبدُ المكالمات مهمة لأنه سرعان ما أنهاها.

سأله: «كيف جرت الأمور مع روفيس؟». ابتسم كوسيلة للتعبير عنه تفهمه إذا قال له بوش - كما هو متوقع - لقد فشلت الرحلة إلى سان كوينتين. «حسناً، أعطاني اسماً، لكنه أخبرني أن الاسم يعود إلى رجل ميت، لذا، من الممكن أن يكون مخادعاً كما كنت أنا مخادعاً». «ما هو الاسم؟».

«ترومونت ستوري. هل سمعت عنه؟»

أوماً غانت برأسه، واتجه صوب أكداش صغيرة من الملفات وضعت أمام مكتبه. كان هناك صندوق أسود صغير مكتوب عليه (ذا رولينغ 60 -1991-1994). فعرف بوش أنه صندوق استخدم في الماضي لوضع ملفات الاستجواب، وذلك قبل أن تبدأ الإدارة في استخدام الحواسيب لتخزين بيانات الاستخبارات.

قال غانت: «تخيّل أن ملف ترو ستوري موجود هنا بالصدفة».

قال بوش وهو يأخذ الملف: «نعم، إنها صدفه رائعة». فتحه مباشرةً ليجد صورة بحجم 8 × 10 تظهر رجلاً ملقى على رصيف، ورأى جرحاً عند صدغه الأيسر حيث دخلت الرصاصة، ويبدو أنها أُطلقت من مكان قريب، وخرجت من عينه اليمنى مخلفة جرحاً عميقاً. كما تناثرت قطرات من الدم على الخرسانة، وكانت قد تجمّدت في الوقت الذي التقطت فيه الصورة.

قال بوش: «جميل، يبدو أنه ترك شخصاً ما يقترب منه أكثر من اللازم، أما زالت قضيته مفتوحة؟».

«هذا صحيح».

قلب هاري الصورة وتحقّق من التاريخ المدوّن في تقرير الحادث. قُتل ترومونت ستوري منذ ثلاث سنوات تقريباً، وأغلق الملف، ونظر إلى غانت الجالس على كرسي مكتبه. «مات ترو ستوري في العام 2009، وصادف أن يكون ملفه على مكتبك؟».

«كلا، سحبته من أجلك. سحبت اثنين آخرين أيضاً، واعتقدت أنك قد ترغب في إلقاء نظرة على الملفات التي تعود إلى العام 1992، ربما قد تجد فيها اسماً يعني لك شيئاً».

«قد يكون هذا صحيحاً. لماذا سحبت الملفات؟».

«حسناً، بعد أن تحدّثنا عن قضيتك، وتطابقت مع القضيتين الآخرين، تعرف ما أقصده، ثلاث قضايا، وثلاثة قتلة، ومسدس واحد، بدأت...»

«في الواقع، إنه احتمال ضعيف، ولكن يمكن أن يكون قاتلاً فقط، فالشخص نفسه الذي قتل ضحيتين في العام 1992 يعود ويقتل فون في العام 2003».

هزّ غانت رأسه وقال: «ممكّن، ولكنني لا أرجح هذا الاحتمال، يمكنني القول إنه احتمال ضعيف جداً. لذلك فكرت أنه ربما لدينا ثلاث ضحايا وثلاثة قتلة مختلفين ومسدس واحد، إذ بحثت في قضايا عصابة ذا رولينغ

60، أي في القضايا التي ثبت تورطها في العنف من ناحيتي القتلة أو القتل، وسحبت الحالات التي قد تكون مرتبطة بهذا السلاح، وحصلت على ثلاث قضايا قتل، لم يتم فيها العثور على مغلفات الرصاصات. اثنتان منها موجهة ضد عصابة سيفين تريز، والثالثة قضية ترو ستوري».

لا يزال بوش واقفاً، ولكنه الآن سحب كرسيّاً وجلس قائلاً: «هل أستطيع أن ألقى نظرة سريعة على الملفين الآخرين؟».

سلمه غانت الملفات، فأجرى بوش مسحاً سريعاً لها، فلم تكن كتباً لجرائم القتل، بل كانت ملفات جماعية، وبالتالي حسابات مختصرة وتقارير عن عمليات القتل، أما كتب القتل الكاملة فموجودة بين أيدي محققي جرائم القتل المعيّنين للتحقيق في القضايا، وإذا أراد بوش الاطلاع على المزيد، فسيتمّ عليه طلبها منهم أو المرور بمكتب المحقق الرئيسي لإلقاء نظرة عليها.

قال غانت في الوقت الذي كان فيه بوش يقرأ: «أمور اعتيادية، تباع في الزاوية الخاطئة أو تزور فتاة في الحي الخاطئ، فيقررون وضع نهاية لقصة حياتك. والسبب في وضع ملف ترو ستوري هنا هو أنه قتل في مكان وألقي به في مكان آخر».

نظر بوش من بين الملفات إلى غانت. «ما المهم في الأمر؟».

«لأنه قد يعني أنّ الجريمة ارتكبتها فرد من العصابة، وقد اقترفها فريق خاص، إذ من غير المعتاد رؤية جثة مرمية بعيداً في جرائم القتل التي ترتكبتها العصابات، وكما تعلم، إنهم يُصفّون من يريدون التخلص منه عن طريق صدمه بواسطة سيارة مسرعة وبشكل مباشر، فلا أحد يهدر وقته بقتل شخص ونقل جثته ما لم يكن هناك سبب مباشر. ربما لإخفاء أن الجريمة حدثت في عقر داره وبين أصحابه، فتمّ التخلص منه في منطقة عصابة سيفين تريز، لذلك فكرنا أنه قد قتل على أرضه على الأرجح، ثم ألقوا به في أراضي العدو،

ليبدو وكأنه دخل أرضهم عن طريق الخطأ».

حفظ بوش كل هذا، ورفع غانت كتفيه وأضاف: «إنه مجرد تخمين. لا تزال القضية بلا حل».

قال بوش: «يجب أن يكون أكثر من مجرد تخمين، ما هو الشيء الذي قادك إلى مثل هذا التخمين؟ هل تعمل على هذه القضية؟».

«لا أعمل في مجال جرائم القتل، أنا من الاستخبارات، ودُعيت إلى هنا لتقديم استشارة، ولكن ذلك كان منذ ثلاث سنوات، وكل ما أعلمه الآن هو أن القضية لا تزال مفتوحة».

كانت فرقة جمع معلومات العصابات الفرع الرئيسي المختص بمتابعة عصابات الشوارع في قسم شرطة لوس أنجلوس، وكان لديها فرق للعمل على الجرائم، وفرق المباحث، ووحدات الاستخبارات، وبرامج التوعية المجتمعية.

قال بوش: «حسناً أيها المستشار، ما الذي تعرفه منذ ثلاث سنوات؟».

«حسناً، كان ستوري في أعلى الهرم الذي أخبرتك عنه ذلك اليوم، ويمكن أن تصبح الأمور مثيرة للجدل هناك، إذ يريد الجميع بلوغ القمة، ومن يبلغها، عليه أن ينظر خلفه، ليرى من سيأتي خلفاً له». أشار غانت إلى الملفات التي يحملها بوش: «قلت ذلك بنفسك عندما رأيت الصورة، سمح لشخص ما بأن يقترب أكثر مما يجب، أنت محق. هل تعرف كم عدد جرائم القتل المتعلقة بالعصابات والتي تضمنت إصابات قريبة المدى؟ صفر تقريباً، ما لم تكن الجريمة حدثت في النادي أو شيء من هذا القبيل. وقد يحدث ذلك أحياناً، ولكن هؤلاء الأشخاص لا يقتربون من بعضهم معظم الوقت، لكن هذا ما حصل مع ترو ستوري، لذلك كانت النظرية في ذلك الوقت أن عصابة ذا رولينغ 60 فعلت هذا بنفسها. شخص بالقرب من قمة الهرم فكّر أنه يجب على ترو ستوري أن يموت، ونفذ ما فكّر فيه. خلاصة القول، ربما

استخدموا وقتها السلاح الذي تبحث عنه، ولم يجدوا شيئاً حينها، لكن الجرح يتوافق مع مسدس من عيار 9 ملم، ولكن روفيس كولمان يربط مسدساً من نوع بيريتا 92 بترو ستوري، وهكذا تبدو القصة مترابطة بشكل أفضل».

أوما بوش برأسه، هذا منطقي بعض الشيء: «ألم تدرك شبكة معلومات العصابات هذا؟».

هزّ غانت رأسه وقال: «لا، لم يقتربوا أبداً من ذلك. يجب أن تفهم شيئاً يا هاري. أسفل الهرم هو الجزء الأكثر عرضة لتطبيق القانون حيث الأمور أكثر وضوحاً».

كان يقول إن جهود فرقة جي إي دي تركّزت إلى حدّ كبير على تجار وجرائم الشوارع، وإذا لم يتمّ حلّ جريمة قتل متورطة فيها العصابات في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة، فسيكون هناك قريباً حالة قتل جديدة للانشغال بها. فقد كانت حرب استنزاف للطرفين.

قال بوش: «فلنعد إلى مقتل ريغيس والتر إدا، الجريمة التي نفّذها روفيس كولمان، وأدين بسببها في العام 1996. قال كولمان أن ترو ستوري أعطاه المسدس والتعليمات، نفّذها، ثم أعاد المسدس، كما قال إن فكرة قتل ريغيس لم تكن فكرة ستوري، هو أيضاً تلقّى تعليمات. لذا، هل لدينا فكرة عن هوية من أعطى الأمر؟ من كان يقرّر من يقتل في عصابة ذا رولينغ 60 في عام 1996؟»

هزّ غانت رأسه، إنه يهزّ رأسه كثيراً.
«لم أكن هنا يا هاري، كنت في الجنوب الشرقي، ولكي أقول لك الحقيقة، كنا ساذجين نوعاً ما في ذلك الوقت. وقتها كنا نعمل وفق برنامج كراش هل تذكره؟».

تذكره بوش بالفعل، حين حدث تضخم بأعداد العصابات وما يصاحبها من العنف في الوقت الذي تفتّشت فيه المخدرات في الثمانينيات، كانت إدارة

شرطة لوس أنجلوس في ساوث سنترال مرهقة، وردّت على ذلك ببرنامج سميّ بموارد المجتمع ضدّ مجرمي الشوارع، وكان للبرنامج اختصار عبقرى، وقال بعضهم إنهم أمضوا وقتاً أطول في اختيار الاسم ممّا أمضوه على وضع البرنامج الفعلي. وقد هاجم برنامج كراش المستويات الدنيا من الهرم، وعطل أعمال العصابات في الشوارع، ولكنه نادراً ما وصل إلى القمة، ولا عَجَب في ذلك. ونادراً ما عرف جنود الشوارع الذين باعوا المخدرات وقاموا بمهامّ الانتقام والترهيب أكثر ممّا كانت عليه وظيفة اليوم، ونادراً ما أفصحوا عن ذلك. مجرد شبان أطلقوا النار في أثناء اضطرابات مكافحة الشرطة في جنوب لوس أنجلوس. أعمتهم العنصرية، ولجأوا إلى المخدرات، واللامبالاة المجتمعية، وعانوا من التفكّت الأسري، والتعليم التقليدي، وانتشروا في الشوارع حيث استطاعوا أن يجنّوا في يوم واحد ما تجنيه أمهاتهم في شهر، وقد رحبت بدخولهم إلى هذه الحياة كل صناديق الموسيقى وأجهزة الراديو في السيارات، التي صدحت بأغاني الراب التي قالت كلماتها اللعنة على الشرطة واللعنة على بقية المجتمع. كان وضع رجل عصابة يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً في غرفة، ومحاولة جعله يفصح عن اسم الرجل الأعلى منه مرتبةً أمراً صعباً كفتح علبة من البازلاء بأصابع يدك فقط. فهو لا يعرف من هو الرجل الأعلى منه مرتبةً ولن يفصح عنه إن كان يعرفه. كان السجن والحبس مقبولاً في حياة أفراد العصابات، وجزءاً من عملية النضج، وجزءاً من كسب ثقة العصابات. ولم يكن هناك قيمة للتعاون، كما لم يكن هناك سوى جانب سلبي له، وهو عداوة عائلات عصاباتهم التي كانت تقابلهم دائماً بمذكرة الموت.

قال بوش: «ما تقوله هو أننا لا نعرف لصالح من كان ترومونت ستوري يعمل في ذلك الوقت أو من أين حصل على السلاح الذي أعطاه لكولمان ليقتل ريغيس بواسطته».

«معظم ما تقوله صحيح، باستثناء جزء السلاح، تخميني هو أن ترو امتلك هذا المسدس دائماً وأعطاه للأشخاص الذين أرادهم أن يستخدموه. انظر، نحن نعرف أكثر الآن مما كنا نعرفه في ذلك الوقت. إذا استخدمنا معرفة اليوم، وطبقناها على ذلك الوقت، فستعمل على هذا النحو: نبدأ بشخص في أعلى الهرم أو بالقرب منه ينتمي إلى عصابة ذا رولينغ 60، فيكون هذا الرجل مثل الربان، ويريد رجلاً اسمه والتر ريغيس ميتاً لأنه كان يبيع المخدرات حيث لا يجدر به أن يبيعها. لذا، يذهب الربان إلى رقيب الموثوق المختصّ بالأسلحة، والذي يُسمى ترومونت ستوري، ويهمس في أذنه أنه يريد القضاء على ريغيس. وعند هذه اللحظة، تصبح المهمة على عاتق ستوري، وعليه القيام بها للحفاظ على منصبه في المنظمة. لذلك يذهب إلى أحد الأشخاص الذين يثق بهم في طاقمه، روفيس كولمان، ويعطيه مسدساً ويقول له إن الهدف هو ريغيس وهذا هو النادي الذي يحب أن يتسكّع فيه. في الوقت الذي يفترض بكولمان تنفيذ المهمة، يذهب ستوري ويؤمن لنفسه حجة غياب، لأنه مالك هذا السلاح، كمجرد وقاية بسيطة ليستخدمها في حال رُبط السلاح به. هكذا يفعلونها الآن، لذلك أقول إنهم على الأرجح استخدموا هذه الطريقة وقتها، لكننا لم نكن نعرفها».

أوما بوش برأسه شاعراً بفشل بحثه. ترومونت ستوري ميت، وعلاقته بالمسدس ماتت معه، لم يكن قريباً من معرفة من قتل آنكي غيسيرسين أكثر مما كان قريباً قبل عشرين عاماً عندما نظر إلى جسدها واعتذر. إنه تائه. فشعر غانت بخيبة أمله.

«أنا آسف يا هاري».

«ليس خطأك».

«ربما وفرّ عليك هذا كثيراً من المتاعب».

«وكيف هذا؟».

«أنت تعرف بأمر تلك القضايا التي لم تُحلّ منذ ذلك الحين. ماذا لو حُلّت قضية الفتاة البيضاء فقط؟ ربما لم يكن هذا ليمرّ بشكل ببساطة في المجتمع، أتفهم ما أقصده؟».

نظر بوش إلى غانت الأسود البشرة، في الحقيقة، لم يسبق له أن فكّر من الناحية العرقية في القضية، بل كان يحاول فقط حلّ جريمة قتل علقت معه لمدة عشرين عاماً.
قال: «أعتقد ذلك».

خيم عليهما الصمت للحظة قبل أن يطرح بوش سؤالاً: «إذاً، هل يمكن أن يحدث ذلك مرة أخرى في رأيك؟».
«ماذا تقصد؟ أعمال الشغب؟».

أوماً بوش برأسه. قضى غانت حياته العملية كلها في جنوب لوس أنجلوس، فعرف الجواب أفضل من معظم الناس.
أجاب غانت: «بالتأكيد، يمكن أن يحدث أي شيء هنا، فهل الأمور أفضل بين الناس وقسم الشرطة؟ بالتأكيد، أفضل بكثير، لقد حصلنا على ثقة بعض الناس بالفعل الآن، وعدد القتلى انخفض بشكل كبير. اللعنة، انحدر مستوى الجريمة بشكل عام، ولم يعد المجرمون يدورون في الشوارع من دون عقاب، لقد فرضنا سيطرتنا على المنطقة ما جعل الناس يثقون بنا أكثر».
توقف هناك وانتظر منه بوش أن يكمل ولكنه لم يفعل.
حثّه بوش على الإكمال: «ولكن؟».

رفع غانت كتفيه بانزعاج وقال: «هناك الكثير من الأشخاص الذين يعانون من البطالة، لقد أغلقت الكثير من المتاجر والشركات، ولا توجد فرص عمل كثيرة يا هاري. أنت تعرف إلى أين سيؤدي ذلك، إلى الإحباط والاضطراب واليأس، لهذا السبب أقول إنّ أي شيء يمكن أن يحدث، وقد يكرّر التاريخ نفسه، فمن المؤكد أن ذلك قد يحدث مرة ثانية».

أوماً بوش برأسه، فرأى غانت في الأمور ليس بعيداً عن رأيه. سأل: «هل يمكنني الاحتفاظ بهذه الملفات لفترة؟»

قال غانت: «يمكنك ذلك إذا كنت ستعيدها، سأعيرك أيضاً الصندوق الأسود». استدار إلى الخلف، وأمسك بالصندوق الكرتوني، وعندما عاد، رأى بوش يبتسم.

«ماذا؟ ألا تريده؟»

«لا، لا! أريده ولكنني أفكر في شريك قديم، كان هذا منذ وقت طويل، كان يدعى فرانكي شيهان، وهو...»
«أعرف فرانكي، ما حدث مؤسف».

«نعم، ولكن قبل ذلك، عندما كنا شريكين، لطالما ردّد جملة عن جرائم القتل، كان يقول: (عليك أن تجد الصندوق الأسود، هذا هو أهم شيء، ابحث عن الصندوق الأسود)».

مكتبة
t.me/t_pdf

ارتسمت على وجه غانت نظرة مشوشة.
«تقصد مثل الصندوق الأسود في الطائرة؟».

أوماً بوش برأسه.

«نعم، كما هو الحال في حادث تحطم طائرة، عليهم العثور على الصندوق الأسود الذي يسجل جميع بيانات الرحلة. إذا وجدوا الصندوق الأسود، سيعرفون ما حدث. قال فرانكي إن الأمر ينطبق على مسرح الجريمة أو قضية القتل. سيكون هناك شيء واحد يجمع كل الأشياء معاً ويعطيها معنى، إذا وجدته ستكون رائعاً، إنه مثل إيجاد الصندوق الأسود للطائرة، وها أنت ذا الآن تعطيني صندوقاً أسود».

«حسناً، لا تتوقع الكثير من هذا، ندعوها صناديق «كراش»، إنها مجرد بطاقات صنعناها وقتها».

قبل ظهور محطات البيانات المتنقلة (أم دي تي) المثبتة في كل سيارة

شرطة، كان العناصر يحملون البطاقات في جيوبهم الخلفية، وكان قياسها 3 × 5 إنش، وهي بطاقات لتدوين ملاحظات حول المقابلات الميدانية. تشتمل على التاريخ ووقت المقابلة ومكانها، بالإضافة إلى الاسم، والعمر، والعنوان، والأسماء المستعارة، والوشوم، والانتماء الجماعي للفرد الذي يُسأل عنه. وكان هناك أيضاً قسم لتعليقات العناصر، والذي تم استخدامه في المقام الأول لتسجيل أي ملاحظات أخرى جديرة بالذكر عن الفرد. ولطالما شجب الفرع المحلي لاتحاد الحريات المدنية الأميركي ممارسة الإدارة إجراء المقابلات الميدانية، ووصفها بغير المبررة وغير الدستورية، وشبهها بالابتزازات. ولكن الدائرة واصلت عملها بأعصاب باردة، وأصبحت بطاقات الشرطة الميدانية معروفة بين صفوفها ببطاقات الابتزاز.

تسلم بوش الصندوق، وفتحه ليجده مليئاً بالبطاقات البالية.

سأل: «كيف نجا هذا من التطهير؟»

أدرك غانت أنه يقصد تحوّل القسم نحو تخزين البيانات الرقمية، إذ حوّلت البطاقات والملفات الورقية إلى ملفات رقمية تمهيداً للمستقبل الإلكتروني.

«يا رجل، كنا نعلم أنهم إذا أرشفوها في أجهزة الحاسوب، فسيغفلون الكثير. وهذه مكتوبة بخط اليد يا هاري، ونحن نعلم أن معظم المعلومات الموجودة على هذه البطاقات لن تهتمهم، أفهم ما أقصده؟ لذلك تمسكنا بأكبر عدد ممكن من تلك الصناديق السوداء. كنت محظوظاً يا هاري، لا تزال معلومات هذه العصابة موجودة في صندوق لدينا. لذا، أمل أن يكون فيها ما يساعدك».

دفع بوش كرسيه لينهض وقال: «أوكد لك أنك ستسترده».

عاد بوش إلى مركز وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة قبل الظهر، فكان المكان مهجوراً إلى حد كبير، حيث جاء معظم المحققين باكراً، وأخذوا استراحة الغداء في وقت مبكر أيضاً. لم يكن هناك أثر لديفيد تشو - شريك هاري - لكن ذلك لم يكن مصدر قلق، إذ ربما كان يتناول الغداء أو يتجول في أي مكان في المبنى أو في مختبرات الجريمة. يعمل بوش على عددٍ من التقارير المتقدمة، أما تشو فيعمل على المراحل الأولى من القضايا، حيث يتم في هذه المراحل إعداد الأدلة الجينية أو بصمات الأصابع أو أغلفة الطلقات وتقديمها إلى مختبرات مختلفة للتحليل والمقارنة. وضع بوش الملفات والصندوق الأسود على مكتبه، والتقط الهاتف ليرى إن وردته أي رسائل، لكن رسالة لم ترده، وعندما كان على وشك الاستقرار والاستعداد للنظر إلى المواد التي تلقاها من غانت، جاء ملازم الوحدة الجديد إلى المقصورة. لم يكن كليف أوتول جديداً على القضايا المفتوحة غير المحلولة فحسب، بل على قسم جرائم القتل والسرقة أيضاً. نُقل من فالي بورياو حيث كان يدير فرقة محققين كاملة في فان نويز. لم ينسجم بوش كثيراً معه حتى الآن، ولكن ما رآه وسمعه من الآخرين في الفريق لم يكن جيداً. ففور وصوله لتولي قيادة وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة، لم يكتسب الملازم لقباً واحداً من

الألقاب ذات الدلالات السلبية فحسب، بل اكتسب لقبين، وفي وقت قياسي. سأله أوتول: «هاري، كيف جرت الأمور؟».

قبل أن يسمح أوتول بالرحلة إلى سان كوينتين، اطلع بشكل كامل على صلة السلاح بين قضية غيسبيرسين وجريمة قتل والتر ريغيس التي اقترفها روفيس كولمان.

أجاب بوش: «بشكل جيد وسيئ في الوقت نفسه، حصلت على اسم من كولمان، ترومونت ستوري. قال كولمان إن ستوري زوّده بالسلاح الذي استخدمه في قتل ريغيس، واستعاده مباشرة بعد ذلك. المشكلة أنني لا أستطيع الذهاب إلى ستوري لأنه ميت الآن، قُتل في العام 2009. أمضيت الصباح في ساوث بورياو، وتحققت من بعض الأشياء للتأكد من الجدول الزمني ومن أنّ القصة مترابطة، أعتقد أنّ كولمان أخبرني الحقيقة، ولم يحاول إلقاء اللوم كلّه على رجل ميت، لذلك لم تكن رحلة عديمة الجدوى، ولكنني لم أقرب من معرفة من قتل آنكي غيسبيرسين».

أشار إلى الملفات وصندوق بطاقات المقابلات الميدانية على مكتبه. أوماً أوتول وكأنه يفكر، ولف ذراعيه، وجلس على حافة مكتب ديف تشو، حيث اعتاد أن يضع قهوته. ولو كان تشو هنا، ما كان ليحبذ أن يجلس أوتول على مكتبه.

قال: «أكره أن أصرف من ميزانية السفر من أجل رحلة فاشلة».

قال بوش: «لم تكن رحلة فاشلة، لقد أخبرتك للتوّ أنني حصلت على اسم يرتبط بالقضية».

قال أوتول: «حسناً، ربما يجب أن نضع اللمسات الأخيرة على القضية لنغلقها».

قصد بجملته هذه أنّ القضية انتهت بعدم اعتقال أحد، كان هذا المصطلح يستخدم لإغلاق القضية رسمياً عندما يكون الحلّ معروفاً، ولكنه لا يؤدي

إلى اعتقال أو ملاحقة قضائية، لأن المشتبه به ميت أو لا يمكن تقديمه إلى العدالة لأسباب أخرى. كثيراً ما انتهت القضايا في وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة بهذا الشكل، لأنه في كثير من الأحيان تعود القضايا إلى عقود خلت، ويؤدي تطابق بصمات الأصابع أو الحمض النووي إلى مشتبه بهم متوفين منذ فترة طويلة. وإذا أقام تحقيق المتابعة رابطاً بين المشتبه به ووقت الجريمة ومكانها، فإن مشرف الوحدة لديه سلطة إغلاق القضية، وإرسالها إلى مكتب مدعي عام المنطقة لختمها. ولكن بوش لم يكن على استعداد لفعل هذا مع قضية غيسبيرسين بعد.

قال بوش بحزم: «لا، نحن لسنا أمام جريمة لا يمكن الوصول إلى مرتكبها. كان يمكننا تتبع وصول المسدس إلى يد ترو ستوري حتى أربع سنوات خلت، وربما مرّ هذا السلاح على أيدي أخرى قبل ذلك». قال أوتول: «ربما تكون محقّقاً، ولكنني لا أريدك أن تحوّل هذا إلى هوس، فلدينا ستة آلاف قضية أخرى، وإدارة القضايا تعني إدارة الوقت أيضاً». وقرب معصميه من بعضهما وكأنه يشير إلى أنّ قيود العمل تعيق عمله. هذا هو الجانب الضبابي من أوتول الذي لم يتمكن بوش من تقبله بعد. لقد كان مسؤولاً وليس شرطياً، وهذا هو السبب في أن يكون لقب «الأداة» هو أول لقب حصل عليه.

قال بوش: «أعرف ذلك أيها الملازم، إنني أخطّط للعمل على هذه المواد، وإذا لم توصلني إلى نتيجة، عندها يكون الوقت قد حان للنظر في القضية التالية. ولكن وفقاً لما لدينا، لا يمكننا القول إنها عصيّة على الحل، لذلك فهي لن تؤدي إلى تغيير الإحصائيات».

حاول بوش أن يوضّح للملازم الجديد أنه لن يمارس لعبة الإحصائيات، فالقضية تنتهي عندما يعتقد بوش أنها انتهت حقّاً. ولم يكن وضع سلاح القتل في يد أحد رجال العصابات بعد أربع سنوات جيداً بما فيه الكفاية ليقنعه.

قال أوتول: «حسناً، فلنر ما ستحصل عليه عندما تبحث في كل هذه الملفات، أنا لا أدفعك لإيجاد شيء غير موجود، ولكنني جئت إلى هنا لدفع الوحدة قُدماً. نحن بحاجة إلى إغلاق المزيد من القضايا، وللقيام بذلك علينا العمل على المزيد منها، ما أقوله هو (انتقل إلى القضية التالية، إذا لم تجد حلاً مباشراً لهذه القضية)، ربما يمكننا إغلاق القضية التالية. هاري، لا وقت للقضايا التي يمكن القول إنها تسبب هوساً لنا، عندما أتيت إلى هنا، كان الكثيرون منكم يعملون في قضايا سببت لهم هوساً، ولم يعد لدينا الوقت بعد الآن».

قال بوش بصوت متهدج: «فهمت ما ترمي إلى قوله».

اتجه أوتول نحو مكتبه، فحيّاه بوش، ثم أوماً بطريقة ساخرة عندما أولاه ظهره، ولاحظ بقعة من القهوة دائرية الشكل على بنطاله. استبدل أوتول مؤخراً بملازم أحبت الجلوس في مكتبها ذي الستائر الداكنة، وقد كان تواصلها مع الوحدة نادراً. أما أوتول فعكسها تماماً؛ فهو عملي وهذا يجعل من الصعب تحمله في بعض الأحيان، فلم يؤثر أنه أصغر من نصف أعضاء الفريق في تعامله معهم، وحتى إنه أصغر من بوش بعقدين تقريباً، ولم يكن من داعٍ للإفراط في تباهيه بمركزه، والتعالي على طاقمه المكوّن من المحققين المخضرمين في الوحدة، فكان يجد بوش نفسه يحك رقبتة انزعاجاً كلما اقترب أوتول الذي بدا أنه مهووس بتحطيم الأرقام القياسية. أراد إغلاق القضايا من أجل التقارير الشهرية والسنوية التي يرسلها إلى رؤسائه. لم يكن لهذا علاقة بتحقيق العدالة لضحايا جرائم القتل بعد فترة طويلة من النسيان. مون الجلي أن أوتول لم يكن يقيم وزناً للجانب الإنساني لوظيفته. فقد سبق له أن أنب بوش لأنه قضى بعد ظهر أحد الأيام مع ابن ضحية أراد أن يجول في مسرح الجريمة بعد 22 سنة من مقتل والده، فاعتبر الملازم أن ابن الضحية كان باستطاعته إيجاد مسرح الجريمة بنفسه، وأن بوش كان عليه

أن يستغلّ هذا الوقت للعمل على القضايا.

فجأة استدار الملازم، وعاد باتجاه المقصورة، فتساءل بوش هل شاهد انعكاس إيماءته الساخرة عبر زجاج إحدى نوافذ المكاتب.

«هاري، هناك أمران آخران، أولاً، لا تنسَ أن تُقدّم فواتير نفقات الرحلة، إنهم يصرون على تقديمها في الوقت المناسب، وأريد أن أتأكد من استعادتك لأيّ مبلغ أنفقته من جيبك الخاص».

فكّر بوش في الأموال التي أودعها في حساب المقهى للنزّل الثاني الذي زاره.

قال: «لا تقلق بشأن ذلك، لا شيء يُذكر، اكتفيت بتناول الهامبرغر في البوا».

حانة ومطعم بالبوا في سان فرانسيسكو هي محطة استراحة في منتصف الطريق بين مطار سان فرانسيسكو الدولي وسان كوينتين، يُفضّل محققو جرائم القتل التابعون لشرطة لوس أنجلوس ارتياده.

سأل أوتول: «هل أنت متأكد؟ لا أريد أن أقصر تجاهك».

«أنا متأكد».

«حسناً إذًا».

استدار أوتول مجدّداً، وما إن خطا أول خطوة حتى أوقفه بوش وقال: «ما هو الأمر الآخر؟ لقد قلت هناك أمران».

«نعم. عيد ميلاد سعيد يا هاري».

أرجع بوش رأسه إلى الوراء متفاجئاً: «كيف عرفت؟».

«أعرف تواريخ أعياد ميلاد الجميع، جميع من يعملون عندي».

أوماً بوش برأسه، تمنى لو استخدم أوتول كلمة «معي» بدلاً من «عندي».

قال: «شكراً».

أخيراً، غادر أوتول، وشعر بوش بالسعادة لأن مقصورة الفريق باتت

فارغة، من دون أن يسمع أحداً أن اليوم هو عيد مولده، فمثل هذا الأمر يمكن أن يفتح مجالاً واسعاً للأسئلة بشأن تقاعده بعد أن بلغ سن التقاعد، وهو كان يحاول تجنب التطرق إلى هذا الموضوع.

وضع بوش مخططاً زمنياً بعد أن ترك وحيداً، بدأ بجريمة قتل غيسبيرسين، وحددها في تاريخ الأول من أيار عام 1992. وبالرغم من أن وقت الوفاة لم يكن مؤكداً، وربما قتلت في ساعات متأخرة من ليلة 30 نيسان، اختار رسمياً كتابة الأول من أيار، لأنه اليوم الذي وجدت فيه جثتها، وهو على الأرجح اليوم الذي قُتلت فيه. كما دون تاريخ جميع جرائم القتل التي أدت إلى الجريمة النهائية المرتبطة بمسدس البيريتا 92، بالإضافة إلى الحالتين الأخريين اللتين سحب غانت ملفيهما لاعتقاده أنهما على صلة.

رسم بوش مخطط جرائم القتل على ورقة فارغة بدلاً من الحاسوب بخلاف معظم زملائه. إذ كان بوش مصمماً على طرقه التقليدية، لأنه أراد الحصول على وثيقة يكون قادراً على حملها معه، ودراستها، وطبها، ووضعها في جيبه، كما أراد أن يراجعها باستمرار. فترك مساحة كبيرة بين كل جريمة حتى يتمكن من إضافة الملاحظات في أثناء متابعته العمل، وهذه هي طريقته في العمل.

الأول من أيار عام 1992 - آنيكي غيسبيرسين - الشارع 67 وكرينشاو (القاتل غير معروف)

الثاني من كانون الثاني عام 1996 - والتر ريغيس - الشارع 63 وبرينهورست (روفيس كولمان)

الثلاثون من أيلول عام 2003 - إيدي فون - الشارع 68 وإيست بارك (القاتل غير معروف)

الثامن عشر من حزيران عام 2004 - دانتى سباركس - الجادة الحادية عشرة وهايد بارك (القاتل غير معروف)

الثامن من تموز عام 2007 - بايرون بيكلز - سيتينيلا بارك / شارع
ستيني (القاتل غير معروف)

الأول من كانون الأول عام 2009 - ترومونت ستوري - الشارع 76 /
سيركل بارك (القاتل غير معروف)

سحب بوش ملفات آخر ثلاث جرائم قتل، وجميعها لم يرد فيها دليل
مقدوفات، فدرس بوش القائمة، ولاحظ وجود فجوة مدتها سبع سنوات
لاستخدامات السلاح بين قضيتي ريغيس وفون، ثم لجأ إلى السجل الجنائي
لترومونت ستوري الذي سحبه من بنك البيانات في مركز معلومات الجرائم
الوطني. وقد أظهرت البيانات أن ستوري قبع في السجن بين عامي 1997
و2002 وهذا يعني أنه سجن لخمس سنوات بسبب إدانته بجريمة ضرب
مبّرح. إذا كان ستوري قد أخفى السلاح في مكان لا يعرفه سواه، فهذا يفسّر
الفجوة الزمنية التي لم يُستخدم فيها السلاح. بعد ذلك، فتح بوش دليل توماس
الخاص بالخرائط، واستخدم قلم رصاص لتحديد مواقع جرائم القتل على
خريطة المدينة. فأمكنه الإشارة إلى جميع جرائم القتل الخمس الأولى على
صفحة واحدة من دليل الخرائط السميكة، ما يعني أن جرائم القتل الخمس
حصلت في نطاق سيطرة عصابة ذا رولينغ 60. أما القضية الأخيرة، وهي
قضية قتل ترومونت ستوري فأشار إليها على الصفحة التالية. حيث عُثِر على
جثته ملقاة على الرصيف في منطقة سيركل بارك التي كانت في قلب منطقة
عصابة سيفين تريز.

أمضى بوش وقتاً طويلاً في دراسة الخريطة، وقلب الصفحات مرّاتٍ
عديدة. وبما أن جوردي غانت رجّح أنّ جثة ستوري رُميت في الموقع حيث
عثر عليها، خلص بوش إلى أنّ جرائم القتل الست حصلت في بقعة محدّدة
ضيّقة، وربما استُخدم السلاح نفسه فيها. وقد بدأ كلّ شيء بجريمة قتل
لا علاقة لها بكلّ الجرائم التي تلتها، وهي جريمة قتل أنيكي غيسبيرسين

المصوِّرة الصحفية التي قُتلت في مكان بعيد عن وطنها.

همس بوش: «بياض الثلج». فتح ملف جريمة غيسبيرسين، ونظر إلى الصورة الموضوعة على تصريحها الصحفي. لم يستطع فهم سبب وجودها هنا بمفردها، ولا سبب ما حدث. سحب هاري الصندوق الأسود عن المكتب، وما إن فتحه حتى رنَّ هاتفه الخليوي. ظهر اسم هانا ستون على الشاشة، إنها المرأة التي كان على علاقة بها منذ عام تقريباً. «عيد ميلاد سعيد يا هاري». «من أخبرك؟».

«طائر صغير». ابنته.

«يفترض بها أن تهتمَّ بشؤونها الخاصة».

«أعتقد أنَّ هذا يندرج ضمن قائمة شؤونها الخاصة. أعلم أنها ستمضي هذه الليلة معك، فاتصلت لمعرفة إن كنت أستطيع أن أدعوك لتناول الغداء احتفالاً بعيد مولدك».

تحقَّق بوش من ساعته، وتبيَّن له أنَّ الوقت أصبح ظهراً من دون أن يلاحظ ذلك.

«اليوم؟».

«اليوم عيد مولدك، أليس كذلك؟ كنت سأتصل في وقت أبكر، ولكن جلسة مجموعتي طالت. هيا، ما رأيك؟ تعرف أنه لدينا أفضل العربات التي تُقدم التاكو في المدينة».

عرف بوش أنه بحاجة إلى التحدُّث معها عن زيارته إلى سجن سان كوينتين.

«إذا كانت حركة المرور سالكة، يمكنني أن أكون عندك في غضون عشرين دقيقة».

«ممتاز».

«أراك لاحقاً».

أنهى المكالمة، ونظر إلى الصندوق الأسود على مكتبه. سيهتم بأمره بعد الغداء.

قرّر الذهاب إلى مطعم لتناول الطعام بدلاً من الذهاب إلى عربة تُقدّم التاكو. لم يختار المطاعم الراقية في بانوراما سيتي، بل توجه بالسيارة إلى فان نويز، وتناول الغداء في مقصف المحكمة الواقع في الطابق السفلي من المبنى. لم يكن راقياً تماماً، ولكن كان هناك عازف جاز متقدّم في السن، يعزف على البيانو في زاوية المقصف في معظم الأيام، وكان ذلك من أحد الأسرار التي يعرفها بوش عن المدينة. أعجبت هانا بالمكان. وقد شغلا طاولة قريبة من البيانو، كما تقاسما شطائر الديك الرومي، وتناول كلّ منهما طبقاً من الحساء، وقد خففت الموسيقى من حدة لحظات الصمت المخيم في المكان. كان بوش يتعلّم الشعور بالراحة مع هانا التي التقى بها في أثناء تحقيقه في قضية العام الماضي. فهي معالجة نفسية تتعامل مع مرتكبي الجرائم الجنسية بعد إطلاق سراحهم من السجن. كان عملاً صعباً أطلعها على القليل من معرفة العالم المظلم الذي يعرفه بوش.

قالت هانا: «لم أتكلّم معك منذ عدة أيام، ما الذي كنت تفعله؟».

«إنها مجرّد قضية، كنت أتتبع سلاحاً».

«ماذا يعني هذا؟».

«ربطُ السلاح بالقضايا أو تتبّعه من قضية إلى أخرى. ليس لدينا السلاح نفسه، ولكن تطابق المقذوفات ربط بين القضايا، عبر ربط السنوات والجغرافيا والضحايا وأمور أخرى من هذا القبيل، تعرفين ما أعنيه. تسمّى هذه القضايا قضايا تتبّع الأسلحة».

لم يقل شيئاً آخر، ومع ذلك أوّمت برأسها. كانت تعلم أنّه لا يجب عن الأسئلة التي تتعلّق بتفاصيل عمله. استمع بوش إلى اختتام عازف البيانو معزوفة «مود إنديغو» ثم تنحنح، وقال: «قابلت ابنك بالأمس يا هانا».

لم يكن متأكداً من كيفية التطرق إلى الموضوع، فانتهى به الأمر بأن يفعل ذلك من دون إنذار. وضعت هانا ملعقة الحساء الخاصة بها على طبقها بحدة، وهذا ما جعل عازف البيانو يرفع أصابعه عن المفاتيح. سألت: «ما الذي تعنيه؟».

«كنت في سان كوينتين أعمل على القضية، أتتبع سلاحاً، وكان عليّ أن أرى شخصاً هناك وعندما أنهيت عملي، كان لديّ القليل من الوقت، لذلك طلبت رؤية ابنك، فأمضيت عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة فقط معه. قلت له من أكون، وقال إنه سمع بي، وإنك أخبرته عني».

حدّثت هانا إلى سقف القاعة، فأدرك بوش أنّه تصرّف بشكل خاطئ. لم يكن ابنها سرّاً، لقد تحدثا عنه بإسهاب، وعرف بوش أنه وُضع في السجن بتهمة ارتكاب الجرائم الجنسية بعد أن اعترف بارتكابه جريمة الاغتصاب. كادت جريمته أن تدمّر والدته، لكنها وجدت طريقة للمضي قدماً من خلال تغيير عملها. انتقلت من العلاج الأسري إلى معالجة المجرمين بسبب جريمة ابنها، وكان هذا العمل هو ما جمعها ببوش. ويشعر بوش بالامتنان لوجودها في حياته، وقدرته على تفهّم هذا الجزء المظلم من حياتها. فلو لم يرتكب الابن مثل هذه الجريمة البشعة، لما كان بوش سيلتقي بها أبداً.

«أعتقد أنه كان يفترض بي أن أخبرك، أنا آسف، المشكلة هي أنني لم أكن متأكداً من أنه سيتيح لي الوقت رؤيته، إذ لا تسمح تخفيضات الميزانية بقضاء الليلة هناك، لذا كان عليّ الذهاب والإياب في اليوم نفسه، ولم أكن متأكداً من إمكان حصول اللقاء».

قالت وخوف الأم يطغى على صوتها: «كيف حاله؟».

«أعتقد أنّه على ما يرام، سألته إذا كان بخير، وقال إنّ ذلك، لم ألاحظ شيئاً يقلق يا هانا».

اختبر ابنها شعور كل شخص أكان جانباً أو مجنباً عليه، فلم يكن رجلاً

ضخماً ارتكب جريمته بإخضاع الضحية بدنياً، أو عبر تخديرها. لكن عندما دخل السجن انقلبت حياته رأساً على عقب وغالباً ما صار هو الضحية، هذا ما سبق لهانا أن أخبرت به بوش.

قال بوش: «اسمعي، لا يفترض بنا أن نمضي الوقت في التحدّث بهذا الموضوع، فقد أردت أن أعلمك بأنني لم أخطئ للقائه، ولكن عندما وجدت أنّ لديّ متسعاً من الوقت طلبت مقابلته، وسمحوا لي بذلك».

صمتت للحظات، ولكن بعد ذلك خرجت كلماتها بسرعة.

«بالعكس، يجب أن نتحدّث عنه، فأريد أن أعرف كل ما قاله وكل ما

لاحظته. إنه ابني يا هاري. إنه ابني مهما فعل».

أوماً بوش برأسه وقال: «طلب مني أن أبلغك أنه يحبّك».

عندما عاد بوش بعد الغداء، كانت مقصورة الفرقة ممتلئة، والصندوق الأسود في المكان الذي تركه فيه، وشريكه يجلس إلى مكتبه، وينقر على لوحة مفاتيح حاسوبه.

قال من دون أن يبعد عينيه عن شاشته: «كيف الحال يا هاري؟».

«بخير». جلس بوش منتظراً أن يتذكر تشو عيد مولده، لكنه لم يفعل. وُضعت طاولتيهما في المقصورة متعاكستين على كلا الجانبين، لذلك كانا يعملان ظهراً لظهر. بينما في المقر القديم في باركر ستر حيث أمضى بوش معظم حياته المهنية، كان الشركاء يعملون وجهاً لوجه، لأن المكاتب كانت مترابطة، ولكن بوش فضل تجهيز الغرفة بهذا الشكل، إذ أعطاه ذلك مزيداً من الخصوصية.

قال تشو من خلفه: «ما هذا الصندوق الأسود؟».

«بطاقات مقابلات ميدانية لعصابة ذا رولينغ 60، أنا متعلق بقشة، وآمل أن تقودني إلى دليل مباشر».

«حسناً، حظاً موفقاً في هذا».

كُلِّفَا بصفتهما شريكان بالتحقيق في القضايا أنفسهما، ولكنهما تقاسماها، وعملاً من أجل حلّها بشكل منفرد حتى وقت العمل الميداني مثل المراقبة

أو تقديم مذكرات التفتيش، كما كانت الاعتقالات دائماً عملاً جماعياً أيضاً. مكّنت هذه الممارسات كلّ منهما من فهم عبء عمل الآخر. عادة كانا يتناولان القهوة صباح الاثنين للتداول في القضايا والتحدث عن مستجدات كل تحقيق نشط. وقد سبق لبوش أن أطلع تشو على أحداث الرحلة إلى سان كوينتين عندما سجّل وصوله من مطار سان فرانسيسكو الدولي بعد ظهر اليوم السابق.

فتح بوش الصندوق، وفكّر في الرزمة السمكة من بطاقات الاستجابات الميدانية، يحتمل أن يستغرق تفحصها بدقة طيلة بعد الظهر، وربما جزءاً من المساء. لم يزعجه ذلك وهو الشخص الذي يوصف بنافذ الصبر، أزال كُدس البطاقات التي كانت بحجم 3 × 5 سم، وقد بيّن له المسح السريع لها أنها مرتبة ترتيباً زمنياً، وتغطي السنوات الأربع التي يحدّدها الملصق على الصندوق، قرّر أنّه سيركّز عمله الأوّل على العام الذي ارتكبت فيه جريمة قتل آنكي غيسبيرسين فانتقى بطاقات عام 1992 وبدأ القراءة. استغرق في قراءة كل بطاقة، وتحديد الأسماء الأصلية، والأسماء المستعارة، والعناوين، وأرقام رخص القيادة وتفاصيل أخرى متنوعة بضع دقائق.

دوّن المحقّق الذي أجرى كل مقابلة أسماء أعضاء العصابات الآخرين الذين كانوا مع الفرد وقت المقابلة الميدانية. فلاحظ بوش تكرار عدة أسماء في البطاقات، كان أصحابها إما أجريت معهم المقابلة أو مع شركائهم. أخذ بوش كل عنوان مكتوب على البطاقات كموقع المقابلة وعنوان صاحب المقابلة وحدّده على دليل الخرائط، على الخريطة التي حدّد عليها مواقع استخدام مسدس البيريتا 92. وبينما كان يبحث عن صلات وثيقة بين جرائم القتل الست الموجودة في جدول الزمني، وجد العديد منها وكان معظمهما واضحاً.

ارتكبت جريمة قتل عند ناصيتي الشارع حيث تتمّ صفقات المخدرات

يداً بيد بشكل روتيني. كان من المنطقي أن يقبض عناصر الدوريات ووحدات برنامج كراش على أعضاء العصابات المتجمّعين في هذه المواقع. وبعد ساعتين من شروعه في القراءة، شعر بتشنّج رقبتة وظهره بسبب العمل المتواصل الذي يرهقه جسدياً وبسبب رسم المواقع المأخوذة من البطاقات، فجأة، وجد بوش شيئاً، شعر وكأنّ الدّم تجمّد في عروقه. أحياناً اكتشف أنه وقف مراهق عُرف على بطاقة الاستجواب الميداني بلقب «بي-جي عصابة ذا رولينغ 60» أو رجل العصابات الصغير بسبب التخريب في فلورينس وكرينشاو يوم 9 شباط عام 1992. والاسم على رخصة قيادته هو تشارلز وليام واشبرن، ويسمى في الشارع وفقاً للبطاقة تو سمول.

تمكّن وهو في سنّ السادسة عشرة ولم يكن طوله قد تجاوز 160 سم من الحصول على وشم يظهر شعار عصابة ذا رولينغ 60 على زنده الأيسر، الرقم ستون مرسوم على شاهد قبر ليشير إلى الولاء الأزلي للعصابة. ما جذب انتباه بوش إذ كان العنوان على رخصة قيادته. عاش تشارلز تو سمول واشبرن في شارع وست 66، وعندما رسم بوش العنوان على الخريطة، لاحظ أنّه في الزقاق حيث قُتل أنيكي غيسبيرسين.

وهو يتأمل الخريطة، قدّر بوش أنّ واشبرن عاش على بعد لا يزيد خمسين قدماً من المكان الذي عُثِر فيه على جثة غيسبيرسين. لم يسبق لبوش أن عمل في وحدة خاصّة بالعصابات، ولكنه حقّق في العديد من جرائم القتل المرتبطة بالعصابات على مرّ السنوات. وقد علم أنّ رجل العصابات الصغير هو طفل يتمّ إعداده للانضمام إلى العصابة، ولكنه يمكن ألا يكون قد انضم بعد. وكان هناك ثمناً لقبول انضمامه، وكان ذلك عادة استعراضاً في الحي لإظهار الفخر بالعصابة أو عملاً أكثر خطورة لإظهار الولاء لها، هذا يعني القيام بعمل من أعمال العنف، وأحياناً ارتكاب جريمة قتل. وأي شخص لديه أسماء من القائمة المسمّاة 187 في سجله يُرفع إلى عضو عصابة على الفور.

استرخی بوش علی کرسیه، و حاول تمديد عضلات كتفيه، وهو يفكر بتشارلز واشبرن. في أوائل عام 1992، كان يأمل بالانضمام إلى العصابات، وربما كان يبحث عن فرصته للانضمام إلى إحداها بقوة. وبعد أقل من ثلاثة أشهر من توقيف رجال الشرطة له واستجوابه عند تقاطع شارعي فلورينس وكرينشاو، اندلعت أعمال الشغب في حيه، وأطلق النار على مصورة صحفية في الزقاق خلف منزله. هذا تقاطع لا يمكن تجاهله. أخذ كتاب القتل الذي وضعته قوة مهمات جرائم الشغب قبل عشرين عاماً، وسأل من دون أن يلتفت أو ينظر إلى شريكه: «تشو، هل يمكنك البحث عن اسم من أجلي؟».

«أمهلني لحظة فقط». كان تشو ينقر بسرعة البرق على لوحة مفاتيح الحاسوب. كانت مهارات بوش في استخدام الحاسوب ضعيفة، أما تشو فكان يبحث عن الأسماء في قاعدة بيانات مركز معلومات الجرائم الوطني بسرعة كبيرة طيلة الوقت. بدأ بوش يقلب صفحات كتاب القتل الذي من الصعب اعتباره تحقيقاً ميدانياً كاملاً، ولكن كان هناك صور للمنازل الموجودة على طول السياج في الزقاق، وقد وجد مجموعة من التقارير، وبدأ في قراءة الأسماء.

قال تشو: «حسناً، أعطني الاسم».

«تشارلز وليام واشبرن».

«ولد في الرابع من تموز».

سمع بوش أصابع شريكه تنقر بسرعة على لوحة المفاتيح، في هذه الأثناء، وجد هاري تقريراً عن عنوان واشبرن في شارع ويست 66 بليس. في 20 حزيران 1992، بعد خمسين يوماً كاملة من جريمة القتل، طرق محققان باباً وتحدثا إلى ماريون واشبرن، عمرها أربعة وخمسون عاماً، وريتا واشبرن، عمرها أربعة وثلاثون عاماً، وهما أم وابنتها من سكان المنزل. لم تقدّما أي معلومات حول إطلاق النار في الزقاق الذي حصل في الأول من

أيار. كانت المقابلة قصيرة وودودة، ولم تملأ سوى فقرة في التقرير. لم يكن هناك ذكر لجيل ثالث من أفراد الأسرة في المنزل، لم يُذكر تشارلز واشبرن البالغ من العمر ستة عشر عاماً. وفي الحال أغلق بوش كتاب القتل بعصبية. قال تشو: «وجدت شيئاً».

استدار بوش وهو على كرسيه لينظر إلى ظهر شريكه: «قل لي، أحتاج إلى أي شيء».

«تشارلز وليام واشبرن، الملقب بتو سمول، وتُكتب كلمة (تو) كما يُكتب الرقم اثنان باللغة الإنكليزية، وله سجل اعتقال طويل، سجل جرائم متعلّقة بالمخدرات في الغالب وبالاعتداءات، متهم بجريمة تعريض حياة طفل للخطر أيضاً. دعنا نرى، حكمان بالسجن، ولكنه حالياً خارج السجن، وهو مطلوب منذ تموز بسبب مذكرة تطالبه بالنفقة على طفل، مكانه غير معروف».

استدار تشو ونظر إليه: «من هذا يا هاري؟».

«شخص يجب أن أنظر في أمره، هل يمكنك طباعة ذلك؟».

«حالا».

أرسل تشو تقريرَ مركز معلومات الجرائم الوطني إلى طابعة الوحدة المشتركة، فأدخل بوش كلمة المرور في هاتفه واتّصل بجوردي غانت.

«تشارلز تو سمول واشبرن، (تو) تكتب مثل الرقم اثنين بالإنكليزية. هل تعرفه؟».

«تو سمول... هذا يبدو... انتظر لحظة». ساد الصمت وانتظر بوش دقيقة تقريباً قبل أن يعود غانت.

«ها هي المعلومات الحالية، إنه من عصابة ذا رولينغ 60، في الصف الأدنى من الهرم، ليس المحرّض على القتل الذي تبحث عنه، من أين حصلت على اسمه؟».

«من الصندوق الأسود، قبل العام 1992 كان يقطن خلف السياج بالقرب

من مسرح جريمة قتل غيسبيرسين، وكان في السادسة عشرة وقتها، وربما كان يتطلع إلى الانضمام إلى عصابة ذا رولينغ 60».

سمع بوش نقراً على لوحة المفاتيح بينما كان يتحدث عبر الهاتف. كان غانت يجري بحثاً إضافياً.

قال: «لدينا مذكرة توقيف صادرة من القسم الحادي والعشرين وسط المدينة. لم يدفع تشارلز لأم ولده الرضيع النفقة كما كان يفترض به أن يفعل، وآخر عنوان معروف له هو المنزل في الشارع 66. لكن هذه المعلومة تعود إلى أربع سنوات خلت».

عرف بوش أن مذكرة التوقيف الصادرة بحق والد متقاعس عن واجبه في جنوب لوس أنجلوس لا معنى لها تقريباً، فهي بالكاد تلفت انتباه فريق الاعتقال في قسم الشرطة، ما لم يكن هناك نوع من الاهتمام الإعلامي بها. وبدلاً من ذلك، تبقى مذكرة التوقيف في بنك البيانات لا تُحرَّك مجدداً، وفي المرة التالية التي يخالف فيها واشبرن القانون ويتم البحث عن اسمه يكون ذلك باستخدام الحاسوب. لكن طالما بقي مطأطئاً رأسه، سيبقى حراً.

قال بوش: «سأمر بجوار المسكن القديم، ربما يحالفني الحظ في إيجاده».

سأله غانت: «أتريد مساندة؟».

«لا! أنا أسيطر على الأمر، ولكن ما يمكنك فعله هو الطلب من رجالنا في الشارع البحث عنه».

«فهمت، سأبلغ الرجال أن علينا البحث عن تو سمول، أتمنى لك صيداً موفقاً في هذه الأثناء يا هاري. أخبرني إذا وصلت إليه أو إذا احتجت إلى مساندة».

«أجل، سأفعل».

أنهى بوش المكالمة، واتجه صوب تشو وقال: «هل أنت مستعد للذهاب

في نزهة؟».

أوما تشو برأسه، وترافق ذلك مع عبوس وتردد.
«هل ستعود عند الساعة الرابعة؟».

«مَن يدري! إذا كان رجلي هناك، فقد يستغرق الأمر بعض الوقت، هل تُريدني أن آخذ شخصاً آخر؟».

«لا! يا هاري. ولكن عليّ القيام بأمر ما الليلة».

تذكر بوش بأنه تلقى أوامر صريحة من ابنته ألا يتأخر على موعد العشاء.
سأله بوش: «ماذا لديك، موعد غرامي؟».

«لا تهتم، هيا بنا».

تهيأ تشو للذهاب بدلاً من الإجابة عن أسئلة تتعلق بحياته الخاصة.

كان منزل واشبرن مزرعة صغيرة فيها حديقة مهمة وسيارة فورد مركونة في موقف السيارات. جال بوش وتشو حول المنزل قبل التوقف أمامه، وقَرَّرا أن الركن الغربي من الفناء الخلفي للمنزل لا يبعد أكثر من عشرين قدماً عن الزقاق حيث حُشرت آيكي غيسبيرسين أمام الحائط، وأُطلق عليها النار.

طرق بوش بقوة على الباب، ثم تنحى جانباً، أما تشو فتولّى الجانب الآخر، وكان الباب مقفلاً وخلفه بوابة حديدية. في نهاية المطاف، فُتح الباب، ووقفت امرأة في متوسط العمر، تنظر إليهما من خلال البوابة الحديدية ذات القضبان المتشابكة، وكان هناك صبي صغير إلى جانبها، لف ذراعه حول ساقها عند الفخذ.

سألت بسخط بعد أن عرفت أنهما رجلا شرطة: «ماذا تريدان؟ لم أتصل بالشرطة».

قال بوش: «سيدتي، نحن نبحث عن تشارلز واشبرن، هذا العنوان هو عنوان منزله، أهو موجود؟».

صرخت المرأة واستغرق الأمر بضع ثوان، ليدرك بوش أنها كانت

تضحك.

«سيدتي؟».

«هل تتحدّث عن تو سمول؟ هل هذا من تقصده بتشارلز واشبرن؟».

«أجل، هذا صحيح. أهو موجود؟».

«ولمّ عساه يكون هنا؟ أنتما في غاية الغباء، هذا الرجل مدين لي بالمال،

لِمّ عساه يكون هنا؟ من الأفضل أن يكون لديه المال إذا رغب في المجيء إلى هنا».

فهم بوش الآن، نظر إلى الصبي عند المدخل، ثم إلى المرأة.

«ما اسمك من فضلك؟».

«لاتيتيا سيتليز».

«وابنك؟»

«تشارلز جونيور».

«ألديك فكرة أين يمكن أن يكون تشارلز الأب؟ لدينا مذكرة توقيف بحقه

بسبب عدم دفعه النقود لك. ونحن نبحت عنه».

«أخيراً، في كلّ مرة أرى فيها ذلك الحمار يقود سيارته في الأرجاء أتصل

بكم، ولكن أحداً لا يأتي، لا أحد يفعل شيئاً، والآن أنتما هنا، بعد أن مرّ

شهران على آخر مرة رأيته فيها».

«ماذا تسمعين عنه يا لاتيتيا؟ هل يخبرك الناس أنهم رأوه في هذا

المكان؟».

هزّت رأسها رافضةً رفضاً قاطعاً: «لقد رحل».

«ماذا عن والدته وجدّته؟ كانتا تعيشان في هذا المنزل».

«ماتت جدّته، وانتقلت والدته إلى لانكستر منذ زمن طويل، لقد هجرت

هذا المكان».

«هل يذهب تشارلز إلى هناك؟».

«لا أعرف، كان يذهب ويراه في أعياد الميلاد وفي مناسبات أخرى، لم أعد أعرف أكان حياً أم ميتاً، جلّ ما أعلمه هو أنّ ابني لم يرَ طبيب صحّة أو طبيب أسنان، كما لم يحصل على ملابس جديدة منذ أن وُلد».

أوماً بوش برأسه، وفكر في سرّه أنّ هذا الطفل ليس لديه أب مسؤول، ولم يستطع أن يقول إنهم سيجعلونه يدفع نفقة طفله إذا قبضوا عليه.

«هل تمانعين إن دخلنا المنزل؟».

«لماذا تريدان الدخول؟».

«لإلقاء نظرة حول المكان، لتأكد من أنه آمن».

صفقت الباب وقالت: «نحن بأمان، لا تقلق بشأن ذلك».

«ألا يمكننا الدخول؟».

«لا! لا أريد أن يرى أحد هذه الفوضى. لستُ مستعدةً لذلك».

«حسناً، ماذا عن الفناء الخلفي؟ هل يمكننا الدخول إلى هناك؟».

بدت مشوشة لطرح هذا السؤال، لكنّها تجاهلت ذلك.

«يمكنك الدخول، لكنه ليس هناك».

«هل البوابة الخلفية مقفلة؟».

«إنّها محطّمة».

«حسناً، سنلتفت حول المنزل».

غادر بوش وتشو المدخل الأمامي، وسارا في الممرّ الذي يحيط المنزل، وينتهي بسياج خشبي. كان على تشو أن يرفع البوابة، ويعلّقها على مفصل صدئ ليفتحها. ثم انتقلا إلى فناء خلفي مليء بالألعاب القديمة المحطّمة والأثاث المنزلي غير الصالح للاستخدام. فكان هناك غسّالة صحون ملقاة على الأرض، ذكّرت بوش بوجوده في الزقاق قبل عشرين عاماً، عندما كانت الأجهزة التي لا يمكن إصلاحها مكدّسة هناك. كان الجانب الأيسر من العقار هو الجدار الخلفي نفسه لمخزن الإطارات المطلّ على شارع كرينشاو.

اتّجه بوش إلى السياج الخلفي الذي يفصل الفناء عن الزقاق، فكان عالياً جداً لدرجة أنه لا يمكن أن يرى ما خلفه، لذلك سحب دراجة ثلاثية العجلات كانت قد فقدت عجلة خلفية.

قال تشو: «احذر يا هاري».

وضع بوش قدماً على مقعد الدراجة، ورفع نفسه نحو أعلى السياج، ونظر نحو الزقاق إلى المكان الذي قتلت فيه آنكي غيسبيرسين قبل عشرين عاماً، ثم نزل إلى الأرض، وسار بمحاذاة السياج، ضاعطاً بيده على كل لوح خشبي، بحثاً عن لوح مفكوك أو حتى باب صغير من شأنه أن يسمح لشخص ما الوصول سريعاً من وإلى الزقاق. بعد أن عبر ثلثي السياج، سقط لوح ضغط عليه من مكانه، فتوقّف وتفحصه عن قرب، ثم سحب اللوح باتجاهه. لم يكن مثبتاً باللوحين الأفقيين العلوي والسفلي، سحب اللوح الخشبي بسهولة من السياج، وهذا ما أحدث فتحة بعرض عشر بوصات.

وقف تشو إلى جانبه وتفحص الفتحة وقال: «يمكن لشخص صغير أن ينزل بسهولة من هنا ويصل إلى الزقاق».

ردّ بوش: «هذا ما أفكر فيه».

لقد أوضح ما بدا واضحاً أصلاً. والسؤال الآن هل فك اللوح الخشبي بمرور الوقت أم كان بوابة مخفية موجودة منذ أن كان تشارلز تو سمول واشبرن يعيش هنا عندما كان في السادسة عشرة من عمره رجل العصابات الهاوي الذي يبحث عن فرصة ليصبح رجل عصابات حقيقياً.

طلب بوش من تشو أن يلتقط صورة للفتحة في السياج بهاتفه، ليطلعها لاحقاً ويضعها في كتاب القتل، ثم أعاد اللوح الخشبي إلى مكانه، واستدار لاستطلاع باقي الفناء مرة أخرى. فرأى لائيتيا سيتليز تقف عند الباب الخلفي المفتوح للمنزل تراقبه من خلال بوابة حديدية أخرى ذات قضبان متشابكة. كان يعلم أنها خمنت أنهما لا يبحثان حقاً عن تشارلز لأنه لم يدفع نفقة الطفل.

عاد بوش إلى المنزل ليجد كعكة عيد ميلاده على الطاولة، وابنته في المطبخ، تحضر العشاء مستعينةً بتعليمات من كتاب الطبخ. قال: «رائع، الرائحة شهية».

كان ملف جريمة قتل غيسبيرسين تحت إبطه. قالت: «ابق خارج المطبخ. اخرج إلى الشرفة حتى أقول لك إن كل شيء جاهز. وضع العمل جانباً، على الأقل حتى ننهي تناول طعام العشاء. وشغل الموسيقى أيضاً».

«أمركِ أيتها الرئيسة».

جُهزت طاولة غرفة الطعام لشخصين، وبعد وضع ملف جريمة القتل على رف في خزانة الكتب خلفه، شغل جهاز الموسيقى، وفتح درج الأقراص المضغوطة، حيث وضعت ابنته في الدرج خمسة من الأقراص المفضلة لديه، وهي لفرانك مورغان، وجورج كابلز، وآرت بيبر، ورون كارتر، وثيلونيوس مونك. وحضره على وضع التشغيل التلقائي، وخرج إلى الشرفة، فوجد على الطاولة في الخارج زجاجة مشروب فات تاير تنتظره في أصيص زهور مليء بالثلج. حيره هذا، فمشروب فات تاير هو نوع الجعة المفضلة لديه، لكنه نادراً ما احتفظ بزجاجة منه في المنزل، وكان يعرف أنه لم يشتري أي قنينة

بدت ابنته التي تبلغ السادسة عشرة من عمرها أكبر من سنّها، ولكنها لا تبدو كبيرة بما يكفي لشراء الجعة من دون التحقق من بلوغها سنّ الرشد قبل حيازتها عليها. فتح الزجاج، وارتشف منها رشفة طويلة، فشعر بالارتياح ووقد أنعشته برودتها وإن أحرقت الجزء الخلفي من حلقة. كان شعور بارتياح مرحب به بعد يوم مرهق قضاه وهو يتتبع السلاح ويلاحق تشارلز واشبرن، بعد أن وضع الخطة بمساعدة جوردي غانت. التي تقضي بأن يرى جميع رجال الدوريات ووحدات العصابات في ساوث بورياو صورة واشبرن عند موعد التفقد الأخير في اليوم التالي، وسيقال لهم إنه مطلوب للعدالة وأن إلقاء القبض عليه أولوية، وسيكون السبب القانوني التخلّف عن دفع نفقة الطفل، ولكن بمجرد أن يُوقف واشبرن، سيُعلمون بوش الذي سيزوره ومعه شيء مختلف تماماً ليتحدثا بشأنه. مع ذلك، لم يستطع بوش الاكتفاء بتقديم البلاغ فقط، إذ لديه بعض العمل وعليه أن يؤدّيه. فقد أعاد ملف جريمة القتل إلى المنزل بعد أن نسي أن اليوم هو عيد مولده، وخطّط لتدقيق كل صفحة بحثاً عن أي ذكر لواشبرن أو أي شيء آخر فاته أو لم يتابعه.

لكنّه الآن يعيد التفكير في هذه الخطة، فقد حضّرت له ابنته عشاء عيد مولده، وهذا ما ستكون له الأولوية الآن. لا يمكن أن يكون هناك شيء أفضل في العالم من الحصول على اهتمامها الكامل. أمسك بوش الجعة في يده، ونظر إلى الوادي حيث عاش لأكثر من عشرين عاماً، فيعرف ألوانه وخطوطه عن ظهر قلب، وصوت السيارات في الطريق السريع في الأسفل، كما يعرف الطريق الذي تسلكه ذئاب البراري متوجهةً إلى قلب الغابة، ويعرف أنه لا يرغب أبداً في مغادرة هذا المكان، وسيبقى هنا حتى النهاية.

«حسناً، كلّ شيء جاهز، آمل أنه كما ترغب».

استدار بوش، فكانت مادي قد فتحت الباب من دون أن يسمعه. ابتسم،

عندما خرجت من المطبخ مرتدية فستاناً أنيقاً من أجل تناول وجبة طعام احتفالاً بذكرى عيد مولده.

قال: «لا أستطيع الانتظار».

كان الطعام على المائدة مكوناً من قطع لحم وصلصة تفاح وبطاطا مشوية، ووُضعت قالب حلوى منزلي الصنع إلى جانب المائدة. قالت وهي تجلس: «أمل أن يعجبك ما حضّرت».

قال: «رائحة الطعام شهيّ ومظهره رائع، وأنا واثق أنه سيعجبني». ابتسم بوش ابتسامة عريضة، إذ لم تفعل كل هذا في عيد مولده السابقين اللذين عاشتهما معه. رفعت كأسها المليء بمشروب غازي. «نخبك يا أبي».

رفع زجاجة الجعة التي كانت شبه فارغة. «نخب الطعام اللذيذ والموسيقى العذبة، والأهم من ذلك كله نخب الصحبة الممتعة».

قربا الكأسين، وقالت: «إن كنت تريد مزيداً من الجعة، فهناك زجاجات أخرى في الثلاجة». «نعم، من أين أتت؟».

«لا تقلق، لديّ أساليبي الخاصّة».

ضيّقت عينيها لتبدو فتاة ماهرة.

«هذا ما يقلقني».

«أبي، لا تبدأ بهذا. من فضلك، هل يمكنك الاستمتاع بالعشاء الذي أعددتَه من أجلك؟».

أوماً برأسه، وترك الأمر في الوقت الراهن.

«بالتأكيد».

بدأ يأكل، وهو يصغي إلى أغنية «هيلين سونغ» التي تصدر من جهاز

الموسيقى. إنها أغنية رائعة، ويمكنه الإحساس بالحب الذي سكبّه جورج كابلز فيها، لطالما افترض بوش أن هيلين هي زوجته أو صديقتها. كان اللحم المقلي مع صلصة التفاح رائعاً، ولكن بوش أخطأ في كون الطبق مجرد صلصة تفاح، فالطبق هو مربى التفاح الدافئ الذي طهته مادي على الموقد، وهو يشبه حشو فطيرة التفاح من مطعم دوبار، فعادت ابتسامته. «إنه لذيذ فعلاً يا مادي. شكراً لك». «انتظر حتى تتذوّق الكعكة. إنها رخامية مثلك». «ماذا؟».

«ليس مثل الرّخام، ولكنها مكوّنة من الظّلام والضوء الممزوجين معاً، بسبب ما تفعله وما رأيته». «فكر بوش في ذلك. «لا أعتقد أن أحداً قال شيئاً أكثر عمقاً من هذا بخصوص الطّعام. أنا مثل الكعكة الرّخامية». فضحكا.

صاحت مادي: «لديّ هدايا أيضاً، ولكن لم يكن لديّ الوقت لألفها، لذلك سأقدمها لاحقاً».

«أنت بالفعل متحمّسة، شكراً يا عزيزتي». «أنت تفعل كلّ شيء من أجلي يا أبي». جعله هذا يشعر بالارتياح والكآبة في الوقت نفسه. «آمل أن أكون كذلك فعلاً».

قررا أخذ استراحة لهضم الطعام بعد الوجبة اللذيذة قبل أن يلتهما الكعكة الرّخامية. عادت مادي إلى غرفة نومها لتغلّف الهدايا، وأخرج بوش كتاب جريمة القتل الذي وضعه على الرّف. وجلس على الأريكة، ولاحظ أن حقيبة ظهر ابنته تركت على الأرض بجانب طاولة القهوة، ففكر للحظات،

وتردد قبل أن يقرر إن كان يجدر به الانتظار حتى نهاية الليلة، عندما تكون ابنته في السرير. إلا أنه استدرك أنها قد تأخذ حقيبة الظهر إلى غرفتها ثم تغلق الباب. فقرر عدم الانتظار، واقترب منها، وفتح سحاب الجيب الأمامي الصغير. فكانت محفظة ابنته موضوعة في الأعلى مباشرة. وكان يعلم أنها ستكون هناك لأن ابنته لا تحمل حقيبة يد. وسرعان ما فتح المحفظة التي كان عليها علامة سلام مطرزة من الخارج فتفحص محتوياتها. كان فيها بطاقة ائتمان أعطاها إياها للاستخدام في حالات الطوارئ، ورخصة القيادة التي حصلت عليها حديثاً، ثم تفحص تاريخ الميلاد فكان صحيحاً. وكان هناك بضعة إيصالات وبطاقات هدايا من محلات ستارباكس وآي-تونز بالإضافة إلى بطاقة لتسجيل مشتريات العصائر في مكان ما في المركز التجاري.

اشتر عشرة، واحصل على مشروب مجاناً.

«ماذا تفعل يا أبي؟».

نظر بوش إلى الأعلى، حيث تقف ابنته، وهي تحمل هدية في كل يد. وقد حافظت على فكرة الرخام، فكانت ورقة اللّف مزينة بدوامات سوداء وبيضاء.

«أردت أن أتأكد إن كان لا يزال بحوزتك ما يكفي من المال، فوجدت أنه ليس لديك المال بالفعل».

«أنفقتُ أموالِي لتحضير العشاء. أنت تبحث لتعرف كيف اشترت الجعة، أليس كذلك؟».

«عزيزتي! لا أريدك أن تقعي في المشاكل، عندما ستقررين الالتحاق بالأكاديمية، لا يجب أن يكون في سجلك أي مخالفات».

«ليس لدي بطاقة شخصية مزورة، طلبت من هانا أن تجلب لي الجعة. هل أنت سعيد الآن؟».

وضعت الهديتين على الطاولة، واستدارت، واختفت من الغرفة. سمع بوش باب غرفة نومها يُغلق بقوة. انتظر لحظة ثم نهض، وتوجّه إلى غرفتها،

وطرق بابها برفق.

«مادي، أرجوك، أنا آسف، فلتناول الكعكة وننسى هذا».

لم يأتِه ردُّ منها، حاول استخدام المقبض ولكن الباب كان مقفلاً.

«أرجوك يا مادي، افتحي، أنا آسف».

«اذهب وتناول كعكتك».

«لا أريد أن أكل الكعكة من دونك. اسمعي، أنا آسف، أنا والدك، عليّ

أن أحرصك وأحميك، أردت فقط أن أتأكد من أنك لن تقعي في المتاعب».

لا شيء.

«اسمعي، لقد اتسع حدود حريّتك منذ حصولك على رخصة القيادة،

وكنت أستمتع بآخذك إلى المركز التجاري ولكنك الآن بتّ تقودين بنفسك.

أردتُ فقط التأكيد من أنّك لن ترتكبي أيّ نوع من الأخطاء التي يمكنها أن

تؤذيّك. أنا آسف، فعلت من دون وعي، أعذر، حسناً؟».

«أنا أضع سماعتي الأذن الآن، ولن أسمع أيّ شيء تقوله، ليلة سعيدة».

كبح بوش نفسه عن فتح الباب، وأسند جبهته إلى الباب بدلاً من

ذلك وحاول أن يسترق السمع. بإمكانه سماع الصوت الضعيف للموسيقى

القادمة من سمّاعتي أذنيها. فعاد إلى غرفة الجلوس، وجلس على الأريكة، ثمّ

أخرج هاتفه، وأرسل رسالة اعتذار لابنته باستخدام أبجدية قسم شرطة لوس

أنجلوس. وهو يعلم أنها تستطيع فكّ الشفرة.

انتظر عودتها، ولكن عندما لم يلقَ ردّاً، تناول كتاب جريمة القتل وبدأ

يعمل، على أمل أن يأخذه الانغماس في قضية بياض الثلج بعيداً عن الخطأ

الأبوي الذي ارتكبه للتوّ. كان التقرير الأثقل في كتاب القتل هو التسلسل

الزمني الذي وضعه المحققون، لأنّه كان حساباً يسجّل بشكل دقيق كلّ

خطوة يقوم بها المحققون وكذلك كلّ مكالمة هاتفية واستفسار من العامّة

حول القضية. وَضَعَت قوة مهمّات جرائم الشغب ثلاث لوحات إعلانية في

شارع كرينشاو بوليفارد كوسيلة لزيادة استجابة العامة مع قضية غيسبيرسين غير المحلولة، تتضمن وعدًا بمكافأة قدرها 25000 دولار مقابل معلومات تؤدي إلى الاعتقال والإدانة في جريمة القتل. وقد نتج عن اللوحات والمكافأة المئات من المكالمات الهاتفية التي تراوحت أهدافها بين تقديم معلومات صحيحة إلى تقديم معلومات زائفة تماماً إلى شكاوى المواطنين حول جهود قسم الشرطة المبذولة في حل جريمة قتل امرأة بيضاء، بينما هناك الكثير من السود واللاتينيين الذين كانوا ضحايا جرائم القتل التي لم تحل خلال أعمال الشغب.

سجل المحققون كل مكالمات في التسلسل الزمني على النحو التام، وأشاروا إلى أي متابعة أجريت. تحرك بوش بسرعة إلى الصفحات الأولى التي سبق وتصفحها في كتاب جريمة القتل، ولكنه الآن لديه أسماء مرفقة بالقضية، وأراد دراسة كل صفحة في الكتاب لمعرفة ما إذا كانت هناك أسماء ظهرت من قبل. وخلال الساعة التالية، تفحص عشرات الصفحات من التسلسل الزمني، ولم يرد ذكر تشارلز واشبرن أو روفيس كولمان أو ترومونت ستوري.

بدت معظم المعلومات عديمة الفائدة في ظاهرها، وفهم بوش سبب رفضها، أعطى العديد من المتصلين أسماء غير صحيحة، ولكن رفض هؤلاء المشتبه بهم متابعة التحقيق. في كثير من الحالات، وجه المتصلون المجهولون أصابع الاتهام نحو الأشخاص الأبرياء، بالرغم من علمهم أن الشرطة كانت ستحقق معهم، وستجعل حياتهم صعبة حتى تتم تبرئتهم، وفعلوا كل هذا مقابل دوافع لا صلة لها بجريمة القتل. وبدأت المكالمات المكتوبة في التسلسل الزمني تنحسر مع حلول عام 1993 وإغلاق فرقة العمل وإزالة اللوحات الإعلانية. وحالما حُولت قضية غيسبيرسين إلى قسم جرائم القتل في فرع الشارع السابع والسبعين، أصبحت الملاحظات في التسلسل الزمني قليلة ومتباعدة. وكانت ملاحظات أخيها وحدها واردة بشكل أساسي.

وقد تحقق هنريك وعدد من المراسلين المختلفين من مسار القضية من وقت إلى آخر.

أخيراً، جذب أحد آخر البنود اهتمام بوش.

سُجلت مكالمة في التسلسل الزمني من شخص يدعى أليكس وايت في الأول من أيار عام 2002 أي في الذكرى السنوية العاشرة لجريمة القتل. لم يعن الاسم شيئاً لبوش، ولكن هذا البند في السجل تلاه رقم هاتف يبدأ برمز المنطقة 209. أُدرجت على أنها مكالمة للاستفسار عن القضية، وقد أراد المتصل حينها معرفة ما إذا كانت القضية قد أُغلقت، ولم يكن هناك شيء آخر مسجل في البند يخص سبب اهتمام وايت في القضية. كما لم يعرف بوش من هو وايت، ولكنه كان مندهشاً من رمز المنطقة. لم يكن أحد رموز ولاية لوس أنجلوس ولم يستطع بوش التعرف إليه، ففتح حاسوبه المحمول وبحث عن رمز المنطقة، وسرعان ما علم أنه رمز مقاطعة ستانيسلاوس في وادي الولاية المركزي الذي يبعد 250 كيلومتراً عن لوس أنجلوس، تحقق بوش من ساعته، فكان الوقت متأخراً، ولكنه ليس متأخراً كثيراً، فاتصل بالرقم الذي تبع اسم أليكس وايت في السجل الزمني، ورنّ الهاتف مرّة واحدة ثم تحوّل إلى تسجيل صوتي لطيف لامرأة.

«أنت تتصل بمتجر كوسغروف للجزارات التابع لوكالة جون ديري، الشركة رقم واحد في الوادي المركزي، يقع متجرنا في شارع كروز لاندينغ في موديستو. ونفتح من الاثنين إلى السبت من التاسعة حتى السادسة. وإذا كنت ترغب في ترك رسالة، فسيُتصل بك أحد أعضاء فريق المبيعات لدينا في أقرب وقت ممكن».

أنهى بوش المكالمة قبل سماع الصافرة، وقرر أن يعاود الاتصال في اليوم التالي خلال ساعات العمل. وقد توقّع أن متجر كوسغروف للجزارات قد لا يكون له علاقة بالمكالمة. فربما كان الرقم مخصصاً لنشاط تجاري أو

كان لفرد مختلف في عام 2002.

«هل أنت مستعدّ لتناول كعكتك؟».

نظر بوش إلى الأعلى فكانت ابنته قد خرجت من غرفة نومها. ترتدي قميص نوم طويل الآن، وربما صار فستانها معلقاً في خزانة ملابسها. «بالتأكيد».

أغلق كتاب جريمة القتل، ونهض ووضع على الطاولة أمامه. وعندما اقترب من مائدة غرفة الطعام، حاول أن يعانق ابنته، لكنها ابتعدت بلطف، واستدارت نحو المطبخ.

«دعني أجلب سكيناً وشوكتين وطبقين».

طلبت منه أن يفتح هديّته وهي في المطبخ، وأن يبدأ من الهدية الأكبر، لكنّه انتظر عودتها. وعندما قطعت قالب الحلوى، فتح الصندوق الرفيع والطويل الذي يتّضح أنه يحتوي على ربطة عنق. إذ غالباً ما علقت على ربطات عنقه القديمة والخالية من الألوان الزاهية. وقالت ذات مرّة أنه حصل على أفكاره باختيار ربطات العنق من برنامج تلفزيوني قديم يدعى (دراغنت)، وهو مسلسل قديم يعود إلى سنوات مسلسلات الأبيض والأسود. فتح الصندوق ليعثر على ربطة عنق باللون الأزرق والأخضر والأرجواني. قال: «إنها جميلة! سأضعها غداً».

ابتسمت.

انتقل إلى الهدية الثانية، وحين فكّ غلافها وجد صندوقاً يحتوي على ست علبٍ من الأقراص المضغوطة. كانت مجموعة من التسجيلات المباشرة التي صدرت مؤخراً لآرت بير.

قرأ بوش: «المجلّدات المحذوفة لآرت من واحد إلى ستة».

سألها: «كيف وجدتّها؟».

قالت مادي: «عبر الإنترنت، عرضتها أرملته عبر الإنترنت».

«لم أسمع بهذه الأمور من قبل».

«لديها تسمية خاصة بها: ذوق الأرملة».

رأى بوش أن بعض العلب تحتوي على عدة أقراص. وكان هناك الكثير من أقراص الموسيقى.

«ألا يجب أن نستمع إليها؟».

أعطته صحناً فيه قطعة من الكعكة الرخامية وقالت: «لا يزال لدي بعض الواجبات المنزلية، سأعود إلى غرفتي، اسمعها أنت».

«قد أبدأ بأول الأقراص».

«أتمنى أن تعجبك».

«أنا واثق أنها ستعجبني، شكراً يا مادي، شكراً على كل شيء».

وضع طبقه والأقراص المضغوطة على الطاولة، واقترب ليعانق ابنته، فسمحت بذلك هذه المرة، وكان شاكراً لذلك أكثر من أي شيء آخر.

مكتبة
t.me/t_pdf

وصل بوش إلى مقصورة العمل في وقت مبكر من صباح يوم الأربعاء، قبل وصول أي شخص آخر من الفرقة. فسكب القهوة من إبريق الطلبات الخارجية كان قد أحضره معه في الكوب الذي يحتفظ به في درج مكتبه. ووضع نظارة القراءة وتحقق من وجود الرسائل، على أمل أن يكون محظوظاً ويكتشف أن تشارلز واشبرن قبض عليه خلال الليل وأنه بانتظاره في زنزانه في قسم الشارع السابع والسبعين. ولكن لم يردده أي رسالة عبر الهاتف أو في البريد الإلكتروني تبلغه بإلقاء القبض على تو سمول. ما يعني أنه لا يزال طليقاً.

إلا أنه وجد رسالة إلكترونية من أخ أنيكي غيسبيرسين، فشعر بوش بالإثارة، بعد رده على الكلمات التي لخصها له في سطر واحد: «التحقيق في مقتل أختك». فقبل أسبوع، عندما أخبر مكتب قسم المخدرات والكحول والأسلحة بوش أن غلاف الرصاصة المأخوذ من جريمة قتل غيسبيرسين تطابقت والمقذوفات في عمليتي قتل آخرين، قفزت القضية من مرحلة الخمود إلى مرحلة التحقيق النشط. وتنبه عائلة الضحية كلما أصبحت نشطة هو جزء من بروتوكول وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة، ولكنه أمر صعب. آخر ما يريد المحقق القيام به هو إعطاء أفراد الأسرة أملاً زائفاً أو

جعلهم يعيشون مجدداً صدمة فقدان شخص عزيز من دون داعٍ. لذا، يجب التعامل مع الإشعار الأولي بحذر، وهذا يعني التواصل مع شخص مختار من أفراد الأسرة، لإعطائه معلومات مختارة بعناية. في قضية غيسبيرسين، كان لدى بوش شخص واحد فقط من العائلة في كوبنهاغن ليتواصل معه، شقيق الضحية، أدرج اسم هنريك غيسبيرسين في التقارير الأصلية كجهة اتصال عائلية، وأشار بند من العام 1999 في التقرير الزمني إلى عنوان بريد إلكتروني له، فأرسل بوش رسالةً إلكترونيةً إلى هذا العنوان، ولم يكن لديه أدنى فكرة إذا كان هذا العنوان لا يزال مستخدماً بعد ثلاثة عشر عاماً، ولم يرفض الرسالة، ولكن لم يُردَّ عليها أيضاً. وبعد يومين، أعاد إرسالها مرةً أخرى، ولكنه لم يلقَ ردّاً أيضاً. وضع بوش مسألة الاتصال جانباً في أثناء تحقيقه واستعداده للاجتماع بروفيس كولمان في سان كوينتين. ومن قبيل الصدفة، كان أحد أسباب وصول بوش المبكر إلى المكتب والحصول على رقم هاتف هنريك وإجراء مكالمة معه في كوبنهاغن التي كانت تسبق توقيت لوس أنجلوس بتسع ساعات. سبق له أن أجاب على الرسالة الإلكترونية التي أرسلها بوش، وقد وصل الردّ إلى البريد الإلكتروني الخاص بهاري في الثانية من بعد منتصف الليل بتوقيت لوس أنجلوس.

عزيزي السيد بوش:

أشكرك على رسالتك الإلكترونية التي حوّلت عن طريق الخطأ إلى ملف البريد غير المهم. لقد اطلّعت عليها الآن، وأريد الإجابة بسرعة. فشكراً جزيلاً لك ولقسم شرطة لوس أنجلوس لبحثكم عن قاتل أختي. لا نزال نفتقد أنيكي للغاية هنا في كوبنهاغن. صحيفة بي تي، حيث كانت تعمل، كرمتها بلوحة نحاسية لإحياء ذكرى هذه الصحفية الشجاعة البطلة، وآمل أن تتمكن من القبض على القتلة. إذا كان بإمكاننا التحدث مع بعضنا، فمن الأفضل أن تتصل بي عبر هاتف الفندق حيث أعمل منظماً كل يوم. 00-45-25-14-63-69

هذا هو الرقم الذي ستتصل به، أمل أن تجد القاتل، فهذا يعني لي الكثير فقد كانت أختي توأمي، وقد اشتقت كثيراً إليها.

هنريك

ملاحظة: آنيكي غيسبيرسين لم تكن في (عطلة)، بل كانت تلاحق قصة. حدّق بوش إلى السطر الأخير فترة طويلة. فقد افترض أن هنريك يقصد عطلة بدلاً من عطلة. وبدا أن حاشية نصّه هي استجابة مباشرة لشيء ما في الرسالة الإلكترونية الأصلية التي أرسلها بوش، والتي نُسخَت في أسفل الرسالة.

عزيزي السيد غيسبيرسين:

أنا محقق في جرائم القتل، وأعمل مع قسم شرطة لوس أنجلوس، وقد كُلفت بمواصلة التحقيق في قضية جريمة مقتل أختك آنيكي التي وقعت في الأول من أيار عام 1992. لا أرغب في إزعاجك أو التسبب لك بمزيد من الحزن، ولكن من واجبي كمحقّق أن أبلغك أنني أتابع بنشاط خيوط جديدة في هذه القضية. أعتذر عن عدم معرفة لغتك. وإذا كنت قادراً على التواصل بالإنكليزية، يرجى الرّدّ على هذه الرسالة أو الاتصال بي على أي من الأرقام أدناه. لقد مرت عشرون سنة منذ أن جاءت أختك إلى هذا البلد لقضاء عطلة وفقدت حياتها عندما انتقلت إلى لوس أنجلوس لتغطية قصّة المدينة المشتعلة من أجل صحيفتها في كوبنهاغن. أمل أن تُغلّق هذه القضية أخيراً. وسأبذل قصارى جهدي لفعل ذلك، وأتطلع إلى التواصل معك في أثناء هذا الوقت. بدا لبوش أن إشارة هنريك إلى العطلة والقصة ليست بالضرورة إشارة إلى أعمال الشغب. ربما كان هنريك يقصد أن أخته جاءت إلى الولايات المتحدة لتتابع قصة، وتحولت من ذلك إلى أعمال الشغب في لوس أنجلوس. كل هذا كان تخميناً حتى تحدّث بوش بالفعل إلى هنريك مباشرة.

نظر إلى ساعة الحائط، وأجرى بعض الحسابات. كانت الساعة قد

تجاوزت الرابعة بعد الظهر بقليل وفقاً لتوقيت كوبنهاغن، ولديه فرصة جيدة للحاق بهنريك في الفندق. على الفور، ردّ موظف الاستقبال على مكالمته وأخبره أنه فوّت هنريك الذي غادر للتوّ إلى منزله، فترك بوش اسمه ورقمه، ولكنه لم يترك رسالة. بعد أن أنهى المكالمة أرسل رسالة إلكترونية إلى هنريك يطلب فيها منه أن يتّصل به بأسرع وقت ممكن ليلاً أو نهاراً. سحب بوش سجلات القضية من حقيبته المتهالكة، وعاود القراءة فيها، ولكنه وضع في الحسبان هذه المرة فرضية جديدة هي أن آنيكي كانت تلاحق بالفعل قصّة ما عندما جاءت إلى الولايات المتحدة.

سرعان ما بدأت الأمور تصبح منطقية، فقد حزمت غيسبيرسين أغراضاً قليلةً معها لأنها لم تكن في إجازة، بل كانت تعمل، ولم تحضر معها سوى ملابس العمل، وحقيبة ظهر واحدة فقط، حتى تتمكن من السفر بسرعة وسهولة، وكتابة القصة، أضواء تغيير الزاوية التي ينظر منها إلى الأمور حقائق أخرى غابت عنه من قبل.

كانت غيسبيرسين مصوّرةً وصحفيةً، صوّرت من أجل المقالات وكتبها، ولكن لم يُعثر على دفتر ملاحظات إلى جانب جبتها أو بين أغراضها في غرفتها في الفندق. وإذا كانت في خضم كتابة قصّة، ألا يجب أن يكون هناك دفتر ملاحظات؟ ألا يجب أن يكون هناك دفتر ملاحظات في أحد جيوب سترتها أو في حقيبتها؟

قال بوش بصوت عالٍ: «وماذا أيضاً؟».

ثم نظر في أرجاء مقصورة الفريق ليتأكد من أنه وحيد. ما هو الشيء الآخر المفقود؟ ما الذي يفترض بها أن تحمله معها أيضاً؟ فكّر بوش بالموضوع، تصوّر نفسه في غرفة الفندق، على وشك المغادرة وها هو يسحب الباب ليقفله خلفه، ما الذي كان ليضعه في جيوبه لو صحّت الفرضية؟ فكّر في هذا لفترة من الوقت، ثم خطر على باله شيء. قلب صفحات الملف بسرعة حتى

عشر على قائمة الممتلكات التي وضعتها الأدلة الجنائية؛ قائمة مكتوبة بخط اليد تحدّد جميع الأشياء التي وُجدت على جسد الضحية أو في ملابسها، وقد أدرجت الملابس بالإضافة إلى المحفظة، والنقود، والمجوهرات التي هي عبارة عن ساعة، وسلسلة عنق فضية متواضعة.

قال بصوت عالٍ: «لم يُذكر مفتاح الغرفة». وهذا عنى شيئاً من اثنين بالنسبة إلى بوش، الأوّل هو أنّها تركت مفتاح غرفها في سيارتها المستأجرة وسُرّق منها عند سُلْب ما فيها، أما الثاني فهو أنّ شخصاً قتل غيسيرسين وأخذ مفتاح غرفة الفندق من جيبها. فتحقّق من القائمة مرتين، ثم انتقل إلى الأكياس البلاستيكية التي تحتوي على الصور التي التقطها قبل عشرين عاماً مستخدماً كاميرا بولارويد. أظهرت الصور الباهتة زوايا مختلفة لمسرح الجريمة والجثة كما تمّ العثور عليها. ولكن صورتين من اللقطات القريبة من الجذع، أظهرتا بوضوح بنطال الضحية، وقد كانت البطانة البيضاء خارجة من الجزء العلوي من الجيب الأيسر. لم يكن لدى بوش أدنى شك في أنّ الجيب سُحب إلى الخارج عندما مدّ شخص يده إلى جيوب الضحية، وأخذ مفتاح غرفتها، وترك المجوهرات والنقود، وعلى الأرجح فُتشت غرفة الفندق بعدها، لم يكن واضحاً لماذا فُتشت، ولكن لم يُعثر على دفتر ملاحظات واحد أو حتى قطعة من الورق بين الأغراض التي سلّمها موظفو الفندق إلى الشرطة. وقف بوش، وكان متوتراً للغاية إذ لم يعد بإمكانه الاستمرار في الجلوس. وشعر أنّه قريب من شيء ما، ولكن ليس لديه أي فكرة إن كان لهذا الشيء علاقة بقضية آنكي غيسيرسين في النهاية.

«مرحباً هاري».

استدار بوش من مكتبه، ورأى شريكه يصل إلى مقصورة العمل.

«صباح الخير».

«جئت مبكراً جداً».

«لا، ولكنك أنت المتأخر».

«نسيْتُ عيد مولدك».

نظر بوش إلى تشو للحظة قبل الإجابة.

«أجل، كان البارحة، كيف عرفت؟».

رفع تشو كتفيه وقال: «من ربطة عنقك، تبدو جديدة، وأعلم أنك ما كنت

لتختار مثل هذه الألوان الزاهية أبداً».

نظر بوش إلى ربطة عنقه ومسدها على صدره.

قال: «إنها من ابنتي».

«ذوقها جميل، من المؤسف أنك لست مثلها».

ضحك تشو، وقال إنه ذاهب إلى المقصف لجلب كوب قهوة. فقد كان

روتينه اليومي المرور بمقصورة الفريق كل صباح، ثم أخذ استراحة لتناول

القهوة على الفور.

«أتريد شيئاً يا هاري؟».

«أجل، أريدك أن تبحث لي عن اسم في الحاسوب».

«أعني، هل تريد قهوة أو أي شراب آخر؟».

«لا! أنا بخير».

«سأبحث عن الاسم عندما أعود».

لَوَّح له بوش وجلس إلى مكتبه، لكنّه قرَّر عدم الانتظار فانكبَّ على

الحاسوب، وبدأ البحث في قاعدة بيانات إدارة المرور. أدخل اسم أليكس

وايت باستخدام إصبعين فقط للكتابة، فعرف أن هناك قرابة أربعمئة سائق

يحملون رخصة باسم أليكس وايت أو ألكسندر وايت أو ألكسندرا وايت

في كاليفورنيا، ثلاثة منهم فقط موجودون في موديستو، وكانوا جميعاً رجالاً

تتراوح أعمارهم بين الثامنة والعشرين والرابعة والخمسين، فنسخ المعلومات،

وبحث عن هؤلاء الثلاثة في بنك المعلومات، ولكن لم يكن لأيّ منهم

تحقق بوش من ساعة الحائط، ورأى أنها كانت تشير إلى الثامنة وثلاثين دقيقة. لن تفتح سلسلة جون دير حيث وردت مكالمات وايت منذ عشر سنوات قبل نصف ساعة. اتصل بدليل المساعدة لرمز المنطقة 209، ولكن لم تكن هناك أرقام مدرجة باسم أليكس وايت. عاد تشو ودخل المقصورة ووضع كوب القهوة في المكان نفسه حيث جلس الملازم أوتول في اليوم السابق. سأل: «حسناً يا هاري، ما الاسم؟».

قال بوش: «لقد بحثت عنه، ولكن يمكنك البحث عنه في قاعدة بيانات التحقيق (تي-أل-أو) مع أرقام هواتف».

«لا توجد مشكلة، أعطني ما لديك».

استدار بوش بكرسيه نحو تشو، وأعطاه الصفحة التي كتب فيها المعلومات عن الأشخاص الثلاثة الذين يحملون الاسم أليكس وايت. (تي-أل-أو) هي قاعدة بيانات اشترك فيها القسم للحصول على المعلومات المجمعة من العديد من المصادر العامة والخاصة. كانت أداة مفيدة وكثيراً ما أعطت أرقام هواتف غير مدرجة في السجلات، وحتى أرقام الهواتف المحمولة التي قدمت في طلبات القروض والتوظيف. كان هناك خبراء في استخدام قاعدة البيانات، يعرفون كيفية البحث بشكل محدد وهذا هو المجال الذي تفوقت فيه مهارات تشو على مهارات بوش.

قال تشو: «حسناً، أمهلني بضع دقائق».

عاد بوش إلى مكتبه، فلاحظ كُذس الصور على الجانب الأيمن من مكتبه. وكانت بحجم 3 x 5 إنشات تُظهر صورة التصريح الصحفي لآنيكي غيسبيرسين التي طلبها من وحدة التصوير حتى يتمكن من توزيعها عند الحاجة. أمسك واحدة الآن، وتفحص وجهها مرة أخرى، فانجذبت عيناه إلى عينيها اللتين تحدقان إلى البعيد. مرر الصورة تحت غطاء الزجاج الذي

يعلو مكتبه. وانضمت إلى الأخريات، إلى جميع النساء، إلى جميع الضحايا، إلى جميع القضايا والوجوه التي يريد دائماً تذكرها. «بوش، ماذا تفعل هنا؟».

نظر بوش إلى الأعلى ورأى الملازم أوتول.

«أنا أعملُ هنا أيها الملازم».

قال: «عندك جلسات تأهيل اليوم، ولا يمكنك تأخيرها مرة أخرى».

«موعداها عند العاشرة، وسأهتم بها على أي حال، لا تقلق، سأنجز ذلك».

«لا مزيد من الأعذار».

خرج أوتول باتجاه مكتبه، شاهده بوش وهو يهزّ رأسه منزعجاً. استدار تشو نحو مكتب بوش ممسكاً الصفحة التي أعطاه إياها، وقال: «كان ذلك سهلاً».

أخذ بوش الورقة وتفحصها، كتب تشو أرقام هواتف تحت الأسماء الثلاثة، فنسي بوش على الفور تصرّف أوتول. «شكراً يا صديقي».

«من هو هذا الرجل إذاً؟».

«لست متأكداً، ولكن قبل عشر سنوات اتصل شخص اسمه أليكس وايت من موديستو ليسأل عن قضية غيسبيرسين، أريد أن أعرف سبب اتصاله».

«ألا يوجد ملخص للمكالمة في الكتاب؟».

«لا، مجرد بند في السجل، ربما نحن محظوظون لأن أحدهم دونه أصلاً».

ذهب بوش لاستخدام الهاتف، واتصل بالأشخاص الثلاثة المدعّوين أليكس وايت، كان محظوظاً وغير محظوظ في الوقت نفسه. استطاع الاتصال بالرجال الثلاثة، ولكن لم يعترف أيّ منهم بأنه أليكس وايت الذي اتصل بشأن قضية غيسبيرسين، وقد بدوا جميعاً مرتبكين تماماً بسبب المكالمة الواردة من

لوس أنجلوس. لم يسأل في كلِّ مكالمة عن غيسبيرسين فقط، ولكنه سأل أيضاً عما يقوم به هؤلاء الرجال لكسب قوتهم، وإن كانوا يعرفون وكالة جون دير المكان الذي يُفترض أن المكالمة وردت منه.

المكالمة التي كانت أكثر صلة بالقضية كانت المكالمة الأخيرة، إذ قال وايت أليكس الأكبر سناً وهو محاسب يملك عدّة قطع من الأراضي غير المستصلحة إنه اشترى جزّاراً لجزّ العشب من الوكالة في مودستو قبل عشر سنوات، لكنه لم يتمكن من تقديم التاريخ المحدّد من دون البحث في سجلاته الموجودة في المنزل. كان يمارس رياضة الغولف عندما اتصل به بوش، لكنه وعد بإعادة الاتصال بهاري ليخبره بتاريخ الشراء في وقت لاحق من اليوم. كان واثقاً أنّه لا يزال يحتفظ بالإيصال فهو محاسب بالأصل. وأنهى بوش المكالمة. ولم يعرف إن كان يضيّع وقته في ملاحقة هذا الاتّصال، ولكن مكالمة أليكس وايت كانت تفصيلاً أزعجه.

عندما تجاوزت الساعة التاسعة، اتصل بالوكالة التي وردت منها المكالمة عام 2002. إذ لطالما كانت الاتصالات المزيفة مهارةً دقيقةً، وقد أراد بوش المتابعة بحذر وعدم التورّط في شيء، أو جعل المشتبه به يتنبه إلى أنه متورّط في القضية. فقرّر أن يؤدّي مسرحية بدلاً من أن يكون مباشراً بشأن هويته ومكان اتّصاله. فردّت موظفة الاستقبال على المكالمة، فسأل بوش ببساطة عن أليكس وايت. فسادت فترة من الصّمت في البداية.

«لا يبدو أن لدينا موظفاً بهذا الاسم في قائمة الموظفين، هل أنت متأكّد من أنك تطلب متجر جزارات كوسغروف؟»
«هذا هو الرقم الذي أعطاني إياه، منذ متى وأنت تعملين في هذه المهنة؟»

«منذ اثنتين وعشرين سنة، انتظر من فضلك».

لم تنتظر ردّه، علّقت مكالمة بوش، بينما كانت الموظفة تردّ على مكالمة

أخرى، وسرعان ما عادت إليه.

«ليس لدينا موظف اسمه أليكس وايت، هل يمكن لأي شخص آخر مساعدتك؟».

«هل يمكنني أن أتكلّم مع المدير؟».

«نعم، من المتصل؟».

«جون باغنال».

«انتظر من فضلك».

كان جون باغنال هو الاسم المستعار الذي يستعمله كل أعضاء وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة عندما يُجرون مكالمات هاتفية ويريدون إخفاء هُويّاتهم. انتهى تحويل المكالمات بسرعة.

«معك جيرى جيمنز، كيف يمكنني مساعدتك؟».

«نعم، سيدي، أنا جون باغنال وأنا أتحقّق من أن أليكس وايت كان موظفاً في محلات جزّارات كوسغروف بين العامين 2000 و2004، فهل يمكنني الحصول على تأكيد على ذلك؟».

«ليس من خلالي. كنت هنا في ذلك الوقت، ولكنني لا أتذكر أيّ موظف يُدعى أليكس وايت. أين كان يعمل؟».

«هنا تكمن المشكلة. لم يذكر على وجه التحديد مكان عمله».

«حسناً، لا أفهم كيف يمكنني مساعدتك، كنت مدير مبيعات آنذاك، وكنت أعرف كلّ من عمل هنا، تماماً كما أعرفهم الآن، ولم يكن هناك أيّ شخص اسمه أليكس وايت. هذا ليس صعباً كما تعلم، لدينا قسم المبيعات، وقسم الخدمات، وقسم قطع الغيار، وقسم الإدارة. ويصل عدد الموظفين إلى أربعة وعشرين شخصاً، هذا إن شملتني معهم».

كرر بوش رقم الهاتف الذي اتصل منه أليكس وايت، وسأل منذ متى وهذا الرقم مخصّص للوكالة.

«منذ الأزل! منذ أن افتتحنا المتجر في العام 1990، ومنذ ذلك الحين وأنا أعمل هنا».

«شكراً لمساعدتك يا سيدي، أتمنى لك يوماً سعيداً».

أنهى بوش المكالمة والفضول حول مكالمة أليكس وايت ينهش عقله أكثر من أي وقت مضى.

خسر بوش ما تبقى من الصباح بسبب جلسة التأهيل لاستخدام الأسلحة نصف السنوية المقررة، وجلسة التدريب على السياسة. جلس أولاً مدة ساعة في الفصل الدراسي حيث تم إطلاعه على أحدث أحكام المحكمة المتعلقة بعمل الشرطة وعلى التغييرات في سياسة قسم شرطة لوس أنجلوس التي نتجت عن ذلك. كما شملت الساعة مراجعات لحوادث إطلاق النار من قبل الشرطة مع مناقشة خطأ كل حادثة وصحتها. ثم شق طريقه إلى حلبة التدريب على السلاح، حيث كان عليه إطلاق النار من أجل الحفاظ على مهارته في استخدام سلاحه. كان رقيب الحلبة صديقاً قديماً، فسأله عن ابنته، ما جعله يفكر بتنفيذ فكرة من أجل إسعاد مادي خلال عطلة نهاية الأسبوع.

كان بوش يعبر مرآب السيارات متجهاً إلى سيارته، ويفكر في المكان الذي سيتناول فيه الغداء عندما اتصل أليكس وايت به من مودستو حاملاً معلومات عن شراء جواره. أخبر بوش أن المكالمة المفاجئة في ذلك الصباح أثارت فضوله لدرجة أنه ترك مباراة الغولف بعد إصابته تسعة أهداف فقط، وأشار أيضاً إلى أن تسجيله لتسع وخمسين درجة كان أيضاً عاملاً في القرار. بحسب إيصال المحاسب، اشترى وايت جرارَ جزّ العشب من محلات جرارات كوسغروف في 27 نيسان عام 2002، واستلمه في الأول من أيار، أي في الذكرى السنوية العاشرة لمقتل آنكي غيسبيرسين، وفي اليوم نفسه اتصل شخص يدعي أنه أليكس وايت بقسم شرطة لوس أنجلوس من رقم الوكالة للاستفسار عن القضية.

«سيد وايت، أحتاج أن أسألك عن شيء مرة أخرى، في اليوم الذي حصلت فيه على الجرار الخاص بك، هل اتصلت من المتجر لتسأل عن قضية قتل؟».

ضحك وايت بشكل غير مريح قبل الإجابة.

قال: «هذا هو الشيء الأكثر جنوناً في العالم، لا! لم أتصل بقسم شرطة لوس أنجلوس، لم أتصل بهذا القسم في حياتي. لا بد أن يكون شخص ما قد استخدم اسمي ولا أستطيع أن أشرح السبب أيها المحقق، هذا الأمر يحيرني». سأل بوش ما إذا كانت هناك أية أسماء على الأوراق التي فحصها لمعرفة تاريخ الشراء. أعطاه وايت اسمين، اسم البائع المدرج وهو ريغينالد بانكس واسم مدير المبيعات الذي وقع على الصفقة وهو جيري جيميز.

قال بوش: «حسناً يا سيد وايت، لقد كنت مفيداً جداً، شكراً جزيلاً لك، وأكرر أسفي لأنني أفسدت عليك مباراة الغولف التي كنت تلعبها اليوم». «لا مشكلة أيها المحقق، لم أكن في مزاج يسمح لي باللعب على أي حال، ولكن سأطلب منك شيئاً، إذا حللت هذا اللغز، وإذا عرفت من اتصل مستخدماً اسمي، أعلمني بذلك، موافق؟». «سأفعل يا سيدي. أتمنى لك يوماً سعيداً».

فكر بوش في اللغز وهو يفتح باب سيارته. وقد تحول لغز أليكس وايت الآن من مجرد تفصيل يحتاج إلى توضيح إلى شيء أكبر من ذلك. فمن الواضح أن شخصاً ما اتصل من وكالة جون دير للاستفسار عن قضية غيسبيرسين، واستخدم اسماً مستعاراً، يعود لأحد الزبائن، كان في المتجر في ذلك اليوم بالذات. لقد غير هذا الاكتشاف أشياء كثيرة فالمكالمة برأي بوش، لم تعد مجرد إشارة تحذيرية سخيفة على راداره، فثمة شيء حقيقي هنا الآن، ويجب شرحه وفهمه.

قرّر بوش تخطّي موعد الغداء، والعودة إلى مقصورة الفريق. لحسن الحظّ، لم يكن تشو قد غادر لتناول الغداء، فأعطاه بوش اسمي ريغينالد بانكس وجيري جيميز حتّى يتمكن من البحث عنهما في قواعد البيانات. ثمّ لاحظ الضوء الوامض على هاتف مكتبه وحين تحقّق من الرسالة، كانت قد فاتته مكالمة من هنريك غيسبيرسين، فأطلق شتيمة وهو يتساءل لماذا لم يجرب هنريك الاتصال على رقم هاتفه المحمول الذي أدرجه في رسائله الإلكترونية أيضاً. نظر بوش إلى ساعة الحائط وأجرى الحسابات، إنّها الساعة التاسعة مساءً في الدنمارك. ترك هنريك رقم منزله في الرسالة فاتصل به هاري. ساد صمت طويل كون المكالمة عبرت قارةً ومحيطاً، وبدأ بوش يتساءل عمّا إذا كانت المكالمة قد ذهبت شرقاً أو غرباً، ولكن بعد ذلك ردّ رجل بعد رنتين فقط.

«معك المحقّق بوش من لوس أنجلوس. هل أنت هنريك غيسبيرسين؟»
 «نعم، أنا هنريك».

«يؤسفني الرّدّ على اتّصالك في وقت متأخّر جداً، أيمكننا التحدّث لدقائق؟».

«نعم، بالطبع».

«جيد، أنا أقدر ردك على رسالتي الإلكترونية، ولديّ بعض الأسئلة إذا كنت لا تمانع».

«أنا سعيد بالحديث الآن، تفضّل».

«شكراً لك، أريد أن أخبرك في البدء أنّ التحقيق في وفاة أختك له أولوية كبرى كما أبلغتك في الرسالة، وأنا أعمل بنشاط على ذلك، فبالرغم من أنّ الجريمة حدثت منذ عشرين عاماً، إلّا أنّي متأكد من أنّ مقتل أختك يؤلم حتى يومنا هذا. وآسف على خسارتك».

«شكراً لك أيّها المحقّق. كانت جميلة جداً ومندفعة في عملها ومتحمّسة لفعل كلّ ما يخطر على بالها. إنني أشاق إليها كثيراً».

«أنا واثق من ذلك».

على مدى السنوات، سبق لبوش أن تحدّث إلى العديد من الأشخاص الذين فقدوا أحبّاءهم بسبب العنف. فكان هناك عدد أكبر من قدرته على أن يحصيه، ولكن هذا الأمر لم يمنعه من التعاطف معهم أبداً.

سأل غيسبيرسين: «ماذا تريد أن تسألني؟».

«حسناً، بدايةً، أردت أن أسألك عن حاشية رسالتك الإلكترونية، قلت إن أنيكي لم تكن في إجازة، وأردت تأكيداً إذا كان هذا ممكناً».

«نعم، لم تكن في إجازة».

«حسناً، أعلم أنها لم تكن في إجازة عندما كانت في لوس أنجلوس، إذ حضرت لتغطية أعمال الشغب من أجل صحيفتها، ولكن هل تقول إنها لم تكن في إجازة منذ مجيئها إلى الولايات المتحدة؟».

«كانت تعمل طوال الوقت، كانت تتابع قصّة».

سحب بوش مجموعة من الأوراق أمامه حتّى يتمكّن من تدوين الملاحظات.

«هل تعلم ما هي هذه القصة؟».

«لا، لم تُخبرني».

«كيف تعرف أنها أتت إلى هنا للعمل؟».

«أخبرتني أنها تتابع قصة، ولكنها لم تخبرني ما هي، لأنها كانت صحيفة كتومة وتحتفظ بهذه المعلومات لنفسها».

«هل عرف رئيسها أو رئيس تحرير الصحيفة ما هي تلك القصة؟».

«لا أعتقد ذلك، فقد كانت صحيفة مستقلة كما ترى، باعت الصور والقصص إلى صحيفة بي-تي، وكُلِّفت بكتابة القصص في بعض الأحيان، ولكن ليس دائماً، إذ بحثت عن القصص من تلقاء نفسها، وأخبرت رئيسها بها بعد ذلك».

كان هناك ذكر لرئيس تحرير صحيفة آنيكي في التقارير والقصص الإخبارية، فعرف بوش أن لديه نقطة انطلاق، لكنه سأل هنريك على أي حال. «هل تعرف اسم رئيس التحرير وقتها؟».

«أجل، كان اسمه غانيك فريغ، تحدّث في حفل تأبينها، إنه رجل طيب للغاية».

طلب منه بوش تهجئة الاسم، وسأله إذا كان لديه رقم الهاتف الخاص بفريغ.

«لا! لستُ أعرف رقمه، أنا آسف».

«لا مشكلة، أستطيع الوصول إليه. الآن، هل يمكنك إخباري بآخر مرة تحدّثت فيها إلى أختك؟».

«نعم، كان ذلك قبل يوم من مغادرتها إلى أميركا، رأيْتُها حينها».

«ولم تقل شيئاً عن القصة التي كانت تلاحقها؟».

«لم أسألها ولم تقل شيئاً».

«لكنك كنت تعلم أنها ستأتي إلى هنا، أليس كذلك؟ كنت هناك لتودّعها».

«نعم، ولإعطائها معلومات عن الفندق».

«أي معلومات؟».

«أنا أعمل في مجال الفنادق منذ ثلاثين عاماً، وفي ذلك الوقت كنت أحجز لها الغرف في الفنادق عندما تسافر».

«ألم تفعل الصحيفة ذلك؟».

«لا، كانت صحيفة مستقلة كما سبق لي أن أخبرتك، ويمكنها أن تحصل على عروض لفنادق أفضل من خلالي. لطالما كنت أرتب لها أمور السفر، حتى في المناطق التي تنهشها الحروب، أنت تعرف، وقتها لم يكن حينها الإنترنت منتشرًا، وكان من الصعب العثور على أماكن مناسبة للإقامة فيها، لذا، احتاجت إليّ للقيام بذلك».

«فهمت، هل تتذكر أين مكثت في الولايات المتحدة؟ مكثت هنا عدة أيام قبل أعمال الشغب، أين ذهبت إلى نيويورك وسان فرانسيسكو؟».

«سأفكر في هذا».

«المعذرة؟»

«يجب أن أذهب إلى غرفة التخزين الخاصة بي من أجل السجلات. احتفظت بأشياء كثيرة منذ ذلك الوقت بسبب ما حدث، سأبحث عنها، أتذكر أنها لم تذهب إلى نيويورك».

«هل هبطت طائرتها هناك فقط؟».

«نعم، وانتقلت مباشرةً إلى أتلانتا».

«ماذا فعلت في أتلانتا؟».

«لا أعرف هذا».

«حسنًا، متى تعتقد أنك ستمكّن من الذهاب إلى غرفة تخزينك يا هنريك؟».

«أراد بوش أن يضغط عليه، ولكن لم يُرد دفعه بشدة».

«لست متأكدًا، فهي بعيدة من هنا، سأضطر لأخذ إجازة من العمل».

«أفهم هذا يا هنريك، ولكن يمكن أن يكون ذهابك مفيداً للغاية. هل سترسل لي رسالة عبر بريد إلكتروني، أم ستتصل بي مجرد أن تجد تلك السجلات؟».

«نعم، بالطبع».

حدّق بوش إلى الأوراق، وهو يحاول التفكير في أسئلة أخرى يطرحها. «هنريك، أين كانت أختك قبل أن تأتي إلى الولايات المتحدة؟»
«هنا في كوبنهاغن».

«أعني ما كانت آخر رحلة قامت بها قبل التوجه إلى الولايات المتحدة؟».
«مكثت في ألمانيا لبعض الوقت، وفي مدينة الكويت قبل ذلك بسبب الحرب».

عرف بوش أنه يقصد عاصفة الصحراء، وعرف أن أنيكي كانت هناك من أجل القصص وجمع الأخبار. فكتب ألمانيا، كان ذلك شيئاً جديداً بالنسبة إليه.

«هل تعلم أين كانت في ألمانيا؟».

«في شتوتغارت، أتذكر هذا».

دوّن بوش ذلك على أوراقه. اعتقد أنه حصل على كل ما يريده من هنريك قبل أن يتمكن من الذهاب إلى غرفة تخزينه والبحث عن سجلات السفر.

«هل أخبرتك لماذا ذهبت إلى ألمانيا؟» هل كانت تلاحق قصة ما؟».

«لم تخبرني، طلبت مني أن أحجز لها في فندق قريب من القاعدة العسكرية الأميركية، أتذكر هذا».

«ألم تخبرك شيئاً آخر؟».

«لا، أنا لا أفهم لماذا يهم هذا وقد قتلت في لوس أنجلوس».

«ربما لن يكون ذا أهمية كبيرة يا هنريك، ولكن في بعض الأحيان، من

الجيد أن ترمي أكبر الشباك لتقبض على أكبر الأسماك».

«ماذا يعني هذا؟».

«هذا يعني أنك إذا طرحت كثيراً من الأسئلة فستحصل على كثير من المعلومات، ولن تكون كلها مفيدة، لكنك ستكون محظوظاً في بعض الأحيان، أقدر سعة صدرك وحديثك معي».

«هل ستحل القضية الآن أيها المحقق؟».

توقف بوش قليلاً قبل الرد.

«سأبذل قصارى جهدي يا هنريك، وأعدك بأنك ستكون أول من يعرف بما أجده».

أفادت المكالمات مع هنريك بوش، بالرغم من أنه لم يحصل على كل ما يمكنه الحصول عليه. لم يستطع تفسير ما حدث في القضية، لكن الأمور تغيرت. قبل يوم أو أكثر، اعتقد أن التحقيق لم يحقق أي نجاح، وأنه سيُعبد حزم صندوقي الأرشفة قريباً وسيرسل أنيكي غيسبيرسين إلى أعماق مستودع القضايا التي لم تحل وإلى مقبرة الضحايا المنسيين. ولكن هناك شرارة من الأمل الآن، هناك ألغاز والكثير من الأمور الأخرى، هناك أسئلة تحتاج إلى الإجابة عنها، ولا يزال بوش في خضم اللعبة.

كانت خطواته التالية هي الاتصال برئيس التحرير في صحيفة بي-تي. تفحص بوش الاسم الذي أعطاه إياه هنريك، غانيك فريغ، وقارنه مع التقارير الإخبارية وسجلات كتاب جريمة القتل، لم تتطابق الأسماء، ونقل القصص التي نُشرت في أعقاب أعمال الشغب كلاماً عن محرر اسمه آر ن هاغان. كما سجل التسلسل الزمني للمحققين اسم هاغان أيضاً على أنه رئيس التحرير الذي حققوا معه عن غيسبيرسين. لم يستطع بوش تفسير هذا التناقض، فبحث باستخدام محرك البحث غوغل عن رقم هاتف غرفة التحرير في صحيفة بي-تي واتصل بهم، مخمناً أن شخصاً ما يجب أن يكون في غرفة الأخبار

بالرغم من أن الوقت متأخر.

ردّ أحدهم وقال باللغة الدنماركية: «غرفة التحرير، مرحبا بك».

لقد نسي بوش الصعوبة اللغوية التي قد يواجهها، لم يعرف إن كانت المرأة التي ردّت تقول اسمها أم كلمة دنماركية.

قالت بالدنماركية مجدداً: «معك غرفة تحرير الأخبار، كيف يمكنني مساعدتك؟».

«مرحباً؟ أتتكلمين الإنكليزية؟»

«قليلاً، كيف يمكنني مساعدتك؟».

أشار بوش إلى ملاحظاته وقال: «أنا أبحث عن آر ن هاغان أو غانيك فريغ، من فضلك».

كان هناك وقفة قصيرة قبل أن تجيب المرأة الطرف الآخر الذي ينتظرها عبر الهاتف.

«السيد هاغان مات».

«إنه ميت؟ وماذا عن سيد فريغ؟».

«ما من أحد هنا بهذا الاسم».

«حسناً، متى توفي السيد هاغان؟».

«انتظر من فضلك».

انتظر بوش ما يقارب خمس دقائق، فنظر حول مقصورة الفريق في أثناء ذلك وسرعان ما رأى الملازم أوتول يحدّق إليه عبر نافذة مكتبه. أطلق أوتول النار من مسدس وهمي ثم رفع حاجبيه متعجباً. فعرف بوش أنه كان يسأل عما إذا كان قد أعاد تأهيل سلاحه في الأكاديمية، فرفع بوش إصبعه بإشارة تعني الإيجاب ثم نظر بعيداً. أخيراً، تحدّث صوت ذكري عبر الخط. كانت اللغة الإنكليزية لهذا المتحدث ممتازة ويتخلّلها لهجة غريبة بسيطة.

«معك مايكل بون، كيف يمكنني مساعدتك؟».

«نعم، أردت أن أتكلّم مع آرن هاغان، لكن المرأة قالت لي أنه مات، هل هذا صحيح؟».

«نعم، توفي آرن هاغان قبل أربع سنوات. هل يمكنني أن أسألك لماذا تتصل؟».

«اسمي هاري بوش، أنا محقق في شرطة لوس أنجلوس، وأحقّق في وفاةٍ حدثت قبل عشرين عاماً، مقتل أنيكي غيسبيرسين. هل تعرف الاسم؟».

«أنا أعرف من كانت أنيكي غيسبيرسين، نحن جميعاً نعرفها هنا. كان آرن هاغان رئيس تحرير الصحيفة في ذلك الوقت، لكنه تقاعد، ثم مات».

«ماذا عن محرّر اسمه غانيك فريغ؟ ألا يزال هنا؟».

«غانيك فريغ، لا، غانيك ليس هنا».

«متى رحل؟ أما زال حياً؟».

«تقاعد أيضاً قبل سنوات قليلة، إنه على قيد الحياة على ما أظن».

«حسناً، هل تعرف كيف أستطيع الوصول إليه؟ أنا بحاجة للتحدّث إليه».

«يمكنني معرفة ما إذا كان لدى شخص ما معلومات عن عنوانه أو رقم هاتفه للتمكّن من الاتصال به. ربّما لا يزال بعض الناسخين على اتّصال به. هل يمكنك إخباري إذا كان هناك نشاط في القضية؟ أنا مراسل وأريد...»

«القضية نشطة، أنا أحقّق فيها، ولكن لا يوجد شيء آخر غير ذلك، لا أزال في بداية المشوار».

«فهمت، هل يمكنني معاودة الاتصال بك لإعطائك معلومات حول كيفية الاتصال بغانيك فريغ؟».

«أفضل الانتظار بينما تحصل عليها الآن».

ساد صمت قصير في أثناء المكالمة.

«فهمت، حسناً، سأحاول أن أكون سريعاً».

غلّقت مكالمة بوش مجدّداً، ولكنه لم ينظر إلى مكتب الملازم هذه

المرّة، بل استدار ونظر خلفه فرأى أن تشو قد غادر المكتب، ربّما خرج لتناول الغداء.

«أيها المحقّق بوش؟». كان ذلك بون على الخط مرة أخرى.
«نعم».

«لديّ عنوان بريد إلكتروني لغانيك فريغ».
«ماذا عن رقم الهاتف؟».

«في الوقت الحالي، ليس متوفّراً، سأستمرّ في البحث عنه، وسأحضره لك، ولكن هل تريد عنوان البريد الإلكتروني الآن؟».
«نعم. أريده».

نسخ عنوان البريد الإلكتروني لفريغ، ثم أعطى بون بريده الإلكتروني ورقم هاتفه.

قال بون: «حظاً سعيداً، أيها المحقّق».
«شكراً جزيلاً».

«لم أكن أعمل هنا عندما وقعت الحادثة، ولكن قبل عشر سنوات، كنت هنا وأتذكّر أنّنا كتبنا مقالاً كبيراً عن آنيكي والقضية. أتريد أن تراه؟».
تردّد بوش.

«إنه مكتوب باللغة الدنماركية، أليس كذلك؟».

«نعم، ولكن هناك العديد من مواقع الترجمة عبر شبكة الإنترنت، يمكنك استخدامها لترجمته».

لم يكن بوش متأكّداً ممّا قصده، ولكنه شجّع بون على إرسال رابط المقال، وشكره مرّة أخرى ثمّ أنهى الاتصال.

شعر بوش بالجوع، فتوجّه إلى المصعد، ونزل إلى الرّدهة، وخرج من المدخل الرئيسي عابراً الساحة الأماميّة، وفي نيّته الذهاب إلى مطعم فيليب للحصول على شطيرة لحم بقر مشوي، لكنّ هاتفه رنّ قبل أن يصل إلى الشارع المقصود، وكان المتّصل هو جوردي غانت.

«هاري، لقد قبضنا على رجلك».

«تو سمول؟».

«أجل، تلقّيت المكالمة للتوّ من أحد رفاقي، لقد قبضوا عليه وهو يخرج من أحد فروع ماكدونالدز في شارع نورماندي، إذ كان أحد الرجال الذين تحدّثت إليهم في تفقّد صباح اليوم يضع صورته على حاجب الشمس في سيارته، لذا، كان متأكّداً بما فيه الكفاية أنّه تو سمول».

«وإلى أين أخذه؟».

«إلى قسم الشارع السابع والسبعين، يُفترض أنّه أصبح في الحجز في هذه الأثناء، لقد قبضوا عليه استناداً إلى مذكرة التوقيف بحقه، وأعتقد أنّك إذا توجّهت إلى هناك الآن، يمكنك الوصول قبل أن يتّصل بمحام».

«أنا في طريقي إليه».

«ما رأيك في أن نلتقي هناك، وأشارككما الجلسة؟».

«حسناً، أراك هناك».

استغرق الأمر عشرين دقيقة فقط في ظلّ حركة مرور منتصف النهار للوصول إلى قسم الشارع السابع والسبعين. فكّر طوال الطريق في كيفية التلاعب بواشبرن. إذ لم يكن لدى بوش أدلة ضدّ تو سمول سوى حدس قائم على قرب منزله من مكان الجريمة، وما من دليل آخر وما من شيء مؤكّد، فبدا له أنّ فرصته الوحيدة هي أن يؤدّي مسرحية لإقناع واشبرن بأنّ لديه شيئاً ما، وأن يكذب ليحصل على اعترافه ويقرّر بجريمته. كانت وسيلة بوش ضعيفة، لا سيّما وأنّ واشبرن سبق له أن تعامل كثيراً مع الشرطة، ولكنها كانت كلّ ما لديه. كان غانت بالفعل في مكتب المراقبة بانتظاره في القسم. «لقد جعلتهم ينقلونه إلى المكتب دي، هل أنت مستعد؟».

«أنا مستعد».

رأى بوش صندوقاً من كعك الكراميل المقرمش على منضدة خلف مكتب ضابط الدورية، كان مفتوحاً ولم يكن فيه سوى كعكتين، ربما بقيتا هناك منذ الصباح.

«مهلاً، هل يمانع أحدٌ إذا أخذت واحدة؟». وأشار إلى الكعك.

قال غانت: «تفضّل».

أخذ بوش كعكة وأكلها بأربع لقيمات، وهو يتبع غانت إلى المدخل الخلفي للقسم، ثمّ إلى مكتب المباحث. دخلاً قاعة واسعة فيها مكاتب وخزائن للملفّات وأكوام من الأوراق، كانت معظم المكاتب فارغة، فعرف بوش أنّ المحقّقين كانوا في الخارج يعملون على القضايا أو في استراحة الغداء. رأى علبة مناديل ورقية على أحد المكاتب الفارغة، فأخذ ثلاثة مناديل لمسح السكر عن أصابعه.

كان هناك شرطيّ يجلس خارج باب إحدى غرفتي الاستجواب، فوقف عندما اقترب غانت وبوش، قدّمه غانت باسم كريس ميرسر، عنصر من عناصر

الدورية التي أُلقت القبض على تو سمول واشبرن.

قال بوش مصافحاً إيّاه: «عمل رائع، هل قرأت عليه النص القانوني؟». ويعني حقوقه القانونية.

«لقد فعلت».

«هذا رائع».

قال غانت: «شكراً لك يا كريس، ستتولّى الأمر من هنا».

حيّاهما الشرطي وخرج، فنظر غانت إلى بوش.

«هل هناك طريقة معينة تريد القيام بها؟».

«ألدينا شيء ضده خلافاً للمذكرة؟».

«قليلاً، كان معه نصف أونصة من الممنوعات».

عبس بوش لأن هذا لم يكن بالشيء الذي يُذكر.

«كان يحمل ستمئة دولار نقداً».

أوماً بوش برأسه، هذا يجعل الأمور أفضل بعض الشيء. قد يكون قادراً على التصرف بشأن المال، اعتماداً على مدى ذكائه وإطلاعه على قوانين المخدرات الحالية.

«سألاعبه قليلاً، لأرى إن كنت أستطيع دفعه إلى إيذاء نفسه، أعتقد أن هذه أفضل فرصنا، حشره في الزاوية حتى يضطرّ إلى الاعتراف بذنبه ليفكّ عن نفسه الحصار».

«حسناً، سأجاريك إذا احتاج الأمر».

كان هناك ملفّ للوثائق معلق على الحائط بين بابي غرفتي الاستجواب، فسحب بوش نموذجاً قياسياً للتنازل عن الحقوق، ولفّه، ووضعه في جيب سترته الداخلي.

قال: «افتح الباب ودعني أدخل أولاً».

وهذا ما قام به غانت، فدخل بوش إلى غرفة الاستجواب عابس الوجه،

بينما كان واشبرن يجلس إلى طاولة صغيرة، ورسغاه مقيدان بالجزء الخلفي من كرسيه. يبدو أنه رجلٌ نحيف يرتدي ملابس فضفاضة تساعد في إخفاء صغر حجمه. كم كان صغيراً! وكان على الطاولة حقيبة أدلة بلاستيكية تحتوي على الأغراض التي عُثر عليها في ملابسه وقت القبض عليه. جلس بوش على المقعد المقابل له مباشرة، وسحب غانت المقعد الثالث ووضعها في الخلف بالقرب من الباب، وجلس كما لو كان يحرسه، فكان على بعد أقدام قليلة من كتف بوش اليسرى. رفع بوش حقيبة الأدلة، ونظر إلى محتوياتها: محفظة، وهاتف محمول، ومجموعة مفاتيح، ونقود ملفوفة، وحقيبة بلاستيكية تحتوي على نصف أونصة من الماريجوانا.

قال: «اسمك تشارلز واشبرن ويدعونك تو سمول، أليس كذلك؟ تو تعني الرقم اثنين بالإنكليزية هذا ذكي! هل أنت من ابتكر ذلك؟». وهو ينظر إلى واشبرن الذي لم يردّ، فنظر بوش مجدداً إلى حقيبة الأدلة وهزّ رأسه.

«حسناً، لدينا مشكلة هنا يا تو سمول. هل تعرف ما هي؟».

«لا أكثر».

«حسناً، أتعرف ما الذي لا أراه في هذه الحقيبة؟».

«لا يهمني».

«أنا لا أرى غليوناً أو حتى أي أوراق للفت السجائر، وكان بحوزتك مبلغ كبير من المال بالإضافة إلى الممنوعات، أظنك تعرف ما يعنيه كل هذا حتى الآن، أليس كذلك؟».

«يعني أن تسمح لي بالاتصال بمحامٍ، ولا تحاول التحدث إليّ لأنك لن تجد في جعبتي ما أقوله، أحضر لي الهاتف لاتصل بالمحامي وحسب». ضغط بوش على الزر الرئيسي لهاتف تو سمول من خلال الحقيبة البلاستيكية، فأضاءت الشاشة. كان الهاتف محمياً بكلمة مرور كما هو متوقع.

«تَبَّأ، أنت بحاجة إلى كلمة المرور».

رفع بوش الهاتف أمام واشبرن ليراه.

«أعطني كلمة المرور وسأُتصل بمحاميك».

«لا، لا بأس، أعدني إلى الزنزانة، وسأستخدم الهاتف مسبق الدفع من هناك».

«لماذا لا نستخدم هذا الهاتف؟ من المرجح أن رقم محاميك موجود في قائمة الاتصال المفضل، أليس كذلك؟».

«إنه ليس هاتفي ولا أعرف كلمة المرور».

يعلم بوش أن الهاتف ربما يحتوي على معلومات في قوائم جهات الاتصال، والمكالمات الواردة أو الصادرة يمكن أن تسبب مزيداً من المتاعب لو اشبرن. لذا، لم يكن أمامه من خيار سوى إنكار ملكيته للهاتف، حتى ولو كان ذلك مثيراً للضحك.

«حقاً؟ هذا غريبٌ نوعاً ما، لأننا أخرجناه من جيبك. مع الممنوعات والمال».

«من المرجح أنكم من وضعه في جيبِي، أريد الاتصال بالمحامي».
أوماً بوش، واستدار نحو غانت وخاطبه، وهو يمرّر إصبعه على سطر دقيق من أسطر ورقة الحقوق القانونية في هذه اللحظة.
«أتعرف ما معنى هذا يا جوردي؟».
«أخبرني».

«هذا يعني أن هذا الرجل كان لديه مائة خاضعة للرقابة في أحد جيوبه ورزمة من النقود في الجيب الآخر. ألا تفهم معنى ذلك؟ عدم حملك لغليونٍ خطأ، لأن القانون يعتبر عدم حملك لوسيلة الاستهلاك الشخصي حيازةً بنية البيع، وذلك يجعل نوع المخالفة جناية. وربما سيخبره محاميه بكل ذلك».
قال واشبرن محتججاً: «ما الذي تتحدث عنه يا رجل؟ ما أحمله أقل من

نصف أو ثُصَّة، أنا لست تاجراً وأنت تعرف ذلك».

نظر بوش إليه وسأله: «هل تتحدّث إليّ؟ أخبرتني للتوّ أنك تريد محامياً، وعندما تقول ذلك، يتوجّب عليّ أن أوقف التحقيق. أتريد أن تتحدّث إليّ الآن؟».

«كل ما أقوله هو أنني لم أكن أبيع شيئاً».

«هل تريد أن تتحدّث إليّ؟».

«أجل، سأحدث إليك إذا كان ذلك سينهي هذه المهزلة».

«حسناً إذاً، يجب أن نقوم بذلك بشكل صحيح».

سحب بوش ملفّ التنازل عن الحقوق من جيب سترته، وجعل واشبرن يوقعه. شكّ في أنّ مسرحيته ستصمد حتّى تدقيق المحكمة العليا، ولم يعتقد أنّ القضية ستصل إلى تلك المراحل.

قال: «حسناً يا تو سمول، لتحدّث، كلّ ما أعلمه عنك الآن موجود في هذه الحقيقية، وهو يدلّ على أنّك تاجر ممنوعات، وعلينا أن نوجّه الاتّهامات إليك لهذا السبب».

رأى بوش واشبرن يثني عضلات كتفيه النّحيفتين ويطأطئ رأسه، وتحقّق من ساعته.

«ولكن لا تقلق بشأن ذلك يا تو سمول لأنّ الممنوعات هي أقلّ ما يقلقني، إنّها مجرّد شيء سيجعلني قادراً على احتجاجك، لأنّ تخميني هو أنّ الرجل الذي لا يدفع نفقة طفله لن يكون لديه ما يكفي من المال ليدفع مبلغ الكفالة الذي يُقدّر بخمسة وعشرين ألفاً».

رفع بوش الحقيقة التي تحتوي على الممنوعات مرة أخرى.

«هذا سيُبيّك في الداخل بينما سأعمل على الشيء الآخر الذي يشغل تفكيري».

نظر واشبرن إلى الأعلى.

«هراء! سأخرج، لديّ أناس يسندون ظهري».

«حسناً، يبدو أنّ الناس يخنفون عندما يحين الوقت لدفع المال».

استدار بوش، ونظر إلى غانت: «هل سبق لك أن لاحظت ذلك يا جوردي؟».

«لاحظت ذلك بالفعل، يبدو أنّ الناس يتبعثرون، خاصة عندما يعرفون أنّ أخاهم سيدخل السجن، فيتساءلون لماذا عليهم أن يهتموا بدفع الكفالة، وأخوهم لن يذهب إلى أيّ مكان سوى السجن؟».

أوما بوش برأسه وهو ينظر إلى واشبرن مجدداً.

قال واشبرن: «ما هذا الهراء؟ لماذا تلاحقني يا رجل؟ ماذا فعلت؟».

نقر بوش على الطاولة بأصابع إحدى يديه.

«حسناً، سأخبرك يا تو سمول، أنا أعمل في وسط المدينة، ولن آتي إلى هنا، وأقطع كل هذه المسافة لأزعجك فقط. أترى؟ أنا أعمل محققاً في جرائم القتل، أعمل على القضايا التي اندثرت تحت التراب، أتعرف ما معنى هذا؟ أعمل على قضايا قديمة، تعود إلى أعوام خلت، أحياناً قد يبلغ عمرها عشرين عاماً».

قاس بوش ردّ فعل واشبرن، ولكن لم يسجل أيّ تغيير.

«مثل القضية التي سنتحدّث عنها».

«أنا لا أعرف شيئاً عن جريمة قتل، لقد قبضت على الرجل الخطأ».

«متأكد؟ حقاً؟ هذا ليس ما سمعته، يبدو أنّ بعض الناس يتكلّمون عنك بالسوء».

«هذا صحيح. خذ هراءك وارجل من هنا».

أسند بوش ظهره إلى المقعد، وكأنّه يُفكّر في تنفيذ طلب واشبرن، لكنّه هزّ رأسه مرة واحدة بعد ذلك.

«لا! لا أستطيع فعل هذا، لديّ شاهد يا تشارلز. في الواقع، لديّ شخص

سمع شيئاً منك، هل تعرف ماذا؟».

نظر واشبرن بعيداً وهو يجيب: «الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أنك مليء بالقذارة».

«لديّ شاهد سمعك تتحدّث عن الجريمة يا رجل. تقول إنك أخبرتها، وأنت تتباهى مثل رجل عظيم كيف حشرت تلك الكلبة البيضاء على الحائط، وفجّرت رأسها. وقالت إنك كنت فخوراً بهذا لأنه كان سيدخلك إلى عصابة ذا رولينغ 60».

حاول واشبرن الوقوف لكنّ قيوده أعادته إلى مقعده.

«الكلبة البيضاء؟ ماذا تقول بحقّ الجحيم؟ هل تتحدّث عن لاتيitia؟ إنها حقيرة، فهي تحاول فقط أن تسبّب لي المشاكل، لأنني لم أدفع لها منذ أربعة أشهر، ستقول تلك الحقيرة أيّ شيء كاذب لتزعجني».

أسند بوش مرفقيه إلى الطاولة، واقترب من واشبرن.

«نعم، حسناً، أنا لا أفصح عن أسماء المخبرين يا تشارلز، ولكن أستطيع أن أقول لك إنك في ورطة كبيرة هنا لأنني تحقّقت ممّا قيل لي، وتبيّن أنه في العام 1992، قتلت امرأة بيضاء في زقاق خلف منزلك مباشرة، لذلك فهذا ليس بهراءٍ ملقّق».

لمعت عينا واشبرن بعد أن فهم ما يحدث.

«أتقصد تلك المراسلة الكلبة التي قُتلت خلال أعمال الشغب؟ لن تتهمني بهذه الجريمة، يا رجل. أنا بريء من ذلك، ويمكنك أن تخبر شاهدتك أنها ستعاني الأمرين إذا استمرّت في الكذب».

«تشارلز! لست متأكّداً من أنك تريد أن تهدّد الشهود أمام اثنين من رجال القانون. أتفهم ما قد يحصل الآن؟ إذا حدث شيء للاتيitia، سواء أكانت شاهدة أم لا، ستكون أوّل شخص نلاحقه، هل تفهم؟».

لم يقل واشبرن شيئاً، فتابع بوش الضغط عليه.

«في الحقيقة، لديّ أكثر من شاهد واحد يا تشارلز، لديّ شخص آخر من الحيّ قال إنّهُ كان لديك مسدسٌ في ذلك الوقت، مسدس من نوع بيريتا، في الحقيقة، هذا هو نوع السلاح الذي استُخدم لقتل المرأة في الزقاق».

«ذلك السلاح؟ وجدت ذلك المسدس في فنائي الخلفي، يا رجل».

ها هو الاعتراف. أخيراً، اعترف واشبرن، لكنّه قدّم تفسيراً معقولاً، بدا حقيقياً جداً وعفويّاً ولا يمكن أن يكون ملفقاً. وكان على بوش قبوله.

«في فنائك الخلفي؟ تريدني أن أصدق أنّك وجدته في فنائك الخلفي؟».

«اسمع يا رجل، كنت في السادسة عشرة من عمري، لم تسمح أمي لي بالخروج في أثناء أعمال الشغب حتّى إنّها وضعت قفلاً على باب غرفة نومي من الخارج، وقفلاً على قضبان النافذة، وضعتني هناك وحسبتي، يا رجل، اذهب وتحقّق من ذلك منها».

«حسناً، متى وجدت هذا السلاح؟».

«عندما انتهت أعمال الشغب، يا رجل، عندما انتهى كلّ شيء، ذهبت إلى الفناء الخلفي، وكان هناك بين العشب، عندما كنت أجزّه في الحديقة، لم أعرف مصدره، ولم أعرف بشأن جريمة القتل تلك حتّى قالت لي أمي إنّ الشرطة طرقت بابنا».

«هل أخبرت أمك عن المسدس؟».

«لا! بالطبع لا! لم أكن لأخبرها عنه، ولم تكن معي في ذلك الوقت

حتّى».

نظر بوش نحو غانت. في هذه اللحظات، كان بوش يتحرّك خارج منطقته، ويتوغّل في منطقة العدو. تتمتع قصة واشبرن إلى حدّ ما بتفاصيل منطقية، إذ كان بإمكان من أطلق النار على غيسبيرسين أن يرمي سلاح الجريمة فوق السياج للتخلص منه. فهّم غانت النظرة الخاطفة ووقف، ثمّ سحب كرسيه ووضعه إلى جانب كرسي بوش، فأصبح لاعباً مشاركاً لهما الآن.

قال بلهجة جدية تماماً: «تشارلز، أنت تقول شيئاً خطيراً الآن، عليك أن تعرف أننا نعرف عن هذا أكثر منك، يمكنك أن تخرج نفسك من حفرة الاتهام، إذا كنت تكذب، فسنتكشف ذلك».

قال واشبرن بوداعة: «حسناً، ما الذي يجب أن أقوله؟». «عليك أن تخبرنا ماذا فعلت بهذا السلاح قبل عشرين عاماً». «لقد تخلّيت عنه، لقد خبّأته أولاً، ثم أعطيته لأحدهم». «لمن؟».

«لرجل أعرفه، لكنه مات الآن». «لن أسألك مرة أخرى، لمن؟». «كان يدعى ترومونت ولكن لم أعرف أبداً إن كان هذا اسمه الحقيقي أم لا، أطلقوا عليه في الشارع اسم ترو ستوري». «هل هذا اسم حركي؟ ما اسم عائلته؟».

كان غانت يتبع تقنية الاستجواب المعيارية في طرح بعض الأسئلة التي يعرف إجاباتها بالفعل. وساعد ذلك في قياس مصداقية الشخص المستجوب، ولجأ في بعض الأحيان إلى استراتيجيات إيهام المستجوب أن من يجري المقابلة يعرف أقل مما يعرف هو في الواقع.

قال واشبرن: «لا أعرف يا رجل، لكنّه ميّت الآن. قتلوه قبل بضع سنوات». «من قتله؟».

«لا أعرف، كان يعمل في الشارع، ربما قتله شخص ما، ألا تعلم هذا؟ هذه الأمور تحدث عادةً».

انحنى غانت إلى الخلف في كرسيه، وكانت هذه إشارة إلى بوش لأن يستلم زمام الاستجواب إذا أراد ذلك، وقد فعل بوش ذلك حقاً. «أخبرني عن المسدس».

«كما قلت، مسدس من نوع بيريتا، أسود اللون».

«أين وجدته في الفناء تحديداً؟».

«لا أعرف، بالقرب من الأرجوحة، لقد كان مرمياً بين العشب وحسب يا رجل، لم أره، داست عليه جزاة العشب، فترك ذلك خدشاً كبيراً على معدنه».

«أين كان الخدش؟».

«أسفل جانب الفوهة».

«علم بوش أن الخدش يمكن أن يكون علامة بارزة إذا تمّ العثور على المسدس، والأهمّ من ذلك، قد يساعد في تأكيد قصة واشبرن».

«هل كان السلاح صالحاً للاستخدام؟».

«نعم! بالطبع! كان كذلك، فقد عمل بشكل جيد حين أطلقت النار منه هناك، وأحدث ثقباً في أحد أعمدة السياج. وقد فاجأني ذلك، إذ بالكاد سحبت الزناد».

«ألم تسمع أمك ذلك؟».

«بلى، خرجت، ولكنني وضعت في بنطالي تحت قميصي، قلت لها إنه صوت جزاة العشب».

تساءل بوش عن الثقب في السياج. إذا كان هناك، فمن شأنه أن يزيد من مصداقية القصة. ثم تابع الاستجواب.

«حسناً، لقد قلت إن والدتك احتجزتك في غرفتك في أثناء أعمال الشغب، هل هذا صحيح؟».

«صحيح».

«حسناً، متى وجدت المسدس؟ انتهى قسم كبير من أعمال الشغب بعد ثلاثة أيام، وكانت ليلة الأول من أيار الليلة الأخيرة من الشغب. هل تتذكر متى وجدت المسدس؟».

هزّ واشبرن رأسه، وكأنه منزعج.

«هذا قديم جداً يا رجل، لا أتذكر أيّ يوم، أتذكر فقط أنني وجدته».

«لِمَ أعطيته إلى ترو ستوري؟».

«أعطيته إياه لأنّه كان رئيسي عندما كنت أعمل في الشارع».

«تقصد أنّه كان رئيسا في عصابة ذا رولينغ 60، صحيح؟».

«نعم، صحيح!»

قال كلمة (صحيح) بلهجة شخص أبيض ساخر.

من الواضح أنّه يريد التحدث إلى غانت وليس إلى بوش، فنظر هاري

إلى غانت، واستلم زمام الاستجواب.

«قلت تروموند. أتقصد ترومونت؟ ترومونت ستوري؟».

«أعتقد هذا يا رجل. لم أكن أعرفه جيداً».

«حسناً، لماذا أعطيته المسدس؟».

«لأنني أردت التعرف إليه، كنت أرغب في الصعود والتقدّم، ألا تعلم

هذا؟».

«وهل حدث ذلك؟».

«لا، اعتقلت وأرسلت إلى سجن جي - دي في سيلمار، وبقيت هناك

لمدة عامين تقريباً، وعندما خرجت كانت فرصتي قد فاتت نوعاً ما».

يقع أحد أكبر مراكز احتجاز الأحداث في سيلمار في الضواحي الشمالية

لوادي سان فرناندو. غالباً ما ترسل محاكم الأحداث المجرمين القصر إلى

مراكز بعيدة عن أحيائهم الأصلية في محاولة لقطع علاقتهم بالعصابات.

سأله غانت: «هل رأيت هذا السلاح مرّة أخرى؟».

أجاب واشبرن: «كلا، لم أره أبداً».

سأل بوش: «ماذا عن ترو ستوري؟ هل رأيته مجدداً؟».

«كنت أراه في الشارع، لكننا لم نقف معاً قط، ولم نتحدث أبداً».

انتظر بوش لحظة لمعرفة إن كان سيقول المزيد، إلّا أنّه لم يقل كلمة.

«حسناً، ابقَ مكانك يا تو سمول».

رَبَّتْ عَلَى كَتِفِ غَانَتَ وَهُوَ يَقِفُ، ثُمَّ غَادَرَ الْمُحَقِّقَانِ غُرْفَةَ الاسْتِجْوَابِ،
وَأَغْلَقَا الْبَابَ، وَعَقَدَا اجْتِمَاعاً فِي الْخَارِجِ.
رَفَعَ غَانَتَ كَتْفِيهِ، وَتَحَدَّثَ أَوَّلًا.
قَالَ: «قِصَّتُهُ مُتْرَابُطَةٌ».

أَوْماً بَوْشَ بِرَأْسِهِ عَلَى مُضَضٍّ، إِذْ تَوَجَّ الْحَقِيقَةُ رَأْسَ قِصَّةِ وَاشْبِرْنَ، لَكِنَّ
ذَلِكَ لَا يَهْمُ، اعْتَرَفَ بِالْعَثُورِ عَلَى الْمُسَدِّسِ فِي فَنَاءِ مَنْزِلِهِ الْخَلْفِيِّ، وَهُوَ عَلَى
الْأَرْجَحِ السِّلَاحِ الَّذِي كَانَ بَوْشَ يَبْحَثُ عَنْهُ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ دَلِيلٍ
عَلَى ذَلِكَ، تَمَاماً كَمَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ دَلِيلٍ عَلَى تَوَرَّطِ تُو سَمُولِ وَاشْبِرْنَ
فِي قَتْلِ أَنْيَكِي غَيْسَبِيرْسِينَ أَكْثَرَ مِمَّا اعْتَرَفَ بِهِ.
سَأَلَ غَانَتَ: «مَاذَا تَرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِهِ؟».

«لَقَدْ انْتَهَى عَمَلِي مَعَهُ، احْتَجَزَهُ بِسَبَبِ مَذْكَرَةِ تَوْقِيفِهِ وَحِيَازَتِهِ الْمَمْنُوعَاتِ،
وَلَكِنْ دَعَاهُ يَعْرِفُ أَنَّ لَا تَبْتِيَا لَمْ تَتَحَدَّثْ إِلَيْنَا لَا هِيَ وَلَا أَيُّ شَخْصٍ آخَرَ».
«سَوْفَ أَفْعَلُ. آسَفْتُ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَفْلَحْ يَا هَارِي».
«لَا بِأَسْ، كُنْتُ أَفْكُرُ...»
«تَفَكَّرْ فِي مَاذَا؟».

«تُرومونت ستوري، مَاذَا لَوْ لَمْ يُقْتَلْ بِمُسَدِّسِهِ؟».
أَمْسَكَ غَانَتَ مَرْفَقَهُ بِأَحْدَى يَدَيْهِ، وَفَرَكَ ذَقْنَهُ بِالْيَدِ الْآخَرَى: «كَانَ ذَلِكَ
قَبْلَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ تَقْرِيباً».

«أَجَلٌ، أَعْرِفُ هَذَا احْتِمَالَ بَعِيدٍ، وَلَكِنْ كَانَ هُنَاكَ فِتْرَةٌ انْقِطَاعَ مَدَّتْهَا
خَمْسَ سَنَوَاتٍ عِنْدَمَا كَانَ سَتُورِي فِي سَجْنِ بِيلِيكَانِ بَايٍ وَلَمْ يَسْتَخْدَمْ أَحَدٌ
الْمُسَدِّسَ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ، لَقَدْ بَقِيَ مَخْبَأً».

أَوْماً غَانَتَ بِرَأْسِهِ وَقَالَ: «عَاشَ فِي الْحَيِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ، وَأُتِيحَتْ لِي
الْفُرْصَةُ لِأَكُونَ فِي ذَلِكَ الْحَيِ بِسَبَبِ مَشْرُوعِ الْعِلَاقَاتِ الْمَجْتَمَعِيَّةِ الَّذِي كُنَا
نُدِيرُهُ مِنْذُ قُرَابَةِ السَّنَةِ، فَطَرَقَتْ بَابُهُ، وَكَانَتْ وَالِدَتُهُ لَا تَزَالُ تَعِيشُ فِي مَنْزِلِهِ».

أوماً بوش برأسه: «هل تعرف ما إذا كان الفريق الذي قبض عليه قد فتّش المنزل؟».

هزّ غانت رأسه وقال: «لا أعرف يا هاري، ولكنني أظنّ أنّهم لم يبحثوا عن كُتب، لم يكن لديهم مذكرة تفتيش، أقصد... أستطيع أن أتحقّق من ذلك». هزّ بوش رأسه وهمّ بفتح الباب، وقال: «أخبرني بما تجده، إذا لم يفتّشوا المكان، فربما سأفتّشه أنا».

قال غانت: «ربّما يستحقّ هذا المحاولة، ولكن ينبغي لك معرفة أنّ والدة ستوري عضو متشدّد في العصاة، اللعنة، ربما كانت ستتربّع على رأس الهرم لو كانت رجلاً، إنها قوية».

فكّر بوش في تلك اللَّحظة. «قد نكون قادرين على استغلال هذا لصالحنا، لا أعرف إن كان هناك ما يكفي من الأسباب للحصول على مذكرة تفتيش». كان يتحدّث عن السبب المحتمل الضروري للحصول على مذكرة تفتيش من أجل تفتيش المنزل السابق لترومونت ستوري بعد قرابة ثلاث سنوات من وفاته، أفضل طريقة للدّخول إليه هي الدخول من دون مذكرة، أي أن يدعوهم أحدٌ للدخول، وقد تأتي هذه الدعوة المستحيلة من قِبَل أقلّ الأشخاص ترجيحاً لأن يدعوك في بعض الأحيان، هذا إن أدّيت دورك في المسرحية بشكل صحيح.

قال غانت: «سأعمل على إصدار مذكرة يا هاري». «حسناً، أخبرني عندما يصبح الأمر جاهزاً».

مكتبة
t.me/t_pdf

كان تشو يعمل على ملفٍ ورد على حاسوبه عندما عاد بوش إلى مقصورة الفريق.
«ما هذا؟».

«رسالة إطلاق السراح المشروط في قضية كلانسي». أوماً بوش برأسه، وكان سعيداً لأن تشو ينجز الرسالة.

كلّما طلب قاتل مدان في إحدى قضايا القسم جلسة استماع لإطلاق سراح مشروط يُخبر القسم بذلك، ولم يكن ذلك مُلزماً، ولكن يُطلب من المحققين الذين عملوا على القضية إرسال خطابات اعتراض أو توصية إلى مجلس إطلاق السراح المشروط. وغالباً ما منع عبء العمل القيام بهذا، ولكن عادة يكون بوش متشدداً حياله. أحب أن يكتب رسائل تصف وحشية القتل بالتفصيل على أمل أن يساعد رعب الجرائم في التأثير على المجلس لرفض إطلاق السراح المشروط. وقد حاول تعليم شريكه هذه الممارسة، وأعطاه مهمة كتابة الرسالة في قضية مقتل كلانسي، وهي قضية تضمّنت طعناً بشعاً بدوافع جنسيّة.

«يجب أن يكون لديّ شيء لتقرأه غداً».

قال بوش: «جيد، هل بحثت عن الاسمين اللذين أعطيتك إياهما؟».

«نعم، ولكن لم أجد الكثير، فجيميز نظيف تماماً، أما بانكس فقد أُدين بسبب القيادة وهو تحت تأثير الكحول».

«هل أنت متأكد؟».

«هذا كلّ ما وجدته يا هاري، آسف».

سحب بوش كرسيه، والإحباط يثقل كاهله، ثمّ جلس إلى مكتبه. لم يتوقّع أن يُحلّ لغز أليكس وايت على الفور، لكنّه كان يأمل العثور على شيء أكثر من إدانة بسبب القيادة تحت تأثير الكحول، توقّع شيئاً يمكنه استخدامه. قال تشو: «على الرحب والسعة».

نظر بوش إليه من الخلف، وقد تحوّلت خيبة أمله إلى انزعاج شديد. «إذا كنت تريد أن تُشكر طوال الوقت لمجرّد قيامك بعملك، فقد اخترت مهنة خاطئة».

لم يُجب تشو، بينما شغل بوش حاسوبه واستقبلته رسالة بريد إلكتروني من مايكل بون من صحيفة برلينسكي تيديندي. كانت قد وصلت قبل ساعة تقريباً.

إلى المحقّق بوش:

لقد استفسرت أكثر عن القضية، فوجدت أنّ غانيك فريغ كان المحرّر الذي عمل مع آنكي غيسبيرسين لأنّه كان مسؤولاً عن المشاريع المستقلة، وأنّ السيد فريغ لم يتحدّث مباشرة إلى المحقّقين والصحفيّين في لوس أنجلوس عام 1992 لأنّ مهاراته في اللغة الإنكليزية كانت ضعيفة. وقد تحدّث إليهم آرّن هاغان في ذلك الوقت لأنّ مهاراته في اللغة الإنكليزية عالية للغاية، ولأنّه كان رئيس تحرير الصحيفة. لقد اتّصلت بالسيد فريغ ولأنّ لغته الإنكليزية ليست جيدة، أقدم خدماتي كوسيط إذا كان لديك أسئلة تؤدّ أن تطرحها عليه.

إذا كان هذا يساعدك، فأنا سعيد للقيام به.

أرجوك أخبرني بإجابتك.

فكر بوش في العرض، فأدرك أن هناك مقابلاً غير معلن في عرض بون غير البريء للمساعدة. إنه صحفيّ يبحث دائماً عن سبق صحفيّ، بالإضافة إلى ذلك، سيعطيه استخدام بوش له بمثابة وسيط معلومات قد تكون مهمة للتحقيق. لم يكن في موقع جيد، ولكنه شعر بالحاجة إلى استمرار الزخم في هذه القضية، فبدأ بكتابة الردّ.

إلى السيد بون:

أودّ أن أقبل عرضك إذا كنت تستطيع أن تعدني بأنّ المعلومات التي سيقدمها السيد فريغ ستبقى سرّية حتى أخبرك أنّه يمكنك استخدامها في مقال صحفيّ، إذا كنت توافق على ذلك، فإليك ما أودّ أن أسأله:

هل تعلم ما إذا كانت آنيكي غيسبيرسين قد جاءت إلى الولايات المتحدة لمتابعة قصّة ما؟ إذا كانت الإجابة نعم، ماهي هذه القصّة؟ وما الذي كانت تفعله هنا؟ وماذا يمكنك أن تخبرني عن وجهاتها في الولايات المتحدة؟ لماذا قصدت أتلانتا وسان فرانسيسكو قبل المجيء إلى لوس أنجلوس؟ وهل يعلم إن كانت قد ذهبت إلى أيّ مدن أخرى في الولايات المتحدة الأميركية؟ أيدري لماذا ذهبت إلى شتوتغارت في ألمانيا، وبقيت في فندق قريب من قاعدة عسكرية أميركية قبل رحلتها إلى الولايات المتحدة؟

أعتقد أنّ هذه بداية جيدة، وسأكون ممتناً لأيّ معلومات يمكنك الحصول عليها فيما يتعلق برحلة آنيكي التي قامت بها إلى هنا.

أشكر مساعدتك، ومرة أخرى، يرجى الحفاظ على سرّية هذه المعلومات. أعاد بوش قراءة الرسالة الإلكترونية قبل إرسالها، ثم نقر على زر الإرسال، وشعر على الفور بالندم على إشراك بون الصحفيّ الذي لم يسبق له أن التقى به في القضية، ولم يجز سوى محادثة واحدة معه. ابتعد عن شاشة الحاسوب ونظر إلى ساعة الحائط، فكانت الساعة تقترب من الرابعة هنا،

ويقابلها الساعة السابعة في تامبا.

فتح بوش كتاب جريمة القتل، وأخذ الرقم الذي كتبه على الغلاف الداخلي، يعود الرقم إلى غاري هارود المحقق المتقاعد الذي أدار قضية غيسبيرسين لصالح قوة مهمات جرائم الشغب في عام 1992، وقد تحدث إلى هارود عندما أعاد فتح القضية، ولم يكن هناك الكثير ليسأل عنه في ذلك الوقت، ولكن الأمر مختلف الآن. لم يكن بوش متأكداً إن كان الرقم هو رقم هاتف منزله أو عمله، إذ تقاعد هارود عندما كان شاباً، وانتقل إلى فلوريدا، حيث تسكن زوجته، ويدير الآن شركة عقارات ناجحة.

«معك غاري».

«مرحباً يا غاري، معك هاري بوش من لوس أنجلوس، هل تتذكر أننا تحدثنا عن قضية غيسبيرسين الشهر الماضي؟».

«بالتأكيد، بوش، نعم بالطبع».

«هل لديك بضع دقائق للتحدث أم أنك تتناول العشاء؟».

«لن أتناول العشاء قبل نصف ساعة، أنا متفرغ من أجلك بالكامل حتى ذلك الحين، لا تقل لي إنك حللت قضية بياض الثلج».

أخبره بوش خلال مكالمتهما الأولى أن شريكه لقب أنيكي بياض الثلج ليلة وقوع الجريمة.

«كلا! لا أزال ألاحق بعض الخيوط، ولكن ظهرت بعض التطورات التي أريد أن أسألك عنها».

«تفضل».

«حسناً، أول سؤال يتعلق بالصحيفة التي عملت غيسبيرسين لصالحها، فهل كنت من أجرى اتصالات مع الأشخاص في الدنمارك؟».

ساد صمت طويل بينما كان هارود يتذكر. لم يعمل بوش أبداً بشكل مباشر مع هارود، لكنه سمع عنه عندما كان يعمل في القسم. وقد شاع عنه

أنّه محقق قويّ، وهذا هو السبب الذي جعل بوش يختار الاتصال به من بين جميع المحققين الذين عملوا على القضية في السنوات الأولى، كما عرف أنه سيساعده إذا استطاع، وأنّه لن يحجب المعلومات عنه. إذ لطالما بذل بوش جهداً للتواصل مع المحققين الأصليين في القضايا الباردة، إلا أن عدد الذين لا يزالون مصابين بالغرور المهني مذهل، ويمتنعون عن مساعدة محقق آخر على حلّ قضية لم يتمكّنوا هم من حلّها.

لا ينطبق الأمر على هارود، ففي محادثتهما الأولى، كشف عن شعوره بالذنب بسبب عدم حلّه قضية غيسبيرسين والعديد من جرائم الشغب الأخرى التي كُلف بها، وقال إنّ قوّة المهمات كانت ترزح تحت عبء عدد كبير من القضايا، ولم يكن هناك سوى القليل من الأدلة لتتبعها، وقد استندت تحقيقات قوّة مهمات جرائم الشغب على تحقيقات غير كاملة أو شبه معدومة في مسرح الجريمة.

قال هارود لبوش: «لم نكن نعرف من أين نبدأ في معظم القضايا، كنا نركض في الظلام، لذلك وضعنا اللوحات الإعلانية، وعرضنا المكافآت، وهذا ما عملنا عليه في المقام الأول. لكننا لم نحصل على الكثير، وفي النهاية لم نحقق أيّ تقدّم. لا أتذكّر قضية واحدة حللناها، وهذا محبط جداً، كان هذا أحد الأسباب التي جعلتني أتقاعد، واضطرّ إلى الابتعاد عن لوس أنجلوس». لا يسع بوش إلا أن يعتقد أنّ المدينة والدائرة قد فقدتا رجلاً طيباً، والآن بات أمله أن يجد هارود بعض العزاء إذا تمكّن هو من أن يحلّ قضية غيسبيرسين.

قال هارود: «أتذكّر التحدّث إلى شخص ما هناك، لم يكن رئيسها المباشر، لأنّه لم يستطع التحدّث بالإنكليزية، لذلك تحدّثت إلى المشرف العام، وحصلتُ على معلومات عامة وحسب، وأتذكّر أنّه كان هناك منسق في ديفونشاير يتحدّث اللغة الدنماركية، واستعنا به لإجراء بعض المكالمات».

كان هذا خبراً جديداً بالنسبة إلى بوش، لم يجد تقارير في كتاب جريمة القتل عن اتصال هاتفي مع أي شخص غير رئيس تحرير الصحيفة آرن هاجان. «مع من تحدثتم؟ هل تتذكر؟».

«أعتقد أنهم كانوا مجرد أشخاص آخرين من طاقم الصحيفة، وربما مع أفراد العائلة أيضاً».

«ماذا عن أخيها؟».

«ربما، ولكنني لا أتذكر يا هاري، كان ذلك منذ عشرين عاماً، وكانت تلك الفترة من الحياة مختلفة بالنسبة إلي».

«أفهم هذا، هل تتذكر من هو الشخص الذي استخدمته لترجمة المكالمات من قسم ديفونشاير؟».

«ألم يُدَوّن ذلك في كتاب الجريمة؟».

«لا، لا يوجد شيء في الملف عن أي مقابلات باللغة الدنماركية، هل كان مجرد شخص في دوريات قسم ديفونشاير؟».

«نعم، رجل وُلد هناك ونشأ هنا وعرف اللغة، لا أتذكر الاسم، ولكن اسمع، إذا لم يكن هناك تقارير في السجل، فهذا يعني أنّ هذا التفصيل لن يضيف أي شيء، يا هاري. لو أضاف شيئاً ذا قيمة، لكنت وضعته في الملف».

أوماً بوش برأسه، إذ عرف أن هارود محقّ، ولكنّه كان ينزعج عندما يكتشف تفصيلاً في التحقيق لم يُسجَل في كتاب جريمة القتل الذي يعتبر السجل الرسمي.

«حسناً يا غاري سأدعك تذهب، أردت فقط التحقق من ذلك منك».

«هل أنت متأكد؟ هل هناك شيء آخر؟ كنتُ أفكر بشأن القضية طوال الوقت منذ أن اتصلت بي. وهل تعلم أنّ هذه القضية وتلك القضية الأخرى تتغلغلان في أعماقي؟».

«أي قضية أخرى؟ ربما يمكنني إلقاء نظرة عليها إذا لم يتمكن من حلّها

جمد هارود قليلاً بينما قفزت ذاكرته من قضية إلى أخرى.

قال أخيراً: «لا أتذكر الاسم، ولكنه كان رجلاً من حي باكويم، أصله من يوتاه، ونزل في فندق رديء هناك، كان جزءاً من طاقم البناء الذي تنقل في أرجاء المنطقة الغربية لبناء مراكز التسوق، وكان يعمل بلاطاً، أتذكر هذا». «ما الذي حدث؟».

«لم نعرف أبداً، عُثر عليه وقد أطلقت رصاصة على رأسه في منتصف الشارع على بعد شارع من الفندق الذي أقام فيه، وأتذكر أن التلفاز كان يعمل في غرفته. فلا بد أنه كان يشاهد الأخبار، فأنت تعلم هذا، فقد كانت المدينة تتمزق إرباً. وقد خرج من غرفته لسبب غريب، وهذا ما كان يزعجني دائماً بشأن ذلك».

«أنه خرج؟».

«نعم، لماذا خرج؟ كانت المدينة تحترق، ولم تكن هناك ضوابط تسيطر عليها، مجرد فوضى، وقد ترك مكاناً آمناً للذهاب إلى الخطر. اعتقدنا أن شخصاً ما مَرَّ بسيارته وأطلق عليه النار، إذ لا شهود، لا دافع، ولا دليل. لقد كانت القضية خاسرة فند اليوم الذي استلمتها فيه، عرفت هذا، وأتذكر أنني تحدثت إلى والديه عبر الهاتف. كانا في مدينة سولت ليك، ولم يتمكنّا من فهم سبب حدوث هذا لابنهما. فقد اعتبرا لوس أنجلوس كما لو كانت كوكباً آخر ذهب إليه، أبعد من حدود استيعابهما».

قال بوش: «أجل». ولم يكن هناك شيء آخر لقوله.

قال هارود وقد تحرّرت ذاكرته: «على كل حال، عليّ أن أستحم يا هاري، قبل أن تنهي زوجتي طبخ المعكرونة». «هذا رائع يا غاري! شكراً لمساعدتك». «أية مساعدة؟».

«لقد ساعدتني بما يكفي، أخبرني إذا فكرت بشيء آخر».
«طبعاً».

أنهى بوش المكالمة، وفكر إن كان يعرف أي شخص عمل في ديفونشاير قبل عشرين عاماً. كان القسم الأكثر هدوءاً والأكبر جغرافياً بين أقسام الشرطة في ذلك الوقت، حيث غطى كامل الجهة الشمالية الغربية للمدينة في وادي سان فرناند، وعُرف باسم (نادي ديف) لأنه جديد والعمل فيه خفيف. فتذكر بوش أن لاري غاندل الملازم السابق في وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة قضى بعض الوقت في ديفونشاير في التسعينيات وقد يعرف من كان يتحدث الدنماركية، فاتصل بوش بمكتب غاندل الذي أصبح الآن المدير المسؤول عن قسم جرائم القتل والسرقة.

ردّ على مكالمة بوش من دون أي تأخير. فشرح هاري الأمر وهوية الشخص الذي كان يبحث عنه، فأعطاه غاندل الأخبار السيئة.
«نعم، أنت تتحدث عن ماغنوس فيسترغارد، لكنّه مات منذ عشر سنوات على الأقل، في حادث دراجة نارية».
«اللعة».

«لماذا تحتاج إليه؟».

«ترجم بعض المحادثات باللغة الدنماركية في قضية أحقق في أمرها، أردت أن أعرف ما يتذكره ممّا ليس مسجلاً في الكتاب».
«آسف على هذا يا هاري».
«نعم، أنا أيضاً».

حالما وضع بوش سماعة الهاتف، رنّ في اللحظة نفسها، وكان المتصل الملازم أوتول.
«هل يمكنك المجيء إلى مكثبي أيها المحقق؟».
«بالطبع».

أطفاً بوش شاشة الحاسوب ونهض. لم يكن الاستدعاء إلى مكتب أوتول أمراً جيداً، فشعر بعدة عيون في مقصورة الفريق تحمق إليه وهو في طريقه إلى المكتب الواقع في الزاوية.

الضوء ساطع داخل المكتب، كانت ستائر النوافذ التي تطلّ على مقصورة الفرقة مفتوحة، وكذلك النوافذ الخارجية التي تطلّ على مبنى التايمز في لوس أنجلوس. كان الملازم السابق يبقّيها دائماً مُسدلة خشية أن يكون الصحفيون يراقبونه.

سأل بوش: «ما الأمر؟».

«لقد حصلت على قضية أريدك أن تعمل عليها».

«ما الذي تعنيه؟».

«قضية، تلقيت مكالمة من محلّل اسمه بران من فرقة ديث سكواد، ربط قضية مفتوحة منذ العام 2006 بقضية من عام 1999، وأريدك أن تحقّق في هذا الأمر، إذ يبدو مفيداً لك، خذ رقمه المباشر».

قدّم أوتول قصاصة ورق صفراء اللون وعليها رقم هاتف ديث سكواد وهو الاختصار غير الرسمي الجديد لوحدة تقييم البيانات والنظريات التي كانت جزءاً من قالب جديد من التحقيقات في القضايا الباردة يسمى تجميع البيانات. كانت هذه الفرقة خلال السنوات الثلاث السابقة ترقّم سجلات جرائم القتل المؤرشفة، وأنشأت قاعدة بيانات ضخمة من المعلومات بشأن جرائم القتل التي لم يتمّ حلّها، وبالتالي يمكن الوصول إليها بسهولة ومقارنتها بين غيرها. يستمرّ تدفّق أسماء المشتبه بهم، والشهود، والأسلحة، والمواقع وجميع التفاصيل العديدة عن مسارح الجرائم والتحقيقات عبر حاسوب الفرقة الذي يبلغ حجمه حجم كشك الهاتف العمومي، موفّرةً طريقة جديدة في التحقيق في القضايا الميّنة.

لم يمدّ بوش يده من أجل التقاط قصاصة الورق، ولكن فضوله غلبه.

«ما العلاقة بين القضيتين؟».

«شاهد عيان، رأى الشاهد نفسه مطلق النار يهرب في الجريمتين، عمليتا قتل مأجورتان، واحدة في الوادي، والأخرى وسط المدينة، لا يوجد ارتباط ظاهر بينهما، ولكن الشاهد هو نفسه في المرتين، يبدو لي أن هذا الشاهد يحتاج إلى النظر في أمره من زاوية جديدة تماماً. خذ الرقم».

لم يأخذه بوش.

«ما الذي يحصل أيها الملازم؟ قضية غيسبيرسين حية تنبض بين يدي الآن، لم تعطيني هذا؟».

«قلت لي بالأمر إن التحقيق في القضية توقف».

«لم أقل إنه توقف، بل قلت إننا لن نختمها بقولنا إننا لا نستطيع الوصول إلى مرتكبها».

أدرك بوش فجأة ما يجري، يرتبط شيء قاله جوردي غانت بما يحاول أوتول القيام به. بالإضافة إلى أنه يعلم أن أوتول حضر الاجتماع الأسبوعي لأعضاء القيادة في الطابق العاشر بعد ظهر اليوم السابق، فاستدار وهم بالخروج من المكتب.

«هاري! لا تخرج، إلى أين أنت ذاهب؟».

تحدث بوش من دون أن يستدير لينظر إليه: «أعطها لجاكسون إنه بحاجة إلى قضية».

«أنا أعطيك إياها، توقف!»

سار بوش في الممر الأوسط، وخرج من الباب متجهاً إلى بهو المصعد. لم يتبعه أوتول، وكان ذلك أمراً جيداً. هناك شيئان لا يتحمل بوش مُرهما: السياسة والبيروقراطية، ويعتقد أن أوتول غارق في كليهما حتى أخمص قدميه، ولكن ليس بالضروري أنه متورط فيهما بإرادته.

استقل المصعد نحو الطابق العاشر، ثم سار عبر الباب المفتوح نحو جناح

رئيس الشرطة. كان هناك أربعة مكاتب في الغرفة الأمامية، فجلس الموظفون في لباسهم الرسمي خلف ثلاثة منها. وجلست ألتا روز خلف المكتب الرابع، يمكن القول إنها أقوى مدنية تعمل في قسم الشرطة، كانت تحرس مدخل مكتب رئيس الشرطة لما يقارب ثلاثة عقود، وكانت حادة كالشوكة ولطيفة كالوردة في الوقت ذاته، ويُخطئ من يعتقد أنها مجرد سكرتيرة، فقد حافظت على جدول الرئيس، ولطالما أخبرته إلى أين يذهب ومتى.

استدعي بوش إلى مكتب الرئيس مرّات عديدة على مرّ السنوات الأمر الذي كان كفيلاً بتعرّف روز إليه من النظرة إليه. ابتسمت له بلطف وهو يقترب من مكتبها.

سألت: «كيف حالك أيها المحقّق بوش؟».

«بخير سيدة روز. كيف تسير الأمور هنا؟».

«لا يمكن أن تكون أفضل، ولكن أنا آسفة، مقابلتك ليست ضمن جدول أعمال الرئيس اليوم، فهل ارتكبتُ خطأ ما؟».

«لا، لا يوجد خطأ يا سيدة روز، كنت فقط أأمل أن أرى ما إذا كان مارتني... أعني، ما إذا كان الرئيس متفرّغاً لمدة خمس دقائق للقائي».

نظرت للحظة إلى الهاتف المتعدّد الخطوط على مكتبها، فكان أحد الأزرار يتوهّج باللون الأحمر.

«آسفة يا عزيزي، إنه يجري مكالمة هاتفية».

لكنّ بوش يعرف أنّ هذا الزر مضاء دائماً لكي تتمكّن ألتا روز من منع دخول بعض الناس إذا لزم الأمر. وقد علم بوش ذلك من شريكته كيز رايدر التي قضت وقتاً في العمل في مكتب الرئيس، وأخبرته بالسّر.

«لديه أيضاً موعد مسائي سيضطرّ للحاق به حالما...»

«ثلاث دقائق يا سيدة روز، أسأليه وحسب، أعتقد أنّه يتوقّع حضوري».

عبست ألتا روز، لكنّها نهضت من مكتبها، واختفت خلف الباب الكبير

ودخلت إلى الحرم الداخلي.

وقف بوش ينتظر.

صعد الرئيس مارتن ميكوك درج الرتب درجةً درجة، بعد أن كان محققاً في قسم جرائم القتل والسرقة، وعُين محققاً في جرائم القتل الخاصة قبل خمسة وعشرين عاماً، وكذلك بوش، ولكن لم يسبق لهما أن كانا شريكين، بل عملاً معاً ضمن فرق العمل، لا سيما في التحقيق بقضية دولميكر (صانع الدمى)، التي انتهت بقتل بوش القاتل المتسلسل سيئ السمعة في شقته في بحيرة سيلفر. كان ميكوك وسيماً وأكثر من كُفُو لمنصبه. استغلَّ اهتمام وسائل الإعلام وشهرته في تلك القضايا الكبيرة ليتسلَّق هيكل القيادة في القسم، وبلغ ذروته عندما عيّنته لجنة الشرطة رئيساً للقسم.

تفاهل باقي أفراد الفرع في البداية بسبب ترقية شخص محلي، وإقامته في الطابق العاشر. ولكن بعد ثلاث سنوات من تعيينه، انتهى شهر العسل، وترأس ميكوك قسماً مشلولاً بسبب تجميد التوظيف، وأزمة الميزانية المدمرة، والفضائح المختلفة والمتنوعة التي كانت تنكشف كل بضعة أشهر. انخفضت الجريمة، لكنه لم يحصل على أي امتنان أو اهتمام سياسي. والأسوأ من ذلك هو أن باقي أفراد القسم أخذوا ينظرون إليه كسياسي يهتم بالظهور في نشرات أخبار الساعة السادسة أكثر من الظهور في أوقات التفقد أو في جلسات التدريب على إطلاق النار. وقد انتشر لقب قديم للرئيس وهو مارتي الميكوك في غرف خلع الملابس، ومرائب السيارات، والحانات حيث يتجمع رجال الشرطة في أثناء أوقات الخدمة أو خارجها.

حافظ بوش على قسّمه المهني لمدة طويلة، ولكنه ساعد الرئيس في العام السابق عن غير قصد على كسب معركة سياسية غادرة ضدَّ عضو مجلس المدينة الذي يُعتبر أكبر منتقدي القسم. وقد حصل ذلك بسبب مكيدة دبرتها كيز رايدر، وقد استغلَّت بوش للقيام بها، فحصلت على ترقية بفضله،

وأصبحت الآن نقيباً، واستلمت قسم الوادي الغربي، ولم يتحدث بوش إليها أو إلى الرئيس منذ ذلك الحين. عادت ألتا روز من خلال باب الحرم الداخلي، وتركته مفتوحاً ليدخل بوش.

«لديك خمس دقائق مع الرئيس أيها المحقق بوش».
«شكراً لك سيدة روز».

دخل بوش ووجد ميكوك جالساً خلف مكتب كبير مزين بصور مؤطرة وتذكارات تخص الشرطة والرياضة. كان المكتب واسعاً، وله شرفة خاصة كبيرة، وغرفة اجتماعات مجاورة فيها طاولة اجتماعات بطول اثني عشر قدماً، وإطلالة بانورامية على المركز المدني.

«هاري بوش، كان لدي شعور أنني سأراك اليوم».

تصافحا، وبقي بوش واقفاً أمام المكتب الكبير المهيّب، ولم يستطع أن ينكر أنه يحب زميله القديم، لكن لم يعجبه ما كان يفعله وما أصبح عليه وحسب.

«لماذا استخدمت أوتول إذا؟ لماذا لم تتصل بي وحسب؟ لقد اتصلت بي العام الماضي بسبب قضية إيرفينغ».

«نعم، لكن ذلك فشل. استعنت بأوتول وها هو الأمر يفشل مرة أخرى».

«ماذا تريد يا مارتني؟».

«هل علي أن أقولها؟».

«لقد أعدمت يا مارتني، وضعت أمام الحائط، وأطلق النار عليها في عينها مباشرة، لا شيء إلا لأنها بيضاء، ألا تريد مني أن أكشف ذلك؟».

«ليست الأمور على هذا النحو، بالطبع أريدك أن تكشف ذلك، لكنه وضع حساس، إذا تبين أن القضية الوحيدة التي حللناها خلال الذكرى العشرين لأعمال الشغب هي قضية قتل الفتاة البيضاء على يد رجل من إحدى

العصابات فسيترتب علينا مواجهة الكثير من المتاعب. لقد مرّت عشرون سنة، لكننا لم نصل إلى هذا الحد يا هاري. لا تعلم ما قد يشعل النار مجدداً في هذه المدينة المتأهبة دوماً لأعمال العنف».

استدار بوش، ونظر من خلال الزجاج إلى سبتي هول، وقال: «أنت تتحدث عن العلاقات العامة، وأنا أتكلم عن جريمة قتل، ماذا حدث لفكرة أن الجميع مهمون بغض النظر عما هم عليه؟ أو بغض النظر عما كانوا عليه، هل تتذكر هذا منذ كنا في وحدة حل جرائم القتل الخاصة؟».

«بالطبع، أتذكر، وهي فكرة لا تزال قائمة يا هاري، ولا أطلب منك أن تتخلى عن القضية، انتظر فحسب، انتظر شهراً، انتظر حتى نهاية اليوم الأول من الشهر، عندها جد لها حلاً بهدوء، وسنخبر حينها العائلة ونترك الأمر عند هذا الحد. وإذا كنا محظوظين، سيكون المشتبه به ميتاً ولن يكون علينا القلق بشأن المحاكمة. في هذا الوقت، قال لي أوتول إن لديه قضية من وحدة ديث سكواد يمكنك العمل عليها. وقد تجلب لنا تلك القضية الاهتمام الذي نريده».

هزّ بوش رأسه.

«لديّ قضية أعمل عليها الآن».

أوشك ميكوك أن يفقد صبره. وقد ازداد احمرار بشرته الوردية.

«لنتنظر قليلاً، وتابع القضية المهمة».

«هل أخبرك أوتول أنني إذا حللت هذه القضية قد أحلّ خمس أو ست قضايا أخرى؟».

أوماً ميكوك برأسه، لكنّه رفض هذا الخبر بالتلويح بيده قائلاً: «نعم، جميعها قضايا متعلّقة بالعصابات، ولا واحدة منها حدثت خلال أعمال الشغب».

«أنت من جعلتنا نبحث في هذه القضايا».

«وأنى لي أن أعرف أنك ستكون الوحيد الذي سيجذب الاهتمام إلى قضيته وأنها ستكون قضية بياض الثلج من باب المصادفة؟ يا إلهي، الاسم وحده مشكلة يا هاري، توقّف عن تسميتها بذلك بغضّ النظر عما سيحدث». خطا بوش بضع خطوات في أرجاء الغرفة، فوجد زاوية يتضاعف فيها برج قاعة المدينة بسبب انعكاسه على زجاج الجناح الشمالي لبناء مديرية الشرطة. يجب أن تكون ملاحقة القَتلة عمل لا هواة فيه سواء أجفّت دماء الضحايا أم لم تجفّ. وهذه هي القاعدة الوحيدة للاستمرار في العمل، والطريقة التي عرفها بوش كي يستمرّ في تحقيقاته. ولكنّ صبره غالباً ما ينفد عندما تتدخل الاعتبارات السياسية والاجتماعية.

قال: «سحقاً يا مارتني».

قال الرئيس: «أعرف شعورك».

أخيراً، نظر بوش إليه: «لا! لا تعرف، لم تعد تعرف الآن».

«افعل ما يمليه عليك رأيك الشخصي وحسب».

«ولكن من دون أن أحلّ قضيتي؟».

«سأقول لك مرة أخرى إنّ هذا ليس ما قلته، تستمرّ في صياغة ما قلته

بطريقة غير...»

«لقد فات الأوان يا مارتني، القضية على وشك أن تنتشر».

«كيف؟».

«كنت بحاجة إلى معلومات عن ضحيتي، فلجأت إلى الصحيفة التي

عملت فيها، وتبادلت معهم المعلومات. وأنا أعمل عليها مع مراسل، وإذا

أوقفته الآن سيعرف السبب، وستنتشر أخبار أخطر من تلك التي قد تنتشر

إن حللتها».

«أيها اللعين، أية صحيفة؟ تلك الصحيفة الموجودة في السويد؟».

«بل في الدنمارك، كانت من الدنمارك، ولكن لا تعتقد أنها ستبقى في

الدنمارك، وسائل الإعلام العالمية قد تنشر القصة هناك أولاً، ولكنها سترتد كالكرة عائدة إلى هنا في نهاية المطاف، وسيتوجب عليك تقديم تبريرات حول سبب وأدك للتحقيق».

تناول ميكوك كرة البيسبول من مكتبه، وبدأ يتقاذفها بأصابعه كأنه رام يدشن كرة جديدة.

قال: «يمكنك الذهاب الآن».

«حسناً، وماذا سأفعل؟».

«اخرج من هنا بحق الجحيم، لقد أنهينا حديثنا».

توقف بوش لحظة، ثم توجه صوب الباب.

قائلاً: «سأخذ بعين الاعتبار جميع قضايا العلاقات العامة في أثناء المضي قدماً».

كان ذلك عرضة الضئيل.

قال الرئيس: «أجل، أرجو منك أن تفعل هذا أيها المحقق».

وبينما يهم بوش بالخروج من الجناح، شكر ألتا روز على إدخالها إياه.

كانت الساعة السادسة مساءً، عندما طرق بوش باب المنزل الرقم 73. عادةً يتم تنفيذ أوامر تفتيش المنازل في ساعات الصباح الأولى، كي لا يلفتوا انتباه الجيران، إذ يكون الناس إما في العمل، أو في المدرسة، أو نائمين حتى وقت متأخرٍ.

لكن لم تُعتمد تلك الخطة هذه المرة، لأن بوش لم يشأ الانتظار، لأن للقضية زخمها الخاص، ولم يشأ المماطلة فيها.

عند الطريقة الثالثة، فتحت الباب امرأة قصيرة ترتدي ملابس المنزل، وتلف رأسها بعصابة ملونة، ويلتف حول رقبتها وشم، بدا كما لو أنه وشاح يصل إلى حدود فكّها. وقفت خلف بوابة أمنية، وهو النوع الذي تضعه معظم منازل هذا الحي.

تعتمد بوش الوقوف أمام العتبة الأمامية، وخلفه وقف شرطيان أبيضان من فرقة العصابات، ووقف كل من جوردي غانت وديفيد تشو في الفناء الأمامي إلى اليسار قليلاً.

«جيل بريسكو؟ أنا المحقق بوش من قسم شرطة لوس أنجلوس، وبحوزتي مذكرة لتفتيش منزلك».

«تفتيش منزلي؟ لماذا؟».

«ذكر في المذكرة أن الغاية منها البحث عن مسدس من طراز بريتا 92، كان بحوزة ترومونت ستوري، الذي قطن في هذا المنزل حتى وفاته في الأول من كانون الأول عام 2009».

دفع بوش المذكرة أمامها لترآها، إلا أنها لم تتمكن من الوصول إليها بسبب الباب الأمني الذي يفصل بينهما، وكان يسعى من حركته هذه إلى ألا تتمكن من قراءتها.

وبدلاً من أن تحاول قراءة المذكرة، كشفت عن ثورة غضب عارمة وقالت: «أنت بالتأكيد تمزح معي، لن تدخلوا منزلي وتفتشوه، هذا منزلي أيها الحقراء».

قال بوش بهدوء: «سيدتي، هل أنت جيل بريسكو؟».

«نعم، وهذا بيتي اللعين».

«من فضلك، هل تسمحين بفتح الباب حتى تتمكني من قراءة المذكرة؟ نحن ملزمون بتنفيذ الأوامر سواء أتعاونت معنا أم لم تتعاوني».

«لا أودّ قراءة أي شيء لعين، أنا أعرف حقوقي، ولا يمكنك أن تتوقع مني أن أفتح لك باب المنزل لمجرد أن تظهر لي هذه الورقة».

«سيدتي، أنت...».

«هاري، هل يمكنني أن أتحدث إلى السيدة؟».

كان ذلك غانت، وقد تدخل في اللحظة المناسبة، ووفقاً للسيناريو الذي خطّط له.

قال بفظاظة كما لو أنه انزعج من تدخل غانت في الحديث الدائر بينه وبين المرأة: «بالطبع، تفضل»، وتراجع إلى الخلف ليتقدّم غانت.

وأكمل: «أمامها خمس دقائق لفتح الباب، وإلا فستُقيّد في السيارة، في الوقت الذي ندخل فيه، وسأتصل لأطلب الدعم الآن».

أخرج بوش هاتفه الخلوي، وسار نحو العشب حتى تتمكن بريسكو من

رؤيته يُجري المكالمة.

أخذ غانت يتحدثُ بصوتٍ منخفضٍ مع المرأة عند المدخل، وهو يقلد حركات لويس غوسيت جونيور، محاولاً أن يتحدث بعذوبة ليحصل على مبتغاه.

«أماه، هل تتذكريني؟ مررت من هنا منذ بضعة أسابيع، وأحضروني إلى هنا معهم حتى تجري الأمور بسلاسة، ولكن لا يمكن إيقافهم أبداً، سيدخلون، وسيفتشون بين الأغراض، ويبحثون عما يريدونه بين أغراضك الخاصة، وقد يستجوبون أي شخص يدخل إلى المنزل. فهل تريدين لهذا أن يحصل؟».

«هذا ليس سوى هراء، مضى على وفاة ترو قرابة الثلاث سنوات، والآن يأتون إلى هنا؟ وهم لم يكتشفوا قاتله، ومع ذلك يلقون بوجهي مذكرة تفتيش».

«أعلم يا أمي، أعلم، لكن يجب أن تفكري بنفسك هنا. فأنت لا تريدين هؤلاء الرجال أن يخربوا منزلك. فأين المسدس؟ نحن نعلم أنه كان بحوزة ترو، فقط أعطينا إياه، وسيمضي هؤلاء الرجال في حال سبيلهم».

أنهى بوش مكالمته الوهمية، وعاد إلى المنزل.

«انتهى الأمر جوردي، الدعم في طريقه، لقد انتهى الوقت».

رفع غانت يده نحو بوش.

«انتظر لحظة، أيها المحقق، نحن نتحدث».

ثم نظر إلى بريسكو محاولاً للمرة الأخيرة.

«نحن نتحدث، وأنت ترغيبين في تجنب كل هذا، أليس كذلك؟ لا تريدين لجيرانك أن يروك مقيدة في السيارة، أليس كذلك؟».

توقف هو وبوش عن الكلام، وانتظر الجميع بصمتٍ.

قالت بريسكو أخيراً: «أنت فقط».

أشارت عبر البوابة إلى غانت.

قال: «هذا رائع، أنت ستدلينني؟».

فتحت البوابة الأمنية، ودفعتها نحوه.

«لن يدخل أحدٌ سواك».

نظر غانت إلى الخلف وغمز بوش، لقد أصبح في الداخل، فعبر المدخل بينما أغلقت بريسكو البوابة، وأقفلتها مرة أخرى.

لم يُعجب بوش بالجزء الأخير من هذا التصرف، فصعد إلى الدرج، ونظر عبر القضبان المعدنية للبوابة حيث قادت بريسكو غانت عبر الردهة نحو القسم الخلفي من المنزل.

للمرة الأولى، لاحظ وجود صبي يبلغ من العمر تسع أو عشر سنوات تقريباً، يجلس على أريكة وهو يلعب بلعبة الكترونية محمولة باليد.

نادى بوش: «جوردي، هل أنت بخير؟».

نظر غانت إلى الخلف ليرى بوش ويدها على مقبض البوابة ليدركه بأنه وحده في الداخل بينما الدعم موجودٌ في الخارج.

صرخ غانت مجيباً: «نحن بخير، أُمي ستعطينا إياه، فهي لا تريدُ منكم أيها المعاتيه أن تعبثوا بمنزلها».

ابتسم واختفى عن الأنظار، بينما بقي بوش عند البوابة، متكئاً على الباب ليتمكن من سماع أي صوتٍ يوحى بوجود مشكلة، وقد وضع المذكرة الوهمية - وهي مذكرة قديمة - في جيب معطفه الداخلي ليستخدمها في يومٍ آخر.

انتظر خمس دقائق، ولم يسمع شيئاً سوى أصوات نقر اللعبة الإلكترونية التي كان يحملها الصبي. وقد افترض أن هذا الطفل هو ابن ترومونت ستوري.

أخيراً صرخ: «يا جوردي؟».

لكن الصبي لم يُشح بنظره عن اللعبة، ولم يرد أحد عليه.

«جوردي؟».

أيضاً ما من جواب، حاول بوش فتح الباب بواسطة المقبض، بالرغم من علمه أنه مقفل، فنظر إلى الشرطيين خلفه، وأشار إليهما أن يلتفّا حول المنزل

ليريا إن كان هناك من باب خلفي، فقفز تشو إلى الشرفة.

ثم رأى غانت يخرج من الردهة مبتسماً، ويحمل كيساً قابلاً للإغلاق يحتوي على مسدسٍ أسود اللون.

«لقد حصلتُ عليه يا هاري، ونحن بأمان».

طلب بوش عودة الشرطيتين، وتنفس الصعداء للمرة الأولى بعد عشر دقائق من القلق، لم يكن هناك من طريقة أفضل للقيام بالأمر، فمن المستحيل أن يسمح له أوتول بالحصول على مذكرة تفتيش، مع عدم وجود سببٍ كافٍ لموافقة القاضي على البحث بعد مضي ثلاث سنوات على وفاة الشخص. لذلك كانت المذكرة الوهمية خياره الأمثل، والسيناريو الذي أعدّه غانت كان مثالياً. فقد سلّمته بريسكو المسدس طواعية، من دون اضطرارهما إلى الدخول إلى المنزل بشكلٍ غير قانوني.

في الوقت الذي اقترب فيه غانت من الباب، رأى بوش أنّ الكيس مبلّل. «خزان ماء المرحاض؟ يا له من مكانٍ مكشوفٍ، فهو واحدٌ من أشهر خمسةٍ أماكنٍ يستخدمه المجرمون لإخفاء الأغراض، فجميعهم شاهدوا فيلم العراب في مرحلة بلوغهم».

«كلا، أنبوب التصريف تحت الغسالة».

أوماً بوش: «هذا ليس حتى من أشهر خمسة وعشرين مكاناً لإخفاء الأغراض».

التفت بريسكو حول غانت لتفتح البوابة الأمنية، واندفع غانت نحو الخارج.

قال: «أشكر تعاونك سيدة بريسكو».

«فقط أخرجوا من ملكيتي الآن، ولا تعودوا».

«أجل سيدتي، بكل سرور».

ألقي بوش تحيةً ساخرةً، وتبع غانت الذي سلّمه الكيس، فتفقد السلاح

وهما يسيران. فمرور السنوات تلتطخ الكيس ببقع العفن الأسود وبعض الخدوش نتيجة الاستعمال الطويل لكن يمكنك أن توقن أنه من طراز بيريتا 92.

فتح هاري صندوق السيارة، ولبس زوجاً من القفازات البلاستيكية، وأخرج المسدس من الكيس ليفحصه بدقة. فلاحظ وجود علامة خدش عميق على طول الجهة اليسرى من الفوهة تمت إعادة طلائها أو تلوينها بقلم للتخطيط. بدا كأنه السلاح الذي وصفه تشارلز تو سمول واشبرن الذي عثر عليه في فناءه الخلفي بعد مقتل غيسبيرسين.

تفقد بوش الرقم التسلسلي في الجانب الأيسر من الهيكل، ولكن بدا أن الأرقام انمحت ولم تعد موجودة. وعندما أمسك بالسلاح وأماله نحو الضوء، تمكن من رؤية المكان الذي خدش فيه المعدن، وشك في أن تكون شفرة آلة قص العشب قد تسببت بهذه الخدوش، ورجح أن الأرقام طُمست عمداً، وصار كلما نظر بدقة إلى الندوب ازداد يقيناً بما رجّحه. فإما ترومونت ستوري طمس الرقم التسلسلي أو حامل السلاح السابق.

سأل غانت: «أهذا كل ما في الأمر؟».

«يبدو كذلك».

«هل ترى الرقم التسلسلي؟».

«كلا، إنه غير موجود».

أخرج بوش مخزن السلاح المحشو بالإضافة إلى الطلقة الموجودة في حجرة الإطلاق، ثم نقل السلاح إلى كيس أدلة بلاستيكي جديد. يجب أن يؤكد اختبار المقذوفات صلة المسدس بمقتل غيسبيرسين وأولئك الذين تلوها، لكن بوش متأكد أنه يحمل بين يديه القطعة الأولى من أدلة القضية التي تعود إلى عشرين عاماً. ولم يكن من الضروري أن يقربه ذلك من قاتل أنيكي غيسبيرسين، لكنه دليل مفيد ويشكل نقطة الانطلاق.

نادت بريسكو من خلف البوابة الأمنية: «أخبرتكم جميعكم أن تذهبوا. اتركوني وشأني وإلا سأقاضيكم بتهمة الإزعاج، فلماذا لم تكونوا جادين في العثور على قاتل ترو ستوري».

وضع بوش المسدس في علبة مفتوحة يبقها في صندوق سيارته، ثم أغلق العلبة، وهو ينظر إلى المرأة ممسكاً لسانه عن الكلام وهو يتجه نحو باب السائق.

كانوا محظوظين، فلم يتمكن تشارلز واشبرن من دفع كفالته فحسب، بل نُقل إلى سجن مركز المدينة. كان قد أُخرج من السجن، وأُعيد إلى غرفة المقابلة في مكتب التحقيق منتظراً هناك حيث دخل كل من بوش، تشو، وغانت.

سأل: «ماذا، ألدنا الآن ثلاثة جواسيس، أحتاج الأمر إليكم معاً لتقبضوا عليّ هذه المرة؟».

قال غانت: «لا، لسنا هنا كي نلقي القبض عليك يا تشارلز، نحن هنا لفعل الشيء الصحيح معك».

«حسناً، وما هو؟».

سحب بوش كرسيّاً، وجلس مواجهاً لواشبرن، ثم وضع العلبة على الطاولة.

بقي غانت وتشو واقفين في الغرفة الصغيرة.

قال غانت: «سنعرض عليك صفقة، ستأخذنا إلى المنزل الذي نشأت فيه، وثرينا أين أطلقت رصاصةً في عمود السياج، وسنرى ما يمكننا القيام به بشأن إسقاط بعض التهم الموجهة إليك. وأنت تعلم، بصفتك شاهد متعاون. أن الخدمة مقابل خدمة».

«ماذا، الآن؟ لقد حلّ الظلام، يا رجل».

قال بوش: «لدينا مصاييح ليلية يا تو سمول».

«لن أصبح شاهداً متعاوناً يا رجل، يمكنك الاحتفاظ بخدمتك اللعينة، أخبرتك فقط بشأن ستوري لأنه ميت. أيمكنكم إعادتي إلى السجن الآن؟». حاول النهوض، لكن غانت وضع يديه على كتفه بطريقةٍ ودّيةٍ أبقتة على كرسيه.

«لا، لن تتعاون معنا ضدّ أحدٍ، لن تكون واشياً، ستقودنا فقط إلى مكان الطلقة، لا نريد منك شيئاً آخر».

«هذا كل ما في الأمر؟».

بدأت عيناه تتجهان نحو العلبة على الطاولة، نظر غانت إلى بوش الذي تولّى دفّة الحديث الآن.

«نريد منك أن تلقي نظرةً على مجموعةٍ من الأسلحة التي وجدناها، وترى إن كنت تستطيع تمييز المسدس الذي وجدته منذ عشرين عاماً، المسدس الذي أعطيته لترومونت ستوري».

تراجع بوش إلى الخلف وفتح العلبة. وقد سبق لهما أن وضعاً مسدسين آخرين غير محشوَّين من طراز 9 مليمترات في أكياسٍ للأدلة في العلبة مع المسدس الذي سلّمتهُم إياه جيل بريسكو. فأخرج بوش المسدسات ووضعها على الطاولة، وبعدها وضع العلبة على الأرض، ففكّ غانت واثق واشبرن ليتمكّن من حمل كلّ واحدٍ وفحصه من دون إزالة الكيس البلاستيكي.

في النهاية، أمسك تو سمول بمسدس البيريتا الذي جُلب من منزل ترومونت ستوري بعد أن تفحص الآخرين، ثمّ أوماً وقال: «هذا هو المسدس». سأله بوش: «هل أنت واثقٌ من ذلك؟».

مرّر واشبرن أصابعه على فوّهة مسدس البيريتا: «أجل، أعتقد ذلك، لكنني أظنهم أخفوا علامة الخدش، ولكن لا يزال بإمكانني الشعور بها، لأنها شفرة آلة قصّ العشب التي تسبّبت بها».

«أنا لا أريدك أن تظنّ، هل هذا هو السلاح الذي وجدته أم لا؟».

«أجل يا رجل، إنّه هو».

أعاد بوش المسدس، وضغط على الكيس البلاستيكي حيث من المفترض وجود الرقم التسلسلي.

«انظر إلى هذا، هل وجدته هكذا؟».

«أنظر إلى ماذا؟».

«لا تلعب دور الغبي يا تشارلز، الرقم التسلسلي مخفيّ، هل وجدته في هذه الحالة؟».

«هل تعني علامات الخدش البارزة عليه؟ أجل أعتقد هذا، آلة جزّ العشب تسببت بذلك».

«لم تسبب آلة جزّ العشب بذلك، بل المبرد، وأنت تقول إنك متأكد أنك وجدته في هذه الحالة؟».

«يا رجل، لا يمكنني التأكد من شيء بعد مضيّ عشرين عاماً، ماذا تريدون مني؟ أنا لا أتذكر».

بدأ بوش ينزعج من الأمر، وقال: «أنت من قام بذلك يا تشارلز؟ بهدف جعله أكثر قيمةً لشخصٍ مثل ترو ستوري؟».

«كلا يا رجل، أنا لم أفعل هذا».

«إذاً أخبرني يا تشارلز، كم مسدساً وجدت خلال حياتك؟».

«لم أجد سوى هذا المسدس».

«حسناً إذاً، حالما وجدته علمت أنه قيمٌ أليس كذلك؟ علمت أن بإمكانك إعطائه لرئيس عصابة الشوارع والحصول على شيءٍ مقابله، علّه يرحّب بك في النادي، أليس هذا صحيحاً؟ لا تلعب معنا بشأن هذا وتقول إنك لا تتذكر. في حال كان الرقم التسلسلي غير موجودٍ عندما وجدته، فعلى الأرجح أنك أخبرت ترومونت ستوري أنه غير موجودٍ، لأنك علمت أنه سيثير اهتمامه

أكثر. لذا، ما الذي حصل يا تشارلز؟».

«أجل يا رجل، لم يكن موجوداً. حسناً؟ لم يكن موجوداً. لم يكن عليه رقمٌ تسلسلي حين وجدته، وهذا ما أخبرت به ترو، فاغرب عن وجهي». أدرك بوش أنه اتكأ على الطاولة مخترقاً ما اعتبره واشبرن مساحته الخاصة، فراجع إلى الورا. «حسناً يا تشارلز، شكراً لك».

كان ذلك اعترافاً مهماً لأنه يؤكّد شيئاً حول الطريقة التي ارتكب فيها قاتل أنيكي غيسبيرسين جريمته. وكان السؤال الذي يقضّ مضجع بوش هو سبب رمي القاتل المسدس فوق السياج.

هل حدث شيء في الزقاق فاضطرّ القاتل إلى التخلص من المسدس؟ وهل جذبت الرصاصة انتباه الآخرين؟ حقيقة الأمر أنه استخدم مسدساً اعتقد أنه لا يمكن تعقبه جعل الأشياء تتناسب قليلاً. ومع طمس الرقم التسلسلي، اعتقد القاتل أن الطريقة الوحيدة التي تربطه بالجريمة هي أن يُقبض عليه وسلاح الجريمة في حوزته، وأفضل طريقة لتجنّب ذلك كانت عبر التخلص من المسدس بسرعة، وهذا ما فسّر إلقاء المسدس فوق السياج. لطالما كان فهم تسلسل الأحداث في الجريمة مهماً بالنسبة إلى بوش. سأل واشبرن: «ستسقطون تُهمي الآن أو ما شابه؟».

عاد بوش إلى الواقع بعد غرقه في الأفكار ونظر إليه قائلاً: «لا، ليس بعد، لا يزال علينا العثور على تلك الرصاصة».

«ولماذا تحتاج إليها؟ لقد حصلت على المسدس الآن». «لأنّ ذلك سيساعد في سرد تفاصيل القصة، فهئية المحلفين تحبّ التفاصيل الصغيرة. هيا نذهب».

وقف بوش، وبدأ بإعادة المسدسات الثلاثة إلى العلبة مرة أخرى، وأشار غانت إلى واشبرن ليقف وهو يمسك بيديه الأصفاد، ولكنه بقي في مكانه

متابعاً الاحتجاج.

«أخبرتكم بموقعها يا رجل، لن تحتاج إلى وجودي».

فجأة أدرك بوش شيئاً، وأشار إلى غانت كي يتراجع.

«أتعرف يا تشارلز، إذا وعدتني بالتعاون لن يتوجب عليك الذهاب إلى هناك مقيّداً، وستأكد من إبقائك بعيداً عن حبيبتك السابقة، فهل هذا جيد بالنسبة إليك؟».

نظر واشبرن إلى بوش وأوماً، ورأى هاري التغيير الذي بدا عليه، فالرجل الصغير لا يريد لأحد أن يراه مصفّداً.

قال غانت: «أما إذا فكرت بالهرب كالأرانب، فسأصطادك، ولن تكون سعيداً عندما أجذك. والآن هيا بنا».

هذه المرة ساعده غانت في النهوض عن الكرسي.

بعد نصف ساعة، وقف بوش وتشو مع واشبرن في الفناء الخلفي للمنزل الذي ترعرع فيه، ووقف غانت أمام المنزل، محاولاً إبقاء مسافة بين واشبرن وحبيته السابقة، للتأكد من أن غضبها لن يتحوّل إلى تصرف عدواني ضدّ والد طفلها.

لم يستغرق واشبرن وقتاً طويلاً في الإشارة إلى عمود السياج الذي أطلقت عليه الرصاصة قبل عشرين عاماً، ولا تزال علامة الاختراق واضحة، خاصة عندما أمالوا ضوء مصابيحهم، لقد اخترقت الرصاصة الطلاء الواقى من تقلّبات الطقس.

في البدء التقط تشو صورة بواسطة هاتفه، في الوقت الذي أمسك فيه بوش ببطاقة عمل وقربها من نقطة اختراق الرصاصة ليشير إلى نطاق انتشارها، ثم فتح بوش الشّفرة الموجودة في السكين القابل للطّي، وحفر في الخشب الطري المتعفّن، ليستخرج الطلقة. دحرجها بين أصابعه لينظفها، ثم رفعها لينظر إليها، وفكر أن الرصاصة التي أطلقت قبلها هي التي قتلت آنيكي

أسقط الرصاصة في كيسٍ صغيرٍ للأدلةٍ يحمله تشو بيده. فقال واشبرن: «إذاً هل أنا حرّ الآن؟». بينما نظر بحذرٍ إلى باب المنزل الخلفي. قال بوش: «ليس تماماً، يجب أن نعود لإنجاز بيع بعض الأوراق القانونية». «أخبرتني أنني إذا ساعدتكم ستسقطون التّهم، بصفتي الشاهد المتعاون، وغير ذلك من هذا الكلام».

«لقد تعاونت معنا يا تشارلز، ونحن نُقدّر هذا، لكننا لم نقل إننا سنسقط جميع التّهم، قلنا مقابل مساعدتك لنا، سنرى كيف يمكننا مساعدتك، لذلك سنعود الآن وسأجري بعض المكالمات، ليتحسن وضعك. وأنا واثقٌ أننا سنكون قادرين على التعامل مع تهم الممنوعات، لكن بشأن قضية إعالة الطفل، فلا يزال عليك تحمّل التبعات، لأنّ القاضي أصدر قراره بشأنه، حيث سيتوجب عليك رؤيته لكي تحلّ الأمر».

«تقصد رؤيتها فهي قاضيةٌ، وكيف سأتعامل مع الأمر في حال كنتُ لا أزال في السجن؟».

نظر بوش إلى واشبرن مباشرةً وباعد بين قدميه، وفي حال قرّر تو سمول الهرب، الآن، هو الوقت المناسب لذلك. انتبه تشو إلى ذلك، فغيّر وضعيته أيضاً.

قال بوش: «حسناً، ربما كان هذا ما عليك أن تسأل محاميك بشأنه».

«لا فائدة من المحامي، فلم أر وجهه حتى الآن».

«حسناً، ربما عليك الحصول على محامٍ آخر. هيا لنذهب».

بينما كانوا يعبرون الفناء نحو البوابة، ظهر وجه صبيّ تحت ستارة إحدى نوافذ المنزل، فرفع واشبرن يده مشيراً إليه بإبهامه.

خلال الوقت الذي خرجوا فيه من القسم بعد أن تركوا واشبرن خلفهم في غرفة الحجز، علّم بوش أن الوقت قد فات على الذهاب مباشرةً إلى مختبر

الأدلة الجنائية الإقليمي الذي يقع في ولاية كاليفورنيا كي يعطيهم المسدس والطلقة التي حصل عليها. لذلك توجه مع تشو إلى مكتب الشؤون العامة، وأقفلا عليهما في خزانة أدلة القضايا المفتوحة غير المحلولة.

قبل التوجه إلى المنزل، تفحص مكتبه بحثاً عن رسائل، فرأى ورقة ملاحظات على الجزء الخلفي من كرسيه، وفي الحال علم أنها من الملازم أوتول حتى قبل أن يقرأها، فتلك واحدة من وسائل التواصل المفضلة لدى أوتول، وقد كُتِبَ عليها ببساطة:

علينا التحدّث.

قال تشو: «يبدو أنك سترى العجوز الأحمر في الصباح يا هاري».

«نعم، لا أطيع صبراً على رؤيته».

كوّر الورقة بيديه، ورمّاها في سلة المهملات. فهو لن يسارع إلى رؤية أوتول في الصباح، إذ لديه أشياء أخرى ليقوم بها.

عملاً على طلب الطعام بمثابة فريق، حيث طلبت مادلين الطعام عبر الإنترنت، ومّر بوش بمطعم بيردز في شارع فرانكلن ليحضر الطلب. وعندما عادا إلى المنزل كان الجوّ حارّاً، ففتحا علب الطعام، ووضعاهما على الطاولة، بعد أن عجزا عن تحديد إلى أيّ منهما تعود كلّ واحدة، فكلاهما طلبا الدجاج المشوي المميز، ولكن بوش طلب حبوب الفاصولياء السوداء مع سلطة الكولسلو وصلصة الباربيكو للتغميس، وطلبت ابنته طبقاً مزدوجاً من لفائف الجبن وإلى جانبها صلصة التغميس الماليزية الحارة والحلوة. أما بالنسبة إلى خبز لافاش، فقد غلّف برقائق الألومنيوم، بالإضافة إلى علبة ثالثة أصغر حجماً تحتوي على المخلّل المقلي والذي وافقاً على تشاركه.

كان الطعام لذيذاً، ولكن ليس بقدر تناوله في مطعم بيردز، لكنه قريب من ذلك. وبالرغم من جلوسهما مقابل بعضهما وهما يتناولان الطعام، إلا أنّهما لم يتحدّثا كثيراً.

غرق بوش في أفكاره بشأن القضية، وكيف سيتقدّم إلى الأمام بوجود السلاح الذي استعاده. بينما انهمكت ابنته في قراءة كتاب وهي تتناول طعامها، فلم يشتك بوش من هذا، لأنّه يعتبر أن القراءة في أثناء تناول الطعام أفضل بكثير من المراسلة أو تصفّح الفيسبوك، والذي غالباً ما كانت تقوم به عند

تناول الطعام.

بوش محقق غير صبور، فبالنسبة إليه، تحريك القضية يعني له كل شيء، وكيفية الحصول على الدليل، والاحتفاظ به، والحفاظ على ألا يتوه الشخص عنه. فقد علم أن بإمكانه تسليم المسدس إلى وحدة الأسلحة النارية ليتم تحليله حيث يُحتمل استعادة الرقم التسلسلي، لكنه على الأرجح لن يعرف شيئاً منهم لأسابيع، إن لم يكن لشهور. فتوجب عليه إيجاد طريقة لتجنب ذلك، للالتفاف على عوائق البيروقراطية وأكوام القضايا. وفجأة لمعت في باله خطة فعالة.

وقبل أن يمضي وقت طويل، أنهى بوش طعامه، ثم رنا بنظره إلى الطاولة، فرأى أن بإمكانه الحصول على بعض لفائف الجبن إن كان محظوظاً. سأل ابنته: «هل تريدان المزيد من لفائف الجبن؟». قالت: «لا، يمكنك تناول البقية».

التهم المخللات المتبقية بلقمة واحدة، ثم نظر إلى الكتاب الذي كانت تقرأه، وكان مصنفاً في خانة الأدب الإنكليزي. كانت قد شارفت على إنهاء قراءته، وتوقع بوش أنه لم يتبق لديها سوى بضعة فصول. وأضاف قائلاً: «لم أرك منهمكة في قراءة كتاب من قبل، هل ستنهينه الليلة؟».

«لم أخطئ لإنهائه الليلة، لكنني أجد استحالة في التوقف عن القراءة، إنه محزن».

«تقصدين أن الشاب يموت في النهاية؟».

«لا، أنا أقصد، أنا لا أعلم بعد، ولا أعتقد ذلك. لكنني حزينة لأنني على وشك إنهاء قراءة الكتاب».

أوماً لها بوش، فهو لم يكن قارئاً نهماً، لكنه يعلم ما الذي تحدث عنه، تذكر شعوره عندما أنهى كتاب «حياة مستقيمة»، والذي يظن أنه كان آخر

وضعت الكتاب على الطاولة ريثما تتمكن من إنهاء وجبتها، فأدرك بوش أنه لم يبقَ له من لفائف الجبن.

قالت: «أتعلم، أنت تذكرني به قليلاً».

«حقاً؟ الشاب الذي في الكتاب؟».

«قال السيد مول إن الأمر يتعلق بالبراءة، فهو يريد إمساك الأطفال قبل أن يسقطوا عن الجرف، وذلك كنايةً عن فقدان البراءة، كونه يعلم حقائق العالم الواقعي، ولم يُرد لبراءة الأطفال أن تصطدم بحقيقة العالم».

السيد مول معلّمها، أخبرت مادي والدها أنه عندما أجرى اختبارات الفصل، وقف على طاولته حيث أمكنه رؤية جميع الطلاب لمنع الغش مطلقاً على نفسه لقب «الصائد من فوق الطاولة».

لم يعلم بوش بما يجيب، لأنه لم يقرأ الكتاب من قبل. فقد نشأ بين الشباب في منازل تبني عديده، وبطريقة ما، لم تسمح الظروف له بالقراءة، وإن سمحت له بذلك لاحقاً، فهو يرجح ألا يقرأ، إذ لم يكن طالباً يهوى القراءة. قال: «حسناً، أعتقد أنني سأدخل بعد أن يسقطوا عن الجرف، ألا تعتقدين ذلك؟ وأحقق في جرائم القتل».

قالت: «لا، ما الذي يجعلك ترغب في القيام بذلك؟ أظن أنه سرقت منك بعض الأشياء، وهذا ما جعلك ترغب في أن تصبح شرطياً».

غرق بوش في الصمت. إن درجة إدراك ابنته عالية جداً، ومهما يكن الهدف الذي حقّقه، فقد شعر بالإحراج والإعجاب على حدّ سواء، وهو يعلم أنه في ما يتعلق بأمر السرقة، فقد كانت توافقه رغبته. حيث صرّحت من قبل أنها تريد أن تصبح مثل أبيها، وقد خالجه شعورٌ بالفخر والخوف في الوقت نفسه من هذا التصريح. وأمل أن يثير اهتمامها شيءٌ ما ويحلّ مكان هذا الحلم - خيول، شبّان، موسيقى، أو أيّ شيءٍ آخر - ويجذبها بقوة فتندفع

إليه وتغير رأيها.

لكن حتى الآن لم يحصل أيّ من هذا، لذلك فقد فعل ما في وسعه من أجل التحضير لهذه المهمة المقبلة. التهمت مادي طعامها من العلبة ذات الأقسام الأربعة، ولم يبقَ فيها سوى عظام الدجاج. إنها شابة ذات طاقةٍ عاليةٍ، وقد ولّت تلك الأيام التي يتوقّع فيها بوش أن يُنهي الطبق بالنيابة عنها. جمع القمامة، وأخذها إلى المطبخ ليتخلص منها، ثم فتح الثلاجة وأخرج زجاجة من مشروب فات تاير بقيت منذ عيد مولده.

وحين عاد، رأى أن مادي جلست على الأريكة وهي تكمل قراءة كتابها. قال لها: «عليّ أن أغادر باكراً جداً في الغد، أيمكنك الاستيقاظ باكراً، وتحضير غدائك؟».

«بالطبع».

«ماذا ستناولين؟».

«ما أتناوله عادةً؛ نودلز الرامن سريعة التحضير، وسأحضر اللبن عبر شرائه من الآلة».

النودلز واللبن المخمر بالبكتيريا، لا يمكن لهذا أن يُعتبر غذاءً بالنسبة إلى بوش.

«هل لديك المال من أجل شراء اللبن من تلك الآلات؟».

«معي ما يكفيني حتى نهاية الأسبوع».

«ماذا بشأن ذلك الفتى الذي كان يضايقك لأنك لم تبدئي بالتبرّج بعد؟».

«إنني أتجنّبه. إنه ليس بالأمر الجللّ يا أبي، والفكرة ليست أنني لم أبدأ

بعد، بل لن أضع مساحيق التجميل أبداً».

«أنا آسف، هذا ما قصدته».

انتظر قليلاً، إلّا أن تلك الجملة كانت نهاية الحوار. فتساءل إن كانت صادقة بأن موضوع التنمر ليس بالأمر الجللّ بالنسبة إليها، تمنّى لو أنها تترك

الكتاب قليلاً وتنظر إليه، لكنّها وصلت إلى الفصل الأخير، فترك الأمر على حاله. أخذ زجاجة الجعة إلى الشرفة حيث يمكنه إلقاء نظرة على المدينة. كان الهواء بارداً ومنعشاً معاً، ممّا جعل الأضواء في الوادي وعبر الطريق السريع أكثر وضوحاً. لطالما جعلت الليالي الباردة بوش يشعر بالوحدة، فشعر بالهواء ينخر عموده الفقري حيث تركز هناك، ما جعله يُفكر بالأشياء التي فقدّها مع مرور الوقت.

التفت ونظر عبر الزجاج إلى ابنته التي تجلس على الأريكة، فشاهدها تبكي فور وصولها إلى نهاية الصفحة الأخيرة.

وقف بوش في مرآب السيارات أمام مختبر الأدلة الجنائية الإقليمي عند الساعة السادسة صباحاً يوم الخميس، وأضواء الفجر تنشر خيوطها فوق شرق لوس أنجلوس. لقد عمّ الهدوء حرم جامعة كاليفورنيا، الذي يحيط بالمبنى، خاصة في هذا الوقت الباكر من الصباح.

اتّخذ بوش لنفسه مكاناً يسمح له برؤية عمّال المختبر، وهم يركنون سياراتهم متوجّهين إلى المبنى. فأخذ يرتشف قهوته وهو ينتظر.

في تمام السادسة وخمسٍ وعشرين دقيقةٍ رأى الشخص الذي يريده، فترك قهوته خلفه، ومشى وهو يحمل طرد السلاح تحت ذراعه بين السيارات، فعبر الممرّات ليخرج من الموقف، ويصل إلى الرجل قبل أن يتمكن من الوصول إلى المدخل الحجري والزجاجي للمبنى.

«بيستول بيت، الرجل الذي تمنيتُ مقابله. إنني متوجّه إلى الطابق الثالث».

وصل بوش إلى الباب، وأبقاه مفتوحاً من أجل بيتر سارجنت؛ الفاحصُ المخضرمُ في وحدة تحليل الأسلحة النارية في المختبر. وقد سبق لهما أن عملا على عدّة قضايا.

استخدم سارجنت بطاقة مفتاحه ليدخل عبر البوابة الإلكترونية، فرفع

بوش شارته لحارس الأمن من وراء المكتب، وتبع سارجنت إلى الداخل، ثم إلى المصعد.

«ما الأمر يا هاري؟ يبدو وكأنك كنت تنتظرنني في الخارج».

ابتسم له هاري ابتسامة تعني لقد كشفتني «نعم، أعتقد أنني كنت أنتظرك، لأنك الرجل الذي أحতاجه في هذا الأمر. أنا بحاجة إلى بيستول بيت».

لقد أطلقت عليه صحيفة لوس أنجلوس تايمز هذا اللقب قبل عدة سنوات في عنوان مقال أثنت فيه على عمله الدؤوب على مطابقة طلقات مسدس كاهر P9 مع أربع رصاصات لجرائم قتل مختلفة لا رابط بينها. وقدم الشهادة الرئيسية في محاكمة قاتل مأجور ينتمي إلى إحدى العصابات. سأل سارجنت: «ما القضية؟».

«جريمة قتل تعود إلى عشرين سنة خلت. أخيراً، تمكنت البارحة من استعادة ما نحن واثقون من أنه سلاح الجريمة. أحتاج إلى اختبار تطابق الرصاصات، كما أنني بحاجة لأعلم إذا كان باستطاعتنا الحصول على الرقم التسلسلي للسلاح، أعتقد أن حصولنا على الرقم سيوصلنا إلى المشتبه به، وبذلك تُحل القضية».

«بهذه البساطة؟».

مدّ يده ليمسك بالطرد، في الوقت الذي وصل فيه المصعد إلى الطابق الثالث. «حسناً، كلانا يعلم أنه ما من شيء بهذه البساطة، ولكن للقضية سحرها الذي يدفع بها إلى الأمام ولا أريد إبطاء التقدم».

«كيف أزيل الرقم بالمبرد أم بالأسيد؟».

سارا في القاعة باتجاه الباب المزدوج لوحدة تحليل الأسلحة النارية. «يبدو لي أنه أزيل بواسطة المبرد، برأيك أستطيع معرفة الرقم بالرغم من ذلك».

«يمكننا ذلك في بعض الأحيان، على الأقل جزئياً، لكنك تعلم أن العملية

تستغرق أربع ساعات، صحيح؟ أي نصف اليوم، وأنت تعلم أن عليك تقديم طلبك ليتم النظر إليه وفق التسلسل وأسبقية الطلبات، وهذا يعني أنني لن أستطيع القيام بالأمر قبل خمسة أسابيع، فكما تعلم من غير المسموح تخطي الدور».

كان بوش مستعداً لما سمعه.

«أنا لا أطلب تخطي الدور، كنت أتساءل إن كنت تستطيع النظر إليه خلال استراحة الغداء، وفي حال بدا الأمر واعداءاً، عندها يمكنك وضع لمساتك السحرية عليه في نهاية اليوم لنرى ما الذي نحصل عليه. أربع ساعات من دون أن نأخذ وقتاً من وقتك العادي». مدّ بوش ذراعيه كما لو أنه يشرح شيئاً بسيطاً بقدر ما هو ممتع. «ويبقى الدور على حاله ولا أحد يتذمر».

ابتسم سارجنت بينما رفع يده ليضغط الرمز السري لأزرار قفل باب الوحدة. ضغط 2-5-8-1 على لوحة المفاتيح، وهي السنة التي تأسست فيها سميث ويسون.

دفع الباب ليفتحه: «لا أعلم يا هاري، لدينا خمسون دقيقة فقط من أجل تناول الغداء، وأنا بحاجة للخروج، فأنا لا أحضر غدائي مثل بعض الأشخاص الآخرين».

«وهذا هو سبب حاجتك لإخباري بما ترغب في تناوله على الغداء كي أتمكن من العودة إلى هنا عند الحادية عشرة وخمس عشرة دقيقة».

«هل أنت جاذ؟».

«طبعاً».

قاده سارجنت إلى محطة عمل تتألف بشكل أساسي من مقعد مبطن وطاولة عالية حيث تتبعثر قطع من أجزاء سدس وفوهة إطلاق بالإضافة إلى العديد من أكياس الأدلة التي تحتوي على رصاصات أو مسدسات. وقد تم تعليق صحيفة التايمز على الحائط فوق الطاولة والتي تحمل العنوان التالي:

يستول بيت، يحل قضية الولاية ضدّ قاتلٍ مأجورٍ ينتمي إلى إحدى العصابات.

وضع سارجنت طرد بوش على الطاولة أمامه، وهذا ما اعتبره هاري إشارةً جيدةً. نظر بوش حوله للتأكد من أنّ أحداً لا يراه، فيحاول أن يُثنيه عن عمله، وبالفعل لم يكن أحد سواهما قد وصل حتى الآن إلى الوحدة. سأله بوش: «ما رأيك؟ أراهن أنّه منذ انتقالك إلى هنا لم تتناول شريحة لحمٍ بالفلفل من مطعم جياميلا».

فأوماً سارجنت وقد بدا الندم على ملامحه.

لا يزيد عمر مختبر الأدلة الجنائية الإقليمي عن عدة سنوات، فهناك مختبرات في كلّ من قسم شرطة لوس أنجلوس، ومكتب رئيس شرطة ولاية لوس أنجلوس.

تقع وحدة المسدسات التابعة لشرطة لوس أنجلوس السابقة في القسم الشمالي الشرقي بالقرب من أتواتر. وهناك يوجد محل شطائر يدعى جياميلا، وقد اعتاد بوش وشركاؤه أن يتوقفوا أمامه دائماً لتناول الشطائر، حتى إنهم ثبتّوا موعد «فحص السلاح» بالتزامن مع وقت الغداء، وغالباً ما يأخذون شطائرهم إلى فورست لاون ميموريل بارك التذكارية كي يتناولوها هناك. وكان لدى بوش شريكٌ سابقٌ متعصّب لرياضة البيسبول، ولطالما أصرّ على التوقّف عند إجراء فحص السلاح من أجل زيارة ضريح كاسي ستينغل⁽¹⁾. وفي حال رأى أن الأعشاب غير مقصوفةٍ ولم تتمّ إزالة العشب الضار عنه، كان ينتبه بنفسه مسؤول المقبرة لحلّ هذه المشكلة.

قال سارجنت: «هل تعلم ما الذي أفقده؟ أفقد شطيرة كرات اللحم الخاصة بهم، تلك الصلصة كانت رائعة».

(1) لاعب ومدرب في دوري البيسبول الأميركي. (المترجم).

قال بوش: «شطيرة كرات اللحم في طريقها إليك، وهل ترغب في الجبن معها؟».

«لا، لا أريد الجبن، ولكن يمكنك إحضار الصلصة في وعاء جانبي أو شيء من هذا القبيل؟ وبهذه الطريقة لن تتبلل».

«تفكير صائب، سأراك عند الحادية عشرة وخمسين وعشرين دقيقة».

أبرمت الصفقة، فاستعد ليغادر الوحدة قبل أن يغير شيء ما رأي سارجنت. لكنه سرعان ما قال سارجنت: «مهلاً، انتظر يا هاري، وماذا بشأن مطابقة المقذوفات؟ أنت بحاجة إلى ذلك أيضاً، أليس كذلك؟».

لم يعرف بوش إن كان سارجنت يطمح إلى الحصول على شطيرة أخرى. «أجل أححتاجها، ولكنني بحاجة إلى الرقم التسلسلي أولاً، لأنني سأتمكن من الذهاب إلى العمل بتلك النتيجة بينما يتم إنهاء فحص المقذوفات، بالإضافة إلى ذلك أنا متأكد أننا حصلنا على المطابقة بينها هناك، فلدي شاهد تمكن من التعرف إلى المسدس».

أوما له سارجنت، وخطا بوش نحو الباب مرة أخرى.

«أراك لاحقاً يا بيسستول بيت».

حالما وصل بوش إلى مقصورة الفرقة توجه إلى حاسوبه، وكان قد ضبط المتبّه في المنزل عند الساعة الرابعة كي يتحقّق من وصول بريد إلكتروني من الدنمارك، لكن لم يبد أنه استلم شيئاً. والآن، عندما فتح البريد الإلكتروني، رأى رسالة من مايكل بون، الصحفي الذي تحدّث إليه سابقاً.

أيها المحقّق بوش، تحدّثت مع غانيك فريغ للتوّ، ولديّ هذه الإجابات الواردة بالخطّ العريض عن أسئلتك. هل تعلم إن كانت آنيكي غيسبيرسين ذهبت إلى الولايات المتحدة بالطائرة لمتابعة قصة ما؟ وإذا كانت الإجابة نعم، فما القصة؟ وما الذي كانت تفعله هناك؟

قال فريج إنها كانت تتابع قصة تتعلّق بجرائم عاصفة الصحراء، لكنّ

عمليتها كانت تهدف إلى ألا تفصح عن جميع قصصها حتى تصبح واثقة منها تماماً. ولم يعلم فريغ بالضبط من قابلت أو إلى أين ذهبت في الولايات المتحدة. وفي آخر رسالة تواصل بينهما أخبرته أنها ذاهبة إلى لوس أنجلوس من أجل القصة وأنها ستبلغ عن أعمال الشغب إذا كانت صحيفة برلينسكي تديندي ستدفع لها مقابل ذلك بشكل منفصل. ولقد طرح العديد من الأسئلة حول هذه النقطة، فأصر فريغ على أنها أخبرته بالفعل في طريقها إلى لوس أنجلوس بقصة الحرب، ولكنها رفضت أن تبلغ عن قصة أعمال الشغب إلا إن دفعت لها الصحيفة مقابلها. فهل يساعدك هذا؟ وما الذي يمكنك اطلاعي عليه بشأن وجهتها إلى الولايات المتحدة؟ فقد ذهبت إلى أتلانتا وسان فرانسيسكو قبل أن تأتي إلى لوس أنجلوس. لماذا؟ وهل تعلم إن ذهبت إلى مدن أخرى في الولايات المتحدة؟

لم يكن لدى فريغ إجابات عن هذه الأسئلة.

قبل رحلتها الأميركية، ذهبت إلى شتوتغارت في ألمانيا، وأقامت في فندقٍ بالقرب من القاعدة العسكرية الأميركية. هل تعرف لماذا؟

هنا بدأت القصة بأكملها، لكن فريغ لا يعلم من الذي ذهبت أنيكي لمقابلته، وهو يعتقد بوجود وحدة تحقيق في جرائم الحرب في القاعدة العسكرية هناك.

يبدو أن فائدة البريد الإلكتروني قليلة، فاتكأ على كرسيه بقلقٍ محدقاً إلى شاشة حاسوبه، وقد أحبطته حواجز المسافة واللغة. فإجابات فريغ محيرة كما أنها ناقصة، وعلى بوش كتابة رد يقوده إلى المزيد من المعلومات، فانحنى إلى الأمام وبدأ بالكتابة.

أيها السيد بون، أشكرك على ما توصلت إليه، ولكن هل من الممكن أن أتحدث مباشرة إلى غانيك فريغ؟ وهل يمكنه التحدث باللغة الإنكليزية؟ إن سرعة التحقيق تزداد، وهذه الجزئية بالتحديد بيننا تسيّر ببطءٍ شديدٍ، حيث إن

الأمر يتطلب يوماً كاملاً للإجابة عن أسئلتني، وإن لم أتمكن من التحدّث إليه مباشرةً، فهل نستطيع إجراء مكالمة فيديو بحيث تترجم لنا الحديث؟ الرجاء الردّ حالما نستطيع.

رنّ الهاتف في مكتب بوش، فأمسك به من دون أن يبعد عينيه عن شاشة الحاسوب.

«بوش، أنا الملازم أوتول».

التفت بوش وحدّق نحو زاوية المكتب حيث تمكّن عبر الستائر المفتوحة من رؤية أوتول جالساً إلى مكتبه يحدّق إليه مباشرة.

«ما الأمر أيها الملازم؟».

«ألم ترّ الملاحظة التي تفيد أنّي بحاجة إلى رؤيتك حال وصولك؟».

«بلى رأيتهما، لكنّك كنت قد غادرت، ولم أدرك اليوم أنّك وصلت، واضطرتت إلى إرسال بريدٍ إلكتروني مهمٍّ إلى الدنمارك، إذ إن الأمور...»

«أريدك في مكنتي، الآن».

«أنا قادم».

أنهى بوش كتابة البريد الإلكتروني بسرعةٍ وأرسله مباشرةً، ثم نهض وتوجّه إلى مكتب الملازم، فجال بعينه في أنحاء مقصورة الوحدة وهو يسير، فلم يصل أحدٌ بعد، ما يعني أنه وأوتول وحدهما. ومهما سيحصل الآن، لن يكون هناك من شهود.

حين دخل بوش إلى المكتب، طلب منه أوتول أن يجلس، وهذا ما حصل.

«هل يتعلّق الأمر بقضية ديث سكواد لأنني...».

«من هو شون ستون؟»

«ماذا؟».

«سألتك من هو شون ستون؟».

تردد بوش محاولاً أن يكتشف ما الذي يحاول أوتول القيام به، وشعر أن أفضل حركة يقوم بها للفوز بهذه اللعبة هي أن يكون واضحاً وصادقاً. «إنه مغتصب مدان، يقضي عقوبته في سان كوينتين».

«ما علاقتك به؟».

«لا علاقة لي به».

«هل تحدثت إليه يوم الإثنين عندما كنت هناك؟».

وقف أوتول وهو يحمل بكلتا يديه وثيقة من صفحة واحدة، وقد أسند يديه إلى الطاولة.

«أجل، تحدثت إليه».

«هل قمت بإيداع مبلغ مئة دولار في حسابه في مقصف السجن؟»

«أجل، قمت بذلك أيضاً. ماذا...».

«ما طبيعة علاقتك به؟».

«إنه ابن صديقتي، وجدت أن لدي بعض الوقت الإضافي هناك، فطلبت رؤيته، ولم يسبق لي أن قابلته».

تجهّم وجه أوتول، وقال وعيناه مثبتتان على الورقة بين يديه: «لذلك قمت بزيارته وعلى نفقة دافعي الضرائب، وأودعت مبلغ مئة دولار في المقصف من أجله. هل أنا محق؟».

توقف بوش كما لو أنه أدرك حجم المشكلة التي أقحم نفسه فيها، وما الذي يسعى إليه أوتول: «لا، لست محقاً أيها الملازم، ذهبت إلى هناك - على نفقة دافعي الضرائب - لمقابلة محكوم عليه من أجل الحصول على معلومات مهمة في قضية آنيكي غيسبيرسين. وحصلت على تلك المعلومات، وخلال الوقت المتبقي وقبل أن أضطرّ إلى العودة إلى المطار، ذهبت لأتفقد شون ستون، والمال الذي أودعته من مالي الخاص. وقد استغرق الأمر أقل من نصف ساعة ولم يسبّب أي تأخير في العودة إلى لوس أنجلوس. وإن كنت

تحاول مهاجمتي أيها الملازم، أعتقد أنك بحاجة إلى أكثر من ذلك».

أوماً له أوتول بتمعن.

«حسناً، سنترك مكتب المعايير المهنية يقرّر ذلك».

تمنى بوش لو بإمكانه الوصول إلى عنق أوتول عبر المكتب وسحبه من ربطة عنقه.

مكتب المعايير المهنية، هو الاسم الجديد للشؤون الداخلية. وقف قائلاً: «هل سترفع طلباً برقم 128 ضدي».

«أجل».

هزّ بوش رأسه، ولم يتمكن من تصديق مدى قصر بصيرة هذا الرجل.

«هل تدرك أنك ستخسر ولاء الوحدة بأكملها في حال قرّرت المضي قدماً بهذا الطلب؟».

كان يقصد بكلامه وحدة الجرائم المفتوحة، فما إن يعلم بقية المحققين أن أوتول كان يحيل بوش إلى مكتب المعايير المهنية من أجل شيء تافه كمحادثة لا تتجاوز مدتها خمس عشرة دقيقة في سان كويتين، فإن الاحترام الضئيل الذي يتمتع به أوتول سينهار كجسر مصنوع من عيدان الكبريت. والغريب في الأمر، هو أن بوش قلق بشأن أوتول ومكانته في الوحدة أكثر من التحقيق الذي سيجريه مكتب المعايير المهنية، والذي سيتبع حركته غير المدروسة تلك.

قال أوتول: «ليس هذا ما يهمني، ما يهمني فعلاً هو نزاهة الوحدة».

«أنت ترتكب خطأ فادحاً أيها الملازم، ومن أجل ماذا؟ أمن أجل هذا؟ لأنني لن أدعك توقف التحقيق الذي أقوم به؟، أوكد لك أن لا ترابط بين الأمرين».

هزّ بوش رأسه مرةً أخرى.

«وأنا أوكد لك أنني سأتجاوز هذه المشكلة، لكن عندها لن تكون

«هل هذا تهديد؟».

لم يكلف نفسه عناء الإجابة، بل استدار وغادر المكتب.

«إلى أين أنت ذاهبٌ يا بوش؟».

«لدي قضية عليّ العمل عليها».

«ليس لوقتٍ طويل».

عاد بوش إلى مكتبه وهو على يقين أنّ أوتول لا يملك السلطة لفصله من العمل، فلوائح قوانين الشرطة واضحةٌ تماماً، حيث إنّ التحقيق الذي يُجره مكتب المعايير المهنية لا بدّ أن يؤدي إلى نتائج نهائية، ولكن بعد تقديم شكوى رسمية، وقبل ذلك، لن يحدث أيّ تحقيق. ولكن ما يفعله أوتول سيجعل الوقت أضيق على بوش، في حين أن رغبة الأخير عارمةٌ في أن يحافظ على زخم القضية.

عندما عاد إلى مكتبه وجد تشو هناك يحمل قهوته.

«كيف تسير الأمور يا هاري؟».

«إنها تسير».

رمى بوش ثقله على مكتبه وهو يجلس، ثم نقر مفتاح المسافة على لوحة المفاتيح فعاتت شاشة الحاسوب إلى العمل. واكتشف أنّه استلم ردّاً من بون، ففتح البريد الإلكتروني.

«أيها المحقّق بوش، سأتصل بفريغ لأحدّد مكالمة لك، وسأرسل لك التفاصيل في أقرب وقتٍ ممكن، وأعتقد أنّه ينبغي لنا في هذه المرحلة أن نوضّح غاياتنا. أعدك بالسرية التامة في هذه المسألة طالما أنّك تؤكّد لي أنّني سأحصل على حقّ حصريّ بنشر القصة عندما تعتقل الجاني، أو قد ترغب في إثارة الرأي العام عبر نشرها. ومهما كان الذي يؤدي إلى ذلك. أمُتفقان عليه؟».

كان بوش على دراية بأنّ تعامله مع الصحفيّ الدنماركي سيؤدي إلى هذه

النهاية، فضغط على مفتاح الرّد، وأخبر بون أنه موافقٌ على تزويده بالقصة حصرياً حالما يجد ما يستحقّ الإبلاغ عنه.

أرسل البريد الإلكتروني وهو ينقر نقرة حادة على مفتاح الإرسال، ثم أدار كرسيه، ونظر إلى الورا نحو مكتب ملازم الوحدة، وهو لا يزال بإمكانه رؤية أوتول هناك، جالساً في مكتبه.

سأل تشو: «ما الخطب يا هاري؟ ما الذي قام به هذا العجوز؟».

قال بوش: «لا شيء، لا تقلق، ولكن عليّ المغادرة».

«إلى أين؟».

مكتبه

t.me/t_pdf

«لرؤية كاسي ستينغل».

«حسناً، أتريد بعض الدعم؟».

حدّق بوش للحظاتٍ إلى شريكه. إن تشو أميركي من أصولٍ صينية، وبحسب معرفة بوش به فهو لا يعلم شيئاً عن الرياضة. فقد وُلد بعد وفاة كاسي ستينغل بفترةٍ طويلة، وبدا صادقاً بعدم معرفته أي معلومات عن اللاعب. «لا، لا أعتقد أنني بحاجة إلى الدعم. سأُتصل بك لاحقاً».

«سأكون هنا يا هاري».

«أعلم هذا».

أمضى بوش ساعةً يتجوّل في أرجاء حديقة فورست لاون، بينما كان ينتظر استلام الشطائر من مطعم جياميلا. واحتراماً لشريكه السابق فرانكي شيهان، زار قبر كاسي ستينغل ثم جال على أضرحه المشاهير، مروراً بالحجارة المحفورة بأسماء مثل جيل ولومبارد، ديزني، فليسن، لاد، ونات كينغ كول وهو في طريقه إلى قسم الراعي الصالح في المقبرة الشاسعة. عندما وصل إلى هناك، قدّم الاحترام إلى الأب الذي لم يعرفه، حيث كُتب على الحجر «جيه. مايكل هالر، الأب والزوج»، لكنّ بوش يعلم أنّه لم يُحسب أبداً ضمن تلك المعادلة العائلية.

بعد فترة من الوقت، مشى نحو أسفل التلّ حيث كانت الأرض أكثر تسطحاً والقبور متقاربة، فاستغرقه الأمر بعض الوقت حيث حاول العودة بالذاكرة إلى فترة تعود إلى اثنتي عشرة سنة، لكنّه في نهاية المطاف وجد الحجر الذي يشير إلى قبر آرثر ديلاكروا، صبيّ سبق لبوش أن عمل على قضيتته ذات مرة. وقد وُضِعَتْ إلى جانب الحجر مزهرية بلاستيكية رخيصة تحتوي على السيقان الجافة للأزهار التي ذبلت منذ فترة طويلة، فبدت وكأنّها تشير إلى نسيان الصبي في الممات كما نسي في الحياة.

التقط بوش المزهرية، وألقى بها في سلّة قمامة، وجدها في طريقه وهو

وصل إلى وحدة تحليل الأسلحة النارية عند الساعة الحادية عشرة صباحاً، ومعه شطيرتان كبيرتان دافتتان من جياميلا وإلى جانبهما بعض الصلصة. وذهب مباشرة إلى غرفة الاستراحة لتناول الطعام، فتأوّه بيستول بيت بعد أن تناول اللقمة الأولى من شطيرة اللحم بصوت عالٍ لدرجة أنّه جذب اثنين من محلّلي الأسلحة النارية إلى الغرفة ليعرفا ما الذي يحدث. فشاركهما بوش على مضض شطيرته، إذ من عادة بوش أن يستغلّ أي فرصة من أجل تكوين صداقات تستمرّ مدى الحياة.

عندما وصلا إلى الطاولة التي يعمل عليها سارجنت، رأى بوش أنّ مسدس بيريتا الذي أحضره مثبتّ بمِلْزَمة وجانبه الأيسر إلى الأعلى. وقد تمّ تلميع الإطار وصقله باستخدام الصوف الصلب استعداداً لمحاولة سارجنت رفع الرقم التسلسلي.

قال سارجنت: «نحن الآن جاهزون للعمل».

ارتدى زوجاً من القفازات المطاطية السميكة، ودرعاً بلاستيكيةً ليحمي عينيه، وأخذ مكانه على المقعد أمام المِلْزَمة. ثم سحب العدسة المكبرة المثبتة في الأعلى، وشغلّ المصباح.

كان بوش يعلم أنّ كلّ مسدس مُصنَّع قانونياً في العالم يحمل رقماً تسلسلياً فريداً يمكن من خلاله تتبّع مالكة أو سارقه. والناس الذين يريدون عرقلة تعقّب المسدس غالباً ما يردون الرقم التسلسلي مستخدمين أدوات متنوّعة أو يحاولون تذويبه بالأسيد.

ولكن بما أنّ مصنّعي السلاح يضعون الرقم التسلسلي أولاً خلال عملية التصنيع، فإنهم بذلك يعطون خبراء الشرطة فرصة كبيرة لاستعادة الرقم، لأنّ عند ختم الرقم التسلسلي تُضغَط الأحرف والأرقام على الحديد بقوة، وعلى الرغم أنّ الرقم قد يُبرد أو يذوب بالأسيد، لكن في كثير من الأحيان يبقى

نمط الضغط تحته ظاهراً. ويمكن استخدام طرق مختلفة لاستخراج الرقم التسلسلي، إحداها تطبيق خليط من الأحماض وأملاح النحاس التي تتفاعل مع المعدن المضغوط كاشفة الأرقام، بالإضافة إلى طريقة أخرى يُستخدم فيها المغناطيس وبقايا الحديد.

قال سارجنت: «أود البدء باستخدام ماغنافلوكس فإن نجحت فهي أسرع الطرق، ولا تُلحق ضرراً بالسلاح، إذ لا يزال لدينا فحص مقذوفات لنجريه على هذا الصغير، وأريد أن أبقيه بحال جيدة».

قال بوش: «لك القرار، ولكن بالنسبة إليّ، الأسرع هو الأفضل».

«حسناً، دعنا نرى ما سنحصل عليه».

ثبّت سارجنت مغناطيساً دائرياً كبيراً أسفل السلاح، مباشرة تحت المزلقة.

«أولاً نمغنت».

ثم رفع يده نحو رفّ فوق الطاولة، وأخذ قنينة رذاذ بلاستيكية، هزّها ثم صوّبها نحو السلاح.

«والآن سنستخدم وصفة بيستول بيت من الحديد والنفط المسجلة براءة اختراع...».

دنا بوش من سارجنت في الوقت الذي رشّ فيه السلاح.

«الحديد والنفط؟».

«النفط سميك بما يكفي للحفاظ على الحديد الممغنط معلقاً، نرشّ ثم نسحب الحديد نحو سطح السلاح. فحيث خُتم الرقم التسلسلي يكون المعدن أكثر كثافة، ويكون السحب المغناطيسي أكبر، وهكذا يجب أن يأخذ الحديد في نهاية المطاف شكل الرقم. هذا من الناحية النظرية».

«كم من الوقت يستغرق الأمر؟».

«لن يستغرق وقتاً طويلاً، إن نجح الأمر، نكون قد حقّقنا غايتنا وإن لم ينجح، سنستخدم الأسيد، لكن هذا على الأرجح سيلحق ضرراً بالمسدس،

لذلك لن أُلجأ إلى ذلك قبل الانتهاء من اختبار المقذوفات، فهل لديك شخص للقيام بذلك؟».

«ليس بعد».

كان سارجنت يتحدث عن التحليل الذي من شأنه تأكيد أن الرصاصة التي قتلت آنكي غيسيرسين أُطلقت من المسدس الموجود أمامهما، وكان بوش واثقاً من ذلك، ولكن من الضروري الحصول على تأكيد من الأدلة الجنائية. بدأ بوش بالعملية بطريقة عكسية عن قصد وذلك بهدف السرعة، وقد أراد ذلك الرقم التسلسلي حتى يتمكن من تتبع السلاح، لكنه عرف أيضاً أنه إن لم ينجح ما يقوم به سارجنت بواسطة الحديد والنفط، فسيضطر إلى إعادة الأمور إلى نصابها، والمضي قدماً، وفقاً للترتيب الصحيح.

مع تقديم أوتول شكواه إلى مكتب المعايير المهنية، يمكن للتأخير أن يقتل محاولات التقدم في القضية، وهذا بالضبط ما سعى إليه أوتول كي يحظى بموافقة الرئيس.

قال سارجنت، ليعيد عن بوش هذه الأفكار السوداوية: «حسناً، إذاً، دعونا نأمل أن ينجح هذا».

قال هاري: «أجل، أتريدني أن أنتظر أم تتصل بي عندما تُنهي العمل؟».

«أستطيع أن أعطي النتيجة بعد قرابة أربعين دقيقة، يمكنك الانتظار إذا أردت».

«ما رأيك أن تتصل بي عندما تحصل عليها؟».

«اتفقنا يا هاري. شكراً على الشطيرة».

«شكراً على العمل يا بيت».

لطالما حفظ بوش رقم مكتب المساعدة الدفاعية التابع لرابطة الشرطة الوقائية عن ظهر قلب، لكن عندما فتح هاتفه في السيارة، للتحدث إلى مندوب الدفاع فيما يتعلق بمسألة أوتول، أدرك أنه نسي الرقم. أطل التفكير

لبرهة، آملاً أن يتذكره، في تلك الأثناء مرّ اثنان من خبراء الجريمة الشبان من أمامه في مرآب السيارات، فرفعت الرياح معطفيهما الأبيضين، وقد خمن أنهما متخصصان في مسرح جريمة، لأنه لم يعرفهما. فهو نادراً ما عمل في مسرح جريمة في الآونة الأخيرة.

قبل أن يتذكر رقم المكتب، بدأ هاتفه بالاهتزاز في يده، فأظهرت الشاشة سلسلة من الأرقام بعد علامة زائد. إنها مكالمة دولية.

«هاري بوش».

«نعم، أيها المحقق، معك بون، السيد غانيك على الخط، يمكنك التحدث إليه؟ أستطيع الترجمة».

«نعم، انتظر لحظة».

وضع بوش الهاتف الخلوي على المقعد، في الوقت الذي أخرج فيه دفتر الملاحظات والقلم.

«حسناً، لقد عدت، سيد غانيك، هل تسمعني؟».

سمع بوش ما افترضه تكراراً لسؤاله باللغة الدانمركية، فأجاب صوت آخر: «نعم، مساء الخير أيها المحقق». كانت لهجة غانيك متعثرة لكنها مفهومة.

«سامحني لسوء اختيار كلماتي، فلغتي الإنكليزية سيئة للغاية».

«ما من شك أنها أفضل من لغتي الدانماركية، شكراً لك لأنك تتحدث إليّ يا سيدي».

ترجم بون، بادئاً محادثة استمرت ثلاثين دقيقة، زوّدت بوش بالقليل من المعلومات التي ساعدت في جعل رحلة آنيكي غيسبيرسين إلى لوس أنجلوس أكثر وضوحاً، حين قدّم غانيك تفاصيل عن شخصية المصورة الصحفية ومهاراتها، وتصميمها على متابعة الأخبار، بغضّ النظر عن المخاطر والعقبات. لكن عندما حاول بوش الدخول في جرائم الحرب التي كانت تُحقّق فيها، لم يستطع غانيك تقديم أيّ معلومات عن الجرائم، أو من ارتكبها،

أو من أين حصلت على المعلومات. ذكر بوش أن آنيكي كانت تعمل لحسابها الخاص، ولذلك كانت دائماً حريصةً على عدم كشف أخبارها لمحزّر الصحيفة، لأنها سبق أن خدعت عدّة مرات من المحزّرين الذين استمعوا إلى أخبارها، ثم رفضوها قائلين: لا شكراً، ثم أرسلوا مراسليهم ومصوّريهم المأجورين للبحث في الموضوع عينه.

شيئاً فشيئاً ازداد إحباط بوش من البطء في الترجمة، وتبيّن له أنه لم يكتب شيئاً في دفتر ملاحظاته، وبينما حاول التفكير في ما سيسأله، واصل الرجلان الآخران الحديث بلغتهما الأم.

أخيراً، سأله بوش: «ماذا يقول؟ ما الذي تتحدّثان بشأنه». قال بون: «إنه يشعر بالإحباط، أيها المحقّق بوش، فقد أحبّ آنيكي كثيراً، ويودّ أن يكون عوناً لك، لكنّه لا يملك المعلومات التي تحتاج إليها، وهو محبط لأنّه يعرف أنّك تعاني من الشّعور عينه».

«حسناً، قل له ألا يأخذ الأمر بشكل شخصي».

ترجم بون ما قاله بوش، وشرع غانيك يردّ عليه ردّاً مُطوّلاً.

قاطعهما بوش قائلاً: «ما رأيكما أن نعمل بطريقة عكسية، أعرف الكثير من الصحفيين هنا، ليسوا مراسلين حربيين، لكنني متأكّد أنّ المراسلين يعملون بالطريقة ذاتها. عادةً ما يؤدي تتبّع خبر إلى خبر آخر، أو إن وجدوا شخصاً موثقاً به، يستمرّون في العودة إليه بمثابة مصدر لأخبارهم، وهذا يعني أنّهم يعودون إلى الشخص نفسه من أجل أخبار أخرى. لذا، اسأله إن كان يتذكّر المواضيع الأخيرة التي عمل عليها مع آنيكي. أعرف أنّها كانت في الكويت في العام السابق، ولكن اسأله.. لا أريد منه إلّا أن يتذكّر ما هي المواضيع التي عملت عليها».

عندها بدأ بون وغانيك حديثاً مُطوّلاً، أمكن بوش سماع أحدهما يكتب، وقدّر أنّه بون. وفي أثناء انتظاره للترجمة الإنكليزية، انطلقت صفارة انتظار

المكالمات على هاتفه، فتحقق من هوية المتصل، ورأى أن المكالمة من وحدة تحليل الأسلحة النارية. إنه يستول بيت. أراد بوش تلقي المكالمة على الفور، لكنه قرر إنهاء المقابلة مع غانيك أولاً.

قال بون: «حسناً، حصلتُ عليه، فقد بحثت عنه في أرشيفنا الرقمي. في السنة التي سبقت وفاتها، كما قلت، كانت آنيكي ترسل الصور من الكويت خلال عاصفة الصحراء، وقد اشترينا منها في برلينسكي تيديندي العديد من المقالات والصور».

«حسناً. مقالات وصور تتعلق بجرائم الحرب وفضائعها، أشياء من هذا القبيل؟».

«آه. لا، لا أرى شيئاً من هذا القبيل. كُتِبَتْ مقالات عن الحرب من منظور الناس، الناس في مدينة الكويت، وكان لديها ثلاثة مقالات مرفقة بالصور...».

«ماذا تقصد بمنظور الناس؟».

«الحياة تحت النيران، العائلات التي فقدت أفراداً منها، وأشياء من هذا القبيل».

فكر بوش للحظة. العائلات التي فقدت أفراداً... يعلم أن جرائم الحرب كثيراً ما كانت ترتكب فظائع بحق الأبرياء المحتجزين في ساحات المعارك. أخيراً قال: «ما رأيك أن ترسل لي روابط المقالات التي تنظر إليها الآن؟».

«أجل، سأفعل ذلك، ولكن سيتوجب عليك ترجمتها».

«نعم، أعرف».

«كم تريدني أن أرجع في الزمن منذ مقالها الأخير؟».

«سنة إلى الوراء؟».

«سنة، حسناً، هذا يعني العديد من المقالات».

«لا بأس، هل لدى السيد غانيك أي شيء آخر؟ أيمكنه تذكّر أي شيء آخر؟».

انتظر ترجمة السؤال الأخير بسرعة، إذ أراد إنهاء المكالمة والعودة إلى بيستول بيت.

قال بون: «سيفكر السيد غانيك أكثر بالأمر. إنه يَعدُّ بالتحقق من الموقع لمعرفة إن كان يستطيع تذكر المزيد».

«أي موقع؟».

«موقع آنيكي».

«ماذا تعني؟ هل هناك موقع لها على الشبكة؟».

«أجل، بالطبع، صمّمه أخوها، وأنشأه ليكون ذكرى لآنيكي وقد حمّل عليه كثيراً من صورها ومقالاتها».

صمت بوش للحظة، لأنّه كان محرجاً، وقد ألقى اللوم على شقيق آنيكي لعدم إخباره عن الموقع، لكنّ هذا يُعتبر تهزّباً من المسؤولية، لأنّه كان يفترض به أن يسأله.

سأل: «ما هو عنوان الموقع الإلكتروني؟».

هجأ له بون الأحرف، وأخيراً أصبح لدى بوش شيئاً ليكتبه.

كان الاتصال أسرع من العودة إلى هناك والاضطرار إلى المرور عبر الأمن. أجاب بيستول بيت بعد رنيتين.

«أنا بوش، هل حصلت على شيء؟».

قال سارجنت: «ذكرت لك ما توصّلت إليه في الرسالة».

كان صوته رتيباً، فظنّ بوش أنّ الأخبار سيئة: «لم أستمع إليها، عاودت الاتصال بك فوراً. ماذا حدث؟».

حبس بوش أنفاسه.

«إنها أخبار جيدة جداً، في الواقع، حصلت على كلّ شيء باستثناء رقم واحد، وهذا يقلّص الاحتمالات إلى عشرة».

سبق لبوش أن عمل على كثير من قضايا الأسلحة حيث امتلك من

الأدلة أقل بكثير من هذه المرة. كان لا يزال يحمل دفتر ملاحظاته، فطلب من سارجنت أن يعطيه ما استطاع استخراجَه من الرقم التسلسلي للسلاح، فكتب ما لقَّنه إياه سارجنت، وأعاد قراءته للتأكيد.

BER0060_5Z

قال سارجنت: «لم يظهر الرقم الثامن يا هاري، لديّ هلال صغير في الأعلى، لذا أميل إلى أن يكون صفراً آخر أو ثلاثة أو ثمانية أو تسعة، فهو شيء ذو هلال في الأعلى».

«فهمت، سأعود إلى المكتب، وسأدخل الرقم الذي توصلت إليه في الحاسوب، لقد نجحت يا بيستول بيت، شكراً لك يا رجل».

«أنت مرخّب بك دائماً وفي أيّ وقت شرط أن تأتي برفقة شطائر جياميلا!» أنهى بوش المكالمة، وشغل محرّك السيارة، ثم اتصل بشريكه الذي تلقى المكالمة وكان على مكتبه.

قرأ له بوش الرقم التسلسلي لمسدس البيريتا، وطلب منه أن يبدأ في تتبّع جميع الاحتمالات العشرة للرقم الكامل.

المكان المناسب للبدء هو قاعدة بيانات وزارة العدل في كاليفورنيا، لأنّه أمكن لتشو الوصول إليها وتتبع جميع الأسلحة المباعة في الولاية. وإذا لم يكن له أثرٌ هناك، فسيكون عليهما طلب تتبّعه من خلال مكتب المعلومات الوطنية المتكاملة للكحول والتبغ والأسلحة النارية، وهذا من شأنه أن يبطئ الأمور. لم يكن الفدراليون سريعين، وقد عصفت بالمكتب الفيدرالي للكحول والتبغ والأسلحة النارية سلسلة من الفضائح والأخطاء التي ساعدت أيضاً على إبطاء الإجراءات بشأن الطلبات المرفوعة من الشرطة المحلية.

لكنّ بوش ظل إيجابياً، فقد حالفه الحظ مع بيت بيستول والرقم التسلسلي، ولم يكن هناك من سبب للتفكير بأنّه سيفشل.

علق في زحمة المرور وهو في طريق سان فرناندو، فاتّجه جنوباً، ولم يكن متأكّداً كم سيستغرقه الوقت للعودة إلى مكتب العلاقات العامة. قال تشو، بصوت منخفض: «مرحباً، هاري؟». «ماذا؟».

«جاء شخص من قسم الشؤون الداخلية وطلب التحدّث إليك». يبدو أنّ حظّه لم يصمد، لا بدّ أنّ أوتول سلّم الشكوى باليد إلى مكتب المعايير المهنية؛ الذي لا يزال يدعى الشؤون الداخلية أو قسم الشؤون الداخلية من قبل معظم رجال الشرطة، رغم التغيير الرسمي للاسم. «ما اسمه؟ أمازال أمامك؟».

«إنها امرأة تدعى المحقّقة مندنهال، دخلت إلى مكتب أوتول، وأغلقت الباب قليلاً، ثم غادرته على ما أعتقد».

«حسناً، سأتولّى الأمر. أدخل هذا الرقم إلى الجهاز». «في الحال».

أنهى بوش الاتصال، كانت حركة المرور في مسربه متوقّفة، ولم يستطع رؤية ما في المقدّمة لأنّ سيارة رباعية الدفع أمامه حجبت مجال رؤيته. فزفر محبطاً، وأطلق العنان لبوق السيارة، فشرع فجأةً بأشياء أكثر من حسن حظّه بدأت بالانحسار، فعزمه وموقفه الإيجابي بدأ بالتقلص. بدا الأمر، وكأنّ الظلمة بدأت تخيّم في المكان.

لم يكن تشو في المقصورة عندما عاد بوش من مكتب المعايير المهنية، فنظر إلى ساعة الحائط، ورأى أنها لا تزال الثالثة بعد الظهر، وإن غادر شريكه مبكراً ليعوّض ساعات العمل الطويل في اليوم السابق من دون أن يدخل الأرقام التسلسلية إلى حاسوب وزارة العدل، فسيستشيط غضباً. توجه إلى مكتبه، وضغط على لوحة مفاتيح حاسوب تشو. فأضاءت الشاشة، لكن نافذة كلمة المرور الخاصة بتشو هي التي ظهرت. فتفحص مكتب تشو بحثاً عن نسخة مطبوعة من نموذج تسجيل الأسلحة في وزارة العدل، لكنه لم ير شيئاً. كانت طاولة ريك جاكسون على الجانب الآخر من الجدار الفاصل الذي يبلغ ارتفاعه أربعة أقدام.

سأله بوش: «هل رأيت تشو؟».

نهض جاكسون عن كرسيه، وجال بعينه في أرجاء مقصورة الوحدة، كما لو أنه سيقدر على التعرف إلى تشو، أما بوش فلا.

«لا... لقد كان هنا. أعتقد أنه ذهب إلى مكتب الرئيس أو شيء من هذا القبيل».

نظر بوش إلى مكتب الملازم ليتأكد إن كان معه أحد، ولكنه كان بمفرده منكباً على كتابة شيء ما.

انتقل بوش إلى طاولته، لم يُترك له أيّ مطبوعات عليها، لكنّه رأى بطاقة تُركت من قبل نانسي مندنهال، المحقّقة الثالثة، من مكتب المعايير المهنية. قال جاكسون بصوت منخفض: «هاري... سمعت أنّ الأحمق قدّم شكوى بحقك».

«أجل».

«أليست محض هراء؟».

«أجل».

هرّ جاكسون رأسه: «توقّعت هذا، يا له من متعجرف!»
بوش هو أقدم أعضاء الوحدة يليه جاكسون مباشرة، وكان يعلم أنّ مسرحيّة أوتول ستؤذيه في نهاية المطاف أكثر ممّا ستؤذي بوش. لقد فقد أوتول ثقة جميع أعضاء الوحدة، ولن يخبره أحد بأكثر من الحد الأدنى المطلوب. ولطالما ألهم المشرفون أعضاء الوحدة أعظم الإنجازات التي حقّقوها، ولكن، في ظل تولّي أوتول زمام الأمور سيبدّل محقّقو الوحدة قصارى جهدهم لتحقيق مثل هذه الإنجازات من دون أن يؤدّي دوراً بارزاً. سحب بوش كرسيه وجلس، ثمّ نظر إلى بطاقة مندنهال، وفكّر بالاتّصال بها، ومواجهة الشكوى السخيفة والتعامل معها.

فتح الدرج الأوسط من مكتبه، وسحب كتاب العناوين الجلدية القديم الذي يحتفظ به منذ ثلاثة عقود، فوجد الرقم الذي لم يستطع تذكّره من قبل، واتّصل بهاتف مكتب المساعدة الدفاعية لرابطة الشرطة. أعطى اسمه، ورتبته، ومهمّته داخل القسم، وقال إنّّه بحاجة إلى التحدّث إلى مندوب الدفاع.

أخبره من ردّ على اتّصاله أنّه ما من مندوب في الوقت الحالي، ولكن سيجعل أحدهم يتّصل به في أقرب فرصة. وكاد يُشير إلى وجود تأخير، لكن بوش اكتفى بشكره، وأنهى الاتّصال.

ما إن أنهى المكالمة حتى لاح ظلٌّ فوق مكتبه، نظر بوش إلى الأعلى، ليرى أوتول يحوم في الأرجاء. كان يرتدي سترة بذلته، فأدرك بوش أنه على الأرجح متّجهٌ إلى الطابق العاشر. «أين كنت أيها المحقّق؟».

«في قسم الأسلحة أجري فحصاً للمقذوفات».

توقّف أوتول للحظة كما لو أنه يحفظ الإجابة في ذاكرته حتى يتمكن من التأكد من صحّة كلام بوش لاحقاً.

قال بوش: «إذا أردت التأكد، يمكنك الاتصال ببيت سرجانت، حتى إنّنا تناولنا طعام الغداء معاً، أمل ألا يكون في ذلك أيّ مخالفة للأنظمة والقواعد».

تغاضى أوتول عن الأمر، وانحنى إلى الأمام، ونقر بأصابعه على بطاقة مندנהال فوق المكتب.

«أتصل بها، تريد تحديد موعد لإجراء مقابلة».

«بالتأكيد، عندما أنهي مهمّتي الحالية».

رأى بوش تشو آتياً عبر المدخل من البهو الخارجي، فتوقّف حين رأى أوتول في المقصورة، وتصرّف وكأنّه نسي شيئاً فجأة، فالتفت ليعود من حيث أتى.

لم ينتبه أوتول.

قال: «لم أنو أن يحصل أيّ شيء من هذا، دائماً ما أرغب في تعزيز علاقات قويّة ومفعمة بالثقة مع المحقّقين في وحدتي».

ردّ عليه بوش من دون أن ينظر إليه: «نعم، حسناً، لم يدُم هذا طويلاً، أليس كذلك؟ وهذه ليست وحدتك أيها الملازم، إنها وحدة، كانت موجودة قبل مجيئك، وستبقى بعد رحيلك، وربما لم يعجبك هذا، لذا لم تستطع استيعابه».

قال ذلك بصوت عالٍ بما فيه الكفاية حتى يسمعه الآخرون في الوحدة.

أجاب أوتول: «كنتُ لأشعر بالإهانة لو أتى هذا الكلام من شخص لا

يملك دُرجاً مليئاً بالشكاوى القديمة والتحقيقات الداخلية».

انحنى بوش قبل أن ينظر في النهاية إلى أوتول: «أجل، كلّ تلك الشكاوى ومع ذلك لا أزال أجلس هنا، وسأظل هنا بعد أن ينتهوا من التحقيق في شكاؤك».

«سنرى».

كان أوتول على وشك المغادرة، لكنّه لم يستطع أن يكبح نفسه من وضع يده على مكتب بوش، وانحنى ليتحدّث بصوتٍ منخفضٍ كلاماً ساماً: «أنت أسوأ أنواع محقّقي الشرطة يا بوش، أنت متغطرس، ومتنمر، وتعتقد ببساطة أنّ القوانين واللوائح لا تنطبق عليك، لستُ أول من حاول تخليص هذه الوحدة منك، لكنني سأكون الأخير».

بعد أن أنهى كلامه، رفع أوتول يده عن المكتب، ونهض واستقام في وقفته، ثم رتب سترته عن طريق سحبها من الأسفل بقوة. قال بوش: «لقد فاتك شيءٌ ما أيها الملازم». سأله أوتول: «ماذا قلت؟».

«لقد نسيت أنني أغلق القضايا، لا من أجل إحصاءات عروض الشرائح التي ترسلها إلى الطابق العاشر، بل من أجل الضحايا، وعائلاتهم وهذا شيء لن تقدر على استيعابه أبداً لأنك لست في الميدان مثلنا».

أشار بوش إلى الباقيين في مقصورة الوحدة، فمن الواضح أن جاكسون كان يستمع إلى المحادثة، وحدّق إلى أوتول بنظرة وعيد منقطعة النظير. «نحن نقوم بالعمل، نقوم بتصفية القضايا، وأنت تستقلّ المصعد، وتصعد إلى الأعلى ليرتّبوا على كتفك».

وقف بوش ليصبح وجهه قُبالة وجه أوتول: «لهذا السبب لا أملك الوقت لك أو لحماقتك».

مشى صوب الباب الذي ذهب تشو من خلاله، بينما توجه أوتول إلى

الباب المؤدّي إلى بهو المصعد.

خرج بوش من الباب إلى البهو، حيث وقف تشو عند الزجاج، ناظراً نحو سقف سيتي هول المألوف. إذ إن أحد جانبي البهو عبارة عن جدار زجاجي، يطلّ على الساحة الأمامية ونحو قلب المركز المدني.

«تشو، ما الذي يجري؟».

دُعر تشو من ظهوره المفاجئ.

«مرحباً هاري، المَعذرة، لقد نسيت شيئاً، ثم... أنا...».

«ماذا، هل نسيت أن تمسح مؤخرتك؟ لقد كنت أنتظرك، ماذا حدث مع وزارة العدل؟».

«أجل، لا نتائج يا هاري، آسف».

«لا نتائج؟ هل جرّبت الاحتمالات العشرة؟».

«فعلت، ولكن لا عمليات تحويل في كاليفورنيا، فالمسدس لم يُبع في الولاية، أحدهم أحضره إلى هنا ولم يتمّ تسجيله مطلقاً».

وضع بوش يده على الجدار الزجاجي، واتكأ بجبهته عليه، فأمكنه رؤية مبنى سيتي هول منعكساً على الجدار الزجاجي الطويل الممتدّ على طول البهو، واستسلم لحقيقة أنّ حظّه لا يمكن أن يسوء أكثر من ذلك.

سأل: «هل تعرف أحداً في مكتب الكحول والتبغ والأسلحة؟».

أجاب تشو: «ليس تماماً، ألا تعرف أحداً؟».

«لا أعرف أحداً يستطيع تسريع العملية، لقد انتظرت أربعة أشهر، فقط يقوموا بمعاينة الصندوق عبر حاسوبهم».

لم يذكر بوش أيضاً تاريخه في التعاملات مع وكالات الشرطة الفدرالية، ولم يستطع الاعتماد على أحد ليقدم له خدمة في مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية أو في أي مكان آخر. علّم أنّه إن قام بالإجراءات المعيارية وملاً الاستثمارات، فلن تصله نتيجة قبل ستة أسابيع كحدّ أدنى.

كان عليه أن يجزّب أمراً، ابتعد عن الجدار الزجاجي، وعاد إلى باب مقصورة الوحدة.

سأله تشو: «هاري، إلى أين أنت ذاهب؟».

«إلى العمل».

تبعه تشو.

«أردتُ أن أتحدّث إليك عن إحدى قضاياي، علينا أن نجري عملية التقاط في مينيسوتا».

توقّف بوش عند باب مقصورة الوحدة. عملية «الالتقاط» هو ما يطلقونه على ذهابهم إلى ولاية أخرى لمواجهة مشتبّه به في قضية قديمة والقبض عليه. عادةً ما يتبيّن ارتباط المشتبه به بجريمة قتل قديمة من خلال فحص الحمض النووي أو البصمات. كانت هناك خريطة على الحائط في مقصورة الوحدة مثبتة بدبابيس حمراء تشير إلى جميع مواقع الالتقاط التي ذهب أعضاء الوحدة إليها في السنوات العشر منذ إنشائها، وقد انتشرت عشرات الدبابيس فوق الخريطة.

سأله بوش: «آية قضية؟».

«ستيلويل. أخيراً، عثرت عليه في مينابولس، متى يمكنك الذهاب؟».

«تحدّث عن قضية مجمّدة، وستجمّد مؤخراتنا هناك».

«أعلم، ما رأيك؟ عليّ بتقديم طلب السفر».

«يجب أن أعرف إلى أين ستقودني قضية غيسبيرسين في الأيام القليلة

القادمة، ثمّ هناك مشكلة المعايير المهنية، وقد يتمّ تعليق خدماتي».

أوما تشو له برأسه، لكن أمكن لبوش الانتباه إلى أنّ شريكه كان يأمل منه المزيد من الحماسة لالتقاط ستيلويل. لم يحبذ أحدٌ في الوحدة الانتظار بعد أن يتمكّن من تحديد هوية مشتبّه به ومكانه، ووضع خطة لإلقاء القبض عليه. «انظر، قد لا يوافق أوتول على سفري لفترة، ربما يجدر بك أن تبحث

عن شخص آخر ليسافر معك. اسأل تريش «ذي ديش»، بهذه الطريقة ستحصل على غرفة خاصة لك وحدك».

تتطلب لوائح السفر في القسم أن يقوم المحققون بحجز الغرف ذات الإشغال المزدوج فقط بحيث يمكن للشريكين الإقامة في غرفة واحدة وذلك بهدف الاقتصاد في النفقات. كان هذا الجانب السلبي من السفر لأنه لا أحد يريد مشاركة الحمام، وفي أغلب الأحيان يعانون من غطيظ الشريك. ذات مرة اضطرّ تيم مارسيا إلى تسجيل غطيظ شريكه المدوّي ليتمكّن من إقناع ضباط القيادة بالسّماح له من الحصول على غرفة خاصّة. لكنّ الاستثناء كان أسهل عندما يكون الشريكان من جنسين مختلفين. كانت تريش أماند شريكاً متنازعا عليه في قسم القضايا المفتوحة غير المحلولة، فهي لم تكن جذابة فحسب - ومن هنا يأتي اللقب - بل ومحقّقة ماهرة، ولكنّ سفر العمل معها عنى أنّ شريكها سيحصل على غرفة خاصّة.

اشتكى تشو: «لكنّها قضيتنا يا هاري».

«حسناً، سيتعيّن عليك الانتظار، لا يسعني القيام بأيّ شيء».

دخل بوش عبر الباب، وانتقل إلى مقصورتهما، ثمّ أمسك هاتفه ودفّره اللذين تركهما على المكتب، وفكّر في المكالمة التي كان سيجريها، وقرّر عدم استخدام هاتفه الخلوي أو هاتف المكتب.

جال بعينه في أرجاء الطابق المخصّص لجرائم السرقة والقتل، فكان قسم القضايا المفتوحة غير المحلولة فارغاً في الطرف الجنوبي من قاعة بطول ملعب كرة قدم، بسبب تجميد الإدارة للترقيات والتوظيف، كما كانت هناك عدة مقصورات فارغة في كلّ منطقة من مناطق الفرق الفردية. سار بوش نحو مكتب فارغ في قسم جرائم القتل، وجلس لاستخدام الهاتف الأرضي، أخذ الرقم الذي يحتاج إليه من هاتفه الخلوي وأدخله، فجاء الردّ على الفور. «العمليات».

اعتقد أنه تعرّف إلى الصوت، لكنّه لم يكن متأكّداً منه بعد انقطاع طويل.
«ريتشل؟».

مزّت برهة من الصمت.

«مرحباً هاري. كيف حالك؟».

«أنا بخير. كيف حالك؟».

«لا مجال للشكوى. هل هذا رقمك الجديد؟».

«لا، أنا لا أتكلّم من مكّتي، كيف حال جاك؟».

حاول بسرعة تجاوز حقيقة استخدامه هاتفاً غير هاتفه لأنّه اعتقد أنّها قد لا تجيب إن ظهر اسمه على مُعرّف المتّصل عندها. امتلك وعميلة مكتب التحقيقات الفدرالي ريتشل والينغ تاريخاً طويلاً، ولم يكن معظمه مشجّعاً. «جاك لا يتغيّر، إنّهُ بحال جيد، ولكن أشكّ في أنّك اتّصلت من هاتف غير هاتفك لتستفسر عن جاك».

أوماً بوش برأسه بالرغم من أنّها لن تستطيع رؤية ذلك: «حسناً، كما تعلمين على الأرجح، أحتاج إلى خدمة».
«أيّ نوع من الخدمات؟».

«لديّ قضية، امرأة من الدنمارك تدعى آنيكي، كانت شجاعةً بشكل مذهل، وعملت مراسلة حربية، وذهبت إلى بعض...».
«هاري، ليس عليك أن تروّج القضية، حتّى أقدم لك خدمة، أخبرني فقط ما الذي تريده».

أوماً برأسه مرةً أخرى. فلطالما استطاعت ريتشل والينغ جعله يتوتّر، فقد كانا عشيقين من قبل، لكنّ العلاقة العاطفية لم تنتهِ بشكل ودي. وقد حدث ذلك منذ زمن طويل، ولكن كلما تحدّث إليها، شعر بالأسى حيال ما كان ليحصل لو أنّهما لم ينفصلا.

«حسناً، حسناً، اسمعي، لديّ رقم تسلسلي ناقص يعود إلى مسدس بيريتا

92، استُخدم لقتل هذه المرأة قبل عشرين عاماً خلال أعمال الشغب، لقد استعدنا السلاح، وحصلنا على جزء من رقمه التسلسلي، ولكن ينقصنا رقم واحد فقط، وهذا يعني أن لدينا عشرة احتمالات، وقد أدخلناها جميعها في حاسوب وزارة العدل ولم نحصل على نتيجة، لذا أحتاج إلى شخص ما في... «مكتب التبغ والكحول والأسلحة النارية. هذا هو اختصاصهم».

«أعلم ذلك، ولكنني لا أعرف أحداً هناك، وإذا اتبعت الإجراءات، فسأتلقي نتيجة في غضون شهرين أو ثلاثة أشهر ولا أستطيع الانتظار طويلاً يا ريتشل».

«لم تتغير، لا تزال هاري اللّوح، إذا تريد معرفة إن كان لديّ شخص ما في مكتب الكحول والتبغ والأسلحة أستخدمه لتبسيط الأمور».

«نعم، هذا كلّ شيء».

عمّ الصمت لفترة طويلة نسبياً، لم يعرف إن حصل شيء ألهى ريتشل أو أنها مترددةٌ حيال مساعدته، فكسر الصمت بمزيد من محاولات الإقناع.

«سأشاركهم التنويه عندما نقوم بالاعتقال، إذ أعتقد أنه يمكنهم الحصول على التنويه، لأنهم بمعملهم يكونون قد زودونا بالدليل الأول في القضية، عبر مطابقة رصاصة في مكان الجريمة مع اثنين من جرائم القتل الأخرى. وقد يحسّن هذا من صورتهم من باب التغيير».

ذُكر مكتب التبغ والكحول والأسلحة النارية في الأخبار هذه الأيام إثر دعم الوكالة لعملية سرية أخفقت، وأدت إلى نتائج عكسية تماماً، ووضعت مئات الأسلحة في أيدي إرهابيين وتجّار مخدّرات، فازداد غضب الشارع لدرجة أن الفشل الذريع أصبح مادة دسمة في موسم الحملة الرئاسية.

أجابت موافقة: «أعرف ما الذي تعنيه. حسناً، لديّ صديقة هناك، يمكنني التحدث إليها، وتزويدها بالرقم التسلسلي بعد أن تعطيني إياه، لأن إعطاءك رقم هاتفها لن ينفعك».

قال بوش بسرعة: «لا مشكلة، من المحتمل أن يكون بمقدورها إدخاله والحصول على سجل التحويلات المالية خلال عشر دقائق».

«الأمر ليس بهذه السهولة. يتم أولاً رصد الوصول إلى هذه الأنواع من عمليات البحث، قبل إعطائها أرقام قضايا. وستظل بحاجة إلى الحصول على موافقة المشرف للقيام بذلك».

«اللعة، من المؤسف أنهم لم يكونوا صارمين بما يكفي لمنع دخول الأسلحة التي سمحوا لها بعبور الحدود العام الماضي».

«مضحك للغاية يا هاري، سأخبرها أنك قلت ذلك».

«أعتقد أنه من الأفضل ألا تفعل».

بعدها طلبت والينغ الرقم التسلسلي لمسدس بيريتا، فلقنها إياه، مشيراً إلى أن الرقم الثامن هو المفقود. فأخبرته أنها إما ستعود إليه أو ستتصل به صديقتها العميلة سوزان وينغو مباشرة، ثم أنهت المكالمة بسؤال شخصي.

«حسناً، يا هاري، إلى متى ستستمر في هذا؟».

سألها: «أستمر في ماذا؟». على الرغم من امتلاكه فكرة جيدة عما تعنيه.

«التمسك بشارتك وسلاحك، اعتقدت أنك ستقاعد بحلول هذا الوقت، طوعاً، أم لا؟».

ابتسم.

«ريتشل سأتمسك بهما بقدر ما سيسمحون لي، وفقاً لعقد خطة التقاعد المؤجل الخاص بي، لا يزال أمامي حوالى أربع سنوات».

«حسناً، آمل أن تتقاطع مسيرتانا مرة أخرى قبل انتهاء وقت خدمتك».

«أجل، آمل ذلك».

مكتبة

t.me/t_pdf

«اعتن بنفسك».

«شكراً لك».

«حسناً، قبل أن تبدأ بشكري، اسمح لي التأكد من أن العملية ستتم».

أعاد بوش سماعه الهاتف إلى مكانها، وبمجرد وقوفه ليعود إلى مقصوره، اهتز هاتفه الخلوي، لقد تم حجب هوية المتصل، ولكنه أجاب، فربما كانت ريتشل تحاول الاتصال به مرة أخرى.

بدلاً من ذلك، كانت المحققة مندهال من مكتب المعايير المهنية. «المحقق بوش، نحن بحاجة إلى تحديد موعد للمقابلة. متى يسمح جدولك؟».

بدأ بوش بالعودة إلى قسم وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة، ولم يبدُ صوت مندهال مُهدداً.

كانت هادئة وواقعية، وربما عرفت مسبقاً أن الشكوى المقدمة من أوتول كانت هراء. فقرر هاري مواجهة التحقيق الداخلي على الفور. «مندهال، هذا نزاعٌ تافه، أريد أن ينتهي بسرعة، فماذا عن صباح الغد، في أبكر وقت؟».

فوجئت بأن بوش أراد الحضور عاجلاً وليس آجلاً، ولكن لم يبدُ هذا في نبرة صوتها.

«أيناسبك اللقاء عند الساعة الثامنة من صباح الغد؟».

«بالتأكيد، في مكتبك أم مكتبي؟».

«أفضل أن تأتي أنت، إلا إذا كانت هناك مشكلة».

كانت تتحدّث عن مبنى برادبري، حيث توجد أغلب مكاتب الشؤون المهنية.

«لا مشكلة، مندهال، وسأكون هناك مع مندوب».

«جيد جداً، سنرى كيف يمكننا تسوية الأمر. أخيراً، أود أن أطلب منك شيئاً أيها المحقق».

«ما هو؟».

«أن تشير إليّ بصفتي المحققة أو المحققة مندهال، فمن غير اللائق أن

تناديني باسم العائلة فقط، أفضل أن تكون علاقتنا مهنية وقائمة على الاحترام منذ البداية».

كان بوش قد وصل للتو إلى مقصورته، ورأى تشو في مكانه، فأدرك أنه لم يسبق له أن نادى تشو باسمه الأول أو رتبته. فهل تصرّف معه طوال الوقت بقلة احترام؟

قال: «فهمت الأمر أيتها المحققة، سأراكِ عند الثامنة». أنهى المكالمة، وقبل أن يجلس، انحنى فوق الجدار الفاصل نحو مقصورة ريك جاكسون.

«لديّ مقابلة في برادبري عند الثامنة من صباح الغد، لا يفترض أن تستغرق وقتاً طويلاً، لم تتصل بي رابطة الشرطة بعد، أترغب في أن تكون مندوبي؟». رغم تقديم الرابطة لممثلين عن الدفاع لمقابلات الشؤون المهنية، إلا أنه يمكن لأيّ شرطي أن يكون مندوب دفاع طالما أنه لم يشارك في التحقيق الحالي.

اختار جاكسون لأنه قديم في المهنة، ولأنّ ملامح وجهه توحى بالحزم، وهو غالباً ما استعمل ملامح وجهه لتخويف المشتبه بهم خلال استجوابهم. وفي بعض الأحيان دعاه بوش للجلوس في أثناء مقابلاته، إذ غالباً ما أثار تحديق جاكسون الصامت إلى المشتبه به خوفه، واعتقد بوش أن جاكسون قد يمنحه أولوية عندما سيجلس قبالة المحققة مندهال.

قال جاكسون: «بالتأكيد، أنا معك. ماذا تريدني أن أفعل؟». «دعنا نجتمع عند الساعة السابعة في غرفة الطعام، سنأكل وسأطلعك على كل شيء». «لك ذلك».

جلس بوش في مقعده مدركاً أنه ربما أهان تشو عندما لم يطلب منه أن يكون ممثله، فاستدار في مكانه مخاطباً شريكه:

«اسمع، امم، تشو - امم، ديفيد».

استدار تشو.

«لا أستطيع تعيينك مندوباً عني لأنّ مندنهال على الأرجح ستطلب التحدّث إليك بشأن القضية. وستكونُ شاهداً».

أوماً له تشو.

«هل تفهمني؟».

«بالطبع يا هاري، أنا أفهمك».

«ومناداتي لك باسمك الأخير طوال الوقت ليست من باب قلة الاحترام

أو الازدراء، بل لأنّ هذا أسلوبِي في التعامل عادةً مع الناس».

الآن بدا تشو مرتبكاً بسبب اعتذار بوش الأحمق.

ومرةً أخرى قال: «بالطبع يا هاري».

«إذا نحن على وفاقٍ وبخير؟».

«نعم، نحن بخير».

«هذا جيّد».

القسم الثاني

كلمات وصور

شقّ بوش طريقه وهو يستمع إلى التسجيلات التي أهدته إياها ابنته في عيد مولده لعازف الساكسفون آرت بيير. حيث وصل إلى التسجيل الثالث وهو يستمع إلى نسخة أغنية باتريشيا التي سُجلت منذ أكثر من ثلاثة عقود في نادٍ في كرويدون، إنكلترا. وذلك خلال فترة خروج بيير بعد سنوات من إدمان المخدرات من السجن. تلك الليلة من العام 1981، كان كلّ شيء يسير بشكل جيد، فهذه الأغنية، باعتقاد بوش تُثبت أنّ لا أحد يمكنه العزف أفضل منه، لم يكن هاري واثقاً تماماً من معنى كلمة أثيري، لكنها أوّل ما تبادر إلى ذهنه حين سماعه الأغنية. فالأغنية وعزف الساكسفون كانا مثاليين، وارتقى الإيقاع والتناغم بين بيير وأعضاء الفرقة الثلاثة الآخرين إلى الكمال أيضاً عبر تناسق حركات الأصابع الأربع. هناك الكثير من الكلمات التي تصف موسيقى الجاز، وقد قرأ بوش تلك الكلمات على مرّ السنوات في المجلات وفي الملاحظات الجانبية لأقراص التسجيل، ولم يفهمها دائماً. فقط علم ما الذي يحبّه، وهكذا كان الأمر: قوية، عنيدة، وحزينة أحياناً.

عندما شغلّ الأغنية واجه صعوبة في التركيز على شاشة الحاسوب، حيث إنّ الفرقة تعزف ما يقارب العشرين دقيقة. امتلك أغنية باتريشا على تسجيلاتٍ وأقراصٍ مضغوطةٍ أخرى، لكن لم يسبق له أن سمع الموسيقى تُعزف بهذا

الإحساس العميق، فنظر إلى ابنته، المستلقية على الأريكة وهي تقرأ كتاباً-
واجب منزلي جديد- يحمل عنوان الخطأ في نجومنا.
وقال: «يتعلق هذا الأمر بابنته».

نظرت مادي إليه من فوق الكتاب وسألته: «ماذا تعني؟».
«هذه الأغنية، باتريشيا كتبها لابنته، بقي بعيداً عنها لفتراتٍ طويلةٍ خلال
حياتها، لكنّه أحبها وافتقدها، ويمكنك الشعور بذلك من خلال كلماتها
العميقة ولحنها العذب، أليس كذلك؟».
فكرت للحظة، ثم أومأت.
«أعتقد ذلك، يبدو كما لو أن الساكسفون يبكي».
أوما لها بوش موافقاً.
«أجل، أنتِ تسمعيه».

عاود العمل، فكان يبحث في الروابط العديدة التي أرسلها بون عبر البريد
الإلكتروني، حيث تضمّنت آخر أربعة عشر مقالاً ومقالاً مصوراً، لأنكي
غيسيرسين، كتبها لصحيفة برلينسكي تيديندي بالإضافة إلى مقال نشرته
الصحيفة في العام 2002 أي بعد عشر سنواتٍ، إنه عملٌ شاقٌّ لأنّ المقالات
باللغة الدانمركية، وكان عليه أن يستخدم موقعاً عبر الإنترنت لترجمتها باللغة
الإنكليزية بحيث يضع كلّ فقرتين أو ثلاث على حدة.

لقد كتبت أنكي غيسيرسين تقارير عن حرب الخليج الأولى القصيرة
من جميع زواياها وأرفقتها بصور، فجاءت كلماتها وصورها من ساحات
القتال، والمدارج، ومراكز القيادة وحتى من السفينة السياحية التي استخدمتها
قوات التحالف كملاذ عائم للراحة والاستجمام. وأظهرت مراسلاتها
لصحيفة برلينسكي تيديندي وجود صحفي يوثق نوعاً جديداً من الحروب،
معركة التكنولوجيا الفائقة والتي تمّ إطلاقها من السماء. لكنّ غيسيرسين لم
تحافظ على مسافة الأمان، فعندما انتقلت المعركة إلى الأرض في عملية سيف

الصحراء، وجدت طريقها إلى ساحة القتال مع قوات الحلفاء، موثقةً المعارك لإعادة السيطرة على مدينتي الكويت والخفجي.

عرضت في مقالاتها الحقائق، وأظهرت صورها الخسائر. فقد صوّرت الثكنات الأميركية في الظهران، حيث قُتل ثمانية وعشرون جندياً في هجوم بصواريخ السكود. لم تكن هناك صور للضحايا، لكنّ عربات الهامفي الكبيرة المحترقة أشارت بطريقةٍ ما إلى الخسارة البشرية. كما صوّرت معسكرات أسرى الحرب في الصحراء، حيث رأت الكثير من الإرهاق والخوف في أعين الأسرى العراقيين، والتقطت عدسة كاميرتها الدخان الأسود المتصاعد من حقول النفط الكويتية التي تحترق جزاء انسحاب القوات العراقية، وأكثر المشاهد التي صورتها رعباً هي تلك المرتبطة بطريق الموت السريع، حيث تعرّضت قافلة قوّات العدو الطويلة بالإضافة إلى المدنيين العراقيين والفلسطينيين للقصف بلا رحمة من قبل قوات الحلفاء.

سبق لهاري أن خاض حرباً طاحنة، كانت آثارها الدمار الهائل وسفك الدم، فرأى الناس الذين قُتلوا والذين قتلهم بنفسه، لقد استرجع تلك الذكريات بالوضوح نفسه الذي تظهر به الصور على شاشة حاسوبه. إذ طارده تلك الذكريات في أغلب الليالي حين لم يستطع النوم، أو بشكلٍ غير متوقّع عند استحضار بعض الصور اليومية فتظهر أمام عينيه فجأةً صورةً مرتبطةً بالأدغال أو الأنفاق حيث كان، بطريقةٍ أو بأخرى. فهو يعرف الحرب مباشرةً، أعادته كلمات آنكي غيسبيرسين وصورها إلى ما كان عليه أكثر من أي وقتٍ مضى، وذلك من خلال عيني صحافية.

بعد وقف إطلاق النار، لم تعد غيسبيرسين إلى المنزل، بل بقيت في المنطقة لعدة أشهر، توثّق الأخبار من مخيمات اللاجئين والقرى المدمّرة، والجهود المبذولة لإعادة البناء والتعافي بينما يمرّ الحلفاء بما يسمى بفترة الراحة.

إن أردت التعرف إلى الشخص الخفي الذي يظل في الجانب الآخر من الكاميرا، والذي يحمل القلم، فسيكون ذلك من خلال مقالات ما بعد الحرب وصورها. سعت غيسبيرسين للوصول إلى الأمهات، والأطفال، وأولئك الأكثر تضرراً والذين خسروا ممتلكاتهم بسبب الحرب. ربما كانت مجرد كلماتٍ وصور، ولكنهما أخبرا معاً عن الجانب البشري وتكلفة حرب التكنولوجيا الفائقة وعواقبها.

ربما رافق تلك الذكريات عزف ساكسفون حنون لآرت بيبر، ولكن عندما ترجم بصعوبة، وقرأ المقالات، وشاهد الصور، بدأ هاري بوش يشعر أنه يقترب أكثر من آنيكي غيسبيرسين، بطريقةٍ أو بأخرى.

فعلى مدى عشرين عاماً، وصلت إليه، وأثرت فيه، وهذا ما شدّ من عزمته وجعلها أقوى. سبق له قبل عشرين عاماً أن اعتذر منها، إلا أنه هذه المرة وعدّها أنه سيكتشف من الذي سلبها حياتها.

كانت المحطة الأخيرة في جولة بوش الرقمية في حياة آنيكي غيسبيرسين وعملها هي الموقع التذكاري الذي أسسه شقيقها. ولدخول الموقع، توجب عليه تسجيل الدخول بواسطة البريد الإلكتروني، وهو ما يعادل رقمياً التوقيع على سجل المعزّين في الجنازة، حيث ينقسم الموقع بعدها إلى قسمين: الصور التي التقطتها غيسبيرسين والصور التي التقطت لها.

العديد من الصور في القسم الأول كانت موجودة في المقالات التي قرأها بوش عبر الروابط التي أرسلها بون. بالإضافة إلى وجود العديد من الصور الإضافية، رأى أن بعض تلك الصور أفضل حتى من التي اختيرت لترفق بالمقالات.

أما بالنسبة إلى القسم الثاني فكان أشبه بألبوم صورٍ عائلي، حيث عُرضت صورٌ لآنيكي منذ كانت فتاةً صغيرةً نحيلةً بشعرٍ أشقرٍ يميل إلى البياض، تنقل بوش بسرعةٍ بين تلك الصور إلى أن وصل إلى مجموعةٍ كانت آنيكي قد

التقطتها بنفسها. كل هذه الصور التُقطت أمام مرايا، حيث وقفت غيسبيرسين وشريط الكاميرا حول رقبتها، ممسكةً الكاميرا عند مستوى صدرها من دون أن تنظر إلى العدسة. وبالنظر إلى تلك الصور، استطاع بوش ملاحظة تقدّم الزمن على ملامح وجهها التي ظلت جميلة وهو يتنقل من صورة إلى أخرى، لكن أمكنه أيضاً أن يرى الحكمة تتعمق في عينيها مع مرور الوقت. في الصورة الأخيرة، بدت وكأنها تُحدّق مباشرة إلى بوش، تُحدّق إليه وحده، فوجد صعوبة في الهروب من نظراتها.

احتوى الموقع على قسمٍ من التعليقات، فتحه بوش ليرى مضمونها والتي كانت كثيرة عندما أطلق الموقع في العام 1996 لتقلّ عبر السنوات، واقتصرت على تعليق واحد في السنة الماضية. كان التعليق لشقيقها الذي أسّس الموقع وأشرف عليه، ولكي يتمكن من قراءة التعليقات باللغة الإنكليزية، نسخها بوش واستخدم موقعاً عبر الإنترنت سبق له أن استخدمه لترجمة التعليقات. آنيكي، لا يمكن للوقت أن يُمحي صورتك أو يُسببنا خسارتك. نحن نفتقدك دائماً كأخت، وفنانة، وصديقة.

بهذا الفيض من المشاعر، خرج هاري بوش من الموقع، وأغلق حاسوبه. أنهى عمله تلك الليلة، فبالرغم من أن جهوده قربته أكثر من آنيكي غيسبيرسين، إلا أنها لم تمكنه في نهاية المطاف من بلوغ غايته وامتلاك نظرةً ثابتةً لمعرفة السبب الذي جاءت من أجله إلى الولايات المتحدة بعد سنةٍ من عاصفة الصحراء، فلم يُعطه ذلك أية فكرةٍ عن سبب مجيئها إلى لوس أنجلوس. لم يجد لها مقالاً عن جرائم الحرب، ولم يجد شيئاً يستحق المتابعة، ناهيك عن رحلة إلى لوس أنجلوس. مهما يكن الشيء الذي طاردته آنيكي، فلا يزال مخفياً عنه.

نظر هاري إلى ساعته، لقد مضى الوقت بسرعةٍ. فالساعة تجاوزت الحادية عشرة، ولديه عملٌ مبكرٌ في الصباح. لقد انتهى القرص وتوقّف عزف

الموسيقى، لكنّه لم ينتبه متى حصل ذلك، أمّا ابنته فقد خلدت إلى النوم على الأريكة وهي تحمل كتابها، فكّر أيجب عليه إيقاظها أم يتركها على الأريكة ويغطّيها بملاءة كي لا يزعجها.

وقف بوش، وأصدرت أوتار ركبته صوت طقطقة وهي تتمدّد. أزال علبة البيتزا عن طاولة القهوة، وعرج ببطء نحو المطبخ، حيث وضعها على قفّة سلة المهملات ليخرجها في وقتٍ لاحقٍ. نظر إلى العلبة، وأنّب نفسه قليلاً لأنّه فضّل عمله على إطعام ابنته.

عندما عاد إلى غرفة الجلوس، رأى مادلين جالسةً على الأريكة، شبه نائمة، وهي تغطّي بيدها فمها وهي تتثائب.

قال لها: «لقد تأخّر الوقت، حان موعد النوم». «لا، أووه».

«هيا، سأرافقك إلى الغرفة».

وقفت وانحنت نحوه، فطوّق كتفها بذراعه، وسار معها عبر الصالة إلى غرفة نومها.

«يا فتاة ستكونين وحدك غداً صباحاً مرةً أخرى. لا بأس بذلك؟».

«لا داعي لأن تسألني يا أبي».

«لديّ موعدٌ وقت الفطور عند السابعة و...».

«لا داعي لأن تشرح شيئاً».

تركها عند مدخل غرفتها، وقبل أعلى جبينها، وهو يشمّ رائحة الرمان التي تفوح من شعرها، رائحة الشامبو الخاصّ بها.

«بلى عليّ أن أشرح. أنتِ تستحقّين شخصاً موجوداً معك أكثر، شخصاً يبقى من أجلك».

«أبي، أنا متعبَةٌ جداً، ولا أريد التحدّث عن الأمر».

عاد بوش نحو غرفة الجلوس.

«تعلمين لو أمكنني عزف تلك الأغنية مثله، لفعلت».

كان قد تجاوز الموضوع بعيداً عبر دفع شعوره بالذنب نحوها.

قالت بلهجة حادة: «أعلم ذلك، والآن تصبح على خير».

دخلت غرفتها، وأغلقت الباب خلفها.

قال لها: «تصبحين على خير يا عزيزتي».

ذهب بوش إلى المطبخ، وأخرج علبة البيتزا إلى صندوق القمامة،

وحرص على أن يقفل الكيس منعاً من اقتراب الكلاب ومخلوقات الليل الأخرى.

قبل أن يعاود الدخول، استخدم مفاتيحه، ليفتح قفل غرفة التخزين الواقعة في خلف للمرآب. وشدّ الحبل الذي يُشغّل المصباح الممتوضع فوق رأسه، وبدأ ينظر إلى الرفوف المزدحمة بالأغراض. إذ تكدّست الخردة التي جمعها خلال فترات حياته في صناديق على الرفوف المغبرة. مدّ يده وسحب صندوقاً إلى طاولة العمل ثم سحب شيئاً آخر من خلفه على ذلك الرف.

أخرج خوذة مكافحة الشغب التي اعتمرها في الليلة التي عاين فيها جثة أنيكي غيسبيرسين، وأخذ يتأمل خدوش سطحها والغبار الذي يغطيه. مرّر راحة يده على المصق الذي تموضع في المقدمة، الشارة المجنّحة. فحص الخوذة متذكّراً الليالي التي سبّبت انهياراً. لقد مضى على تلك الليلة عشرون سنة، فكّر بكلّ تلك السنوات، وبكلّ ما حصل له، وبكلّ ما ذهب بعيداً.

بعد برهة أعاد الخوذة إلى مكانها، وأغلق غرفة التخزين، وعاد إلى

الداخل قاصداً سريره.

المحققة نانسي مندنهال امرأة صغيرة القوام، ذات ابتسامة صادقة إن لم نقل وذية جداً. لم تبد مصدر تهديد مطلقاً، وهذا ما جعل بوش يقف على أهبة الاستعداد فوراً، مع العلم أنه لم يشعر بهذا التيقظ والانتباه عندما دخل مع ريك جاكسون مبنى برادبري من أجل المقابلة. وقد أملى عليه تاريخه الطويل في صدّ المحققين الداخلين ألا يبادل ابتسامة مندنهال، وأن يشك في تصريحها بأنها تبحث ببساطة عن الحقيقة بعقلٍ منفتحٍ من دون خطة تملأ عليها ممّن هم في السلطة.

كان لديها مكتبها الخاص. مع أن حجمه صغيرٌ إلا أن الكراسي أمام مكتبها مريحة، حتى إن لديها موقداً للنار، شأنها شأن العديد من المكاتب في ذلك المبنى القديم، وتطلّ النوافذ التي خلفها على برودواي المبنى الذي كان يضم مسرح المليون دولار القديم. وضعت مسجلاً رقمياً يشبه مسجل جاكسون، وبدأوا المقابلة. بعد التعرّف إلى جميع الأطراف في الغرفة وخوض دوامة الانتقادات الروتينية الموجهة إلى أفراد الشرطة الذين يدلون ببيانات مقنعة، قالت مندنهال ببساطة: «أخبرني عن رحلتك يوم الاثنين إلى سجن سان كوينتين».

في غضون الدقائق العشرين التالية، عرض بوش الحقائق المتعلقة بسفره

إلى السجن لإجراء مقابلة مع روفيس كولمان بشأن المسدس الذي استخدم لقتل آنكي غيسبيرسين. وقدم لها كل التفاصيل التي أمكنه تذكرها، بما في ذلك مدة الوقت الذي توجب عليه أن ينتظره قبل إحضار السجين إليه. فقد اتفق بوش وجاكسون في أثناء تناولهما الفطور على أن بوش لن يحجب شيئاً من الحقيقة، على أمل أن تتمتع مendenhal بحس باطني يُملي عليها الحقيقة، وتذكر أن الشكوى التي تقدم بها أوتول ليست سوى ترهات.

دعم بوش قصته بنسخ لوثائق من كتاب القتل حتى ترى مendenhal أن سفره إلى سان كويتين ضروري للغاية من أجل التحدث إلى كولمان، وأنه لم يتعمد القيام بتلك الزيارة حتى يتسنى له لقاء شون ستون. بدا أن المقابلة تسير على ما يرام، حيث إن مendenhal لم تسأل سوى أسئلة عامة، وهذا ما سمح لبوش بالتوسع في شرحه وتفاصيله. وعندما أنهى حديثه حصرت تركيزها على تلك التفاصيل.

سألته: «هل كان شون ستون على علم بأنك ذاهب لزيارته؟».

أجابها بوش: «كلا، على الإطلاق».

«هل سبق أن أخبرت والدته بأمر زيارتك له؟».

«لا، لم أفعل، لم يكن أمراً مخططاً له، وكما سبق لي أن قلت، كانت رحلتي محددة من قبل، وقد توفر لدي بعض الوقت لمقابلة سريعة طلبت فيها رؤيته».

«ولكنهم أحضروه إليك في غرفة تطبيق الاستجواب، أليس كذلك؟».

«هذا صحيح. لم يطلبوا مني الذهاب إلى الغرفة حيث تجرى لقاءات

العائلة والأصدقاء. قالوا إنهم سيحضرونه إلي».

كان ذلك المكان الوحيد الذي شعر فيه بوش بالضعف، فهو لم يطلب زيارة شون ستون كمواطن عادي، إنما بقي في الغرفة التي أحضروا إليها روفيس كولمان وطلب ببساطة أن يرى سجيناً آخر، أي ستون. وقد علم أن

الأمر قد يُعتبر استخداماً للشارة بهدف الحصول على ميزة.

تابعت مندنها: «حسناً، وعندما قمت بترتيبات السفر للذهاب إلى سان كوينتين، هل قمت بحساب عامل الوقت بين الرحلات بحيث يمكنك توفير الوقت لزيارة شون ستون؟».

«قطعاً لم أفعل ذلك. لا يمكنك أن تعلمي موعد ذهابك إلى هناك وكم سيستغرق الأمر ليسلموا لك السجين. ذات مرة ذهبت إلى هناك، ولم أحظَ بمقابلة سوى لدقيقة واحدة، وذات مرة امتدت مقابلة كان يفترض بها أن تستغرق ساعة لأربع ساعات، لا يمكن أن يعلم المرء، لذا عليك دائماً أن تعطي نفسك وقتاً إضافياً».

«وأعطيت لنفسك مجالاً مفتوحاً لأربع ساعات في السجن».

«تقريباً. كذلك يجب أن نأخذ بعين الاعتبار حركة المرور والازدحام. عليك الذهاب إلى هناك بالطائرة، واستقلال القطار إلى مركز تأجير السيارات، والحصول على سيارة للوصول إلى المدينة، والقيادة عبر المدينة ثم عبر البوابة الذهبية، ويجب تكرار ذلك في طريق العودة، وعليك زيادة الوقت من أجل حالات الطوارئ. وانتهى بي المطاف بإمضاء أكثر من أربع ساعات في السجن، اثنتين منها منتظراً، واثنتين من أجل التحدث مع كولمان. وعندما وجدت أن لديّ مزيداً من الوقت استغلته لرؤية الفتى».

«ومتى بالضبط طلبت من الحراس إحضار ستون؟».

«أتذكر أنني نظرت إلى ساعتني عندما أخذوا كولمان، فرأيتُ أنها الثانية والنصف، وبما أن موعد رحلتي عند السادسة، وبعد حساب حركة المرور ووقت إعادة السيارة المستأجرة، أدركتُ أنه لا يزال لديّ ساعة على الأقل. حيث بإمكانني العودة إلى المطار باكراً، أو أن أرى إن كان بإمكانهم إحضار سجين آخر بسرعة. وهذا ما اخترته».

«هل فكرت أن بإمكان البحث عن رحلة باكرة؟».

«لا، لم أهتم لذلك، فيوم عملي سيكون قد انتهى حين وصولي إلى لوس أنجلوس، ولن أعود إلى المكتب، لذلك لا يهم إن وصلت عند الخامسة أو السابعة، فدوام عملي في كلتا الحالتين انتهى. ولم يعد هناك وقت إضافي بعد ذلك. أنتِ تعلمين، ذلك أيتها المحققة».

قاطع جاكسون الحديث للمرة الأولى خلال المقابلة وقال: «إنّ تغيير موعد رحلة الطيران يتضمّنُ رسوماً إضافية. قد تتراوح بين خمسة وعشرين إلى مئة دولار، وفي حال قيامه بهذا التغيير سيضطرّ إلى الإجابة عن أسئلةٍ تتعلّق بالميزانية والسفر».

أوماً له بوش، فقد أراد جاكسون الارتجال وهو يجيب عن سؤال مندنهال، لكنّه خرج بإضافة جيدة.

بدا كما لو أنّ لدى مندنهال قائمة تسير على أساسها، بالرغم من عدم وجود شيءٍ على الورق أمامها. فقد اختارت بنفسها السؤال حول السفر، ثم انتقلت إلى السؤال الذي يليه.

«هل جعلت ضباط الإصلاحات في سان كوينتين يعتقدون بأيّ شكلٍ من الأشكال أنّك رغبت في التحدث إلى شون ستون كجزءٍ من التحقيق؟». هز بوش رأسه نافياً.

«لا، لم أفعل، وأعتقد أنّه عند سؤالي عن كيفية إيداع الأموال في حسابه، بدا من الواضح أنّه لم يكن جزءاً من التحقيق».

«لكنك سألت عن ذلك بعد تحدّثك إلى ستون، صحيح؟».

«أجل، صحيح».

عمّ الصمت لبرهة بينما أخذت تبحث بين الوثائق التي قدّمها بوش.

«أعتقد، يا سادة، أنّ هذا كلّ شيءٍ في الوقت الراهن».

سأل بوش: «لا مزيد من الأسئلة؟».

«حتى الآن، لا؟ قد يتوجّب عليّ المتابعة في وقتٍ لاحقٍ».

«هل يمكنني طرح بعض الأسئلة الآن؟».

«يمكنك أن تسأل وسأجيب إن استطعت».

أوماً بوش، هذا عادلٌ بما فيه الكفاية: «كم سيستغرق التحقيق من الوقت؟».

عبست مندهال: «حسناً، في وقت التحقيق الفعلي، لا أعتقد أن الأمر سيطول كثيراً، إلا إن لم أتمكن من الحصول على ما احتاجه عبر الهاتف، عندها سأضطر للذهاب إلى سان كوينتين».

«إذاً، ربّما ينفقون المال لإرسالك إلى هناك من أجل التحقق مما فعلته خلال وقتي الإضافي».

«القرار يعودُ للرئيس، فهو بالتأكيد سينظر إلى تكاليف السفر ومدى جدية التحقيق وخطورته. كما أنه يعلم أنني أجري تحقيقاتٍ أخرى في الوقت الحالي. وقد يقرّر أن الأمر لا يستحقّ صرف المال والوقت من أجل هذا التحقيق».

لم يكن لدى بوش أدنى شك أنهم سيرسلون مندهال إلى سان كوينتين إذا تطلّب الأمر. قد تكون محميةً ضمن فقاعة لا يتمّ الضغط عليها ممّن هم في الأعلى، إلا أن الكابتن لم يكن محمياً.

سألته: «هل من شيءٍ آخر؟ لديّ مقابلةٌ عند التاسعة ويجب أن أستعدّ لها».

قال بوش: «أجل، هناك شيءٌ آخر. من أين أتت هذه الشكوى؟».

بدت مندهال مندهشةً من السؤال: «لا أستطيع مناقشة هذا الأمر معك،

لكنّي ظننتُ أنك تعلم، ظننتُ أن الأمر واضح».

«لا، أنا أعلم أنها من أوتول، لكنّ الأمر بأكمله حول زيارتي لشون ستون،

من أين أتى بذلك؟ كيف علم بالأمر؟».

«لا أستطيع التحدّث إليك بشأن هذا الأمر أيها المحقّق، وعندما تكتمل

تحقيقاتي وأتقدّم بتوصياتي، ستكون على اطلاع بكلّ التفاصيل».

أوماً لها بوش، بالرغم من أن ترك السؤال مفتوحاً قد أزعجه.

هل اتصل شخصٌ من سجن سان كويتين ليخبر أوتول أن بوش قد تصرف بشكلٍ غير لائق، أم أن أوتول تجاوز الحد إلى درجة أنه يتتبع تصرفات بوش داخل السجن؟ وفي كلتا الحالتين، شعر بوش بالقلق، بعد أن كان معتقداً أن الشكوى التي تحمل الرقم 128 ستُرفض بسهولة ما إن يقدم تفسيراته لمندنهال، ولكن الأمور الآن لم تعد واضحة. وبعد مغادرة مكتب المعايير المهنية، استقل بوش و جاكسون المصعد نزولاً إلى البهو. بالنسبة إلى بوش، كان مبنى برادبري الذي يعود تاريخه إلى قرن من الزمان أجمل مبنى في المدينة، ولكن العيب الوحيد فيه أنه يضم مكتب المعايير المهنية. وفي الوقت الذي عبر فيه البهو إلى أسفل مخرج الشارع الثالث الغربي، استطاع بوش أن يشم رائحة الخبز الطازج الذي يُخبز لوجبة الغداء في محلّ الشطائر المجاور للمدخل الرئيسي للمبنى. كان ذلك سبباً آخر لشعوره بالحسد، إذ لم يكن مكتب المعايير المهنية يحتوي فقط على أهم كنوز المدينة المخبأة، ولم تحتوِ بعض مكاتبه على مواقد فقط، بل كان مكاناً تفوح منه رائحة شهية يشمها بوش في كل مرة يحضر فيها إلى المبنى.

بقي جاكسون هادئاً، وسارا عبر الردهة، ثم استدارا نحو اليسار متجهين نحو بهو الخروج الخفيف الإضاءة، حيث تمثالٌ لشارلي شابلن يجلس على مقعدٍ خشبيّ، فجلس جاكسون إلى جانب التمثال، وأشار إلى بوش نحو الجهة الأخرى.

قال بوش وهو يجلس: «ماذا؟ يجب أن نعود».

بدا الانزعاج على وجه بوش، فهزّ رأسه، وانحنى نحو حضن تشارلي شابلن حتى يتمكن من الهمس.

قال: «هاري، أعتقد أنك أخفقت في هذا».

لم يفهم بوش غرض جاكسون، ولا سبب دهشته المفردة من أن القسم

سيرسل أحداً إلى سان كوينتين من أجل خمس عشرة دقيقة، لا سيّما أن الأمر لم يكن جديداً عليه، إذ سبق له أن توزّط مع الشؤون الداخلية قبل خمسة وثلاثين عاماً، حين أثار غضبهم توقّفه في مصبغةٍ للتنظيف الجاف، وهو في طريق عودته إلى مركز الشرطة بعد نهاية دوامه، ليحضر زيّه الرسمي المكوي. ومنذ ذلك الحين، لا شيء يفاجئه حول كيفية إدارة قسم الشرطة. قال باستخفاف: «كم ستبلغ مدة العقوبة كأقصى حدّ؟ ثلاثة أيام؟ أسبوعاً؟ سأخذ ابنتي إلى هاواي».

هزّ جاكسون رأسه مرةً أخرى: «أنت لا تفهم الأمر أليس كذلك؟». عندها بدأ الارتباك على بوش: «لم أفهم ماذا؟ إنها الشؤون الداخلية، بغضّ النظر عما يسمونها الآن. وما الذي لا يمكنك فهمه هنا؟». «لا يتعلّق الأمر بأسبوعٍ فصلٍ، فأنت تحت شرط خطّة خيار التقاعد المؤجّل يا رجل. فهذا عقدٌ لا يمنحك القدر الكافي من الحماية، وهذا هو سبب عدم معاودة الاتصال بك من الاتحاد مرّةً أخرى إذ يمكن إبطال العقد». الآن فهم بوش الأمر، حيث إنّ في السنة السابقة وقع عقداً لمدة خمس سنواتٍ تحت شرط خطّة خيار التقاعد المؤجّل، فقد تقاعد بالفعل من أجل تجميد معاشه التقاعدي، ثمّ عاد إلى العمل بموجب العقد. وهناك بند في هذا العقد يسمح للإدارة بفصله إذا ثبتت إدانته بارتكاب جريمة أو إذا وُجّهت ضده تهمة داخلية تتعلّق بسلوكٍ غير لائق.

سأله جاكسون: «ألا ترى ما الذي يفعله ذلك الأحمق أوتول؟ إنه يعيد تشكيل الوحدة، محاولاً جعلها وحدته الخاصة، أيّ شخص لا يحبّه أو لديه مشكلة معه أو لا يُظهر له الولاء والاحترام المناسبين، سيقوم بارتكاب كافّة أنواع القذارات ليُخرجه من هذه الوحدة.

أوماً بوش له، وقد اتّضحت له معالم المخطط.

كما أنّ بوش يعلم أشياء لا يعرف عنها جاكسون؛ مثل أنّ أوتول لم يكن

يتصرّف وحده.

وقال: «هناك شيء لم أخبرك به».

قال جاكسون: «أوه، تبتاً. ماذا؟».

«لن أخبرك هنا. دعنا نذهب».

تركاً تمثال شارلي شابلن خلفهما، واتّجها نحو المكتب سيراً على الأقدام، وخلال رحلة العودة، أخبر بوش جاكسون قصتين، إحداهما قديمة والأخرى جديدة. خلفيّة الأولى كانت قضية عمل فيها بوش في العام السابق، والتي تنطوي على وفاة ابن عضو المجلس آنذاك إيرفين إيرفينغ. ثم سرد له كيف استخدمه الرئيس وشريك سابق كان يثق به ليقوما بانقلابٍ سياسي ناجح، مما أدى إلى خسارة إيرفينغ فرصة إعادة انتخابه، وتمّ انتخاب من يتعاطف مع قسم الشرطة بدلاً منه. وقال: «هذا ما وضعني في صدام مع مارتني، وبسبب القضية التي أعمل عليها الآن، اشتدّ صدامنا».

ثم شرح كيف كان الرجل في الطابق العاشر يحاول من خلال أوتول الضغط عليه لإبطاء التقدّم الواضح في قضية أنيكي غيسبير سين، وبحلول الوقت الذي انتهى فيه من سرد القصة، شعر بوش أن جاكسون يأسفُ تماماً لأنه يعمل مندوب دفاع عن هاري.

قال جاكسون وهما يدخلان الفناء الأمامي للمكتب: «لذلك، ضمن المخطط الكبير للأشياء لست مهتماً بإبطاء التحقيق، ولا حتى مجرد تأجيله بهدوء إلى العام المقبل؟».

هزّ بوش رأسه نافياً.

وقال له: «وقد انتظرت وقتاً طويلاً، أياً كان الذي قتلها، فهو حرّ منذ وقتٍ طويل، ولا أريد الإبطاء من أجل أي شيء».

أوماً جاكسون بينما كانا يعبران البوابة الإلكترونية.

«لم أعتقد أنّ الأمر كذلك».

لم يكذبوش يصل إلى مكتبه في وحدة الجرائم المفتوحة غير المحلولة حتى زاره عدوّه الجديد، الملازم أوتول.

«بوش، هل حدّدت موعداً مع محقق المعايير المهنية؟»

استدار بوش في كرسيه حتى يتمكن من النظر إلى ملازمه، كان أوتول يرتدي بذلته من دون السترة مع حمالاتٍ من تصميم نوادي الغولف الصغيرة، وربطة عنقه عليها شارة مصغرةٍ لقسم شرطة لوس أنجلوس، وهي تُباع في محلّ الهدايا في أكاديمية الشرطة.

قال بوش: «لقد تمّ الانتهاء من الأمر».

«هذا جيد، أريد الانتهاء منه بأسرع وقتٍ ممكن».

«أنا متأكّد من رغبتك في ذلك».

«لا شيءٍ شخصيٍّ يا بوش».

ابتسم بوش عند سماعه ذلك.

«أريدُ أن أعلم شيئاً واحداً أيها الملازم، هل توصّلت إلى كلّ هذا وحدك، أو أنّك حصلت على مساعدة من الأعلى؟».

قال جاكسون عبر فاصل المكاتب: «هاري! لا أظنّ أنّه يجب عليه التطرّق إلى هذا».

رفع بوش يده ليمنع جاكسون من التدخل.

«لا بأس يا ريك، إنه مجرد سؤال، والملازم غير مضطرّ إلى الإجابة عنه». لكنّ أوتول قال على أيّ حال: «لا أعلم ما الذي تقصده بالأعلى، ولكن من الطبيعي بالنسبة إليك أن تركز على مصدر الشكوى بدلاً من التركيز على مضمونها بحدّ ذاته، وعلى سوء أفعالك الشخصية».

بدأ هاتف بوش بالرنين، فسحبه من جيبه، وأشاح بنظره عن أوتول ليتفقد شاشة هاتفه، فوجد أنّ المتصل قد أخفى هويته.

تابع أوتول: «السؤال بسيطٌ للغاية، هل تصرّفت كما يجب وبشكلٍ لائقٍ هناك في السجن، أم أنّك...».

قال بوش مقاطعاً: «عليّ الإجابة على الاتصال، أنا أعملُ على قضيةٍ يا أوتول».

استدار أوتول ليغادر المكتب، فأجاب بوش، ثم وضع المتحدث قيد الانتظار، واضعاً الهاتف على صدره كي لا يسمعه من كان يهاتفه.

وقال: «أيّها الملازم»، نادى مشرفه بصوتٍ عالٍ كفايةً لسمعه العديد من المحقّقين من مكاتبهم القريبة منه. استدار أوتول وهو ينظر إليه، فتابع بوش: «في حال ظللت تضايقني سأ تقدّم بشكوى رسمية ضدّك». وأبقى على تواصل العينين بينه وبين أوتول للحظات، ثم رفع السماعة إلى أذنه.

«معك المحقّق بوش، كيف يمكنني مساعدتك؟».

«معك سوزان وينغو، من مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية، هل أنت حالياً في المكتب؟».

وينغو هي من معارف ريتشل والينغ، شعر بوش بالأدرينالين يجتاح عروقه، ربّما تمكّنت من تتبّع ملكية المسدس المستخدم لقتل آنيكي غيسبيرسين.

«أجل أنا هنا. هل قمت...»

«أنا أجلس على مقعدٍ في الساحة الأمامية، هل يمكنك الحضور إلى

هنا؟ لديّ شيءٌ يخصّك».

«آه، بالتأكيد. ولكن أفضّلين القدوم إلى المكتب؟ يمكنني...».

«لا، أفضّل أن تأتي أنت إلى هنا».

«سألاقيك هناك خلال دقيقتين».

«تعالَ بمفردك أيّها المحقّق».

أنهت المكالمة، فجلس بوش للحظةٍ، متسائلاً لماذا أخبرته أن يأتي وحده، ثم اتّصل بسرعة برقم ريتشل والينغ.

«هاري؟».

«أجل، سوزان وينغو هذه... ما خطبها؟».

«ماذا تقصد؟ أخبرتني أنّها ستفحص الأرقام، فأعطيتها رقم هاتفك

الخلوي».

«أعلم، لقد اتّصلت بي للتوّ، وطلبت مني أن أقابلها في الساحة الأمامية،

كما طلبت مني المجيء وحيداً، ما الذي أقحم نفسي فيه هنا يا ريتشل؟».

ضحكت والينغ قبل أن تجيب.

«لا شيء، هاري، إنّها فقط طبيعتها، فهي كتومة وحذرة جداً. إنّها تسدي

لك معروفاً ولا تريد أن يعرف أيّ شخص آخر بذلك».

«أأنتِ متأكّدة أنّ هذا كلّ ما في الأمر؟».

«أجل، وربّما تريد شيئاً مقابل معروفاً. واحدةً بواحدة».

«مثل ماذا؟».

«ليس لديّ فكرة، هاري، قد لا يكون لديها شيء الآن، ولكنّها تريد أن

تخبرك أنّك مدين لها بخدمة. في كلتا الحالتين، إذا كنت تريد معرفة هويّة

مالك المسدس الذي لديك، فاذهب لرؤيتها».

«حسنًا. شكرًا يا ريتشل».

أنهى بوش المكالمة، ونهض وهو ينظر خلفه. لم يكن تشو جالساً إلى

مكتبه، فلم يره بوش اليوم، ورأى بدلاً منه جاكسون ينظر إليه، فأشار بوش إليه بيده ليقابله عند الباب.

انتظر هاري حتى وصلا إلى الردهة قبل أن يتحدث، ثم سأله: «ألدريك بضع دقائق؟».

قال جاكسون: «أعتقد ذلك، ما الأمر؟».

«تعال إلى هنا».

انتقل بوش إلى الجدار الزجاجي الذي سمح له بالنظر إلى الساحة في الأسفل، فنظر إلى المقاعد الحجرية حيث رأى امرأة تجلس بمفردها، تحمل ملفاً، وقد ارتدت سترة غير رسمية، وبنطالاً وقميص بولو.

أمكن لبوش رؤية سترتها المرفوعة إلى حافة الجيب الأيمن الخلفي، حيث كانت تحمل مسدساً تحت السترة. هذه كانت وينغو، فأشار بوش إليها. «أترى المرأة على المقعد؟ ذات السترة الزرقاء؟».

«نعم».

«سأنزل لمقابلتها لبضع دقائق، وأريدك فقط أن تراقبنا، ربما تلتقط لنا صورة بهاتفك، فهل يمكنك فعل ذلك؟».

«بالطبع، لكن ماذا يجري؟».

«غالباً لا شيء. إنها من مكتب الكحول والتبغ والأسلحة وتريد أن تعطيني شيئاً».

«إذا؟».

«لم يسبق لي أن قابلتها، ولم تُردِ القدوم إلى مكتبي، كما طلبت مني أن أنزل بمفردي».

«حسناً».

«أعتقد أنني مرتابٌ فقط، فمن الواضح أن أوتول يتفقد تحركاتي...»

«نعم، لا أعتقد أن مواجهته كما فعلت قبل قليل كانت من مصلحتك،

بصفتي مندوب الدفاع عنك، أنا لا أعتقد أنّ عليك أن تكون...»

«تبّاً له، عليّ بالنزول. أسترقيب؟».

«سأبقى هنا».

«شكراً يا صاح».

رَبّت بوش على ذراعه، ومشى مبتعداً.

ناداه جاكسون قائلاً: «أتدري أنّك أكثر رجل مرتابٍ أعرفه».

ضاقّت عينا بوش وقد ظهرت الحيرة على وجهه المُتسائل: «من أخبرك بذلك؟».

ضحك جاكسون، بينما استقلّ بوش المصعد إلى الأسفل، وسار مباشرةً عبر الساحة نحو المرأة التي رصدها من فوق. عندما اقترب لاحظ أنّها في منتصف الثلاثينيات من عمرها، ذات بنية رياضية، وشعر كستنائي قصير يوشي بالجديّة، وأول ما خطر في بال بوش هو أنّها على الأرجح عميلٌ فدرالي متمرّس.

«العميل وينغو؟».

«لقد قلت دقيقتين».

«آسف، لقد أخرني رئيسي في العمل وهو مقيتٌ فعلاً».

«كلهم كذلك».

أعجب بوش بما قالته، وجلس إلى جانبها، ونظر إلى الملف الذي تحمله. «ما خطب أمور العميل السري والاجتماع هنا؟ أتذكر مبنانا القديم، لم يرغب أحدٌ في زيارته لأنّه كان سيتحوّل إلى ركامٍ إن ضربنا زلزال بقوة ست درجات على مقياس ريختر. لكن لدينا مكاناً جديداً الآن، مضمون السلامة، يمكنك أن تأتي إليه، وسنقوم معاً بجولة فيه.».

«طلبت مني ريتشيل والينغ خدمة، وهي تكفلك، أتعرف ما الذي أعنيه؟».

«لا، ماذا قالت عني؟».

«قالت المشاكل تتبعك، ويجب أن آخذ حذري، لكنّها لم تستخدم هذه الكلمات بالضبط».

أوماً بوش له، وقد خَمَنَ أنَّ والينغ دعتّه بمغناطيس الفضلات، ولن تكون المرة الأولى.

«أتئن يا فتيات تحمين بعضكن بعضاً».

«إنه نادٍ للفتيات، يجب علينا ذلك».

«هل فحصت رقم السلاح؟».

«لقد فعلت، ولست متأكدةً من أنني سأقدم لك الكثير من المساعدة».

«لماذا؟».

«لأنني أعتقد أنَّ المسدس الذي استرجعته كان مفقوداً منذ واحد وعشرين عاماً».

أحسن بوش أنَّ دفعة الأدرينالين بدأت في الانحسار على الفور، وندم على تعليقه الكثير من الأمل على أنَّ الرقم التسلسلي للسلاح سيفتح صندوق القضية الأسود.

أضافت وينغو: «المكان الذي فُقد فيه السلاح هو ما يجعله مثيراً للاهتمام».

على الفور استبدل الندم بالفضول.

«أين فُقد؟».

«في العراق، منذ مدة طويلة خلال عملية عاصفة الصحراء».

فتحت وينغو الملف، وقرأت ملاحظاتها قبل أن تكمل حديثها، وقالت: «لنعد إلى البداية».

سألها بوش: «هل أحتاج إلى تدوين الملاحظات أم أنك ستعطيني هذا الملف في النهاية؟».

«كله لك، فقط دعني استخدمه لأروي القصة».

«حسناً تفضلي».

حاول بوش أن يتذكر بالضبط ما قاله لريتشل والينغ بشأن القضية، هل أخبرها أن أنيكي غيسبيرسين غطت أحداث عاصفة الصحراء؟ وهل أخبرت وينغو بذلك؟ حتى لو عرفت وينغو، لن يتغير مجرى عملية التتبع، ولن يكون بمقدورها أن تعرف كيف أن هذه المعلومة - فقدان السلاح في العراق - قد غيرت مسار التحقيق.

قالت وينغو: «لننتقل من البداية، الأرقام التسلسلية العشرة التي أعطيتني إياها تعود إلى الكثير من الأسلحة المصنوعة في إيطاليا عام 1988، وهي جزء من ثلاثة آلاف قطعة سلاح صُنعت، وبيعت لوزارة الدفاع العراقية. وقد سُلمت هذه الأسلحة في الأول من فبراير عام 1989.

«لا تخبريني، إنه لم يعد من الممكن تعقبها بعد ذلك؟».

«لا، احتفظ الجيش العراقي ببعض السجلات المحدودة التي تمكّنا من الوصول إليها بعد حرب الخليج الثانية. وقد عاد من توزيع السجلات المصادرة من قصور صدام حسين وقواعده العسكرية فائدة ضئيلة. أتذكر البحث عن أسلحة الدمار الشامل؟ حسناً، ربما لم يعثروا على أيّ أسلحة دمار شامل، لكنهم وجدوا كُدساً من السجلات التي تتضمّن معلومات عن أسلحة أخفّ. في النهاية وصلنا إليها».

«جيد. ماذا ذكر في السجلات عن مسدسي؟».

«تمّ توزيع الشحنة الكاملة من الأسلحة الإيطالية إلى الحرس الجمهوري، وكان الحرس الجمهوري من نخبة الجنود. هل تعرف تاريخ ما حدث في ذلك الوقت؟».

أوماً لها بوش برأسه: «أعرف الأساسيات. غزا صدام الكويت، وبعد أن انتشرت فظائع الحرب، رأت قوّة التحالف أن هذا يكفي».

«صحيح، غزو صدام بدأ سنة 90 بعد تلقي هذه الأسلحة. لذا، أعتقد أنّ الاستنتاج الواضح هو أنّه كان يتجهّز للغزو».

«إذاً ذهب المسدس إلى الكويت».

أوماً له وينغو: «على الأرجح، ولكن لا يمكننا التأكّد، إذ كان هذا كلّ ما ورد في السجلات».

أسند بوش رأسه إلى المقعد، ونظر إلى السماء. تذكّر فجأة أنّه طلب من ريك جاكسون مراقبته، ولم يعد يعتقد أنّ هذا ضروري بعد الآن، فتفقدت عيناه السطح الزجاجي لمكتب العلاقات العامة، ولكن انعكاس الشمس على الزجاج، وزاوية رؤيته الضيقة منعاه من رؤية أيّ شيء. فرفع يده، وأشار بعلامة موافق، وكان يأمل أن تصل الرسالة إلى جاكسون، ليتوقّف عن إضاعة وقته.

سألت وينغو: «ما هذا؟ ماذا تفعل؟».

«لا شيء، طلبت من أحدهم مراقبتنا، لأنك أصررت على قدومي وحيداً وما إلى ذلك، وأخبرته للتوّ أن كلّ شيء بخير».

«شكراً جزيلاً».

ابتسم بوش لسخريتها، في حين سلّمته الملف، وكان تقريرها كاملاً.

قال بوش: «انظري، أنا رجل شكّاك، وأنت ضغطتِ على الأزرار المناسبة».

ردّت وينغو: «في بعض الأحيان تكون الريبة شيئاً جيداً».

«في بعض الأحيان، حسناً، برأيك ماذا حدث للمسدس؟ كيف وصل إلى هنا؟».

كان بوش يفكر بإجاباته الخاصة على هذه الأسئلة، لكنّه أراد سماع رأي وينغو قبل أن تغادر. ففي النهاية، هي تعمل في الوكالة الفدرالية المكلفة بمراقبة الأسلحة النارية.

«حسناً، نحن نعرف ما حدث في الكويت خلال عاصفة الصحراء».

«نعم، لقد ذهبنا وهزمنا جنود صدام».

«صحيح، استمرّت الحرب الفعلية أقلّ من شهرين، فانسحب الجيش العراقي أولاً إلى مدينة الكويت، ثم حاول الفرار عبر الحدود إلى البصرة، وقتل كثيرون، وأسر عدد أكبر».

قال بوش، متذكّراً القصة والصور التي قدّمتها آنكي غيسبيرسين: «أعتقد أنّ ذاك الطريق سُمّي طريق الموت السريع».

«هذا صحيح، ولقد بحثت البارحة عن كل هذا عبر شبكة الإنترنت، فكان هناك المئات من الضحايا وآلاف الأسرى على هذا الطريق وحده. لقد وضعوا الأسرى في الحافلات وأسلحتهم في شاحنات وأرسلوا المجموعتين إلى

المملكة، حيث أقاموا معسكرات أسرى الحرب».

«إذاً من المحتمل أن مسدسي كان على متن إحدى تلك الشاحنات».

«صحيح. وقد يعود إلى أحد الجنود الذين لم ينجوا، أو إلى أحد الذين

وصلوا إلى البصرة، ولا توجد طريقة لمعرفة الحقيقة».

فكر بوش في هذا الأمر للحظات. بطريقة أو بأخرى انتهى الأمر بمسدس

للحرس الجمهوري العراقي في لوس أنجلوس في العام التالي.

سألها: «ماذا حصل للأسلحة التي تم الاستيلاء عليها؟».

«جُمعت ودُمرت».

«ولم يسجل أحد الأرقام التسلسلية؟».

هزّت وينغو رأسها بالنفي.

«لقد كانت حرباً، وكان هناك الكثير من الأسلحة، ولم يكن هناك وقت

كافٍ لتسجيل الأرقام التسلسلية أو شيئاً من هذا القبيل. ونحن نتحدث

عن شاحنات محملة بالأسلحة. لذلك اكتفوا بتدميرها ببساطة. الآلاف من

الأسلحة في وقتٍ واحد، نقلوها إلى وسط الصحراء، وألقوها في حفرة،

وفُجرت أجزاء صغيرة باستخدام متفجرات عالية الجودة. وتركوها تحترق

لمدة يوم أو يومين ثم ردموا الحفرة، وانتهت المسألة».

أوما لها بوش برأسه: «انتهت المسألة».

تابع التفكير بالأمر، كان هناك شيء يجول في أفكاره، فهو حاول ربط

ما من شأنه أن يساعد في توضيح المسألة كلها، والتركيز عليها. فكان متأكداً

من أمر، لكنه لم يستطع رؤيته بوضوح.

أخيراً قال: «دعيني أسألك، هل سبق لك أن صادفت أمراً كهذا؟ أعني

سلاحاً من هناك يظهر في قضية هنا، وهو سلاح يُفترض أنه دُمر».

«صباح اليوم، فكرت بما تسأل عنه، والجواب هو أننا سبق وصادفنا هذا

مرة واحدة على الأقل. حسناً، ليس بالطريقة نفسها تماماً».

«حسناً، بأية طريقة؟».

«كانت هناك جريمة قتل في فورت براغ بولاية نورث كارولينا، عام 1996. قتل جنديّ جندياً آخر خلال شجارهما من أجل امرأة. وكان المسدس الذي استخدمه أيضاً من نموذج بيريتا 92 الذي امتلكه جنود جيش صدام. فالجنديّ المذكور خدم في الكويت خلال عاصفة الصحراء، وخلال اعترافه، قال إنه انتزعه من جندي عراقي ميت، ثم هزّبه إلى الوطن للاحتفاظ به كتذكّار حرب، ولم أجد في السجلات التي راجعتها كيف حصل ذلك».

يعرف بوش أنّ هناك العديد من الطرق المختلفة لإعادة أسلحة تذكارية إلى الوطن، فهذه الممارسة قديمة قدم الجيش نفسه. وعندما خدم في فيتنام، كانت الطريقة السهلة هي تفكيك المسدس، وإرسال الأجزاء إلى الوطن عبر البريد بشكل منفصل على مدى أسابيع.

«ما رأيك، أيها المحقّق؟».

ضحك بوش: «أنا أفكّر... أعتقد أنّ عليّ اكتشاف هُوية من أحضر هذا المسدس إلى هنا، فضحيتي عملت صحفيةً ومصوّرة، وقد غطّت تلك الحرب، وقرأت مقالات كتبتها عن طريق الموت السريع. كما رأيت صورها...». فكر بوش أنّه ربما أحضرت آنيكي غيسبيرسين المسدس الذي قُتل به معها إلى لوس أنجلوس. بدا الأمر غير محتمل، لكنّه لم يستطع تجاهل حقيقة أنّها كانت في المكان نفسه الذي فقد فيه أثر السلاح.

سألها: «متى بدأوا باستخدام أجهزة الكشف عن المعادن في المطارات؟». قالت وينغو: «أوه، هذا أقدم بكثير، لقد بدأ ذلك مع عمليات الاختطاف في السبعينيات، أما فحص الأمتعة المغلقة فأحدث بكثير، ولكنه ليس إجراءً متسقاً جداً أيضاً».

هزّ بوش رأسه: «لقد سافرت من دون أمتعة، لا أعتقد أنّها فضّلت إضاعة

الوقت في فحص الحقائق».

لم يستطع التسليم بذلك، إذ لم يكن من المنطقي أن آنيكي غيسبيرسين التقطت بطريقة أو بأخرى سلاح جندي عراقي مقتول أو مأسور، وهزّته إلى وطنها، ثم إلى الولايات المتحدة، فقط لتُقتل به.

قالت وينغو: «لا يبدو هذا واعدًا، لكن إذا استطعتَ جمع معلومات عن الحيّ الذي قُتلت ضحيتك فيه، يمكنك معرفة من خدم في الجيش وفي حرب الخليج، وإن كان هناك شخص يعيش على مقربة من جريمة القتل عاد لتوّه... تعلم أن الكثير قيل في ذلك الوقت عن متلازمة حرب الخليج، والتعرّض للمواد الكيميائية والحرارة. ونُسبت الكثير من حوادث العنف في البلاد إلى تلك الحرب، فالجندي في فورت براغ، دافع بذلك عن نفسه».

أوماً بوش لها برأسه، لكنّه لم يعد يستمع إلى وينغو. كانت الأشياء تتجمّع فجأة، والكلمات والصور والذكريات... روى تلك الليلة في الزقاق قبالة كرينشو، الجنود المنتشرون في الشارع، صور بالأبيض والأسود للجنود على طريق الموت السريع... الشكنات المدمّرة في الخليج والدخان المنبعث من هيكل عربة دفع رباعي للجيش... أضواء الهامفي التي جلبوها إلى الزقاق...

انحنى بوش إلى الأمام، واضعاً مرفقيه على ركبتيه، ومزّج يديه عبر شعره. سألته وينغو: «هل أنت بخير أيها المحقّق بوش؟».

«أنا بخير. أنا بحال جيد».

«حسنًا، لا تبدو هكذا».

«أعتقد أنّهم كانوا هناك...»

«من هم؟».

لا تزال يداه فوق رأسه، أدرك أنّه تحدّث بصوتٍ عالٍ، فالتفت ونظر إلى وينغو من فوق كتفه. لم يجب عن سؤالها.

«لقد فعلتِها أيتها العميل وينغو، أعتقد أنك فتحت الصندوق الأسود».

وقف ونظر إليها، وهو يقول:

«شكراً لك، وشكراً لريتشل والينغ، عليّ الذهاب الآن».

استدار وتوجّه نحو باب مكتب العلاقات العامة. نادته وينغو: «ما هو

الصندوق الأسود؟»

لم يجب بل تابع سيره.

عبر بوش مقصورة الوحدة بخطوات واسعة متّجهاً نحو مكتبه، حيث رأى تشو، فنظر إليه الأخير شزراً، ثم انكبّ على متابعة عمله على الحاسوب. دخل بوش مقصورة مكتبه، فجذب كرسيه، ودفعها مباشرة إلى جانب تشو، وجلس في الاتجاه المقابل، وسأله: «ما الذي تعمل عليه يا ديفيد؟». «حسناً، أبحث في خيارات السفر إلى مينيسوتا لا أكثر». «أتنوي السفر من دوني؟ لا بأس بالأمر، لقد أخبرتك أنه بوسعك القيام بذلك».

«أعتقد أن عليّ الذهاب، أو البدء بشيء آخر فيما أنتظر». «حسناً، أنت محقّ، عليك أن تذهب، هل تحققت ممن يستطيع مرافقتك؟».

«أجل، سترافقني تريش، تسكن عائلتها في سانت بول. لذا، فهي مستعدة للقيام بالأمر، وتحمل الطقس البارد وكل الظروف الأخرى». «حسناً، أخبرها أن تتوخى الحذر من أوتول الذي يدقّ في كل إيصال سفر».

«أخبرتها بالفعل، حسناً ما الذي تحتاج إليه يا هاري؟ أشعر أنك مشغول البال، ويخبرك حدسك بشيء ما أليس كذلك؟».

«نعم لقد أصبت، أريد منك أن تجري بحثاً عبر الحاسوب لتعرف أياً من فرق الحرس الوطني في كاليفورنيا أرسلت إلى لوس أنجلوس خلال أعمال الشغب التي نشبت هناك عام 92». «هذا طلب سهل».

«ثم أريد منك أن تتقصّى أياً من تلك الوحدات نُشرت في الخليج العربي خلال حرب عاصفة الصحراء قبل ذلك بعام».

«حسناً، أنت تريد معرفة أي فرق توجّهت إلى المكانين».

«بالضبط، هذا ما أريده، ما أن تنتهي من إعداد القائمة، أريد معرفة أين تمركزوا في لوس أنجلوس، وما كان دورهم في عاصفة الصحراء، وما المهمة التي أسندت إليهم، ومثل هذا النوع من المعلومات، هل بوسعك فعل هذا؟». «سأتولى الأمر».

«جيد. أخمن أن أغلب هذه الوحدات تمتلك أرشيفات عبر شبكة الإنترنت، مواقع إلكترونية، سجل مذكرات رقمي، وأشياء من هذا القبيل، ابحث عن أسماء، ابحث عن أسماء الجنود الذين توجّهوا إلى عاصفة الصحراء عام 91 ثم إلى لوس أنجلوس بعد ذلك بعام». «لك هذا».

«جيد، شكراً لك يا ديفيد».

«تعرف يا هاري أنك لا تحتاج إلى أن تناديني باستخدام اسمي الأول إن أشعرك ذلك بعدم الارتياح، اعتدت أن تناديني باسمي الأخير». حدّق تشو إلى شاشة الحاسوب عندما قال ذلك، فردّ بوش: «الأمر جليّ للغاية، أليس كذلك؟».

قال تشو: «التصق هذا الاسم بي، كما تعلم بعد كل هذه المدة من مناداتي بتشو فحسب».

«حسناً، سأعقد صفقة معك، اعثر لي عما أبحث عنه، وسأناديك بالسيد

تشو من الآن فصاعداً».

«لن يكون ذلك ضرورياً، لكن هل تمانع بإخباري عن سبب قيامنا بكل هذه الأبحاث؟ ما علاقة كل هذا بغيسبيرسين؟».

«أعول على علاقته بكل شيء».

شرح له بوش حينها النظرية الجديدة للقضية التي يتولاها، حول قيام أنيكي غيسبيرسين بمتابعة القصة وتوجيهها إلى لوس أنجلوس، لا لتغطية أحداث الشغب، ولكن لتتبع أحد أفراد الحرس الوطني الذي كان موجوداً قبل عام في الخليج العربي.

سأله تشو: «ماذا حصل هناك ليدفعها إلى تتبّع الرجل؟».

أجابه بوش: «لا أعلم بعد».

«ما الذي ستقوم به بينما أغطي هذه الجانب».

«سأعمل على تقفّي جانب آخر، فقد وردت أسماء بعض هؤلاء الرجال

بالفعل في سجل جريمة القتل، وسأبدأ من هناك».

نهض بوش عن الكرسي، ودفعها إلى مكتبه مجدداً، وجلس وفتح سجل

جريمة قتل غيسبيرسين الأصلي. فرّن هاتفه، قبل أن يتاح له البدء بالاطلاع

على إفادات الشهود.

تفقد شاشة الهاتف فظهر اسم هانا ستون. في الأوضاع الطبيعية، يترك

هذه المكالمة تتحوّل إلى البريد الصوتي، لكن شيئاً ما أخبره أن عليه تلقّيها،

بالرغم من انشغاله وامتلاكه زخماً لمتابعة المستجدات التي بين يديه. إذ نادراً

ما اتصلت به هانا في أثناء وجوده في العمل، وقد اعتادت إخطاره برسالة نصية

في حال رغبت في التحدّث إليه، لتتحقّق من قدرته على الحديث.

تلقّى الاتصال.

«هانا؟ ما الأخبار؟».

همست بنبرة ملحة.

«هناك امرأة من الشرطة في غرفة الانتظار، قالت إنها ترغب في استجوابي بشأنك وبشأن ابني».

توترت نبرة الصوت الذي همست إليه بخوف يحاذي الذعر، لم تملك أدنى فكرة عما يحصل، وأدرك بوش أنه من المنطقي أن تُستجوب، وكان يتوجب عليه تحذيرها مسبقاً.

«لا بأس بذلك يا هانا، هل حصلت على بطاقتها؟ هل اسمها مندنهال؟». «أجل، أخبرتني أنها محققة من قسم المعايير المهنية أو شيئاً من هذا القبيل، وزودتني ببطاقتها، ولكنها ظهرت فجأة من دون اتصال مسبقاً». «لا بأس بذلك، إنه مكتب المعايير المهنية، تحتاج أن تسأل بك خصوص ما تعرفينه بشأن اجتماعي بشون في ذلك اليوم». «ماذا؟ لماذا؟».

«لأن الملازم المسؤول عني استاء من الأمر، مدّعياً أنني أهدرت وقت المؤسسة من أجل مصلحتي الشخصية. انظري يا هانا، هذا الأمر ليس بذي أهمية، أخبريها بما تعرفينه، أخبريها الحقيقة فحسب». «هل أنت واثق من ذلك؟ أعني هل أنت واثق أن عليّ التحدث إليها؟ قالت لي إن الأمر ليس إلزامياً».

«بإمكانك التحدث إليها على أن تقولي الحقيقة فحسب، فلا تخبريها أشياءً تعتقدين أنها ستصب في مصلحتي، بل أخبريها بالحقيقة التي تعرفينها فقط. هل هذا مفهوم يا هانا؟ إنه ليس أمراً ذا أهمية». «لكن ماذا بشأن شون؟». «ماذا بشأنه؟».

«هل بوسعها القيام بأي شيء لإيذائه؟». «كلا يا هانا، لا يوجد أي شيء من هذا القبيل، لا علاقة لشون بالأمر. لذا، أدخلها إلى المكتب وأجيبني بصدق على أسئلتها، اتفقنا؟».

«فقط إن وعدتني أن كل شيء سيكون على ما يرام».

«سيكون كذلك، لا داعي للقلق، دعيني أخبرك شيئاً، اتصلي بي بعد أن تغادر».

«لا أستطيع فعل ذلك، فلدي مواعيد كثيرة، وستراكم بعد التحدث إليها».

«إذاً اجعلي الأمر مختصراً معها، واتصلي بي ما أن تنتهي من عملائك».

«لماذا لا نتناول العشاء الليلة؟».

«حسناً، يبدو هذا مناسباً، إما أتصل بك أو تتصلين بي أنت لتتفق على مكان نلتقي فيه».

«حسناً يا هاري، أشعر أنني بحال أفضل».

«جيد يا هانا، سأتصل بك لاحقاً».

أنهى بوش الاتصال، وعاد إلى سجل جريمة القتل. قاطعه تشو من الخلف بعد أن استمع إلى جزء من حديثه مع هانا.

قال تشو: «إذاً لن يتركوا هذا الأمر يمضي في سبيله أليس كذلك؟».

«ليس بعد، هل حددت منذئها موعداً لاستجوابك؟».

«كلا، لم تصلني أي أخبار منها».

«لا تقلق، ستفعل قريباً، يبدو أنها محققة مجتهدة».

عاد بوش إلى بداية سجل جريمة القتل لبحث عن الإفادة التي أدلى بها فرانسيس جون دولر جندي الحرس الوطني من كاليفورنيا الذي وجد جثة أنيكي غيسبيرسين في الزقاق خارج كرينشاو وأعاد قراءتها. هذا التقرير هو عبارة عن نسخة من مقابلة هاتفية أجراها غاري هارود من فريق عمل جرائم الشغب، ولم تتح الفرصة لكل من بوش وإدغار لاستجواب دولر في الليلة الأولى من التحقيق. وقد تواصل معه هارود عبر الهاتف بعد خمسة أسابيع من جريمة القتل، حيث أنهى خدمته العسكرية في حينها، وعاد إلى الحياة

المدينة في مدينة مانتیکا.

ذكر في تقرير الشاهد وإفادته أن دولر يبلغ من العمر سبعة وعشرين عاماً، ويعمل سائق حفارة كبيرة، خدم في الحرس الوطني في كاليفورنيا لست سنوات، وانتدب لكتيبة النقل رقم 237 التي اتخذت موديستو مقراً لها.

شعر بوش بدفق من الأدرينالين يجري في شرايينه، موديستو. لقد اتصل شخص ما أطلق على نفسه اسم أليكس وايت من موديستو بعد عشر سنوات من ارتكاب جريمة القتل.

استدار بوش بكرسيه ليلعب تشو بالمعلومات المتعلقة بكتيبة النقل رقم 237، ليؤكد هذا الأخير تطابق هذه المعلومة مع البحث الذي أجراه عبر شبكة الإنترنت، فالكتيبة رقم 237 هي واحدة من ثلاث فرق تابعة للحرس الوطني أرسلت جنوداً إلى عاصفة الصحراء وأعمال الشغب في لوس أنجلوس.

قرأ تشو المعلومات الظاهرة على الشاشة أمامه قائلاً: «لديك ثكنات الكتيبة 237 في موديستو، و26 و68 في فريسنو، كلاهما كتيبتا نقل - سائقو شاحنات بشكل أساسي-، أما الثالثة فتعود إلى الكتيبة 70 في ساكرامنتو وهي تخص الشرطة العسكرية».

لم يصنع بوش لكل الكلام الذي تلى حديثه عن سائقي الشاحنات، فقد راودته أفكار بشأن الشاحنات التي نقلت الأسلحة المستولى عليها للتخلص منها.

«دعنا نركز على الفرقة 273، خدم الشخص الذي وجد الجثة في هذه الفرقة، ما المعلومات المتوفرة لدينا؟».

«حتى الآن لا نملك كثيراً من المعلومات، ذكر أنهم خدموا لمدة اثني عشر يوماً في لوس أنجلوس، تم التبليغ عن إصابة واحدة فقط، وقد أمضى الرجل الليل في المستشفى بسبب ارتجاج دماغي، عندما ضربه أحدهم على رأسه بقنينة».

«ماذا بشأن عاصفة الصحراء؟».

أشار تشو إلى شاشته.

«لديّ المعلومات المطلوبة هنا، سأقرأ لك جولاتهم خلال عاصفة الصحراء، لقد تمّ تعبئة الكتيبة 273 في العشرين من أيلول 1990، بقوة قوامها 62 عسكرياً، وصلت الفرقة إلى المملكة في الثالث من تشرين الثاني التالي، نقلت الفرقة خلال عمليتي درع وعاصفة الصحراء، 21 ألف طنّ من الحمولة، وأقلّت قرابة خمسة عشر ألف عسكري وأسير حرب، وقطعت 837 ألف ميل من دون ارتكاب أي حادث. عادت الفرقة إلى موديستو في 23 نيسان 1991 من دون أي خسائر بشرية هل تفهم ما أعنيه؟ عمل هؤلاء الرجال كسائقي شاحنات وباصات».

فكر بوش بالأرقام والإحصائيات لدقائق.

قال: «علينا الوصول إلى أسماء العناصر الاثنين والستين».

«أعمل على إنجاز ذلك، لقد أصبت في تخمينك، فقد امتلكت كل فرقة موقعاً إلكترونياً غير احترافي وأرشيفاً يتضمّن كما تعلم مقالات صحفية وأشياء من هذا القبيل، لكنني لم أجد قائمة أسماء تعود إلى عامي 91 أو 92، بل يقتصر الأمر على ذكر أسماء أشخاص مختلفين هنا وهناك، مثل شخص من تلك الفترة يعمل مأموراً لمقاطعة ستانيسلاوس حالياً، ويخوض غمار انتخابات مجلس الشيوخ».

أدار بوش كرسيه ليتمكّن من رؤية المعلومات التي عرضتها شاشة تشو، فظهرت صورة رجل يرتدي زياً موخّداً أخضر اللون كالذي يرتديه مأمور الشرطة عادة، وهو يحمل لافتة كتب عليها «ادعموا دروموند للوصول إلى مجلس الشيوخ!».

«هل هذا ما ذكر على الموقع الإلكتروني للفرقة 273؟».

«نعم. ويقول أيضاً إن هذا الرجل خدم منذ عام 90 وحتى العام 98. لذا

لا بد أنه...».

«انتظر لحظة... دروموند أعرف هذا الاسم».

حاول بوش تصفية ذهنه، ليركّز أفكاره على تلك الليلة في الزقاق، إذ وقف العديد من الجنود يراقبون، فرقع بأصابعه، وهو يسترجع ذكرى عابرة حول الاسم وشكل الوجه.

«درومر... هذا الرجل الذي يدعونه درومر، كان هناك تلك الليلة».

قال تشو: «حسناً، يعمل جي. جي. دروموند حالياً مأموراً، ربما قد يساعدنا في معرفة الأسماء».

هزّ بوش رأسه.

«ربما، لكن دعنا نتريث في هذه المسألة حتى ندرس الأمر عن كثب».

توجّه بوش إلى حاسوبه، ليعرض خريطة موديستو، ويكون فكرة أفضل عن موقع مانتिका الجغرافي، مسقط رأس فرانسيس دولر، بالنسبة إلى موقع موديستو.

تقع المدينتان في وسط ستترال فالي، الذي يعد الرافد الأساسي للسلسلة الغذائية في الولاية، من حيث قطعان الماشية، والفواكه، والمكسرات، والخضار حيث شكّل ستترال فالي مصدراً لكل ما يمكن وضعه على طاولة الطعام في المنازل والمطاعم في لوس أنجلوس ومعظم أجزاء كاليفورنيا، بما في ذلك النبيذ أيضاً.

تعتبر موديستو المدينة المركزية في مقاطعة ستانيسلاوس، بينما تقع مانتिका في الطرف المقابل للحدود الشمالية، وهي جزء من مقاطعة سان خواكين التي تعتبر مدينة ستوكتون المدينة المركزية فيها فضلاً عن كونها أكبر مدن الوادي.

لم يعرف بوش هذه الأماكن، لأنه لم يمضِ وقتاً في الوادي سوى في أثناء عبوره المكان وهو في طريقه قاصداً سان فرانسيسكو أو أوكلاند. لكنه تذكر أنه يستطيع أن يشم رائحة قطعان الماشية قبل الوصول إليها بوقت طويل عند عبور الطريق السريع رقم 5 الرابط بين الولايات خارج ستوكتون. حيث

يمكن ركن السيارة عند أي مخرج لطريق كاليفورنيا 99 بالقرب من أكشاك الخضار أو الفواكه التي احتوت كل ما من شأنه أن يؤكد اعتقادك أنك تعيش في المكان المناسب. ويشكل ستنرال فالي سبباً رئيسياً من الأسباب التي جعلت من كاليفورنيا الولاية الذهبية.

عاد بوش إلى إفادة فرانسيس دولر، فقرأها مجدداً باحثاً عن تفاصيل جديدة ربما أغفلها، بالرغم من أنه سبق له أن قرأها مرتين على الأقل منذ أن تمّ التبليغ عن الحادثة.

أنا الموقع أدناه، فرانسيس جون دولر مواليد 1964 / 07 / 21، أقر أنني خدمت في الحرس الوطني في كاليفورنيا، الكتيبة 237، يوم الجمعة الواقع في الأول من أيار عام 1992 في لوس أنجلوس. وقد تولت وحدثي مسؤولية تأمين وحفظ الأمن في شرايين المرور الرئيسية في المدينة عقب أعمال الشغب التي عمّت المدينة بعد الحكم الصادر في محاكمة ضرب الشرطة لروني كينغ. تمركزت وحدثي مساء الأول من أيار على امتداد جادة كرينشاو ابتداءً من شارع فلورينس شمالاً حتى شارع سلاوسون، ووصلنا إلى المنطقة في وقت متأخر من الليلة السابقة بعد أن تعرّضت للنهب على أيدي السارقين والمخزيين. فتمركزت في كرينشاو في الشارع سبعة وستين، وانسحبت عند الساعة العاشرة مساءً تقريباً إلى زقاق جانبي بالقرب من متجر إطارات لقضاء حاجتي، فلاحظت جثة امرأة ملقاة بالقرب من جدار بناء محترق، ولم أر أحداً في الزقاق في ذلك الوقت، ولم أتعرف إلى المرأة الميتة. بدا لي أنه قد تم إطلاق النار عليها، فتأكدت من وفاتها من خلال التحقق من نبض ذراعها، ثم غادرت الزقاق. وتوجهت إلى عامل اللاسلكي آرثر فوجيل، وطلبت منه الاتصال بالمشرف، الرقيب يوجين بورستين ليلبغه بوجود جثة في الزقاق. أتى الرقيب يوجين بورستين، وعاین المكان، وأبلغ قسم الجرائم في دائرة شرطة لوس أنجلوس عبر اللاسلكي. عدت إلى موقعي ثم انتقلت لاحقاً إلى شارع

فلورينس تبعاً للحاجة إلى التحكم بالحشود بسبب السكان الغاضبين عند التقاطع. هذا سرد كامل وصادق ودقيق لأنشطتي ليلة الجمعة 1 أيار 1992. وعليه أوقع شهادتي أدناه.

كتب بوش أسماء كل من فرانسيس دولر، آرثر فوجيل، ويوجين بورستين على صفحة في دفتر ملاحظاته تحت اسم جي. جي دروموند. حظي على أقل تقدير بأسماء أربعة من الجنود الاثنين والستين الذين خدموا في الكتيبة 237 عام 1992. حدّق بوش إلى إفادة دولر وهو يفكّر بالخطوة التالية التي يتوجّب عليه القيام بها.

عندها لاحظ وجود طباعة على طول الحدّ السفلي من الصفحة، تعود لعلامات تتعلّق بإرسالها عبر الفاكس. من الواضح أن غاري هارولد قد طبع الإفادة، وأرسلها عبر الفاكس إلى دولر للحصول على موافقته وتوقيعه، ليصار إلى إعادة إرسالها عبر الفاكس. وقد أوضح تعريف الفاكس أسفل الصفحة رقم الهاتف واسم المؤسسة: كوسغروف للزراعة، مانيكا، كاليفورنيا، فخمّن بوش أن دولر هو صاحب العمل.

قال بوش: «كوسغروف».

ذات الاسم الذي وُجد على وكالة جون ديير الذي وردت منه مكالمة أليكس وايت قبل عشرة أعوام.

قال تشو من خلفه: «نعم، لقد تولّيت الأمر».

t.me/t_pdf

التفت بوش إلى الخلف.

«تولّيت أمر ماذا؟».

«كوسغروف، كارل كوسغروف، عمل في الكتيبة، عثرت عليه مع بعض الصور هنا. اعتُبر شخصية مهمة هناك».

أدرك بوش أنهم حصلوا على صلة وصل هنا.

«هلا أرسلت لي الرابط؟».

«بالطبع».

التفت بوش إلى حاسوبه، وانتظر وصول البريد الإلكتروني.

سأله: «هل تتصفح موقع الكتيبة 273؟».

«نعم، هناك أشياء تعود إلى فترة أعمال الشغب وحرب عاصفة الصحراء».

«هل يوجد قائمة بالجنود؟».

«لا، ولكن هناك بعض الأسماء والصور في هذه المقالات، كما هو الحال

مع كوسغروف».

وصل البريد الإلكتروني، ففتحه بوش على الفور وضغط على الرابط.

كان تشو محقاً، بدا الموقع الإلكتروني وكأنه من صنع الهواة، على أقل

تقدير. فقد أنشأت ابنته وهي في السادسة عشرة من عمرها موقعاً إلكترونياً

كواجب منزلي، بدا أفضل شكلاً من هذا. من الواضح أن هذا الموقع قد

أنشئ قبل سنوات في الوقت الذي اعتبرت فيه المواقع الإلكترونية ظاهرة

ثقافية جديدة، ولم يكبد أي شخص نفسه عناء تحديثه عبر إضافة رسومات

وتصاميم معاصرة.

الكتيبة 237 موطن القتال، هو العنوان الرئيسي في الموقع، وظهر أسفله

ما يبدو أنه شعار الكتيبة ورمزها. حيث كُتب استمر بالشحن، وظهرت صورة

لرسم يقلد أيقونة للفنان روبرت كرمبس، يظهر فيها سائق شاحنة وهو يندفع

إلى الأمام وتبرز ساق كبيرة أمام جسده، حيث يرتدي السائق الزي العسكري

للكتيبة 273 وقد تدلّت بندقية من كتفه.

في الأسفل ذكرت معلومات عن الجولات التدريبية التي تجريها

الكتيبة والأنشطة الترفيهية. ووجد هناك أيضاً روابط للاتصال بمدير الموقع

أو للانضمام إلى النقاش الجماعي، وهناك رابط آخر كتب عليه الأحداث

السابقة، فضغط بوش عليه.

نقله هذا الرابط إلى مدونة، تطلبت منه النزول إلى الأسفل حيث اطلع

على تقارير تعرض إنجازات الكتيبة خلال عشرين عاماً. من حسن الحظ، لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً ليتمكن من الوصول إلى بدايات التسعينيات بسبب قلة المرات التي تم استدعاء الحرس الوطني فيها وتباعد الأوقات بينها. ومن الواضح أن هذه التقارير رفعت إلى الموقع عندما أنشئ للمرة الأولى عام 1996.

هناك مقال قصير حول الاستدعاء من أجل التصدي لأعمال الشغب في لوس أنجلوس، لم يتضمن أي معلومات جديدة لم يكن بوش يعرفها، لكن تم إرفاق صور لجنود من الفرقة 237 في مواقعهم في مناطق مختلفة من جنوب لوس أنجلوس، كما تضمنت عدة أسماء لم تكن بحوزة بوش، نسخ الأسماء في دفتر ملاحظاته، ثم تابع النزول إلى الأسفل.

تسارع نبضه عندما وصل إلى مآثر الكتيبة 237 خلال درع وعاصفة الصحراء، بعد مشاهدته عدة صور مشابهة لتلك التي التقطتها آنيكي غيسيرسين في أثناء التصوير والكتابة عن الحرب. وقع معسكر الكتيبة 237 في الظهران على مقربة من الشكنات التي تعرضت لقصفٍ عراقي بصواريخ سكود. وعملت الكتيبة على نقل الجنود والأسرى ذهاباً وإياباً على الطرق الرئيسية التي تربط الكويت بالمملكة، وهناك صور لجنود من الكتيبة 237 خلال إجازات الراحة والاستجمام على متن سفن سياحية راسية في مياه الخليج.

وجد هنا مزيداً من الأسماء، استمر بوش بنسخها في دفتر ملاحظاته، يحدوه الأمل إلى أنه لم يطرأ تغيير كبير على الأفراد العاملين في الكتيبة 237 بين حرب الخليج وأحداث الشغب في لوس أنجلوس، فأغلب الظن أن الرجال الذين ظهروا في صور الحرب كانوا جزءاً من الكتيبة التي أرسلت إلى لوس أنجلوس في العام التالي.

وصل إلى مجموعة من الصور لأفراد من الكتيبة 237 على سفينة تسمى

الأميرة في أثناء قضائهم إجازة للراحة والاستجمام، بالإضافة إلى لقطات لفريق الكرة الطائرة يتنافس في مباراة بالقرب من المسيح. لكن أغلب اللقطات هي عبارة عن رجال سكارى يحملون زجاجات، ويأخذون وضعيات مختلفة من أجل التصور.

توقف بوش مصعوقاً عندما قرأ الأسماء التي كتبت تحت إحدى الصور التي جمعت أربعة رجال يقفون على السطح الخشبي لحمام السباحة الخاص بالسفينة. كانوا عراة الصدور، حملوا بأيديهم زجاجات رافعين إشارات السلام نحو الكاميرا، ارتدوا ملابس سباحة مبلولة، وهي عبارة عن بناطيل مموهة مقصوفة، وبدوا سكارى وقد أحرقت أشعة الشمس جلودهم بشدة. أما الأسماء المدرجة فهي كارل كوسغروف، فرانك دولر، كريس هندرسون، ريغي بانكس.

حظي بوش برابط آخر، فريغي بانكس هو نفسه رجل المبيعات الذي باع الجرار لأليكس وايت قبل قرابة عشرة أعوام. فكتب الأسماء الجديدة على قائمته، ووضع ثلاثة خطوط تحت اسم ريغي بانكس.

كبر بوش الصورة على شاشته وتفحصها مجدداً، فقد حظي الرجال الثلاثة - باستثناء كوسغروف - بوشم متطابق على أكتافهم اليمنى، وقدّر بوش أنه ذات الوشم الموجود في صورة استمرّ بالشحن لكن بالزي العسكري، والذي كان شعار الكتيبة، ثم لاحظ وجود حاوية نفايات مقلوبة خلفهم جهة اليمين، حيث تناثرت منها الزجاجات والعلب على سطح السفينة، فأدرك وهو يحدّق إلى الصورة أنه سبق له أن رأى المشهد نفسه من زاوية مختلفة.

فتح هاري بسرعة نافذة جديدة على شاشته، وذهب إلى موقع أنيكي غيسبيرسين التذكاري، ثم فتح الملف الذي يحتوي على صورها في عاصفة الصحراء، وتصفحها بسرعة حتى وصل إلى الملف الذي يحتوي صوراً التقطتها على متن السفينة، ثم أخذ اللقطة الثالثة من مجموعة تتكوّن من ست

صور على سطح حمام السباحة، حيث يظهر فيها عمال السفينة وهم يعيدون حاوية القمامة إلى وضعها الطبيعي.

تمكّن بوش من مطابقة مجموعة الزجاجات، والعلب، والعلامات التجارية المبعثرة على سطح السفينة من خلال الانتقال من نافذة إلى أخرى، ومن صورة إلى صورة، فتطابقت مواصفات الحاوية المقلوبة تماماً، وهذا لا يترك مجالاً للشك أن آنيكي غيسبيرسين كانت على متن سفينة الرحلات تلك في الوقت ذاته الذي كان فيه أعضاء من الكتيبة 237. فقارن بوش علامات أخرى في الصورة كي يقطع الشك باليقين، ولاحظ وجود عامل الإنقاذ ذاته على منصّة بالقرب من المسبح مرتدياً القبعة الواسعة ذاتها إضافة إلى الأنف المدهون بالزنك في كل صورة، كما وجد امرأة ترتدي البكيني وهي تسترخي على حافة المسبح ويدها اليمنى مغمورة بمياه المسبح. وأخيراً، وقف ساقبي الحانة خلف منصدة، وظهرت ذات السيجارة المثنية خلف أذنه.

ما من شك أن صورة آنيكي التقطت بعد دقائق من صورة الكتيبة رقم 237 التي تعرض على موقع الإنترنت، وأنها كانت هناك معهم.

يقول المثل إن العمل في مجال تطبيق القانون يتكوّن من الرتبة بنسبة 99 بالمئة وواحد بالمئة من الأدرينالين، حيث يتدفّق في اللحظات الفائقة الأهمية التي يترتّب عليها عواقب مصيرية كالحياة والموت. ولم يعرف بوش إن كان ما توصّل إليه مهمّ في جريمة القتل، ولكنه يشعر بأهمية هذه اللحظة. فتح درج المكتب على الفور، وسحب عدسة التكبير الخاصة به، وقلّب صفحات كتاب جريمة القتل إلى أن وجد الظرف الذي يحتوي على أوراق إثبات وصور بقياس 10 × 8 ظهرت من خلال لفائف الأفلام الأربعة التي عثر عليها في سترة آنيكي غيسبيرسين.

وجد ست عشرة صورة بقياس 10 × 8 فقط، وُضعت علامة على ظهر كل صورة، تشير إلى رقم لفة الفيلم التابعة لها، فخمن بوش أن المحقّقين عمدوا

إلى اختيار أربع لقطات بشكل عشوائي من لفائف الأفلام، ونظر بسرعة إلى هذه الصور الموجودة بين يديه، وقارن وجوه الجنود في كل منها بالرجال الأربعة على سفينة الأميرة، مرّ على لقطات فارغة حتى وصل إلى اللقطات الأربع في اللفة الثالثة، فأظهرت كل من تلك اللقطات عدّة جنود مصطفين لتسلق شاحنة نقل خارج المدرّج. ولكن ظهر بوضوح في الوسط وبعد التركيز على كل اللقطات رجلٌ طويلٌ ضخّم البنية بدا وكأنه الرجل الذي تمّ التعرف إليه باسم كارل كوسغروف في لقطات سفينة الرحلات.

استخدم بوش العدسة المكبّرة لتحسين القدرة على المقارنة بينها، لكنه لم يكن واثقاً مما يراه. حيث اعتمر الرجل الظاهر في لقطات غيسبيرسين خوذة كما أنه لم ينظر بشكل مباشر نحو الكاميرا، فأدرك أنه سيحتاج إلى تحويل الصور، وأوراق الأدلة، وأشرطة الفيلم السالبة إلى وحدة الصور للمقارنة باستخدام تقنيات أفضل من عدسة مكبرة محمولة باليد. لاحظ بوش وهو يلقي نظرة أخيرة على صور الكتيبة 237، أن معلومات المصوّر كُتبت بحروف صغيرة على طول الحافة اليمنى.

التقطت بواسطة جي. جي. دروموند.

رسم بوش خطأً تحت اسم دروموند على قائمته، ثم توقف مؤقتاً ليفكر بالصدفة التي قادته إلى هذه المعلومات، فقد ميّز بشكل مسبق ثلاثة أسماء من التحقيق - بانكس، دولر، ودروموند - تخصّ هذه الأسماء رجالاً كانوا على سطح المسبح في سفينة الأميرة في اليوم والوقت ذاته الذي كانت فيه المصورة الصحفية آنكي غيسبيرسين، ليجد أحدهم بعد عام واحد جثتها في زقاق خلفي في لوس أنجلوس التي مزقتها أعمال الشغب، وليقود آخر بوش إلى الجثة، ومن المحتمل أن الثالث قد اتّصل ليتحقّق من مسار القضية بعد مضي عقد من الزمن.

وهناك صلة أخرى شملت كارل كوسغروف الذي كان على متن السفينة

في العام 1991، وبدأ أنه سافر إلى لوس أنجلوس في العام التالي، كما كُتب اسمه على معرّف الفاكس الموجود في إفادة فرانسيس دولر وعلى وكالة جون دير حيث عمل ريغي بانكس.

أياً يكن الأمر، هناك لحظة تبدأ فيها الأحداث بسلوك سياقٍ متسقٍ حيث يصبح التوتر شديداً. يبدو أن بوش يمرّ في هذه اللحظة بهذا التوتر، إلى أن أدرك تماماً ما الذي يتوجّب عليه فعله، والمكان الذي عليه أن يقصده. قال وعيناه تركّزان على الصور المعروضة على الشاشة، حيث ظهر أربعة رجال سكارى وسعداء تحت الشمس الحارقة بعيداً عن خوف الحرب وعشوائيتها: «ديفيد».

«نعم يا هاري».

«توقّف».

«أتوقّف عن ماذا؟».

«توقّف عما تفعله حالياً».

«ما الذي تعنيه؟ ولماذا؟».

أدار بوش شاشته حتى يتاح لشريكه رؤية الصورة، ثم نظر إلى تشو. قال له: «ابدأ بهؤلاء الرجال الأربعة، تحقّق منهم جميعاً، وابحث عنهم، وعن كل ما يمكنك إيجادهم».

«حسناً يا هاري، وماذا بشأن المأمور دروموند؟ هل ينبغي لنا الاتصال به فيما يخص هؤلاء الأشخاص؟».

فكّر بوش للحظة قبل أن يجيب.

في النهاية قال: «كلا، أضفه إلى القائمة».

بدا تشو متفاجئاً.

«تريدني أن أتحقّق من ماضيه؟».

هزّ بوش برأسه.

«نعم، وأبقِ الأمرَ طَيِّ الكتمان».

نهض بوش، وغادر مقصورة المكتب، ومشى في الممر الأوسط متوجّهاً إلى مكتب الملازم، فرأى أوتول عبر الباب المفتوح وهو يكتب على ملف مفتوح على مكتبه. قرع هاري على إطار الباب ليلتفت إليه أوتول الذي تردّد قبل أن يشير إلى بوش بالدخول.

قال في الوقت الذي يهَمّ فيه بوش بالدخول: «سأسجّل لك أنك أتيت إليّ هنا بمحض إرادتك، من دون مضايقة أو إكراه».

«صحيح».

«كيف يمكنني مساعدتك أيها المحقّق؟».

«أريد بعض الوقت لقضاء إجازة، أعتقد أنني أحتاج إلى التفكير في بعض الأمور».

توقّف أوتول عن العمل، وكأنه يفكّر إن كان على وشك الوقوع في فخّ ما، إلا أنه في نهاية المطاف سأله: «متى تريد الذهاب؟».

قال بوش: «أفكّر أن أبدأ الإجازة في الأسبوع المقبل، أنا أعلم أن اليوم هو الجمعة وأن المهلة قصيرة، ولكن يستطيع شريكي أن يغطّي كل ما لدينا من أمور عالقة، وهو سيسافر برفقة تريش ألماند».

«ماذا بشأن قضية بياض الثلج؟ ألم تخبرني قبل يومين أن لا شيء سيعيقك عنها؟».

استمرّ بوش بهزّ رأسه: «صحيح، ولكن لنقل إنني آخذ شيئاً مما يقولون عنه استراحة المحارب، أنا في انتظار المستجدّات».

هزّ أوتول رأسه، في إشارة إلى أنه كان يعلم منذ البداية أن بوش سيصل إلى طريق مسدود في هذه القضية، وقال: «أنت تعلم أن هذا لن يغيّر من مجرى سير التحقيق الداخلي».

قال بوش: «أعلم ذلك، أحتاج فقط إلى الابتعاد لأفكّر لبعض الوقت في

الأولويات».

رأى بوش أوتول وهو يحاول أن يخفي ابتسامة النصر وتهنئة الذات، وأنه يتحزق شوقاً للاتصال بالطابق العاشر ليبلغ عن أن بوش أصبح طوع البنان، وأن المحقق قد رأى النور أخيراً، وانضمّ إلى القطيع مجدداً. سأله: «إذاً ترغب في أخذ الأسبوع بأكمله؟».

أجابه بوش: «نعم، أسبوع واحد فقط، لديّ قرابة الشهرين في رصيد إجازاتى».

«في العادة، يجب أن تبلغني قبل وقت أطول، لكنني سأتغاضى عن الأمر هذه المرة بشكل استثنائي، وبوسعك الانصراف أيها المحقق، سأدوّن هذا الأمر».

«شكراً أيها الملازم».

«هلاً أغلقت الباب خلفك لو سمحت؟».

«بكل سرور».

تركه بوش هناك ليجري مكالمته بهدوء مع المدير، فحرص هاري قبل أن يعود إلى المقصورة على وضع خطة ليسيّر كل شيء على قدم وساق في أثناء رحيله.

أصبح كاديل سول مكانهما المفضل، فقد اجتمعا هناك أكثر من أي مكان آخر في المدينة، وبالرغم من أنهما بنيا اختيارهما هذا على رومنسية المكان- حيث أحب كلاهما الطعام الإيطالي- والأسعار المدروسة، ولكن في المقام الأول كان بسبب ملاءمته لكليهما. حيث يقع هذا المطعم في شمال هوليوود على بعد مسافة قصيرة من منزليهما ومكاني عملهما، ما اختصر الوقت اللازم للوصول إليه وجنبهما الازدحام المروري، إلا أنه كان أقرب بعض الشيء من منزل هانا ستون.

وصل بوش أولاً، فأصطحب إلى المائدة التي أصبحت طاولتهما المعتادة، وكان قد سبق أن أخبرته هانا أنها قد تتأخر بسبب تأجيل مواعيدها في مركز التأهيل وهذا ما دفع المواعيد إلى الأمام كما لو أنها أحجار الدومينو، بسبب المقابلة غير المُجدولة مع مندنهال.

أحضر بوش برفقته ملفاً عازماً على العمل عليه في أثناء انتظارها. جمع ديفيد تشو سيرة ذاتية مبدئية مقتضبة عن الرجال الخمسة الذين رغب بوش في التركيز عليهم، قبل أن ينتهي دوام عمل وحدة معالجة القضايا غير المحلولة، مستعيناً بقواعد البيانات العامة، وتلك الخاصة بتطبيق القانون، ليتمكن خلال ساعتين من جمع معلومات، كان جمعها سيستغرق من بوش

وكان على متنها ملهيان وحانات مفتوحة على مدار الساعة إضافة إلى ثلاثة مسابح. حظي الجنود الذين تمركزوا في المنطقة لأسابيع وشهور متفادين صواريخ سكود والرصاص العراقي باثنين وسبعين ساعة من المتعة على متنها، حيث قاموا بكل ما هو ممنوع في المعسكرات كاحتساء الخمر والمغازلة. يفيد بيو بيتلي، وهو جندي يبلغ من العمر 22 عاماً من فورت لودرديل، فلوريدا: «تحولنا إلى مدنيين مرة أخرى لمدة ثلاثة أيام، في الأسبوع الماضي علقنا وسط تبادل لإطلاق النار في إحدى المدن الكويتية، وها أنا ذا أرتشف اليوم الجعة الباردة برفقة أصدقائي. لا يمكنك مقاومة ذلك».

تدفقت الكحول بحرية في المشارب وعلى حافة المسبح، ولم تتوقف الاحتفالات بانتصار قوات التحالف، وقد بلغت نسبة الرجال 15 بالمئة مقابل 1 بالمئة، وهذا يعكس تكوين القوات الأميركية في الخليج، ووحدهم النساء على متن سفينة الأميرة لم يتمكنوا أن تكون أعداد الجنسين متساوية.

وقالت شارلوت جاكسون، جنديّة من أتلانتا بجورجيا: «لم أضطر إلى ابتلاع أي مشروب في أثناء وجودي هنا، لكن استمرار الرجال بمغازلتنا طوال الوقت أصبح أمراً مزعجاً. أتمنى لو أنني أحضرت كتاباً قيماً لأقرأه، عندها ما كنت لأغادر مقصورتي طوال الوقت».

استنتج بوش، بالاستناد إلى ما أدلى به بيو بتلي حول التواجد في مكان تبادل لإطلاق النار قبل أسبوع فقط، أن المقال كتب ثم أخر نشره من قبل صحيفة برلينسكي تيديندي قرابة الأسبوع، وهذا يعني أن أنيكي غيسبيرسين ربما كانت على متن السفينة في وقت ما خلال الأسبوع الأول من شهر آذار. في البدء، لم يعتبر بوش أن موضوع السفينة مهماً، ولكن الأمور اختلفت الآن مع كل تلك الروابط التي ظهرت بين غيسبيرسين وأعضاء الكتبة 237 على متن السفينة، لاحظ أنه ينظر إلى أسماء شاهدين محتملين. أخرج هاتفه واتصل بششو، فتحوّلت المكالمة إلى البريد الصوتي. ربما كان تشو خارج

العمل ومن المحتمل أنه أغلق هاتفه في أثناء الليل، فترك بوش رسالة بصوت خافت حتى لا يزعج بقية رواد المطعم.

«مرحبا ديف، هذا أنا، أريد منك أن تتحقق من اسمين، حصلت عليهما من مقال يعود إلى العام 1991، ولكن دعنا نتفائل بالأمر، فلن نخسر شيئاً بحق الجحيم. الاسم الأول هو بيو بيتلي وهو يقيم أو أقام سابقاً في فورت لودرديل، فلوريدا، والاسم الثاني هو شارلوت جاكسون، وقد ذكر أنها من أتلانتا. وكان كل منهما جندياً في عاصفة الصحراء، ولا أملك فكرة عن الجهة التي يتبعان لها، فلم يرد ذكر ذلك في المقال. كان بيتلي يبلغ من العمر 22 عاماً وقتها، لذا، لابد أنه يبلغ الآن اثنين أو ثلاثة وأربعين عاماً، ولا أملك أي معلومات حول عمر جاكسون، ولكني أخمن أنه يتراوح بين تسعة وثلاثين وخمسين عاماً. فكر في ما يمكنك القيام به وأبلغني، شكراً يا شريكي».

أنهى بوش المكالمة، ونظر نحو باب المطعم الأمامي، ولكن لم يظهر أي أثر لـهانا ستون حتى اللحظة. عاد إلى هاتفه وأرسل رسالة نصية سريعة إلى ابنته، لكي يسألها إن تناولت الطعام، ثم عاد إلى مجلد الملفات.

تصفح السير الشخصية التي صاغها شريكه للرجال الخمسة، وتضمنت أربع منها صورة رخصة القيادة في أعلى الصفحات، ولم ترفق رخصة قيادة دروموند، وذلك لأن وضعه القانوني أبقاه خارج قاعدة بيانات حواسيب دائرة تسجيل المركبات، وتوقف عند صفحة تعود لكريستوفر هندرسون، حيث كتب تشو بخط يده كلمة متوفى إلى جوار صورته مستخدماً أحرفاً كبيرة.

نجا هندرسون خلال عاصفة الصحراء وأعمال الشغب في لوس أنجلوس بصفته جندياً مقاتلاً من الكتيبة 237، ولكن لم يكتب له النجاة خلال مواجهة لص مسلح في مطعم أداره في ستوكتون. كما أورد تشو خبراً صحفياً يعود إلى العام 1998 يفيد أن هندرسون كان وحده عندما تعرّض للقتل في أثناء إغلاق مطعم شواء شهير يسمى ستيرز. حيث أجبره رجل مسلح يرتدي قناع

تزلج ومعطفاً طويلاً على العودة إلى داخل المطعم. وقد شاهد سائق دراجة نارية الحادث في أثناء مروره بالمكان، فاتصل برقم الطوارئ 911، ولكن عند وصول الشرطة بعد وقت قصير من ورود نداء الطوارئ، وجدوا الباب الأمامي مفتوحاً، وهندرسون جثة هامدة على الأرض. وقد أُطلق عليه النار وهو راكع في ممز المطبخ المؤدي إلى الثلاجة. كما وُجدت الخزانة التي يتم حفظ الأموال النقدية فيها في مكتب المدير مفتوحة وخاوية.

ذكر تقرير الصحيفة أن هندرسون خطط لترك عمله في ستيبرز لافتتاح مطعمه الخاص في مانتيكا، لكنه لم يحظَ بالفرصة لتحقيق ذلك. كما لم تحل جريمة القتل تلك، ولم تصل شرطة ستوكتون إلى أي مشتبه به، وفقاً لما تمكّن تشو من اكتشافه عبر الحاسوب.

اتسمت السيرة الشخصية التي أعدها تشو عن جون جيمس دروموند بالإسهاب نظراً لأن هذا الأخير شخصية عامة. فقد انضم إلى قسم شرطة مقاطعة ستانيسلاوس في العام 1990، ثم رُقّي بشكل مضطرد إلى أن نافس مأمور الولاية الحالي في العام 2006، وفاز بانتخابات حامية الوطيس، ثم خاض الانتخابات مجدداً في العام 2010 وفاز بها، وها هو الآن يضع العاصمة واشنطن نصب عينيه، إذ يخوض حملة انتخابية بعد ترشّحه لانتخابات مجلس الشيوخ، آملاً تمثيل المنطقة التي شملت مقاطعتي ستانيسلاوس وسان خواكين.

وصفته السيرة السياسية المعروضة عبر شبكة الإنترنت في أثناء ترشّحه الأول لمنصب المأمور بأنه فتى محلي أبلى بلاءً حسناً. فهو نشأ في كنف عائلة ذات معيل وحيد في حي غراسيادا بارك في موديستو، وخدم بكفاءة عندما كان مفوضاً في قسم الشرطة، حتى في أثناء عمله كملاح للمروحية الوحيدة التابعة للوكالة، ولكن مهاراته الإدارية المتفوقة هي التي عجّلت بتسلّقه سلّم المناصب. كما ذكر في سيرته الشخصية أنه حائز على لقب بطل الحرب،

وتنسب إليه صفة أفضل من أذى الخدمة مع الحرس الوطني في عاصفة الصحراء، كما أشارت إلى أنه أصيب خلال أعمال الشغب التي وقعت في لوس أنجلوس عام 1992، في أثناء حمايته محلاً لبيع الملابس من النهب. لاحظ بوش أن دروموند هو الوحيد الذي أصيب من أفراد الكتيبة 237 خلال أعمال الشغب، واعتبر هذا الإنجاز في الماضي إحدى الأمور البسيطة التي قد توصله إلى واشنطن في الوقت الحالي. كما أشار إلى أن دروموند عمل مسؤولاً قانونياً عندما استدعي مع الحرس إلى الخليج ثم إلى لوس أنجلوس.

أشارت المواد التي تخدم مصالحه الشخصية في السيرة الذاتية المستخدمة في الحملة الانتخابية إلى كيفية انخفاض معدلات الجريمة على وجه العموم في مقاطعة ستانيسلاوس في أثناء ولايته. وذلك محض ترهات مقولبة، تابع بوش ليطلع على الصفحة التالية التي تتناول ريغينالد بانكس البالغ من العمر ستة وأربعين عاماً والذي أقام طوال حياته في مانتيكا. عمل بانكس بائعاً في وكالة جون دير في موديستو لمدة ثمانية عشر عاماً، وهو رجل متزوج وأب لثلاثة أولاد، حصل على شهادته من كلية مانتيكا الإعدادية.

وجد تشو أيضاً في أثناء بحثه المعمق أن بانكس أُدين بتهمة القيادة تحت تأثير الكحول، واعتقل مرتين بالتهمة نفسها من دون أن يُدان. وقد لاحظ بوش أن الإدانة الوحيدة التي تمت كانت عندما اعتقل في مقاطعة سان خواكين حيث تقع مانتيكا، لكن لم توجه إليه التهم بسبب القيادة تحت تأثير الكحول في مقاطعة ستانيسلاوس المجاورة. فتساءل بوش إن كان لعلاقته القوية بمأمور ستانيسلاوس أي صلة بهذا الأمر.

انتقل ليقراً السيرة الشخصية لفرانسيس جون دولر التي لا تختلف كثيراً عن تلك التي حظي بها صديقه بانكس. فقد ولد وترعرع في مانتيكا، ولا يزال

يعيش هناك، قصد كلية وادي سان خواكين في ستوكتون، ولكنه لم يكمل مدة الدراسة البالغة عامين.

سمع بوش صوت ضحك خافت، فنظر إلى الأعلى ليرى بينو، النادل المعتاد، وهو يتسم.

سأل بوش: «ماذا هناك؟».

«قرأت ورقتك من غير قصد، أنا أسف».

نظر بوش إلى ورقة البيانات الخاصة بدولر ثم عاد إلى بينو ذي الأصل المكسيكي، ولكن لطالما ظنّ أنه إيطالي بسبب عمله في مطعم إيطالي.

«لا بأس بذلك يا بينو، لكن ما المضحك بالأمر؟».

أشار النادل إلى السطر العلوي من ورقة البيانات.

«ذكر هنا أنه ولد في مانتिका، وهذا الأمر مضحك».

«لماذا؟».

«اعتقدت أنك تتحدّث الإسبانية يا سيد بوش».

«بعض الشيء، ماذا تعني مانتिका؟».

«تعني شحم الخنزير، الدهن».

«حقاً؟».

«نعم».

هزّ بوش كتفيه.

وقال: «أعتقد أنهم ظنّوا أن للاسم وقعاً جميلاً حين أطلقوه على هذا

المكان، ربما لم يعرفوا معناه».

سأله بينو: «أين تقع هذه البلدة المسماة شحم الخنزير؟».

«تقع إلى الشمال من هنا، على بعد خمس ساعات».

«التقط صورة للافتة شحم الخنزير ترخّب بكم إذا قصدت المكان».

ضحك وانتقل للتحقّق من طلبات زبائن الطاولات الأخرى، فنظر

بوش إلى ساعته، فقد تأخرت هانا عن مواعدهما قرابة النصف ساعة، وفكر بالاتصال ليطمئن عليها، فأخرج هاتفه، ولاحظ أن ابنته أجابت ببساطة على النص الذي أرسله إليها بأنها طلبت البييتزا، إنها الليلة الثانية على التوالي التي تتناول فيها البييتزا في حين يخرج هو لتناول ما يفترض أنه عشاء رومانسي مكون من السلطة والباستا والنيبذ. غمرته موجة أخرى من الإحساس بالذنب، فبدا وكأنه عاجز عن الاضطلاع بدور الأب الذي يفترض أن يؤديه، ثم تحول هذا الإحساس بالذنب إلى غضب صبه على ذاته.

قرّر أن يمهلها عشر دقائق أخرى قبل أن يضايقها بمكالمة هاتفية، ثم عاد إلى عمله.

يبلغ دولار ثمانية وأربعين عاماً، أمضى نصف حياته بالضبط في خدمة شركة كوسغروف للأعمال الزراعية، وقد وصفت وظيفته في العقد بأنه متعاقد للنقل، فتساءل بوش ما إن عنى ذلك أنه لا يزال سائق شاحنة.

هو الآخر تعرّض للاعتقال بتهمة القيادة تحت تأثير الكحول مثل بانكس، من دون أن تتم إدانته في مقاطعة ستانيسلاوس، كما حظي أيضاً بمذكرة اعتقال لتخلّفه عن دفع مخالفات ركن السيارة في موديستو. قد يعدّ هذا الأمر طبيعياً لو أنه أقام في مقاطعة لوس أنجلوس، حيث تتراكم آلاف مذكرات الاعتقال الثانوية في الحواسيب حتى توقف الشرطة المطلوبين، وتفحص هوياتهم الشخصية، للتأكد من كونهم مطلوبين. ولكن بدا الأمر بالنسبة إلى بوش أن مقاطعة بحجم ستانيسلاوس تمتلك الموارد البشرية والوقت اللازمين لملاحقة منتهكي القانون المحليين المطلوبين بموجب مذكرات اعتقال. بطبيعة الحال فإن واجب تنفيذ مذكرة الاعتقال يقع على عاتق مكتب شرطة المقاطعة. بدا هذا الأمر، مرة أخرى، بالنسبة إلى بوش، على أنه نوع من الحماية لجندي سابق في الكتيبة 237 وفرتها الروابط التي تكوّنت خلال عاصفة الصحراء وأماكن أخرى؛ ويسري ذلك على أقل تقدير في مقاطعة ستانيسلاوس.

بالرغم من أن بوادر نمط معين بدأت تتشكل إلا أنها اختفت ما إن انتقل بوش إلى صفحة كارل كوسغروف الذي ولد في مانتيكافيا أيضاً، وانتمى إلى الفئة العمرية نفسها، فهو يبلغ الثامنة والأربعين من العمر، لكن توقفت أوجه الشبه بينه وبين الرجال الآخرين الوارد ذكرهم في الملف عند العمر والخدمة في الكتيبة 237، إذ لم يكن لكوسغروف أي سجل اعتقال، كما أنه منح درجة علمية عالية في الإدارة الزراعية من جامعة كاليفورنيا يوسي ديفيز، وأدرج اسمه في قائمة أشارت إلى أنه الرئيس والمدير التنفيذي لشركة كوسغروف للأعمال الزراعية. وأظهر تحليل نشرة تعود إلى عام 2005 بعنوان مزارعي كاليفورنيا، امتلاك الشركة قرابة مئتي ألف فدان من أراضي الحقول والمزارع في كاليفورنيا، وأنها أدارت كل من الماشية والمنتجات لتغذوا واحدة من أكبر موردي لحوم الأبقار، واللوز، وعنب النبيذ في الولاية. ليس هذا فحسب، بل استثمرت شركة كوسغروف للأعمال الزراعية أيضاً في توليد الكهرباء عبر الرياح، وأعطى المقال الفضل إلى كارل كوسغروف في تحويل قسم كبير من أراضي رعي الماشية في الشركة إلى مزارع للرياح، ليضاعف بذلك استثمار الأرض مرتين من خلال إنتاج الطاقة الكهربائية واللحم البقري.

وصف المقال الجانب الشخصي من حياة كوسغروف بأنه مُطلق منذ فترة طويلة، وبأنه مولع بالسيارات السريعة، والنبيذ الفاخر، والنساء الفاتنات. عاش في مزرعة بالقرب من ساليديا في الحافة الشمالية من مقاطعة ستانيسلاوس. أحاط بها بستان لوز، وتضمنت منصة مروحية حتى يتمكن من التنقل جواً من دون تأخير إلى أي من ممتلكاته الأخرى، بما فيها شقة بنتهاوس في سان فرانسيسكو ومنتجع للتزلج في ماموث.

لم يتعد ذلك كونه قصة نمطية لشخص ولد وفي فمه ملعقة من ذهب، حيث أدار كوسغروف شركة والده كارل كوسغروف الأب، الذي أنشأ عام

1955 مزرعة فراولة تبلغ مساحتها ستين فداناً، وأُرفق بها منصة لبيع الفاكهة. بقي الأب رئيساً للمجلس حتى بلغ السادسة والسبعين من عمره، لكنه سلّم مقاليد الأمور إلى ابنه قبل عشر سنوات.

ركّز المقال على تهيئة كارل الأب ابنه للعمل، والتأكد من أنه يعمل بنفسه في كل المجالات، من تربية المواشي إلى ري المزارع مروراً بصناعة النبيذ. كما أصرّ الرجل المسنّ أيضاً على أن يردّ ابنه المعروف إلى المجتمع بطرق شتى، بما في ذلك خدمته لاثني عشر عاماً قضاها في الحرس الوطني في كاليفورنيا.

نسب المقال الفضل أيضاً إلى كارل الابن بنقل أعمال العائلة التي تعود إلى خمسين سنة خلت إلى آفاق جديدة واتجاهات حديثة وجريئة، لاسيما فيما يخصّ مزارع الرياح التي أنتجت الطاقة النظيفة إضافة إلى التوسع في سلسلة من مصانع الفولاذ التي تمتلكها الأسرة والتي تسمى ستيرز، والتي انتشرت في الوقت الحالي عبر ستة مواقع في مختلف أنحاء سنترال فالي. ذكر السطر الأخير من المقال: «إن كوسغروف فخور للغاية بحقيقة أنه من المستحيل تقريباً تناول وجبة في أي من مطاعم ستيرز من دون تناول أو احتساء إحدى السلع المتنوعة التي تنتجها شركته الضخمة».

قرأ بوش السطور الأربعة الأخيرة مرتين، والتي أكّدت على الروابط التي جمعت الرجال في صورة الأميرة. حيث شغل كريستوفر هندرسون منصب مدير أحد مطاعم كارل كوسغروف إلى أن قُتل هناك.

أضاف تشو ملاحظة في أسفل قصة مزارعي كاليفورنيا مفادها: «تحقّقت من الأب، فقد توفي عام 2010 وفاة طبيعية، والابن يسيطر على كل شيء في الوقت الراهن».

حلّل بوش ذلك في ذهنه وهو أن كارل كوسغروف قد ورث سيطرة كاملة على شركة كوسغروف للأعمال الزراعية وما يليها من ممتلكات ومصالح

كثيرة، وهذا جعل منه ملكاً في وادي سان خواكين.
«مرحباً، أنا آسفة».

نظر بوش إليها في الوقت الذي تسَلَّلت فيه هانا ستون إلى جواره داخل المقصورة، وطبعت قبلة سريعة على خده، وقالت إنها تتصوّر جوعاً.

مكتبة
t.me/t_pdf

شرب كل منهما كأساً من النبيذ الأحمر قبل أن يتجاذبا أطراف الحديث عن مندنهال وأحداث يوميهما، إذ قالت له هانا إنها تحتاج إلى الاسترخاء لبضع دقائق قبل أن يأخذ الحديث منحاً جدياً.

أشارت إلى النبيذ الذي طلبه بوش: «إنه جيد».

مدّت يدها عبر الطاولة، وأدارت الزجاجاة لقراءة الملصق، وابتسمت: «مودوس أوبراندي، بالطبع ستقوم بطلب ذلك».

«لقد كشفتني».

ارتشفت، ثم تناولت منديل المائدة، لتعيد ترتيبه من دون داعٍ على حجرها، فلاحظ بوش أنها كثيراً ما تفعل هذه الحركة عندما يكونان في المطعم ويتمحور الحديث حول ابنها.

أخيراً قالت: «أخبرتني المحققة مندنهال أنها ستتحدّث إلى شون يوم الاثنين».

هزّ بوش رأسه، ولم يُفاجأ من حقيقة توجّه مندنهال إلى سان كويتين، لكنه استغرب قليلاً أنها أخبرت هانا بذلك. حيث لا يعتبر إخبار الأشخاص الذين يُحقّق معهم عن خطط تتعلق بتحقيقات أخرى من الممارسات المُباحة في التحقيق، حتى ولو أنهما أم وابنها.

قال: «إن ذهابها إلى هناك ليس بذى أهمية، فشون ليس مضطراً إلى التحدّث إليها إن لم يكن راغباً في ذلك، ولكن إذا قرّر أنه يريد الحديث، فهو يحتاج فقط إلى إخبارها...».

توقّف بوش عن الكلام عندما أدرك فجأة ما الذي قد تنوي مندهال فعله. سألته هانا: «ما الأمر؟».

«التستر عن المجرم فعل أسوأ من الجريمة الأصلية».

«ما الذي تعنيه؟».

«ربما أخبرتك أنها تنوي الذهاب إلى هناك يوم الاثنين، لأنها تعرف أنك ستخبريني بالأمر، ليتاح لها التحقّق مما إذا كنت سأحاول الوصول إلى شون أولاً لألقنه ما يتوجّب عليه قوله، أو لأطلب منه أن يرفض التحقيق».

قطّبت هانا حاجبيها.

«لم تظهر عليها علامات الخبث، بدت شخصاً مستقيماً وصادقاً، في الحقيقة لديّ انطباع أنها لم تكن سعيدة لخوضها في أمر ذي دوافع سياسية».

«هل هي من استخدم هذا المصطلح أم أنت؟».

أخذت هانا وقتها للتمعّن في الأمر قبل أن تجيب.

«لعلني أنا من بدأ بذكره أو التلميح إليه، إلا أنها لم تستغربه، وأتذكّر قولها إنها تأخذ بعين الاعتبار الدافع خلف الشكوى الأصلية وهي من قال هذا ولست أنا».

هزّ بوش رأسه، وافترض أنها تشير إلى أو تول باعتبارها صاحب الشكوى، ربما عليه أن يثق بمندنهال، وبأنها ستُظهر الأمور على حقيقتها.

قدّم بينو لهما سلطة سيزر، فوضعا الحديث عن التحقيق الداخلي جانباً في أثناء تناولهما الطعام. وبعد برهة، عاد بوش إلى الحديث متّخذاً منحى جديداً.

قال: «سأكون في إجازة الأسبوع المقبل».

«حقاً؟ لماذا لم تخبرني؟ من الممكن أن أنفّرغ لبعض الوقت، إلا إذا... لا بدّ أن هذا هو المقصد - تريد أن تكون بمفردك».

أدرك أنها قد تصل إلى ذلك الاستنتاج أو تأخذه بعين الاعتبار على أقلّ تقدير.

«أخذت الإجازة بقصد العمل، سأقصد وسط الولاية، موديستو، ستوكتون، مكان يسمى مانتিকা».

«هل يتعلّق الأمر بقضية بياض الثلج؟».

«نعم، من المستحيل أن يسمح لي أوتول بالسفر بأي حال من الأحوال، فهو يرغب بأن تبقى هذه القضية من دون حل. لذا، سأقصد المكان خلال إجازتي وعلى نفقتي الشخصية».

«ومن دون شريك؟ هاري، هذا ليس...»

هزّ بوش رأسه.

«لن أقدم على فعل أي شيء خطير، سأتحدّث إلى بعض الأشخاص، وأراقب آخرين عن بعد فقط».

قطّبت حاجبيها مجدّداً، فلم يرق لها ذلك، قطع عليها الطريق قبل أن تبادره باعتراض جديد.

«ما رأيك بالإقامة في منزلي برفقة مادي في أثناء غيابي؟».

استطاع رؤية المفاجأة وهي ترسم على وجهها بوضوح.

«اعتادت البقاء عند صديقة لها سبق أن عرضت أمها القيام برعايتها، لكن لم تعد تربطها علاقة صداقة مع تلك الفتاة الآن. لذا، لم يعد هذا الخيار متاحاً، وتستمر مادي دوماً بالقول إنها لا تمنع البقاء بمفردها، ولكني لا أحبذ الفكرة».

«أشاطرك الرأي، لكنني متردّدة حيال الأمر يا هاري، هل سألت مادي؟».

«لا، سأخبرها الليلة».

«لا يمكنك أن تملي عليها هذا الأمر وحسب، بل يجب أن تصدر موافقتها عن قرار شخصي، وعليك أن تسألها أولاً».

«أصغي إليّ، أعلم أنها تحبك، وأعرف أنكما تتواصلان مع بعضكما».

«نحن لا نتواصل بالمعنى الحقيقي للكلمة، نحن صديقتان عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك وحسب».

«حسناً، هذا الأمر سيان بالنسبة إليها، بالفيسبوك والرسائل النصية هما الطريقة التي يتواصل بها هؤلاء الأولاد هذه الأيام، لا تنسي أنك اشتريت لها الجعة بمناسبة عيد مولدي، وهذا يعني أنها تواصلت معك».

«هذا أمر لا يعتد به، ومن المؤكد أنه يختلف بشكل جذري عن الإقامة معها في منزلك».

«أعرف ذلك، لكنني أعتقد أنها لن تمانع الأمر، سأسألها الليلة عندما أعود إلى المنزل، إن كان من شأن ذلك أن يشعرك بالراحة، وهل ستقبلين إذا قالت نعم؟».

جاء بينو ليأخذ أطباق السلطة، وعاد بوش طرح السؤال مرة أخرى بمجرد رحيل النادل.

أجابت هانا: «نعم، سأقوم به، يسعدني القيام به، كما يسعدني أكثر أن أقيم هناك في أثناء تواجذك».

سبق لها أن طرحت فكرة الانتقال للإقامة معه، فشعر بوش بالراحة لهذه العلاقة، ولكنه لم يكن على يقين من رغبته في الإقدام على هذه الخطوة، ولم يعرف السبب وراء ذلك، فهو لم يعد شاباً، فماذا ينتظر بعد؟

سألها محاولاً تجنب الخوض في هذه المسألة: «حسناً، يعتبر هذا الأمر خطوة في هذا السياق، أليس كذلك؟».

«يبدو الأمر لي كما لو أنه فترة تجريبية غريبة، سأقبل بعدها في المنزل إن تمكنت من اجتياز اختبار الابنة».

«الأمر ليس على هذا النحو يا هانا، أصغي إليّ، لا أرغب في الاستفاضة في هذا الموضوع حالياً. أنا في خضمّ قضية في الوقت الراهن، عليّ أن أسافر يوم الأحد أو الاثنين، ناهيك عن المحققة المحترفة التي تتربّص بي. أرغب في نقاش هذا الأمر، وهو موضوع مهم بالنسبة إليّ، لكن هل بوسعنا تأجيله لبعض الوقت ريثما أزيح بعض الأمور عن طريقي؟».

«بالطبع».

أجابت بطريقة أظهرت عدم رضاها عن الأسلوب الذي تفادى من خلاله السؤال.

«بالله عليك، لا تستائي من الأمر».

«لست مستاءة».

«أعرف أنك كذلك».

«أريد فقط أن أوضح أنني لم أدخل حياتك لأؤدي دور جليسة أطفال».

هزّ بوش رأسه، وبدأت المحادثة تخرج عن نطاق السيطرة، فابتسم بعفوية. لقد اعتاد أن يفعل ذلك دائماً عندما يشعر أنه محاصر.

«أصغي إليّ، كل ما أطلبه منك ببساطة أن تسديني خدمة، إن لم ترغب في القيام بذلك أو إن أشعرك ذلك بالسوء فإننا بذلك...».

«قلت لك إنني لست مستاءة، هل بوسعنا تغيير الحديث الآن؟».

مدّ بوش يده متناولاً كأس النبيذ، ارتشف منها حتى أفرغ كامل محتواها، ثم تناول الزجاجاة حتى يسكب لنفسه المزيد.

قال: «بكل تأكيد».

قسم بوش يوم السبت بين العائلة والعمل. فأقنع تشو بمقابلته في مقصورة الوحدة صباحاً حتى يتسنى لهما العمل بعيداً عن أعين الملازم أوتول أو غيره من أفراد الوحدة. ولم تكن الوحدة التنفيذية هي الوحدة الخاوية، ولكن أيضاً كل من جناحي المقصورة الواسعة حيث عملت وحدة جرائم السرقة والقتل. حيث اقتصرت فترات نشاط فرقة نخبة المحققين في أثناء عطل نهاية الأسبوع على الأوقات التي تطراً فيها قضية ما فحسب، لا سيما بعد إلغاء بدل ساعات العمل الإضافية.

حالف الحظ بوش وتشو بعدم وجود قضية كهذه في الوقت الراهن، فتركاً وشأنهما من دون إزعاج في مقصورة المكتب لينكبا على عملهما. شرع تشو بالتنقيب عبر الحاسوب بعد أن فرغ من التذمر من العمل دون مقابل لنصف نهار خلال يوم السبت، ليعيد البحث بشكل أعمق ثلاث أو أربع مرات حول رجال كتيبة النقل 237 التابعة للحرس الوطني في كاليفورنيا. فعلم بوش وقد اشتد تركيزه على الرجال الأربعة في صورة الأميرة وعلى الرجل الخامس الذي التقطها، أن إجراء تحقيق عميق يتطلب منهما التحقق من كل الأسماء التي توصلوا إليها والتي تربطها صلة بالكتيبة 237، لاسيما أولئك الذين تواجدوا أيضاً على متن سفينة الرحلات تلك إما في وقت متزامن مع

وجود أنيكي غيسبيرسين أو في وقت قريب منه.

لطالما عمد محامو الدفاع إلى المسارعة في الادعاء أن الشرطة غضت الطرف، وركزت فقط على موكلهم بينما يفلت الجاني الحقيقي من العقاب. عرف بوش أن هذه الممارسة ستؤتي أكلها إذا ما تم الادعاء على المجرم في هذه القضية. هذا في حال لم يظهر أي شيء آخر. لذا، عمل بوش على تقويض ادعاءات الدفاع قبل أن يقدم طرحه هذا من خلال القيام بتوسيع نطاق القضية، والنظر بدقة إلى سيرة كل الأعضاء المعروفين في المجموعة 237 عامي 1991 و1992.

بينما عمل تشو على حاسوبه، فعل بوش الشيء ذاته، وطبع كل ما تراكم لديهما من مواد تخص الرجال الخمسة الذين شكّلوا بؤرة التركيز الرئيسية. أياً يكن الأمر، وجد هناك ست وعشرين صفحة من المعلومات، تعلق أكثر من ثلثها بالمأمور جي. جي دروموند وكارل كوسغروف، اللذين حظيا بالسلطة والتأثير الاقتصادي والسياسي إضافة إلى سلطة إنفاذ القانون في سنترال فالي. طبع بوش بعد ذلك خرائط للمواقع التي ينوي زيارتها في سنترال فالي خلال الأسبوع القادم. حيث سمحت له برؤية الروابط الجغرافية بين الأماكن التي يعمل فيها الرجال الخمسة، شكّل كل ذلك جزءاً من حزمة سفر عادة ما توضع قبل القيام بسفر مرتبط بقضية ما.

تلقى بوش في أثناء عمله رسالة بريد إلكتروني من هنريك غيسبيرسين، الذي وصل أخيراً إلى غرفة التخزين ليجد تفاصيل سفر أخته في الأشهر الأخيرة من حياتها، وبالكاد أكّدت فيض المعلومات ما أخبر بوش به حول رحلة أنيكي إلى الولايات المتحدة. كما أكّدت رحلتها القصيرة إلى شتوتغارت. تبعاً لسجلات هنريك، أمضت أخته في ألمانيا ليلتين فقط من الأسبوع الأخير من شهر آذار عام 1992، فأقامت في فندق يدعى سوايبان إن، خارج ثكنات باتش التابعة لحامية الجيش الأميركي، ولم يستطع هنريك أن يزوده

بأي تفاصيل تتعلق بسبب زيارتها للمكان، لكنه استطاع أن يؤكّد له بالاستناد إلى المعلومات التي حصل عليها من خلال بحثه عبر الإنترنت أن ثكنات باتش احتوت قسم التحقيق الخاص بمجرمي الجيش. كما أكّد أن مكتب التحقيقات الجنائية في شتوتغارت تولّى كافة التحقيقات المتعلقة بجرائم الحرب المزعومة خلال عاصفة الصحراء. بدا من الجليّ لبوش أن أنيكي غيسبيرسين استعلت عن جريمة مزعومة ارتكبت خلال عاصفة الصحراء، ولم يتّضح ما إذا قادتها الأشياء التي عرفت هناك للتوجّه إلى الولايات المتحدة.

أدرك بوش بحكم خبرته حقيقة أن مكانته كمحقّق مكلف بإنفاذ القانون لن تساعد إلا قليلاً في كسب تعاون إدارة التحقيقات الجنائية، ففكّر أن مهمة جمع معلومات حول جريمة لا تزال في أغلب الظن قيد التحقيق في الوقت الذي تمّ الاستفسار عنها ستكون تحدياً أكثر صعوبة بالنسبة إلى صحيفة أجنبية. بحلول الظهيرة، أنهى بوش تجهيز حاجات السفر الخاصة به، فأصبح جاهزاً للرحيل. بدا أنه أكثر تلهفاً للمغادرة من تشو، ولكن لا يتعلّق الأمر بتعويضات العمل الإضافي بالنسبة إليه، بل امتلك ببساطة خططاً لبقية النهار. فهو يعلم أن ابنته ستستيقظ من النوم قريباً، واقتضت خطته التوجّه إلى مطعم هنريز تاكوز شمال هوليوود، ليجلب وجبة الغداء والتي ستُعدّ وجبة الفطور بالنسبة إليها، وبعدها سيشاهدان فيلماً ثلاثي الأبعاد انتظرت مادي عرضه منذ مدّة، وسيعقب ذلك توجّههما لتناول وجبة العشاء برفقة هانا إلى مطعم يقع في ميلروز يدعى كاريغ.

أخبر بوش تشو: «أنا جاهز للرحيل».

أجابه شريكه: «وأنا أيضاً».

«هل عثرت على شيء يستحقّ عناء التحدّث بشأنه؟».

قصد بكلامه هذا البيانات التي عمل تشو على جمعها عن الأسماء

المتبقية من الكتيبة 237، فهزّ تشو رأسه نافياً.

«ما من شيء مثير للاهتمام».

«هل وصلت في البحث إلى معلومات حول ما تركت رسالة بشأنه مساء أمس؟».

«أي بحث؟».

«البحث عن أسماء الجنود الذين أجريت المقابلات معهم في مقال السفينة الأميرة».

فرقع تشو بأصابعه.

«نسيت الأمر كلياً، تلقيت الرسالة في وقت متأخر من مساء أمس، ولكن نسيت أمرها اليوم، سأتولى البحث في الحال».

عاد إلى حاسوبه.

قال بوش: «كلا، اذهب إلى منزلك، بإمكانك القيام بذلك غداً في منزلك أو عندما تعود إلى هنا يوم الاثنين، لكنه أمر مستبعد بجميع الأحوال».

ضحك تشو.

سأله بوش: «ما الأمر؟».

«لا شيء يا هاري، هذا هو الحال دائماً معك، كل شيء مستبعد».

«ربما هذا هو الحال، لكن عندما يصيب أحد هذه الأمور».

هزّ تشو رأسه، فقد رأى كثيراً من الأشياء التي أصاب فيها بوش.

«أراك لاحقاً يا هاري. توخّ الحذر هناك».

أسرّ بوش إلى تشو الخطة المتعلقة بالإجازة.

«سأبقى على تواصل معك».

استيقظ بوش صبيحة الأحد باكراً، فجهّز القهوة، وأخذها إضافةً إلى هاتفه إلى الشرفة الخلفية حتى يخلّص نفسه من ثقل النوم، ويستقبل الصباح. بالرغم من برودة الجو ورطوبته في الخارج إلا أنه أحبّ الصباحات التي

تصادف يوم الأحد لأنها أكثر الأوقات هدوءاً في الأسبوع في ممز كاوينغا، بلا ضجيج صادر عن ازدحام الطرقات السريعة، ولا صدى مطارق تصدح من مشاريع البناء المتعددة في المناطق الجبلية، ولا عواء الذئاب البرية.

تفقد ساعته، إذ توجب عليه إجراء مكالمات هاتفية، لكنه قرر تأجيلها حتى الساعة الثامنة. فوضع الهاتف على الطاولة الجانبية، ثم استند إلى كرسي طويل مخصص للاستلقاء. ف شعر بندي الصباح وهو يربط مؤخرة قميصه، ولم ينزعج البتة، بل على العكس منحه ذلك إحساساً بالراحة.

في العادة، يستيقظ جائعاً، ولكن لم تكن هذه حاله اليوم. فقد تناول نصف سلّة من خبز الثوم في مطعم غريك في الليلة الماضية، قبل أن يتناول سلطة خضراء لذيذة وشريحة لحم شهية معدة على طريقة نيويورك، ليختم بعد ذلك بتناول نصف قطعة من حلوى بودينغ الخبز زادت عن ابنته. اعتبر هذا العشاء والمحادثة التي تخللته أفضل ما حظي به بوش منذ فترة طويلة، فنظر إلى هذه الأمسية على أنها إنجاز كبير. وقد شاركته مادي وهانا الإحساس ذاته، ولو أنهما لم تعبرا اهتماماً لجودة الطعام بمجرد أن لمحتا الممثل ريان فيليب وهو يتناول الطعام على مائدة خلفهم مع مجموعة من الأصدقاء.

ارتشف بوش قهوته ببطء مدركاً أنها ستكون فطوره الوحيد، وأغلق الباب عند الساعة الثامنة، وأجرى مكالمات مع صديقة بيل هولودناك ليتأكد أن خطتهما الصباحية- التي سبق أن اتفقا عليها- لا تزال سارية. تحدّث بصوت منخفض حتى لا يصدر ضجيجاً أو يُوقظ ابنته باكراً. فقد تعلّم من واقع خبرته أن غضب الجحيم لا يضاهي حنق فتاة مراةقة استيقظت مبكراً جداً في يوم عطلتها المدرسية.

قال هولودناك: «نحن جاهزون للقيام بالأمر يا هاري، لقد قمت بإعادة ضبط الليزر بالأمس، ولم تطأ قدماً أي أحد المكان منذ ذلك الوقت، ولكن لديّ سؤال واحد. أما زلت راغباً في خيار الأسلحة النارية ذاتية التحميل؟ إن

كان كذلك، فسنزوّدها بدرع».

يعمل هولودناك رقيب تدريب في دائرة شرطة لوس أنجلوس، وهو يدير محاكاة خيارات استخدام القوة في الأكاديمية في حديقة إلسيان.
«أعتقد أننا سنتخطى هذا الخيار في الوقت الحالي يا بيل».
«هذا يعني عناء تنظيف أقل بالنسبة إليّ، متى ستأتي؟».
«ما أن أتمكن من إيقاظها».

«أشعر بك، لقد سبق لي أن مررت بمثل هذه المعاناة، لكن عليك أن تحدّد لي موعداً حتى أصل إلى هناك في الوقت المناسب».
«هل تناسبك الساعة العاشرة؟».
«ستفي بالغرض».
«جيد، أرا-»

«اسمع يا هاري، ما الذي تستمع إليه عبر مشغل الأغاني في هذه الأيام؟».
«بعض العروض الحية القديمة لأرت بيبر، قدّمها لي ابنتي في عيد مولدي. لماذا، هل من جديد؟».
لم يعرف بوش أحداً يعشق موسيقى الجاز كما يفعل بيل هولودناك الذي اعتاد إسداء نصائح لا تقدر بثمن.
«داني غريسيت».

تعزّف بوش إلى الاسم، ولكن توجّب عليه أن يحاول وضعه في السياق الصحيح. اعتاد كثيراً أن يلعب هو وهولودناك هذه اللعبة.
في نهاية المطاف قال: «عازف البيانو، عزف في فرقة توم هاريل، أليس كذلك؟ وهو أيضاً مواطن محلي».
شعر بوش بالفخر بنفسه.

«أصبت وأخطأت، إنه من هنا، ولكنه يستقرّ الآن في نيويورك، لقد رأيته مع هاريل في فندق الستاندرد عندما عدت آخر مرة لزيارة ليلي».

عملت ابنة هولودناك التي عاشت في نيويورك كاتبة، وقد اعتاد زيارتها هناك، وحقق العديد من الاكتشافات حول الجاز في النوادي التي ارتادها في الليل كلما طردته ابنته من شقتها كي تتمكن من الكتابة.

تابع قائلاً: «يؤلف غريسيت أغانيه الخاصة، وأنصحك بقرص مدمج يدعى فورم، يستحق الاستماع إليه بالرغم من أنه لا يعدّ الأحدث. يندرج تحت نمط نيو بوب جاز، ويتضمّن محتوى عظيماً في داخله، من المؤكد أنك ستحبّه. سيموس بليك، تحقّق من الأغنية الفردية في ألبوم لنواجه الموسيقى ونرقص، إنه قوي».

قال بوش: «حسناً، سأستمع إليه، سأراك عند الساعة العاشرة». ردّ هولودناك عليه: «انتظر لحظة، على رسلك يا فتى، لقد حان دورك أعطني شيئاً ما».

هكذا سرت قواعد اللعبة، توجّب على بوش أن يرّد له الأحجية بعد أن يتلقّى واحدة، وعليه أن يأتي بشيء لم يكن هولودناك على اطلاع مسبق به، ففكر ملياً، وأخذ أقراص بيير المدمجة التي أعطته إياها مادي، ولكنه حاول أن يوسّع آفاق معرفته بالجاز قليلاً قبل أن يتلقّى هدية عيد مولده تلك محاولاً الاستماع إلى ما تهتمّ به ابنته الشابة.

قال له: «غريس كيلبي، لكن ليس الأميرة». ضحك هولودناك نظراً لسهولة التحدي. «إنها طفلة لا أميرة، تتمتع بصوت يافع حادّ مليء بالإحساس، عملت بالتعاون مع وودز وكوينتيز في التسجيلات. أعتقد أن كوينتيز أفضل، ما التالي؟».

بدا التحدي أمراً ميؤوساً منه بالنسبة إلى بوش. «حسناً، إليك تحدّ آخر، ماذا بشأن... غاري سموليان؟». «هيديم تريغيزز». أجابه هولودناك بسرعة مسمياً بالتحديد ذات القرص

المدمج الذي يفكر فيه بوش: «عزف سموليان على آلة الباري، ثم على غيتار البيس وطبول الإيقاع، خياراتك جيدة يا هاري، ولكنني تغلبت عليك». «حسناً سأغلب عليك يوماً ما».

«ليس وأنا على قيد الحياة، أراك عند الساعة العاشرة».

أنهى بوش الاتصال، وتحقق من ساعة هاتفه.

بوسعه أن يترك ابنته تنام لساعة أخرى، وأن يوقظها ورائحة القهوة الطازجة تفوح في المكان ليخفض من فرص تدمرها لاستيقاظها في ساعة قد تعتبرها مبكرة جداً يوم الأحد. لكنه علم في قرارة نفسه أنها ستغير رأيها وتستسيغ في نهاية المطاف الخطة التي وضعها لتمضية اليوم سواء أذمرت أم لا.

عاد إلى الداخل ليدون اسم داني غريسييت.

كان محاكي استخدام القوة عبارة عن جهاز تدريب موجود في الأكاديمية، ويتألف من شاشة بحجم الحائط يُعرض عليها سيناريوهات تفاعلية متعددة لإطلاق النار أو عدمه. لم تُصنع الصور عبر جهاز الحاسوب، وعوضاً عن ذلك تمّ تصوير ممثلين حقيقيين في تسلسل بتقنية عالية الوضوح ليصار إلى عرضها تبعاً للإجراءات التي اتخذها الشرطي في الجلسة التدريبية. أُعطي الشرطي مسدساً أطلق الليزر بدلاً من الرصاص، اقترن الكترونياً بالإجراء الذي يتخذ على الشاشة. حيث تتم الإطاحة باللاعبين الموجودين على الشاشة - أخيراً كانوا أم أشراراً- عندما يطلق الليزر عليهم، يتمّ المضي قدماً بعرض السيناريو إلى أن يتخذ الشرطي الإجراءات المناسبة أو حين يقرّر أن عدم اتخاذ أي إجراء هو الرد المناسب. كما كان أيضاً فوق الشاشة زرّ إطلاق نار ارتدادي وهو عبارة عن بندقية كرات طلاء يتمّ إطلاقها على المتدرب في اللحظة نفسها التي يطلق فيها أحد الشخصيات في المحاكي النار عليه.

شرح بوش لابنته وهما في طريقهما إلى الأكاديمية ما هما على وشك

أن يفعلاه، ما أثار حماسها، فهي حازت على لقب أفضل مطلق نار في فئتها العمرية خلال المسابقات المحلية، التي لم تتعدّ كونها اختبارات لدقّة الرماية ضدّ أهداف ورقية. وقرأت سابقاً عن مواقف إطلاق النار في كتاب لمالكوم غلادويل، لكن ستكون تلك المرة الأولى التي تواجه فيها مواقف تحتاج إلى اتخاذ قرارات تتعلق بالحياة والموت خلال جزء من الثانية.

كانت الساحة الأمامية في الأكاديمية فارغة تقريباً، فلم تكن هناك أي أنشطة مقرّرة صباح يوم الأحد.

دخلا النادي وعبرا ملعب كرة السلة باتجاه المخزن حيث يتواجد محاكي استخدام خيارات القوة. انتظرهما هولودناك هناك، وهو رجل دمث ذو شعر رمادي كثيف، فعزّف بوش عن ابنته باسم مادلين، وسلمهما رقيب التدريب أسلحة يدوية، وزود كل منها بجهاز ليزر موصول إلكترونياً بحاسوب المحاكي.

أخذ هولودناك موقعه خلف حاسوب في مؤخرة الصالة بعد أن شرح الإجراءات، خفّف الأضواء، وشغّل السيناريو الأول، بدأ الأمر بمشهد عبر الزجاج الأمامي لسيارة دورية شرطة مركونة خلف سيارة ركنت إلى جانب الطريق. أعلن صوت إلكتروني من الأعلى ليفسر هذا الوضع.

«قمت وشريكك بإيقاف سيارة تقود بتهوّر».

خرج أمامهما على الفور شابان من جانبي السيارة، بدأ بالصياح وكيل الشتائم على الشرطيين اللذين أوقفاهما.

قال السائق: « لماذا تعبت معي يا رجل».

وقال الراكب: «ما الجريمة التي اقترفناها يا رجل؟ هذا ليس عدلاً».

في تلك اللحظة، تفاقم الوضع عندما أصدر بوش الأوامر للرجلين بأن يستديرا ويضعوا يديهما على سقف السيارة. لكن الرجلين تجاهلاه. لمح بوش وشمين، وكانا يرتديان بنطالين بنمطين، ويعتمران قبعتي بيسبول

بالمقلوب، فأخبرهما بضرورة أن يهدآ، لكنهما لم يستجيبا، ثم تدخلت ابنة بوش.

«اهدآ، ضعأ أيديكما على السيارة، لا تقوما بـ».

مدّ الرجلان أيديهما إلى حزامي خصريهما بشكل متزامن، فسحب بوش سلاحه أيضاً، مطلقاً النار ما أن ظهر عقب مسدس السائق، ثم سمع صوت إطلاق رصاصٍ صادر عن ابنته التي تقف إلى يمينه.

أردى الرجلين الظاهرين على الشاشة.

أنيرت الأضواء.

قال هولودناك، من خلفهما: «ما الذي شاهدناه؟».

قالت مادي: «امتلكا أسلحة».

سألها هولودناك: «هل أنت واثقة من ذلك؟».

«امتلك الرجل الذي راقبته سلاحاً، رأيته بأَم عيني».

«ماذا عنك يا هاري؟ ما الذي رأيته؟».

قال بوش: «شاهدت سلاحاً».

ألقي نظرة على ابنته، وهزّ رأسه.

قال هولودناك: «حسناً، دعونا نتبين حقيقة الأمر».

مرة أخرى شغل السيناريو بالحركة البطيئة، من الواضح أن الرجلين مدّا يديهما ليستلّا سلاحيهما في الوقت الذي أطلق فيه بوش وابنته النار عليهما أولاً. تمّ وضع إشارات X حمراء على الشاشة في مواضع الإصابات بينما لوّنت تلك التي أخطأت أهدافها باللون الأسود.

أصابت مادي الراكب بثلاث طلقات في جذعه من دون أن تخطئ أياً منها، فيما أصاب بوش السائق برصاصتين في الصدر مخطأً الثالثة نحو الأعلى بما أن هدفه سقط إلى الخلف.

أخبرهما هولودناك أن كليهما أبليا بلاءً حسناً.

قال: «تذكراً أننا لسنا دائماً في موضع الأولوية، يستغرق التعرف إلى السلاح ثانية ونصف الثانية فيما يستغرق تقييم الموقف وإطلاق النار ثانية ونصف، أي ما يعادل ثلاث ثوانٍ، وهذا هو الهامش الوحيد الذي يتاح لمطلق النار الذي يعيش داخلنا لاغتنام الفرصة المتاحة وهذا ما يتعين علينا أن نعمل للتغلب على الأمر. ثلاث ثوانٍ وقت طويل جداً، يموت الناس في غضون ثلاث ثوانٍ».

لعبا بعد ذلك دوراً في عملية سرقة مصرف، وكما حدث في التمرين الأول، فتح كل منهما النار ليطيح برجلٍ خرج عبر أبواب المصرف الزجاجية مصوّباً سلاحه نحو الشرطة.

منذ ذلك الحين تزايدت صعوبة السيناريوهات، طرّقا في أحدها الباب ليفتح الشخص الذي يقف خلفه وهو يصرخ بغضب ملوّحاً بهاتف خلوي أسود، لينشب في أعقاب ذلك خلاف عائلي لينقلب كل من الزوج والزوجة المتشاجرين ضدّ عناصر الشرطة الذين استجابوا للنداء. وافق هولودناك على أن يتمّ حلّ الموقفين من دون أن يطلقا النار عبر سلاحيهما، ثم وضع مادلين عبر سلسلة من السيناريوهات الفردية حيث استجابت للاستدعاءات من دون شريك.

واجهت في التمرين الأول مختلاً عقلياً يحمل بيده سكيناً، فتقنعه أن يُلقي السلاح من يده، فيما انطوى التمرين الثاني على خلاف عائلي آخر، ولكن في هذه القضية لوّح رجل بسكين نحوها عن بعد عشرة أقدام، فقامت بإطلاق النار عليه على النحو الصحيح.

قال هولودناك: «يتطلّب الأمر خطوتين واسعتين لقطع عشرة أقدام، ولو انتظرت حتى يقوم بهذه الخطوة، لوصل إليك في أثناء إطلاقك النار، وهذا من شأنه أن يشكّل اشتباكاً مباشراً، ومن يخسر في الاشتباك المباشر؟». أجابته مادلين: «أنا».

«هذا صحيح، لقد تولّيت الأمر على أتم وجه».

في السيناريو التالي دخلت إلى مدرسة بعد بلاغ عن إطلاق نار، ومشت عبر رواق فارغ، فسمعت صراخ أطفال يأتي من أعلى، استدارت لتجد رجلاً يقف أمام باب فصل دراسي حاملاً بيده سلاحاً موجهاً نحو امرأة متكومة على الأرض محاولة أن تحمي رأسها بيديها.

توسّلت المرأة: «أرجوك لا تفعل ذلك».

أدار الرجل المسلّح ظهره إلى مادلين التي أطلقت النار على الفور، فأصابته في ظهره ورأسه، لتطيح به قبل أن يتمكن من إطلاق النار على المرأة. أخبرها هولودناك بأنها أدت واجبها بشكل تامّ وفي إطار السياسة، رغم أنها لم تعرّف عن نفسها على أنها شرطية أو أن تأمر المسلّح بإلقاء سلاحه. ثم أشار إلى لوح معلومات على طول الجدار الأيسر، يعرض رسوماً بيانية حول عمليات إطلاق النار، ولكن يوجد أيضاً على الجزء العلوي منه كلمة كتبت بأحرف كبيرة: د.م.ع.ح.

قال هولودناك: «الدفاع المباشر عن الحياة، تبقى الأفعال التي تقومين بها ضمن السياسة ما دامت في إطار الدفاع المباشر عن الحياة. ولا يهمّ سواء أتجسّد هذا الدفاع عن حياتك أم عن حياة شخص آخر».

«فهمت».

«ولكنني أرغب في طرح سؤال وحيد عليك، كيف قيّمت ما رأيته؟ ما أعنيه ما الذي جعلك تعتقدين أن المعلمة تعرّضت للتهديد من قبل شخص سيئ؟ كيف عرفت أن تلك المرأة لم تكن الشريرة التي تمّ نزع سلاحها للتو من قبل أحد المعلمين؟».

توصّل بوش إلى الاستنتاجات المباشرة نفسها التي توصّلت إليها ابنته، اتبعت حدسها، فحسب وكان هو سيقوم بالشيء ذاته لو تبادلا الأدوار.

قالت مادي: «حسن، لفتتني ملابسهما، فقد أرخى قميصه، ولا أظن أن

أي معلّم قد يفعل ذلك، فيما وضعت هي نظارة طبية، ورفعت شعرها كما تفعل المعلمات، كما أنني رأيت رباطاً مطاطياً حول معصمها، وقد حظيت بمعلّمة تشبهها».

هزّ هولودناك رأسه.

«حسناً، لقد أصبت، راودني الفضول فحسب حول كيفية قيامك بذلك. إنه لأمر مذهل كل ذلك الكمّ الذي يستطيع العقل البشري استيعابه خلال وقت قصير للغاية».

تابعا التدريب، ووضعها هولودناك أمام سيناريو استثنائي حيث سافرت على متن طائرة ركاب كما يفعل المحقّقون عادةً. وجلست مسلّحة على كرسيها عندما هبّ أحد المسافرين الذي جلس أمامها بمقعدين ليطوّق عنق مضيفة طيران بذراعيه ويهدّدها باستخدام السكين.

وقفت مادلين شاهرةً سلاحها، وعزّفت عن نفسها أنها شرطية، وأمرت الرجل أن يطلق سراح المرأة المستنجدة. ولكن بدلاً من الاستجابة لطلبها جذب الرهينة أقرب إليه متّخذاً منها دريئةً ومهدّداً بحز عنقها. أخذ الركاب الآخرون بالصراخ والركض باحثين عن أماكن للاختباء. وفي نهاية المطاف تمكّنت مادلين من إطلاق النار في اللحظة التي حاولت فيها مضيفة الطيران أن تحرّر نفسها وتبتعد عن الرجل الذي يحمل السكين مسافة بضع بوصات. لتقع مضيفة الطيران مكومةً على الأرض.

«سحقاً».

انحنّت مادلين إلى الأمام مرعوبة.

صرخ الرجل الظاهر على الشاشة: «من التالي؟».

صرخ هولودناك: «مادلين! هل انتهى الأمر؟ هل زال الخطر؟».

أدركت مادلين أنها فقدت تركيزها، فوقفت منتصبّة، وأطلقت خمس رصاصات على الرجل الذي يحمل سكيناً، فتكوّم على الأرض.

أنيرت الأضواء مجدّداً، وعاد هولودناك من خلف محطة الحاسوب.
قالت مادي: «لقد قتلتها».

قال هولودناك: «حسناً، فلنتحدّث حول الأمر، لماذا أطلقت النار؟».
«لأنه أوشك على قتلها».

«جيد، هذا ينضوي تحت قاعدة الدفاع المباشر عن الحياة، وهل كان
بوسعك القيام بأي شيء آخر؟».
«لا أدري أوشك أن يقتلها».

«هل توجّب عليك النهوض وإشهار سلاحك معرّفةً عن نفسك؟».
«لا أعلم، أعتقد ذلك».

«تلك هي الأولوية التي امتلكتها، لم يعرف مسبقاً أنك شرطية، ولم
يعرف أنك مسلحة، حفّز وقوفك الوضع، وقطعت خطّ الرجعة بمجرّد إشهار
سلاحك».

هزّت مادي رأسها وطأطأته، فشعر بوش فجأةً بالسوء لأنه قام بإعداد
هذه الجلسة من الأساس.

قال هولودناك: «أنت في حال أفضل من معظم رجال الشرطة الذين يأتون
إلى هنا يا فتاتي الصغيرة، دعونا نجري تمريناً آخر وننهي الأمر على نحو جيد،
انسي هذا الموقف واستعدي للقادم».

عاد إلى الحاسوب، لتخوض مادي سيناريو آخر، وهو عبارة عن حادث
خارج أوقات الخدمة حيث اقترب منها سارق سيارات مسلح، أردته برصاصة
وسط صدره، إذ عمدت إلى إطلاق النار عليه بمجرّد أن شرع في سحب
مسدسه. فتراجعت إلى الخلف حين اندفعت فجأة امرأة مدنية في أثناء عبورها
المكان وهي تلوّح بهاتفها المحمول في وجهها صارخة: «ماذا فعلت؟ ماذا
فعلت؟».

أخبرها هولودناك إنها تعاملت مع الموقف باحترافية، ويبدو أن ذلك

رفع من معنوياتها، وأضاف مرة أخرى أنه منبهر بمهارتها في إطلاق النار، وبالآلية التي تأخذ فيها القرار.

شكر كل من هاري ومادي هولودناك على الوقت الذي أمضياه في المحاكي ومضيا في طريقهما. فاتصل هولودناك من أمام باب غرفة المحاكي وهما يعبران ملعب كرة السلة، وهو مازال يمارس اللعبة مع بوش. قال له: «مايكل فورمانيك، ألبوم ذا رب أند ذا سير».

أشار إلى بوش إيماءة الظفر، فضحكت مادي بالرغم من أنها لم تعلم أن هولودناك يتحدث عن موسيقى الجاز. والتفت بوش، وبدأ في السير إلى الخلف رافعاً يديه دلالة على الاستسلام.

قال هولودناك: «عازف باس من سان فرانسيسكو، يعزف أحياناً جميلة من حيث الشكل والمضمون، وعليك بتحسين ذوقك الفني يا هاري. فليس من الضرورة أن يكون كل من يستحق أن نسمع له ميتاً. كما عليك أن تزوريني قبل أن تجلبي هدية عيد مولد والدك التالي يا مادلين».

لَوْح له بوش فيما استدار ليكمل دربه.

توقفنا لتناول الغداء في مطعم أكاديمية جريل، حيث زينت الجدران بتذكارات تعود لدائرة شرطة لوس أنجلوس، وقد سُميت الشطائر هناك على أسماء رؤساء الشرطة السابقين، ومشاهير رجال الشرطة الحقيقيين والافتراضيين.

بعد أن طلبت مادي برغر براتون، وطلب بوش برغر جوي فرايدي، بدأ المرح الذي أشاعه هولودناك في نهاية جلسة إطلاق النار بالزوال لتتوقع مادي صامتة على كرسيها.

قال بوش محاولاً رفع معنوياتها: «ابتهجي يا ابنتي، إنه مجرد محاكي، أبلت بلاءً رائعاً بشكل عام، لقد سمعت بنفسك ما قاله، أمامك ثلاث ثوانٍ للتحليل وإطلاق النار... أعتقد أنك أجدت فعل ذلك». «قتلت مضيفة طيران يا أبي».

«لكنك أنقذت معلمة، فضلاً عن ذلك كل هذا ليس حقيقياً، لقد أطلقت رصاصات ربما لن تضطري إلى إطلاقها في الحياة، في المحاكي هناك دائماً هذا الشعور بالإلحاح. وعندما تجري الأحداث في الحياة الحقيقية، تبدو الأمور وكأنها أبطأ وأوضح، لا أعرف إن استطعت أن أوضح لك الأمر». لم يبدو أنه أثر عليها، فحاول مرة أخرى «ناهيك عن ذلك، لم يبدو أنه قد تم ضبط

عيار السلاح بشكل مثالي».

«شكراً جزيلاً يا أبي، هذا يعني أن كل الطلقات التي أطلقتها أصابت الهدف، لأن السلاح لم يكن مضبوط العيار بالشكل الصحيح».

«كلا، أنا...»

«عليّ أن أذهب لغسل يدي».

خرجت فجأة من المقصورة، واتجهت إلى المدخل الخلفي، عندها أدرك بوش مدى غباء فكرة إلقاء اللوم في إخطاء إصابة الهدف على عدم توافق السلاح مع الشاشة.

بينما كان ينتظرها طالع العناوين الرئيسية على الصفحة الأولى من صحيفة لوس أنجلوس تايمز والمعلقة على الجدار فوق المقصورة، فقد تم تخصيص الجزء العلوي من الصفحة بالكامل لتبادل إطلاق النار بين الشرطة وجيش تحرير سمبيوني في الشارعين 54 وكبتون الذي جرى عام 1974. وقتها كان بوش شرطياً شاباً، أوكلت إليه مهمة السيطرة على حركة المرور والحشود في أثناء الأزمة المميتة، وفي اليوم التالي، وقف بمثابة حارس في أثناء قيام فريق البحث بتفتيش ركाम المنزل المحترق، بحثاً عن بقايا باتي هيرست.

من حسن حظها أنها لم تكن هناك.

انسلّت ابنة بوش عائدةً إلى المقصورة، وسألته: «ما الذي أخرهم كل هذا الوقت؟».

قال بوش: «لا تتوترى، نحن لم نطلب الطعام إلا منذ خمس دقائق فقط».

«لماذا قرّرت العمل في الشرطة يا أبي؟».

أخذ السؤال بوش على حين غرة.

«لعدة أسباب».

«مثل ماذا؟».

توقّف برهة ليعيد ترتيب أفكاره، هذه هي المرة الثانية التي تطرح عليه

السؤال ذاته هذا الأسبوع، فأدرك أن الأمر مهمٌ بالنسبة إليها.

«في الأحوال العادية، سأجيب في الحال عن هذا السؤال بالقول إنني أردت أن أطبق شعار شرطة لوس أنجلوس احم وأخدم، ولكنني سأقول الحقيقة بما أنك أنت من تطرحين هذا السؤال، لم أفعل ذلك لأنني رغبت في الحماية والخدمة أو لأنني أردت أن أكون موظفاً في خدمة الصالح العام. في الحقيقة عندما أفكر في الأمر مرة أخرى، أرى أنني كنت راغباً في حماية نفسي وخدمتها».

«ما الذي تعنيه؟».

«حسناً، وقتها كنت عائداً لتوي من فيتنام، ولم يتمّ تقبّل عودة الناس أمثالي إلى هنا، وبشكل خاص من قبل أقراننا».

جال بوش بعينه في الأرجاء للتحقق من وصول الطعام. حيث بدأ يراوده القلق من الانتظار، ثم نظر إلى ابنته.

«أتذكر أنني عدت، ولم أعرف ما يتوجب عليّ القيام به، أخذت صفوفاً في جامعة مدينة لوس أنجلوس هناك في فيرمونت، والتقيت بفتاة في أحد الفصول الدراسية، وتسكعنا لبعض الوقت. لم أخبرها من أين عدت لتوي- كما تعلمين من فيتنام- لأن من شأن هذا الأمر أن يسبب إشكالاً».

«ألم تلاحظ وشمك؟».

من الممكن أن يكون وشم فأر الأنفاق على كتفه مميتاً.

«كلا، لم نصبح مقرّبين إلى هذه الدرجة أو أي شيء من هذا القبيل، ولم أخلع قميصي أبداً في حضورها، ولكنها سألتني ذات يوم ونحن نمشي عبر قاعة الطعام العامة بعد الصف عن سبب صمتي... ولا أدري، قرّرت بطريقة ما أنني أستطيع أن أفتح لها قلبي، وأن أكشف المستور، ظاناً أنها قد تتقبّل الأمر، كما تعرفين».

«لكنها لم تتقبله».

«كلا، لم تفعل. أتذكر أنني قلت شيئاً مثل حسناً، لقد أمضيت السنوات القليلة الماضية في المؤسسة العسكرية، فسألتنني على الفور إن كان ذلك يعني أنني ذهبت إلى فيتنام، فقلت لها نعم». «ماذا أجابتك؟».

«لم تقل شيئاً، التفت بسرعة مثل راقصة، وغادرت المكان، من دون أن تنبس بحرف».

«يا إلهي! يا لها من لئيمة».

«أدركت حينها فقط ما الذي عدت لمواجهته».

«حسناً، ماذا حدث عندما ذهبت إلى الصف في اليوم التالي؟ هل قلت لها شيئاً؟».

«كلا، لأنني لم أعد، لم أعد أبداً إلى تلك الكلية، لأنني أدركت الحقيقة وما الذي سيكون عليه الأمر هناك. لذا، فقد شكّل الأمر سبباً أساسياً من الأسباب التي دفعتني إلى الانضمام إلى الشرطة بعد أسبوع واحد. فقد عجت الدائرة بالمحاربين القدماء، الذين خدم عدد كبير منهم في جنوب شرق آسيا. لذا، أدركت أن هناك أشخاصاً مثلي، وأنني يمكن أن أحظى بالقبول، يشبه ذلك خروج شخص من السجن وذهابه إلى مركز إعادة التأهيل أولاً، ولم أعد الشخص ذاته الذي كنت عليه، ولكنني كنت مع أشخاص مثلي على الأقل». بدت ابنته، وكأنها نسيت أمر قتل المضيفة على متن الطائرة، وهذا أشعر بوش بالسعادة، لكنه في المقابل اضطرّ إلى أن يحفّز ذاكرته لاستعادة كل تلك الذكريات التي عكّرت سعادته. ابتسم فجأة.

سأله مادي: «ما الأمر؟».

«لا شيء، لقد تذكرت أمراً آخر من تلك الفترة، شيئاً مجنوناً».

«حسناً، أخبرني، لقد رويت لي للتو قصة حزينة للغاية، لذا أخبرني القصة

انتظر إلى أن وضعت النادلة طعامهما، إنها تعمل هنا منذ كان بوش مجنناً قبل أربعين عاماً تقريباً.

قال بوش: «شكراً يا مارجي».

«على الرحب والسعة يا هاري».

أضافت مادلين الكاتشاب إلى برغر براتون، وتناولوا بضع لقيمات قبل أن يبدأ بوش بسرد قصته.

«حسناً، عدت إلى الدوامة ذاتها من جديد، عندما تخرّجت وحصلت على شارتي، وبدأت أعمل في الشارع. كان هناك كما تعلمين، كل تلك الثقافة المضادة، والحركة المناهضة للحرب، إضافة إلى أشياء مجنونة من هذا القبيل».

أشار إلى صفحة الصحيفة المعلقة في إطار على الجدار بجوارهما.
«ربما نظر العديد من الناس إلى الشرطة مجرد نظرة دونية وفي مستوى أعلى بقليل من قتلة الأطفال العائدين من فيتنام، تعرفين ما الذي أعنيه؟».
«أعتقد ذلك».

«لذا اقتضى عملي في أول مهمة لي في الشارع بمثابة غرّ، أن أسير...».
«ما الذي تعنيه كلمة غرّ؟».

«أعني مستجدّ، عديم التجربة، لم تكن وقتها قد علّقت رتب على كمي بعد».

«حسناً».

«سرت راجلاً في أول مهمة لي خارج الأكاديمية في جادة هوليوود. في ذلك الوقت، اتسم الوضع هناك بالقسوة الشديدة، وكان العمل مرهقاً للغاية».
«إنه عمل سطحي للغاية في بعض جوانبه».

«هذا صحيح. ولكن أياً يكن الأمر، عُينت شريكاً لرجل مسنّ يدعى بيبن،

الذي تولّى مهمة تدريبي، أتذكّر أن الجميع أطلقوا عليه اسم فرينش ديب لأنه عمد إلى التوقف في أثناء الخدمة في كل يوم لتناول المثلجات في هذا المكان المسمى ديس بالقرب من هوليوود فاين بانتظام كدقائق الساعة. خدم بيين لوقت طويل، وكنت أسير راجلاً برفقته، يوماً في المسار نفسه، نمشي من المحطة صعوداً إلى ويلكوكس، ونعطف يمينا إلى هوليوود حتى نصل إلى برونسون، ثم نستدير لنمشي كل المسافة إلى لا بريا لنعود إلى المحطة. امتاز فرينش ديب بوجود ساعة مدمجة بداخله، عرف على وجه الدقة وتيرة السرعة التي ينبغي لنا السير وفقها حتى نعود إلى المحطة في نهاية الجولة».

«يبدو عملاً مملاً».

«نعم، هو كذلك، ما لم يردنا استدعاء أو شيء مشابه، ولكن حتى آنذاك لم يتعدّ كل ذلك كونه هراءً تافهاً - عنيت أشياء تافهة: سرقة محلات، ودعارة، وتجارة المخدرات - جُنح تافهة. على أية حال، تعرّضنا بشكل يومي تقريباً إلى الصراخ من قبل شخص ما يمزّ بسيارته. كما تعلمين، كانوا ينادوننا بألقاب كالفاشينين والخنازير وأشياء من هذا القبيل، وقد كره فرينش ديب أن يطلق عليه لقب خنزير، فيمكنك أن تسميه فاشياً أو نازياً أو أي شيء آخر تقريباً، ولكنه كره أن ينادى خنزيراً. لذا، عمد إلى أخذ الطراز، والنوع، ورقم لوحة التسجيل في كل مرة تمرّ بها سيارة وينعته سائقها بالخنزير، ثم يخرج دفتر المخالفات ليحرّر بحقه مخالفة ركن في مكان ممنوع، ثم يمزق النسخة التي يفترض أن توضع تحت ماسحة الزجاج الأمامي، ويجعدها ويرميها بعيداً».

ضحك بوش مجدداً، وهو يتناول قطعة من طعامه.

قالت مادي: «لم أفهم الأمر، لماذا هو مضحك إلى هذا الحد؟».

«حسناً، سيقوم بتسليم نسخته من المخالفة، وبالطبع لن يعرف مالك السيارة أي شيء عنها، ولن يتم دفع قيمتها، ثم ستصدر مذكرة توقيف بحقه، وبذلك سيوقّف الرجل الذي نعته بالخنزير في نهاية المطاف، وسيصدر أمراً

بالقبض عليه، وبذلك يظفر فرينش ديب بانتقامه المنشود».

التهم البطاطا المقلية قبل أن ينتهي من وجبته.

«يعود السبب الذي أضحكني إلى المرة الأولى التي رافقته في جولته، وفعل ذلك. قلت له، ما الذي تفعله؟ أخبرني بالأمر، فقلت له، هذا خارج السياسة التي نتبعها أليس كذلك؟ فقال، هذه سياستي الخاصة».

ضحك بوش مرة أخرى، ولكن ابنته، اكتفت بهزّ رأسها فحسب، أدرك هاري أن القصة بدت مضحكة له فقط، ثم عاد إلى إنهاء شطيرته، وسرعان ما تطرّق إلى إخبارها بالأمر الذي استمر بتأجيله طوال عطلة نهاية الأسبوع. «حسناً، أصغي إليّ، يجب عليّ مغادرة المدينة لبضعة أيام، سأغادر في الغد».

«إلى أين ستذهب؟».

«سأقصد سنترال فالي، منطقة موديستو، للتحذّث إلى بعض الأشخاص حول قضية، وسأعود إما ليلة الثلاثاء أو ربما سيتوجّب عليّ البقاء حتى الأربعاء، لن يتّضح الأمر حتى أصل إلى هناك».

«حسناً».

هياً نفسه.

«لذا أرغب في أن تبقى هانا برفقتك».

«ما من داعٍ لبقاء أحدهم برفقتي، أبلغ من العمر ستة عشر عاماً، وأملك سلاحاً، وسأكون على ما يرام».

«أعرف ذلك، ولكنني أرغب في بقائها، فمن شأن هذا الأمر أن يشعرني بالطمأنينة، هل بوسعك القيام بذلك من أجلي؟».

هزّت رأسها رافضةً، لكنها وافقت على مضض.

«أعتقد أنني سأفعل، أنا فقط لا...».

«إنها متحمّسة جداً للبقاء برفقتك، لن تتدخل في شؤونك أو تخبرك متى

تأوين إلى الفراش أو أي شيء من هذا القبيل، لقد تحدثت إليها مسبقاً حول كل هذه الأمور».

وضعت جانباً شطيرة البرغر التي تناولت نصفها على نحو جعل بوش يفهم أنها انتهت من تناول وجبتها.

«لماذا لا تبقى أبداً في أثناء وجودك؟».

«لا أعلم، لكن هذا ليس موضوع حديثنا».

«في الأمس، على سبيل المثال، قضينا وقتاً رائعاً، ثم أوصلتها إلى منزلها».

«هذه أمور خاصة يا مادي».

«لا يهم».

لطالما أفضت كل المحادثات المشابهة حول العالم إلى كلمة لا يهم. ففكر بوش في الأمر، وحاول أن يفكر في شيء آخر ليتحدثا بشأنه، ف شعر أنه فشل في طرح موضوع هانا.

«لماذا سألتني فجأة عن سبب انضمامي إلى الشرطة؟».

هزت كتفها.

«لا أعلم، رغبت في معرفة السبب فحسب».

فكر في الأمر للحظة قبل أن يردّ.

«أتعلمين، إن راودتك أفكار حول امتهان هذه المهنة، فلا يزال لديك

متسع من الوقت».

«أعلم، لكن لم يكن هذا الهدف من سؤالتي».

«أنت تعلمين أن جلّ ما أرغب فيه هو أن تفعلي ما تريدين في الحياة،

أريدك أن تكوني سعيدة، لأن ذلك يسعدني، فلا تعتقدي أنه يتوجب عليك

أن تفعلي هذا من أجلي أو أن تحذي حذوي. هذا ليس جوهر الأمر».

«أعلم هذا يا أبي، لقد طرحت عليك مجرد سؤال، هذا كل ما في الأمر».

«حسناً. لكن الحق يقال، أعلم أنك ستكونين شرطية بارعة للغاية ومحققة

ماهرة. لا يتعلق الأمر بكيفية إطلاق النار، وإنما بطريقة تفكيرك وفهمك الأساسي لمبادئ العدالة، فلديك كل ما يتطلبه هذا الأمر يا ماد. عليك فقط أن تقرري ما الذي ترغبين فيه، لكنني سأقف إلى جانبك في كل الأحوال». «شكراً لك يا أبي».

«إنني أرغب في العودة إلى موضوع المحاكمي للمرة الأخيرة. أنا فخور بك بالفعل، ليس بسبب أمر إطلاق النار فحسب، ما أقصده يتعلق بمدى روعتك، وثقتك بنفسك عند توليك زمام الأمور، وسيسير كل شيء بشكل جيد».

بدت وكأنها تتقبل هذا التشجيع بشكل تام، ثم شاهد خط شفيتها ينقلب متجهماً.

قالت له: «قل هذا الأمر لمضيفه الطيران».

القِسْمُ الثَّالِثُ

المَحَقَّقُ الضَّالُّ

غادر بوش في الظلام قبيل فجر يوم الاثنين، منطلقاً نحو موديستو في رحلة تستغرق خمس ساعات تقريباً، لم يرغب في أن يمضي معظم النهار في طريقه إلى هناك. كان قد استأجر في الليلة السابقة سيارة كراون فكتوريا من هيرتز في مطار بوربانك، لأن قواعد دائرة شرطة لوس أنجلوس تحظر عليه استخدام سيارة الدائرة في فترات الإجازة. كانت تلك إحدى القواعد التي لن يلتزم بها بوش في الأحوال الطبيعية، لكنه قرّر أن يبقى على برّ الأمان، إذ عمد أوتول إلى التدقيق في كل حركة يقوم بها هذه الأيام. ولكنه بالرغم من ذلك، أحضر مصباحاً وامضاً محمولاً من سيارة العمل، ونقل صناديق معدّاته من صندوق أمتعة إلى آخر. فليس هناك أي قواعد في هذا الصدد، على حدّ علمه، وسيبدو عبر استخدامه سيارة الكراون فيك المستأجرة واحداً منهم إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

تقع موديستو مباشرة إلى الشمال من لوس أنجلوس، سلك بوش الطريق أي-5 ليخرج من المدينة مروراً بغرايفاين قبل أن ينفصل عنه متّخذاً طريق كاليفورنيا 99 الذي يمرّ به في أثناء رحلته عبر بيكرسفيلد وفريزنو. استمرّ باستعراض فهرس ألبوم موسيقى آرت بيبر، الذي أهده إياه مادي، في أثناء قيادته السيارة، فوصل الآن إلى الجزء الخامس، وهو عبارة عن حفل موسيقي

صادف أنه سُجل في شتوتغارت عام 1991، تضمّن نسخة رائعة من أغنية بير المميّزة ستريت لايف، لكن أغنية أوفر ذا رينبو هي من دفعت بوش لضغط زر إعادة التشغيل مرّة أخرى.

وصل إلى بيكرسفيلد خلال ساعة الذروة الصباحية، وخفّض سرعته إلى أقل من ستين ميلاً في الساعة للمرة الأولى منذ خروجه، وقزّر الانتظار حتى يخفّ الازدحام المروريّ، فركن سيارته لتناول الفطور في مكان يسمى مقهى ناتّي باين. وقد عرف بوجوده لأنه يقع على بعد بضعة مبانٍ من مكتب مأمور مقاطعة كيرن، حيث كان ينجز بعض الأعمال بين الفينة والأخرى.

بعد أن طلب البيض واللحم المقدد والقهوة، فتح الخريطة التي طبعها مسبقاً يوم السبت على ورقتين ليلصقهما معاً. فأظهرت الخريطة، امتداد سترال فالي الذي يبلغ اتّساعه أربعين ميلاً، والذي أصبح محوراً مهماً بالنسبة إلى قضية آنيكي غيسبير سين. وقد ارتبطت كل النقاط التي وضع علامات عليها بطريق كاليفورنيا 99 انطلاقاً من موديستو في الجنوب لينتقل شمالاً عبر ريبون، ومانتيكا، ثم ستوكتون.

الأمر الجدير بالملاحظة بالنسبة إلى بوش هو امتداد الخريطة التي جمعها عبر مقاطعتين، هما ستانيسلاوس جنوباً وسان خواكين شمالاً. وقعت كل من موديستو وساليدا في مقاطعة ستانيسلاوس، حيث شغل دروموند منصب المأمور، وأمسك بزمام السلطة، ومُنح صلاحيات قانونية مطلقة. أما مانتيكا وستوكتون فخضعتا لمأمور مقاطعة سان خواكين الذي كان مطلق الصلاحيات، ولم يعد من المستغرب بالنسبة إلى بوش أن يفضّل ريغي بانكس، الذي سكن في مانتيكا، أن يحتسي الكحول في موديستو، وكذلك الأمر بالنسبة إلى فرانسيس دولر.

وضع بوش دوائر حول المواقع التي أراد تفقّدها قبل انتهاء اليوم، وهي وكالة جون ديير حيث يعمل ريغي بانكس، إضافة إلى قسم مأمور مقاطعة

ستانيسلاوس، ومركز شركة كوسغروف للأعمال الزراعية في ماتيكا، بالإضافة إلى منازل الرجال الذين أتى ليراقبهم، كما اقتضت خطته لهذا اليوم أن يزج نفسه قدر الإمكان في العالم الذي يعيش فيه هؤلاء الرجال في الوقت الراهن، ومن هناك، سيرسم خريطة لخطوته التالية، ثم ينتقل إلى تنفيذها.

ما إن عاد إلى طريق كاليفورنيا 99، وانطلق مرة أخرى نحو الشمال، حتى وضع على فخذه اليمنى نسخة مطبوعة من بريد إلكتروني تلقاه ليلة الأحد من ديف تشو، الذي بحث عن بيو بينلي وشارلوت جاكسون، الجنديان اللذان اقتبس من كلامهما في قصة آنكي غيسبيرسين حول الأميرة.

أفضى البحث عن بينلي إلى طريق مسدود، فقد وجد تشو نعيًا لبيو بينلي في صحيفة فورت لودرديل صن ستينيل يعود إلى العام 2003، أفاد أن أحد المحاربين القدماء الذين اشتركوا في حرب الخليج، أصيب بمرض السرطان في الرابعة والثلاثين من عمره.

كان حظ تشو أفضل مع الجندي الآخر، حيث تمكن من الوصول إلى سبعة أشخاص يُدعون شارلوت جاكسون في جورجيا مستنداً إلى معايير العمر التي زوّده بها بوش. كما تم إدراج خمسة منهم في أتلانتا وضواحيها، وتمكن تشو من الحصول على أرقام هواتف ستّ نساء من أصل سبع، عبر استخدام حساب البحث والتعقب التابع للدائرة وقواعد البيانات المختلفة الأخرى عبر شبكة الإنترنت، وقد بدأ بوش الاتصال بهن في أثناء قيادته السيارة.

أجرى المكالمتين الأولين، في وقت مبكر من بعد الظهر في جورجيا، وفي كليهما أجابته شارلوت جاكسون، ولكن لم تكن أي من المرأتين هي التي سعى للوصول إليها، ولم يرّد أحد على المكالمتين الثالثة والرابعة، فترك رسالتين صوتيتين تفيدان أنه محقق تابع لدائرة شرطة لوس أنجلوس، وأنه يعمل على قضية قتل، وهو في حاجة ماسة إلى أن يتم إعادة الاتصال به.

أما في المكالمتين الأخيرتين، فلم تكن المرأتان اللتان ردّتا عليه ممن

شاركن في حرب الخليج الأولى.

أنهى بوش المكالمة الأخيرة، مذكراً نفسه بأن ملاحقة شارلوت جاكسون ربما ليست الاستثمار الأفضل لوقته. لاسيما أن لها اسماً شائعاً وقد مرّ على الواقعة إحدى وعشرين سنة، وما من دليل على أنها لا تزال تقيم في أتلانتا أو جورجيا أو أنها لا تزال على قيد الحياة، ومن المحتمل أنها تزوّجت وغيّرت اسمها. وعلى الرغم من أن بوسعه الذهاب إلى أرشيف السجلات العسكرية الأميركية في سانت لويس، وإجراء بحث، ولكن كما هو الحال في كل الأشياء التي تعجّ بالبيروقراطية، فالحصول على الإجابات قد يستغرق عمراً بحاله. طوى الورقة المطبوعة، ودسّها في جيب سترته.

انبسط الطريق أمامه بعد فريزنو، وكان المناخ جافاً بفعل أشعة الشمس الحارقة، ومغبراً بسبب الحقول الجافة، واتّسم الطريق السريع بالصلابة أيضاً، واتّصفت طبقة الإسفلت بالركة أحياناً، إذ تفكّكت الطبقة الخرسانية مع مرور الوقت حتى زالت، وصارت الطرق متعرّجة، فاصطدمت بها عجلات سيارة الكراون فيك بشدة، الأمر الذي جعل الموسيقى في بعض الأحيان تختفي، وهذا ما لم يكن آرت بير يرغب في حصوله.

تبلغ ديون الولاية ستة عشر ملياراً، وتحدّث الأنباء بشكل مستمرّ عن تأثير العجز على البنية التحتية، فظهر الكلام النظري بمثابة واقع جليّ في وسط الولاية.

بحلول منتصف النهار، وصل بوش إلى موديستو، استهلّ جدول أعماله الذي أدرج عليه بداية إلقاء نظرة خاطفة على مركز الأمن العام، حيث امتلك المأمور جي. جي دروموند اليد العليا. بدا المبنى جديداً إلى حدّ ما، وكان هناك سجن بجواره، ورأى عند واجهة المبنى تمثالاً لكلب بوليسي قُتل في أثناء تأديته واجبه، فتساءل بوش عن السبب الجليّ الذي يمنع استحقاق البشر المعاملة ذاتها.

اعتاد بوش أن يسجل حضوره في قسم الشرطة أو لدى مأمور المدينة التي يقصدها حين يتابع قضية ما خارج لوس أنجلوس، من باب اللياقة، وكذلك لمعرفة مكانه في حال حصل له خطب ما، لكنه لم يفعل ذلك هذه المرة، فهو لم يكن متأكداً من مدى توزط المأمور جي. جي دروموند بأي شكل من الأشكال بمقتل أنيكي غيسبيرسين. إذ لا دخان من دون نار، فهناك الكثير من الصلات والروابط التي تمنع بوش من المجازفة، بلفت نظر دروموند إلى التحقيق.

على بعد خمسة مبانٍ فقط من مجمّع المأمور، وجد جراراً من نوع كوسغروف، حيث مقرّ وكالة جون ديير وحيث يعمل ريغينالد بانكس، لم يبدُ له الأمر صدفة محببة، فعبر بالقرب منها، ثم استدار عائداً إليها، وتوقّف بمحاذاة الرصيف.

رُكِنَ أمام الوكالة صفّ من الجرارات الخضراء المرتبة من الأصغر إلى الأكبر، وقبع خلفها موقف يتسع لصف واحد من السيارات، تليه الوكالة ذات النوافذ الزجاجية التي تمتدّ من الأرض إلى السقف، والتي كست واجهة المبنى بأكمله. خرج بوش من سيارته ليجلب من صندوق الأمتعة منظاراً ثنائي العدسة صغيراً، ولكنه شديد الفعالية، وعندما جلس مجدداً على المقعد الأمامي، استخدم المنظار لاستكشاف الوكالة.

وجد في كل زاوية من زوايا الواجهة الأمامية مكتباً جلس خلفه مندوب مبيعات، واصطفّت أمام المكاتب مجموعة أخرى من الجرارات والمركبات الصالحة لجميع أنواع الطرق، وقد طليت جميعها باللون الأخضر العشبي اللامع.

فتح بوش ملفه، وتفحص صورة بانكس الخاصة بدائرة تسجيل المركبات التي جهّزها تشو، فتمكّن من التعرف إليه، عندما عاود النظر إلى الوكالة، رأى رجلاً أصلع له شاربان تتجه نهايتهما إلى الأسفل، يجلس إلى المكتب الأقرب

من الجهة التي يقف عندها بوش. راقب الرجل متفحصاً ملامح وجهه من جانب واحد بسبب شدة انحراف الزاوية التي وُضع فيه مكتبه، فتوقع بوش أن بانكس يلعب السوليتير في الوقت الذي بدا فيه، وكأنه منهمك بفعل شيء ما على شاشة الحاسوب، لأنه وجه الشاشة إلى زاوية لا يمكن مراقبتها بوضوح، محاولاً تفادي مديره في أغلب الظن.

بعد فترة من الوقت، شعر بوش بالملل من مراقبة بانكس، فشغل محرك السيارة، وقادها بعيداً عن الرصيف. وحين تفحص مرآة الرؤية الخلفية في أثناء قيامه بذلك، شاهد سيارة زرقاء صغيرة، ركنت خلفه على بعد خمس سيارات وهي تنطلق مبتعدة عن الرصيف، فشق طريقه عبر شارع كروز لاندينغ عائداً إلى الطريق 99، وهو يتفحص المرآة بشكل متقطع ليتبين أن السيارة لا تزال تسير خلفه. لم يثر ذلك قلقه، لأن الشارع يُعتبر شريان مرور حيوي، وهناك كثير من السيارات التي تقصد ذات الدرب الذي يقصده. لكن عندما خفف من الضغط على دواسة الوقود، وبدأ بالسماح للسيارات بتجاوزه تباطأ سير السيارة الزرقاء لتضاهي سرعته وتستمرّ بالسير في أعقابهِ. أخيراً، ركن بوش سيارته بمحاذاة الرصيف أمام متجر لقطع غيار السيارات وراقب عبر المرآة، فانعطفت السيارة الزرقاء إلى اليمين قبل منتصف الشارع من خلفه، ثم اختفت، وهذا ما ترك بوش في حيرة من أمره، أكانت السيارة تتعقبه أم لا. تابع بوش سيره وسط حركة المرور، وواصل تفحص مرآته وهو يتجه إلى مدخل طرق كاليفورنيا 99. مرّ على طول الطريق بما يشبه استعراضاً لا ينتهي من أكشاك بيع الطعام المكسيكي، ومرائب السيارات المستعملة التي لم يكسر رتابة منظرها سوى متاجر الإطارات، وأماكن إصلاح السيارات، ومحلات قطع الغيار. بدا الشارع وكأنه مجمع خدمات متكامل: اشترِ خردة من هذا الطرف، وأصلحها في الطرف المقابل، واشترِ شطائر تاكو السمك من عربات طعام ماريسكوس في أثناء انتظارك. توتر بوش في أثناء تفكيره بالغبار

الذي يعلو تلك الشطائر بفعل حركة سير الآليات في الطرقات.

شاهد اللافتة الترويجية الأولى التي كُتب عليها «ادعموا دروموند للوصول إلى مجلس الشيوخ» في الوقت ذاته الذي لمح فيه مدخل المنحدر المؤدي إلى طريق كاليفورنيا 99. فكانت بعرض أربعة أقدام وطول ستة أقدام، علّقت على سور الأمان الممتد على المعبر العلوي. ومن الممكن رؤية اللافتة، التي حملت صورة وجه دروموند المبتسم، من قبل كل المسافرين الذين يتجهون شمالاً عبر الطريق الذي يمرّ أسفله.

انتبه بوش إلى أن أحدهم رسم شارباً فوق شفة المرشح العليا يشبه شارب هتلر. تفحص بوش مرآة الرؤية الخلفية وهو يعبر المنحدر إلى الطريق السريع، واعتقد أنه رأى مطارده الزرقاء وهي تنحدر خلفه، فعاد إلى التحقق من الأمر مرة أخرى، بمجرد اندماجه في حركة المرور، ولكن الازدحام المروري حجب المنظر من خلفه في الحال. فصرف النظر عن هذا الأمر معتبراً إياه ضرباً من رهاب الشك.

مرة أخرى توجه إلى الشمال، فرأى المخرج المؤدي إلى طريق هاميت على بعد بضعة أميال فقط خارج مودستو. فغادر الطريق السريع ليسلك طريق هاميت غرباً متوغلاً في بساتين من أشجار اللوز المزروعة في خطوط منتظمة، حيث ترتفع جذوعها الداكنة من السهل المغمور بالمياه.

بدت المياه ساكنة فانعكست على سطحها الأشجار، وكأنها تنمو خارج مرآة مترامية الأطراف.

من المحال أن يفوت المرء مدخل ملكية كوسغروف، فقد اتسمت الطريق الفرعية المؤدية إليها بالاتساع، وحُصّنت بجدار حجري وبوابة حديدية سوداء، بالإضافة إلى كاميرا علوية وصندوق اتصال لأولئك الذين يرغبون في الدخول إليها، وزُيّنت البوابة بحرفي سي سي.

استخدم بوش الامتداد الواسع من الأسفلت عند المدخل، واستدار

بالسيارة ليبدو كما لو أنه مسافرٌ تائه، فلاحظ حين قفل عائداً إلى هاميت في اتجاه الطريق 99، أن الأمن تركّز حول مدخل الطريق المؤدية إلى العقار، ولا يمكن لأحد عبوره من دون الحصول على إذن، وفتح البوابة أمامه. أما الولوج سيراً على الأقدام فهذا أمر آخر، وبما أنه ليس هناك جدار أو سياج يمنع الدخول، فبوسع أي شخص يرغب في أن تبتلّ قدماه شقّ طريقه عبر بستان اللوز. وفي حال عدم وجود كاميرات مخفية وأجهزة استشعار للحركة في البستان، فالأمر مجرد خللٍ تقليدي في الأمن، محض مظاهر خدّاعة.

مرّ بالعلامة التي أعلن فيها عن بلوغه مقاطعة سان خواكين بمجرد عودته إلى الشمال عبر الطريق 99. أفضت المخارج الثلاثة التالية إلى بلدة ريون، فرأى بوش لافتة نُزل تعلو شجيرات تغطّيها أزهار بيضاء ووردية كثيفة اصطفت على امتداد الطريق السريع. فسلّك المخرج التالي ليعود قاصداً نزل بلو-لايت وسوق المشروبات الروحية. بدا نُزلاً قديماً بني على طراز مزرعة تعود إلى حقبة الخمسينيات. فقد أراد بوش مكاناً خاصاً، حيث لا يمكن للناس أن يراقبوا ذهابه وإيابه، فاعتقد أن هذا المكان مثالي حيث رأى سيارة واحدة فقط مركونة أمام غرفه العديدة. دفع تكاليف الغرفة عند طاولة المحاسب في متجر المشروبات الكحولية، واختار أفضل الموجود، حيث دفع 49 دولاراً مقابل غرفة تحتوي على مطبخ صغير.

سأل المحاسب: «لا يوجد شبكة إنترنت لاسلكية، أليس كذلك؟». قال المحاسب: «لا، ولكن إن منحتني خمسة دولارات إضافية، سأزوّدك بكلمة المرور لشبكة المنزل الذي يقع خلف النزل، وستلتقط إشارة ممتازة». «لمن تذهب هذه الخمسة دولارات؟».

«أقوم باقتسامها مع مالك المنزل».

فكّر بوش بالأمر للحظة.

تابع المحاسب عرضه: «إنها آمنة وتوفّر لك الخصوصية اللازمة».

قال بوش: «حسناً، أرغب في ذلك».

قاد سيارته إلى الغرفة رقم 7 ليركنها أمام الباب، ووضع حقيبته المخصصة لهذه الليلة في الداخل، ثم ألقى نظرة في أرجائها. احتوت على طاولة صغيرة في المطبخ الصغير وكريسيين، ستفي بالغرض.

خلع بوش قميصه الأزرق قبل مغادرته، وعلّقه في الخزانة في حال احتاج إلى ارتدائه مرة أخرى إن اضطر إلى البقاء حتى يوم الأربعاء، ثم فتح حقيبته، واختار قميصاً أسود اللون. ارتدى ملابسه، ثم أوصد باب الغرفة وعاد إلى سيارته، ثم أعاد تشغيل أغنية أوفر ذا رينبو من جديد في أثناء انطلاقه بالسيارة إلى مقصده.

قصد بوش محطته التالية إلى مانتيكا، تمكّن من رؤية برج المياه الذي كتب عليه كوسغروف للأعمال الزراعية قبل وصوله إلى وجهته بمدة طويلة. تقع أعمال شركة كوسغروف التجارية على واجهة طريق يسير بالتوازي مع الطريق السريع، وتألّفت من بناء مكتبي، فضلاً عن مرفق ضخّم لتخزين المنتجات ونقلها بالشاحنات، حيث اصطفت العشرات من الناقلات، والشاحنات، والصهاريج المستعدة للتحميل، وأحاط بالمجمع ما بدا لبوش أنه عبارة عن أميال وأميال من كروم العنب التي غطّت التضاريس إلى أن ارتقت الجبال ذات اللون الرمادي في الغرب. وفي الأفق، لم يعكّر صفو التضاريس الطبيعية سوى هياكل فولاذية عملاقة غرست أسفل المنحدرات مثل غزاة من عالم آخر. كانت تلك عنفات الرياح الشاهقة التي جلبها كارل كوسغروف إلى الوادي.

انطلق بوش ليتسكّع في المكان بعد انبهاره بإمبراطورية كوسغروف الشاسعة، وقد تتبّع الخرائط التي طبعها يوم السبت، وقصد العناوين التي حفظتها سجلات إدارة المركبات لكل من فرانسيس جون دولر وريغينالد بانكس، ولم يثر دهشة بوش حول هذين العنوانين سوى وقوعهما على أرض

تعود ملكيتها لكوسغروف.

عاش بانكس في منزل صغير منفرد ملحق ببساتين اللوز الواقعة قبالة طريق برونزويك، وقدّر بوش بعد مراجعة خريطته، وملاحظته غياب الطرق المخصصة بين برونزويك في الشمال وهامت إلى الجنوب، أنه من الممكن الدخول إلى البستان سيراً على القدمين خلف بيت بانكس والخروج إلى هاميت بعد عدة ساعات.

احتاج بيت بانكس إلى طلاء، إضافة إلى تنظيف النوافذ، وما من شيء هنا يشير إلى أنه يعيش برفقة أسرته، وقد تناثرت زجاجات الجعة في الحديقة، وألقيت على مسافة قريبة من شرفة تحتوي على أريكة قديمة مشقوقة، فلم يبدُ أن بانكس نظّف المكان بعد عطلة نهاية الأسبوع هذه.

شكّل منزل دولر المتنقل المزدوج الذي يضمّ طبق تلفاز مثبت على حافة السطح محطّته الأخيرة قبل العشاء. توقّف في موقف للمنازل المتنقلة قبالة الطريق الأمامي، إذ جُهِز كل منزل بمنصّة وقوف مساوية لطول المنزل نفسه، خصّصت لركن سيارات السحب الطويلة، وقد كُرس هذا المتنزه ليسكنه سائقو كوسغروف.

فُتح بابٌ جانبي تحت السقيفة المخصصة للسيارات في أثناء جلوس بوش في سيارته المستأجرة، وهو يراقب مسكن دولر، فخرجت امرأة من المنزل، ونظرت إليه بارتياح، فلوّح لها بوش كما لو أنه صديق قديم، مما خفف من تأهبها قليلاً، فمشّت نحو المدخل، وهي تُجفّف يديها بمنشفة الأطباق. بدت مطابقة لوصف شريك بوش القديم جيرى إدغار 50/50؛ عمرها خمسون عاماً ووزنها خمسون باونداً.

سألته: «هل تبحث عن أحد؟».

«حسناً، كنت آمل أن أجد فرانك في المنزل، ولكنني أرى أن شاحنته غير موجودة».

أشار بوش نحو منصّة الانتظار الفارغة.

«هل يُتوقّع قدومه في وقت قريب؟».

«يتوجّب عليه نقل كمية من العصير إلى الوادي، وقد يضطرّ إلى الانتظار إلى أن يصبح لديهم ما يعود به إلى هنا. ربما سيعود مساء الغد، من أنت؟».

«أنا صديق قديم مرّ بالجوار، عرفته قبل عشرين عاماً في الخليج، هلاً أخبرته أن جون باغانال يقرأ عليه السلام؟».

«سأفعل ذلك».

لم يستطع بوش تذكر إن ورد اسم زوجة دولر في المعلومات التي جمعها تشو عنه، ولو كان يعرفه كان ليستخدمه عندما ودّعها، فاستدارت عائدةً إلى الباب الذي تركته مفتوحاً، فلاحظ بوش وجود دراجة نارية متوقّفة تحت إحدى مظلات المقطورة تحمل خزان وقود مطليّ بلون يشبه لون الذبابة الزرقاء، فخمّن أن دولر أحب الانسياب على الطرقات وهو يقود دراجة الهارلي في الوقت الذي لا يقوم فيه بنقل عصير العنب في شاحنة ضخمة.

خرج بوش من الحديقة، على أمل أنه لم يتسبّب في إثارة القدر الكافي من الشكوك لتحريض أكثر مما يتعدّى فضول تلك المرأة، كما أمل ألا ينتمي دولر إلى ذلك النوع من الأزواج الذين يتصلون كل ليلة بزواجهم حين يسافرون برّاً.

انتقل بوش إلى المحطة ما قبل الأخيرة في جولته التي يقوم بها في سترال فالي ليتّجه إلى ستوكتون، فركن سيارته في موقف مطعم ستيرز، المطعم الذي لقي كريستوفر هندرسون حتفه في الممرّ المؤدّي إلى غرفة الثلاثة.

لكن توجّب على بوش أن يعترف بأنه فعل ذلك لغاية تتجاوز مراقبة المكان كجزء من القضية، فهو يتصوّر جوعاً، واستمرّ بالتفكير طوال اليوم بتناول شريحة لحم لذیذة، بالرغم من صعوبة تفوّقها على شريحة اللحم التي تناولها في مطعم كريغ ليلة السبت، ولكنه جاع بما فيه الكفاية ولا مانع لديه

بتجربة الطعام في هذا المطعم.

أخبر الشابة التي استقبلته إنه يفضل تناول الطعام على طاولة المشرب، فليس لديه ما يخجل منه لأنه يتناول الطعام بمفرده في المطعم، فأرشدته إلى أفضل طاولتين إلى جانب مبرّد النيذ ذي الألواح الزجاجية، فجلس في أفضل مكان يتيح له أفضل إطلالة على أرجاء المطعم. إنه يقوم بذلك لأسباب أمنية في العادة، ولكنه اليوم تمنى أن يتسم له الحظّ ويدخل كارل كوسغروف إلى مطعمه لتناول الطعام.

في غضون الساعتين التاليتين لم يرَ بوش أحداً يعرفه يدخل إلى المكان، ولكن لم يذهب هذا كله سدى. فقد حظي بشريحة لحم مطهية بطريقة نيويورك مع البطاطا المهروسة، وكان مذاق الطعام رائعاً، كما ارتشف أيضاً كأساً من نبيذ كوسغروف ميرلوت الذي يتناسب تماماً مع شريحة اللحم.

رنّ هاتفه بصوت عالٍ، وهو الذي ضبطه على أعلى درجة حتى يتأكد من سماعه في أثناء القيادة، ونسي أن يخفض الصوت إلى مستوى الرنين المعتاد الذي لا يسبّب الإزعاج، فرمقه الناس الذين يتناولون الطعام نظرات غاضبة. حتى إن امرأة من الحاضرين ذهبت أبعد من ذلك من خلال هزّ رأسها باشمئزاز، ونظرت إليه كما تنظر إلى أحد الحمقى المتعجرفين الذين ينحدرون من أسر عريقة في المدن الكبرى.

لم يهتم بوش لكونه متعجرفاً أم لا، تلقى المكالمة لأن هوية الرقم المتّصل حملت رمز النداء الهاتفي 404 الذي يعود إلى أتلانتا. وكما هو متوقع، فالمتصلة هي إحدى اللواتي دُعِين شارلوت جاكسون والتي ترك لها رسالة، وبعد أن طرح عليها بضعة أسئلة تبين له أنها ليست شارلوت التي يسعى وراءها، فشكرها وأنهى المكالمة.

ابتسم، وأوماً للسيدة التي هزّت رأسها بحدة لوقاحته.

فتح الملف الذي جلبه معه إلى المطعم، وشطب اسم شارلوت جاكسون

رقم أربعة، فتقلّصت الاحتمالات أمامه إلى اثنتين: إما الرقم ثلاثة أو سبعة. حلّ الظلام في الوقت الذي عاد فيه بوش إلى مرآب السيارات، وقد أنهكه التعب لقضائه اليوم بأكمله مرتحلاً من مكان إلى آخر، ففكّر في الجلوس في سيارته، وأخذ قيلولة لمدة ساعة، ولكنه عزف عن الفكرة حيث توجّب عليه أن يتابع تحرّكه.

في أثناء وقوفه بجوار صندوق السيارة، نظر إلى السماء التي خلت من الغيوم والقمر، ولكن النجوم توهّجت بشدة فوق سنترال فالي، فلم يرق هذا الأمر لبوش، لأنه في أشدّ الحاجة إلى الظلام. ثم فتح صندوق الأمتعة.

أطفأ بوش أضواء السيارة في أثناء مروره عبر مدخل مزرعة كوسغروف المسوّر، فليس هناك أي سيارة أخرى على طريق هاميت، فقطع مسافة مئتي ياردة أخرى قبل أن ينعطف الطريق إلى اليمين قليلاً، فركن سيارته إلى جانب الطريق الترابية.

سبق له أن أطفأ أضواء الإنارة الداخلية. لذا، ظلت السيارة مظلمة عندما فتح الباب، وخرج وهو يشعر بلسعات الهواء البارد، وينظر حوله، فأنصت باهتمام، ولكن اكتنف الصمت المكان تلك الليلة. فمدّ يده إلى جيب بنطال الجينز الخلفي، وأخرج قطعة ورق مربعة مطوية، ثبتها خلف الزجاج الأمامي، كان قد كتب عليها في وقت سابق ملاحظة تقول:

نفد الوقود— سأعود بعد قليل.

انتعل بوش حذاءً مطرياً أخرجه من أحد الصناديق الموجودة في صندوق السيارة الخلفي، وحمل بيده مصباحاً يدوياً صغيراً من طراز ماغ-لايت آملاً ألا يضطر إلى استخدامه، وانحدر عبر الساتر الترابي الذي بلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام، واندفع بحذر شديد عبر الماء، فانبعث تموج متلألئ عبر أرضية بستان اللوز.

تلخّصت خطة بوش في الماضي قدماً في مساره نحو زاوية تفضي إلى

طريق المدخل، ليسير في محاذاتها حتى يصل إلى بيت كوسغروف. فلم يعرف ما الذي يقوم به، أو ما الذي يبحث عنه. تبع فطرته وحسب، والتي أخبرته بأن كوسغروف، هو محور قضيته بسبب ثروته وجبروته، فغمره إحساس بالحاجة إلى التوجه إلى مسافة أقرب منه، لكي يرى أين وكيف يعيش.

رغم أن عمق المياه لم يتجاوز سوى بضع بوصات، إلا أن الطين الذي التصق بحذاء بوش أبطأ سرعة حركته. حيث رفضت الأرض الرطبة عدة مرات إرخاء قبضتها عنه، حتى كاد الحذاء أن يفلت من قدمه.

عكس قاع المياه منظر النجوم فوقه، وهذا ما أشعر بوش أن عملية تسلله هذه مكشوفة بشكل كلي. فصار بعد كل عشرين ياردة تقريباً يلجأ إلى إحدى الأشجار بهدف الاختباء وحتى تتاح له أيضاً الفرصة للاستراحة بعض الوقت وتركيز السمع على ما حوله. عمّ البستان صمت قاتل، واختفى فيه حتى أزيز الحشرات في الهواء بين الفينة والأخرى، لم يسمع سوى صوت وحيد تنهى من مسافة بعيدة، لم يستطع بوش التعرف إلى مصدر ذلك الصوت، بدا وكأنه هدير مستمر، اعتقد أنه صادر عن نوع ما من مضخات الري التي تُبقي المياه جارية في البستان.

بعد برهة، بدا له البستان بمثابة متاهة، انتصبت الأشجار الناضجة أمامه على ارتفاع ثلاثين قدماً، لتبدو كما لو أنها نسخ متطابقة في شكلها، مزروعة في خطوط مستقيمة بشكل مذهل. مما جعل جميع الاتجاهات سيان بالنسبة إلى بوش، فخشي أن يتوه، وتمنى لو أنه جلب معه شيئاً ما يعينه على اقتفاء أثر الطريق الذي سلكه.

أخيراً، وبعد نصف ساعة، وصل إلى الطريق المؤدي إلى المدخل، ف شعر أنه منهك القوى بالفعل، وكما لو أن حذاءه صنع من الخرسانة. لكنه قرّر عدم التخلي عن مسعاه، فسار على طول خط مواز للطريق، منتقلاً من شجرة إلى أخرى من أشجار الصف الأول المطلة عليه.

بعد ساعة تقريباً، شاهد بوش القصر أمامه عبر أغصان الصفوف القليلة الأخيرة من الأشجار، فاقترب بحذر ولاحظ أن صوت الهدير ازداد صخباً كلما اقترب أكثر من الأضواء.

ما إن وصل إلى نهاية البستان، حتى جثم على جانب الساتر الترابي، ليقيم المشهد أمامه. بدا القصر غريباً مبنياً على طراز القصور الفرنسية، تألف من طابقين فقط، وانحنى سطحه بزوايا حادة، فوجد فيه ما ذكره بفندق شاتو مارمونت في لوس أنجلوس.

أضيء المنزل من الخارج بواسطة مصابيح سُلطت عليه بزاوية مائلة من الأرض. وجد منعطفاً كبيراً أمامه ودرباً فرعياً أحاط بالجهة الخلفية للمبنى الأساسي. فافترض بوش وجود مرآب في الجهة الخلفية، لكن لم تظهر أي مركبات للعيان، ولاحظ أيضاً أن كل الأضواء التي شاهدها من البستان عبارة عن أضواء خارجية. أما المنزل نفسه فكان غارقاً في الظلام، وبدا أنه فارغ من السكان.

وقف بوش، وتسَلَّق الحاجز الترابي، وتوجّه نحو المنزل ليجد نفسه بعد وقت قصير أمام منصة خرسانية. أشار حرف الإيتش المطلي في وسطها إلى أنها منصة خاصة لمروحية، وفي أثناء تقدّمه متّجهاً مباشرة نحو المنزل، شتته منظر خارج مجال رؤيته، نظر إلى يساره ليرى ارتفاعاً طفيفاً في الطبيعة المحيطة.

في البدء، لم يرَ شيئاً، إذ انتشر حول المنزل سطوع شديد لدرجة أنه بالكاد تمكّن من رؤية النجوم من فوقه كما خيّم على المنطقة المحيطة بالقصر سواد حالك، ولكنه عاد إلى رؤية الحركة من جديد، هناك في أعلى التل. أدرك فجأة أنه ينظر إلى الشفرات المظلمة لعنفه الرياح وهي تشقّ الهواء، لتمنع مؤقتاً الضوء الباهت المنبعث من النجوم. اتّضح له أن صوت الهدير الذي تناهى إلى سمعه في أثناء تنقله عبر البستان قادم من عفّات الرياح. فقد آمن

كوسغروف بقوة الرياح لدرجة أنه بنى إحدى عمالقة آلات الحديد هذه في فنائنه الخلفي. وخمّن بوش بأن الأضواء التي غمرت خارج القصر تتغذى بطاقة الرياح التي تحرّكت بلا كلل عبر الوادي.

أعاد بوش تركيز انتباهه على القصر المضاء، ليراوده على الفور إحساس بالتردد، أعاد التفكير ملياً بما يقوم به. فقد تحلى هذا الرجل الذي يسكن خلف جدران المنزل بالذكاء والنفوذ الكافيين لتسخير طاقة الرياح، وعاش خلف جدران من المال، تحرسه كتيبة الأشجار هذه، ولم يحتج إلى إقامة سياج على طول حوافي ملكيته الشاسعة، لأنه علم أن البستان وحده كفيل بترهيب أي متطفّل يتجرأ على عبوره. وعاش في قصر يحيط به خندق مائي، فمن يظنّ بوش نفسه حتى يعتقد أن بوسعه الإيقاع به؟ حتى إنه لم يعرف الملابس الدقيقة للجريمة. ماتت آنيكي غيسبيرسين وها هو بوش يطارد حدسه، ولا يملك في جعبته أي دليل، سوى مجرّد مصادفات عمرها عشرون عاماً.

فجأة دوى صوت هدير محرّكات آلية، وهبت فوقه رياح قوية في أثناء تحليق مروحية فوق البستان. اندفع بوش راكضاً إلى الخلف نحو البستان، فانزلق عبر الساتر الترابي نحو الماء والطين، وفي تلك اللحظة، نظر إلى الخلف ليشاهد المروحية- بدت عبارة عن ظلّ يحلّق في السماء المظلمة، وهي تناور في مكانها لتهبّط بشكل صحيح فوق المنصة. سلّطت الأضواء المعلّقة إلى الجانب السفلي من المركبة مستهدفة إضاءة حرف الإيتش على منصة الهبوط. انخفض بوش وراقب المروحية التي بدت كما لو أنها تكافح ضد الرياح لتحافظ على مسارها في أثناء الهبوط. ثم انطفأت الأضواء، وتوقّف محرّك المرواح ذي الصوت الصاخب بعد هبوط المروحية ببطء وتموضعها برفق فوق المنصة.

ظلت المرواح تدور لبرهة، ثم توقّفت، وفُتح باب الطيار ليرجّل منه شخص، فراقب بوش المشهد عن بعد مئة قدم على أقلّ تقدير ليتمكّن من

رؤية هيئة الشخص التي بدت بالنسبة إليه هيئة رجل. توجه الطيار إلى الباب الخلفي وفتحه، فتوقع بوش أن يترجل شخص آخر من المقصورة الخلفية، ولكن عوضاً عن ذلك قفز كلب، فمدّ الطيار يده إلى الداخل، وأخرج حقيبة ظهره، وأغلق الباب، ومشى باتجاه المنزل.

خبّ الكلب راضاً عدة أمتار خلف الطيار، ثم توقف فجأة، والتفت مباشرة نحو البقعة التي اختبأ فيها بوش. بدا كلباً كبير الحجم، لكن بوش لم يتمكن من تحديد سلالة بسبب الظلام. في البداية، عوى ثم شرع في الجري نحوه، فتجمّد بوش في مكانه عندما بدأ هذا الحيوان يقلص المسافة بينهما بسرعة، فأدرك أنه لا يوجد أي مكان يستطيع الهرب إليه، فقد أحاط به الطين، ولن يبتعد أكثر من خطوتين، انكمش أكثر نحو الأسفل حاشراً نفسه في المنحدر الترابي. ظاناً أن الكلب الغاضب سيقفز فوقه متجاوزاً إياه ليغوص في الطين.

سحب بوش سلاحه من الحزام، عازماً على إيقاف الكلب عند حدّه إن لم يتوقف من تلقاء نفسه.

«كوزمو!»

صرخ الرجل الذي وقف في الممر المؤدّي إلى المنزل، فتوقف الكلب وسط زخم اندفاعه، وانزلت ساقاه الخلفيتان نحو الأسفل، وهو يناضل للاستجابة للأمر.

«تعال إلى هنا».

نظر الكلب إلى بوش مرة أخرى، اعتقد هاري لوهلة أنه رأى عينيه حمراوين متوهجتين، وقفل عائداً إلى سيده الذي عتفه على أية حال.

«كلب سيء، ممنوع أن تجري بعيداً! ممنوع أن تنبح».

صفع الرجل ورك الكلب الذي جرى إلى جواره، فتحرك الكلب إلى الأمام على الطريق، ثم جثم متخذاً وضعية الخضوع، فشعر بوش بالأسف

عليه بالرغم من أنه أوشك على تمزيقه إرباً قبل لحظات.

انتظر هاري حتى دخل الرجل والكلب القصر قبل أن يتوجّه عائداً إلى البستان على أمل ألا يضلّ طريقه إلى السيارة.

عند الساعة الحادية عشرة، عاد بوش إلى نزل بلو-لايت، فدخل مباشرة إلى الحمام، وتجرّد من ملابسه الرطبة والموحلة، وألقى بها في حوض الاستحمام. أوشك الدخول إلى الحوض، وتشغيل مرشّة الماء عندما سمع طنين هاتفه الذي أخفض إعداد الصوت فيه بعد الحادثة التي جرت في مطعم ستيرز.

خرج بوش من الحمام لافاً خصره بمنشفة صلبة كما لو أنها مصنوعة من الورق المقوّى، فكان رقم المتّصل محجوباً، جلس بوش على السرير، وتلقّى المكالمّة.

«بوش».

«هذا أنا يا هاري، هل أنت على ما يرام؟».

إنه تشو.

«أنا على ما يرام، لماذا تسأل؟».

«لأنني لم أتلّق أي خبر منك، ولم تردّ على أي بريد إلكتروني أرسلته لك».

«لقد أمضيت النهار بأكمله على الطريق، ولم أتحقّق من بريدي الإلكتروني. كما قد وصلت إلى النزل لتوي ولست متأكّداً حتى إن كانت الشبكة اللاسلكية ستعمل».

«لديك بريد إلكتروني على هاتفك يا هاري».

«نعم، أعرف ذلك، لكن التعامل مع كلمة السرّ وكل تلك الأشياء أمر مرهق، كما أنه صغير للغاية، لا أحب أن أستخدمه، بل أفضل أن أرسل رسالة نصيّة».

«لا يهّم، هل ترغب في أن أطلعك على المحتوى الذي أرسلته لك».

شعر بوش بالإرهاق الشديد، وقد تغلغل في جسده تعب النهار، ولا سيّما بعد عبوره بستان اللوز جيئةً وذهاباً حتى وصل إلى عظامه، وأراد أن يستحمّ وينام، لكنه طلب من تشو أن يخبره بما لديه، رغم أن عضلات فخذه ينخرهما الألم نتيجة خوضه لما بدا كما لو أنه عشرة آلاف خطوة في الطين اللزج.

قال شريكه: «لديّ نقطتان، تتمحور الأولى حول تمكّني من إيجاد صلة قويّة تربط بين اثنين من الأسماء المكتوبة على اللائحة التي زوّدتني بها».

بحث بوش عن دفتر ملاحظاته ليدرك أنه نسيه في السيارة، فعجز عن الخروج لجلبه في الوقت الراهن.

«كلّي آذان صاغية، ما الأمر؟».

«هل تعلم أن دروموند مرشّح لانتخابات مجلس الشيوخ؟».

«نعم، لقد رأيت إحدى لافتاته اليوم، ولكن لا أعلم أي شيء آخر».

«هذا لأن الانتخابات ستجرى في العام القادم. لذا، لن تحتدم المنافسة قبل بعض الوقت. في الحقيقة، لا يوجد أي منافس له في الوقت الراهن، ولا بدّ أن دروموند قد أعلن ترشّحه باكراً ليخيف أي منافس متوقّع، لاسيما أن الشخص الذي يشغل المنصب حالياً سيتقاعد».

«حسناً، هذا لا يهّم، ما هي الصلة؟».

«أقصد تلك التي تربطه بكوسغروف، الذي يعتبر بشخصه وبشركته الزراعية أكبر الجهات الراعية لحملته، فقد سحبتُ تقرير الحملة الانتخابية الأولي الذي قدّمه عندما أعلن ترشّحه».

هزّ بوش رأسه، فقد أصاب تشو باعتقاده، إنها صلة قوية بين اثنين من أعضاء المؤامرة، والآن كل ما يحتاج إليه هو معرفة تفاصيل هذه المؤامرة.

«أما زلت معي يا هاري؟ لا تقل إنك غفوت في أثناء حديثك معي، هل فعلت ذلك؟».

«أنا على وشك فعل ذلك، ولكنك أحسنت صنعاً يا ديف، فإن كان يدعمه الآن، فعلى الأرجح أنه دعمه في المرتين السابقتين لمنصب المأمور أيضاً». «هذا ما فكرت به أيضاً، ولكن هذه السجلات غير متوفرة عبر شبكة الإنترنت، لكن قد يتاح لك الحصول عليها عبر مكتب كاتب عدل المقاطعة هناك».

هزّ بوش رأسه مخالفاً إياه الرأي.

قال له: «لا، إنها مدينة صغيرة، إن فعلت ذلك فسيبلغهما الأمر، لا أرغب في حصول ذلك في الوقت الراهن». «أوافقك الرأي، وكيف تسير الأمور هناك؟».

«هناك تقدّم، حظيت بيوم حافل، أنوي البدء بتصعيد الأمور قليلاً في الغد، وما هو الأمر الآخر؟ قلت إن هناك أمرين».

سبق حديث تشو هامش صمت دام برهة، فأدرك بوش أن الخبر التالي لن يكون ساراً.

«استدعاني ذا تول اليوم إلى مكتبه».

فكر بوش في أنه يقصد أوتول بالتأكيد.

«ما الذي يريده؟».

«أراد أن يعرف ما الذي أعمل عليه في الوقت الراهن، ولكنني عرفت ضمناً أنه يخشى ألا تكون في إجازة فعلية. فقد سألني إن كنت أعرف المكان الذي قصده إضافة إلى أشياء من هذا القبيل، فأخبرته أنك تطلي منزلك». «أطلي منزلي! حسناً، سأذكّر ذلك، وهل ذكرت تحذيرك هذا في رسالة بريد إلكتروني؟».

«نعم، أرسلته مباشرة بعد تناول وجبة الغداء».

«لا تذكر أشياء كهذه في بريد إلكتروني، ما عليك سوى الاتصال بي وحسب. من يدري إلى أي مدى قد يذهب أوتول في سعيه لطرد شخص ما

من القسم».

«حسناً يا هاري، لن أعيد الكرة، أنا آسف».

سمع بوش صوت طنين الانتظار على الهاتف، فنظر إلى الشاشة ليشاهد اسم ابنته.

«لا تعر اهتماماً لهذا الأمر يا ديف، عليّ إنهاء المكالمة الآن، إذ تتصل بي ابنتي. دعنا نكمل حديثنا في الغد».

«حسناً يا هاري، نل قسطاً من النوم».

انتقل بوش ليتلقى مكالمة ابنته التي تحدثت بصوت خافت، يكاد يشبه الهمس.

«كيف سار يومك يا أبي؟».

فكر بوش للحظة بما يتوجب عليه قوله.

قال لها: «في الحقيقة، كان مملاً، كيف سار نهارك أنت؟».

«حظيت بنهار ممل أيضاً، متى ستعود إلى المنزل؟».

«حسناً... دعيني أرى. لديّ مزيد من العمل هنا في الغد، سأجري بضع مقابلات. لذا، من المحتمل أنني لن أعود قبل الأربعاء، هل أنت في غرفتك؟».

«أجل».

عنى ذلك أنها تجلس بمفردها، وأمل أن تكون بعيدة عن مجال سمع هانا. استلقى بوش على الوسادات الرقيقة والصلبة لكنه شعر أنها تشبه تلك الموجودة في مجموعة فنادق ريتز كارلتون.

سألها: «أخبريني كيف تسير الأمور مع هانا؟».

أجابته: «أعتقد أنها تسير بشكل جيد».

«هل أنت متأكدة؟».

«حاولت دفعي إلى النوم في وقت باكر، قرابة العاشرة».

ابتسم بوش، وهو الذي عرف سلفاً النتيجة، حيث شكّل اقتراح النوم في

وقت مبكر للغاية القانون المقابل لإيقاظ فتاة مراةقة في وقت مبكرٍ للغاية.
«أخبرتها قبل أن أغادر أن تدعك وشأنك، بوسعي أن أتكلم معها مجدداً،
لأذكرها بأنك تعرفين الوقت المناسب للنوم حسب توقيت ساعة جسدك
البيولوجية».

استخدم ذات الحجة التي ساقتها له عندما ارتكب خطأً مشابهاً لذلك
الذي ارتكبته هانا.

«كلا، ما من داع لذلك، أستطيع التعامل مع الأمر».

«ماذا بشأن العشاء؟ لا تقولي إنك طلبت البيتزا».

«كلا، لقد أعدت لي عشاءً لذيذاً للغاية».

«مم تكون؟».

«إنه عبارة عن دجاج بصلصة اللبن، إضافة إلى المعكرونة بالجبن».

«أنت تحبين تناول المعكرونة بالجبن».

«أعدتها لأجلي بطريقة مختلفة».

عنى ذلك أن مادي فضّلت تلك التي تعدّها بنفسها، فشعر بوش أنه
يتهاوى، حاول جمع شتات نفسه.

«أجل، حسناً، بوسع الطاهي أن يختار، من يتولّى الطبخ هو من يختار
الطريقة».

«أعلم هذا، أبلغتها أنني سأتولّى الطبخ في الغد، إن لم يكن لديّ الكثير
من الواجبات المدرسية».

«جيد، ربما سأتولّى الطبخ بنفسي يوم الأربعاء».

دفعه ذلك إلى الابتسام، فخمن أنها تبتسم أيضاً.

«مرحى، سنتناول النودلز، أتحرق شوقاً إلى ذلك».

«وأنا أيضاً، يجب عليّ النوم يا صغيرتي، سأتحادث إليك في الغد، هل

أنت موافقة؟».

«بالطبع يا أبي، أنا أحبك».

«وأنا أيضاً».

أنهت المكالمة، فسمع بوش طينياً تردّد في سماعة الهاتف ثلاث مرات،
دليلاً على انتهاء المكالمة، فاستلقى هناك، عاجزاً عن النهوض، وأغمض
عينيه، وغطّ فوراً في نوم عميق، بينما بقيت الأنوار مضاءة.
حلم بوش أنه يسير في طريق طيني لا نهاية له، لكن أشجار اللوز اختفت،
واستُبدلت بجذوع أشجار ذات أغصان سوداء محروقة امتدّت نحوه مثل
الأيدي، وسمع صوت نباح كلب غاضب على مسافة بعيدة، يقترب بسرعة
من بوش مهما حاول التحرك سريعاً.

عندما رنّ الهاتف، استيقظ بوش من نوم عميق، كان قد ترك هاتفه ملقى على صدره عندما نام. في البدء، ظنّ أن ابنته هي من تتصل به، وأنها مستاءة أو تعاني من مشكلة مع هانا، وكانت قد أشارت الساعة التي وضعت قرب السرير إلى 4:22 بعد منتصف الليل.

التقط الهاتف، فلم يشاهد صورة مادي على الشاشة وهي تمدّ لسانها نحوه والتي تظهر عادةً عندما تتصل به، فتحقّق من الرقم الظاهر على الشاشة، فشاهد الرمز 404 الخاصّ بأتلانتا.

«المحقّق بوش يتحدّث».

نهض لبحث عن دفتر ملاحظاته، فتذكّر أنه نسيه في السيارة، واكتشف أنه عارٍ ولا شيء يستره باستثناء المنشقة التي لفّها حول خصره.

«أجل، أنا شارلوت جاكسون، لقد تركت لي بالأمس رسالة، لم أتلّقها حتى وقت متأخر من الليل، هل أكلمك في وقت باكرٍ للغاية؟».

صفا ذهن بوش، وتذكّر تلقّيه مكالمة من المرأة المسماة شارلوت جاكسون التي تحمل الرقم أربعة في أثناء وجوده في المطعم، ولا بدّ أن المرأة التي تتصل الآن هي شارلوت جاكسون رقم ثلاثة، إنها المكالمة الوحيدة التي تهّمه، فتذكّر أنها تعيش في جادة أورا شرقي أتلانتا.

قال بوش: «لا بأس بذلك يا سيدة جاكسون، أنا مسرور لأنك تعاودين الاتصال بي. كما أسلفت الذكر في رسالتي، أنا محقق من دائرة شرطة لوس أنجلوس، وأعمل في وحدة القضايا المفتوحة غير المحلولة، والتي هي فرقة مكلفة بحلّ القضايا الباردة، إن عني لك ذلك شيئاً».

«اعتدت مشاهدة مسلسل قضية باردة على التلفاز. إنه برنامج جيد».

«أجل، حسناً، أنا أعمل على قضية قتل قديمة، وأحاول الوصول إلى شارلوت جاكسون التي خدمت في المؤسسة العسكرية في أثناء عاصفة الصحراء في العام 91».

حلّ الصمت، لكن بوش انتظر سماع ردّها.

«حسناً... لقد خدمت بالفعل، وكنت هناك، ولكنني لا أعرف أي شخص في لوس أنجلوس أو أي شخص قُتل، وهذا أمر غريب للغاية».

«نعم، أنفهم هذا، وأعرف أن الأمر برمته قد يبدو مربكاً، وأعتقد أنني أستطيع توضيح الأمر لك إن منحتني بعض الوقت، وأجبت عن أسئلتني».

انتظر مجدداً سماع ردّها، لكنها لم تنبس ببنت شفة.

«سيدة جاكسون؟ أما زلتِ معي؟».

«أجل، أنا هنا، باشر أسئلتك، إذ ليس لديّ وقت كافٍ، فعليّ بالتوجه إلى العمل قريباً».

«حسناً، سأحاول أن أجعل الأمر سريعاً، أولاً، هل هذا هو رقم هاتف منزلك أو رقم هاتفك الخليوي؟».

«هذا رقم هاتفني الخليوي، وهو الرقم الوحيد الذي أملكه».

«حسناً، ذكرت أنكِ خدمتِ في المؤسسة العسكرية في أثناء عاصفة الصحراء إلى أي فرع من الجيش انتميت؟».

«الجيش الأميركي».

«أما زلتِ تعملين في الجيش؟».

أجابته بطريقة تدلّ على أنه طرح سؤالاً غيباً.
 «أين كان مقرّك في الولايات المتحدة يا سيدة جاكسون؟»
 «في بينينغ».

أمضى بوش بعض الوقت في فورت بينينغ عندما خدم في الجيش،
 والتي شكّلت آخر محطة توقّف له قبل فيتنام، وهو يعلم أنها تقع على بعد
 ساعتين من أتلانتا بواسطة السيارة، وأنها المحطة الأولى التي قصدها آنكي
 غيسبيرسين عند توجّدها جواً إلى الولايات المتحدة. بدأ بوش يشعر وكأنه
 يقترب من شيء ما، بدا أن بعض الحقائق المخفية على وشك أن تتكشف،
 فحاول أن يبقي صوته على وتيرة ثابتة مدروسة.
 «كم أمضيت من الوقت في الخليج؟».

«ما مجموعه سبعة أشهر تقريباً، قصدت أولاً المملكة للمشاركة بدرع
 الصحراء، ثم انتقلنا إلى الكويت من أجل الحرب البرية في أثناء عاصفة
 الصحراء، ولم أتوجّه أبداً إلى العراق».
 «خلال هذه الفترة هل حصلت على إجازة وأمضيت وقتاً على سفينة
 الرحلات التي تُسمّى الأميرة؟».

قالت جاكسون: «بالطبع، عملياً، ذهب الجميع إلى هناك في مرحلة ما،
 كيف لهذا يمكن أن يكون له صلة بجريمة قتل حصلت في لوس أنجلوس؟
 في الحقيقة أنا لا أفهم سبب اتّصالك بي، وكما أسلفت الذكر سابقاً عليّ
 التوجه إلى العمل لذا...».

«أوكد لك يا سيدة جاكسون أن هذه المكالمات ذات صلة وقد يكون
 بوسعك مساعدتنا في الوصول إلى القاتل، هل لي أن أسألك ما العمل الذي
 تؤدّينه لكسب الرزق؟».

«أعمل في دائرة العدل في أتلانتا. تقع في إنمان بارك».

«هل أنت محامية؟».

«كلا، يا إلهي كلا».

استخدمت النبرة ذاتها، كما لو أن بوش طرح عليها سؤالاً غيباً أو بديهاً.
«ماذا تعملين في دائرة العدل؟».

«أعمل في مجال الوساطة، ولا يحب مديري أن أصل متأخرة، لذا
يتوجب عليّ المغادرة الآن».

انحرف بوش بعيداً عن الهدف الرئيسي من المقابلة، فشرع بالانزعاج في
كل مرة تخرج فيها مقابلة ذات أسئلة متسلسلة عن مسارها، وعزا ذلك الأمر
إلى أنه انتزع من النوم، وألقى به مباشرة في هذه المحادثة.

«لم يبقَ سوى بضع أسئلة إضافية فقط، هذا الأمر في غاية الأهمية، دعينا
نعود إلى الأميرة، هل تتذكرين متى كنت على متن السفينة؟».

«حصل ذلك في شهر آذار، مباشرة قبل أن تعود وحدتي إلى الوطن، أتذكر
أنني فكرت حينها أنني ما كنت لأذهب لو عرفت بأمر عودتي إلى جورجيا
بعد شهر واحد، لكن الجيش لم يخبرني بذلك، لذا، ذهبت في إجازة دامت
اثنين وسبعين ساعة».

هزّ بوش رأسه، تمكّن من العودة إلى المسار الصحيح، يجب أن يحافظ
عليه.

«هل تتذكرين قيام مراسلة صحفية بإجراء مقابلة معك؟ هل تتذكرين امرأة
اسمها آنيكي غيسبيرسين؟».

توقفت جاكسون وقتاً قصيراً قبل أن تجيب.

«تقصد الفتاة الألمانية؟ نعم، أتذكرها».

«انحدرت آنيكي من أصول دنماركية، هل نتحدث عن المرأة ذاتها؟ امرأة
قوقازية شقراء جميلة في الثلاثينيات من عمرها؟».

«نعم، نعم، فأنا لم أجد سوى مقابلة واحدة، ألمانية، دنماركية لا يهم

أتذكّر هذا الاسم وأتذكّر شكلها».

«حسناً، أين أجرت معك المقابلة، هل تتذكرين؟».

«حصل ذلك في حانة، لا أتذكّر أي واحدةٍ منها، ولكنها أجريت بالقرب من المسيح، اعتدت التسكّع هناك».

«هل تتذكرين شيئاً عن المقابلة غير ذلك؟».

«تلك المقابلة؟ لا مجرّد أسئلة سريعة، أجرت مقابلة مع مجموعة منا، كان المكان صاحباً وروّاده مخمورين، كما تعرف».

«صحيح».

حلّت الآن اللحظة الحاسمة، عليه طرح السؤال الجوهري.

«هل قابلت آنيكي مرة أخرى بعد ذلك اليوم؟».

«حسناً، لم يسبق لي أن رأيتها قبل تلك الليلة، غير أنها لم تكن تزاول عملها وقتها، قالت إنها قدّمت مقالها وأرسلت الصور التي التقطتها أو شيء من هذا القبيل، وأنها ستستمتع الآن بإجازتها، إذ بقي لها يومان آخران على السفينة، وهي متفرّغة تماماً من أي مسؤوليات تتعلّق بالعمل».

توقّف بوش للحظة، لم تكن تلك الإجابة التي توقع سماعها، اعتقد أنها ستأتي على ذكر رحلة غيسبيرسين إلى أتلانتا.

سألت جاكسون: «لماذا تسأل عنها؟ هل هي التي قُتلت؟».

«نعم، إنها القتيلة، للأسف، قُتلت منذ عشرين عاماً في لوس أنجلوس».

«يا إلهي».

«حصل ذلك في أثناء أعمال الشغب في العام 92.. بعد عام واحد من عاصفة الصحراء».

انتظر ردّ فعلها على ذلك، لكن لم يلاق سوى الصمت.

قال لها: «أعتقد أن هذا الأمر له صلة بالسفينة بشكل أو بآخر، هل تتذكرين شيئاً آخر يتعلّق بوجودها على متن السفينة؟ هل كانت مخمورة عندما رأيتها

في اليوم التالي؟».

«لا أعلم على وجه الدقة، لكنها حملت زجاجة في يدها، تماماً كما فعلتُ، وهذا ما يفعله الجميع على متن السفينة. يحتسون الشراب». «حسناً. هل تتذكرين أي شيء آخر؟».

«لا أتذكر سوى أنها قبلت شقراء من الإثارة، عانت أوقاتاً عصيبة، أكثر من أي واحدة منا، لإبقاء الرجال بعيدين عنها».

«منا؟». قصدت بذلك النساء اللواتي ارتدن الحانة على السفينة.

«هذا ما سألتني عنه عندما حضرت لرؤيتي في بينينغ».

تجمّد بوش، ولم يصدر أي صوت، توقّف عن التنفس، انتظر أن تدلي بالمزيد، عندما امتنعت عن الاستفاضة، حاول انتزاع تفاصيل القصة منها بلطف.

سألها بوش: «متى حصل ذلك؟».

«بعد مرور قرابة العام من عاصفة الصحراء، أتذكر أنني أخطرت الجيش برحيلي في حينها، وقد حصل ذلك قبل قرابة الأسبوعين من تسريحي، وجددني بطريقة ما وزارني في القاعدة، لتطرح عليّ وإبلاً من الأسئلة». «عمّ سألتك بالضبط، هل تتذكرين؟».

«دارت أسئلتها عن ذلك اليوم الثاني، أنت تعرف، عندما حظيت بإجازة من العمل، سألتني أولاً إن كنت قد رأيتها، قلت لها، ألا تتذكرين؟ ثم سألتني مع من كانت، وعن آخر مرة رأيتها فيها». «ماذا أجبتها؟».

«تذكرت أنها ذهبت برفقة بعض الرجال، قالوا إنهم سيقصدون الديسكو ولم أرغب في الذهاب. لذا، غادروا، ولم أرها مرة أخرى حتى جاءت إلى فورت بينينغ».

«هل سألتها عن سبب طرحها لتلك الأسئلة؟».

«كلا لم أفعل، أعتقد أنني عرفت ضمناً السبب».

هزّ بوش رأسه، من المرجّح أن هذا هو ذات السبب وراء تذكّرها بوضوح آخر محادثة بعد مرور عشرين عاماً.

سألها: «هل حلّ بها شيء ما على متن السفينة؟».

قالت جاكسون: «أرجّح ذلك، ولكنني لم أسأل عن تفاصيل محدّدة، أعتقد أنها لم تكن راغبة في إخباري، أرادت فقط أن تحصل على إجابات عن أسئلتها، أرادت أن تعرف مع من كانت».

اعتقد بوش أنه فهم العديد من ملابسات القضية الغامضة، فما هي جريمة الحرب التي عملت آنكي غيسبيرسين على التحقيق فيها؟ ولماذا لم تطلع أحداً آخر عما كانت تفعله؟

شعر بالأسى الشديد يعتصر قلبه على تلك المرأة المسكينة التي لم يسبق له أن التقى بها أو تعرّف إليها.

«أخبريني عن الرجال الذين تسكّعت معهم على متن السفينة، كم بلغ عددهم؟».

«لا أتذكّر على وجه التحديد، ربما ثلاثة أو أربعة».

«هل تتذكّرين أي شيء آخر عنهم؟ أي شيء على الإطلاق؟».

«إنهم من كاليفورنيا».

توقّف بوش وقد أخذته الوهلة ممّا سمع، كما لو أن جوابها دوى كالرعد في رأسه.

«هل هذا كل شيء أيها المحقّق؟ يتوجّب عليّ الذهاب الآن».

«لا يزال في جعبتي القليل من الأسئلة سيّدة جاكسون، إنك مصدر عون

كبير، كيف عرفت بأمر انحدار هؤلاء الرجال من كاليفورنيا؟».

«لا أعرف، لكنني أدركت الأمر فحسب، لا بدّ أنهم من أخبرونا بذلك

لأنني ببساطة علمت أنهم من كاليفورنيا، وهذا ما أخبرتها به عندما أتت

لزيارتي في القاعدة».

«هل تتذكرين أي أسماء أو شيئاً من هذا القبيل؟».

«كلا، لقد مرّ زمن طويل منذ ذلك الحين، في الحقيقة أنا أتذكر ما أخبرك به فقط لأنها زارتني».

«ماذا بشأن تلك الزيارة هل تتذكرين إن زودتها بأسماء هؤلاء الرجال؟».

ساد صمت طويل بينما كانت جاكسون تمنع التفكير في الأمر.

«لا أستطيع أن أتذكر إن عرفت أي أسماء، ربما عرفت أسماءهم عندما كنا على متن السفينة، لكني لا أعلم إن كنت قد تذكرتها بعد مرور عام، فقد عجّت السفينة بالرجال، وجلّ ما أتذكره أنهم انحدروا من كاليفورنيا وأنا لقّبناهم بسائقي الشاحنات».

«سائقو الشاحنات؟».

«نعم».

«لماذا أطلقتهم عليهم هذا اللقب؟ هل قالوا إنهم يقودون الشاحنات؟».

«ربما فعلوا ذلك، ولكن ما أتذكره هو أنهم حملوا وشم رجل يستمرّ

بالشحن، وهو يتعلّ حذاءً كبيراً. هل تتذكر تلك الرسوم المصورة؟».

هزّ بوش رأسه، وفعل ذلك ليس تصديقاً لسياق كلامها بل لتأكيد منحي

الأمر الذي اتّخذه.

«أجل. أتذكره، أين نقش أولئك الرجال وشومهم؟».

«على أكتافهم، اتّسم الجوّ على متن السفينة بالحرّ الشديد، وكنا نتسكّع

قرب حانة المسبح، لذا فهم إما لم يرتدوا قمصاناً أو اكتفوا بارتداء قمصان

داخلية من دون أكمام، وعلى الأقل حظي اثنان منهما بوشمين متطابقين،

لذا بدأنا- نحن الفتيات اللواتي ارتدن الحانة- تلقيهم بسائقي الشاحنات،

ويصعب عليّ تذكر التفاصيل، لقد تأخّرت بالفعل عن عملي».

«لقد أبليت بلاءً حسناً يا سيدة جاكسون، لا أستطيع شكرك بما فيه

«هل أقدم هؤلاء الرجال على قتلها؟».

«لا أعرف بعد، هل لديك بريد إلكتروني؟».

«بالطبع».

«هل بإمكانني أن أرسل لك رابطاً إلكترونياً؟ سيتضمن صوراً مدرجة على موقع إلكتروني تظهر بعض الرجال الذين كانوا على متن الأميرة في تلك الفترة، وهل بوسعك إلقاء نظرة عليها، وإخباري إن أمكنك تمييز أي منهم؟».

«هل أستطيع القيام بذلك بعد عودتي من العمل؟ يتوجب عليّ المغادرة».

«أجل، لا بأس بذلك، سأرسل الرابط ما أن ننهي الاتصال».

«حسناً».

أعطته عنوان بريدها الإلكتروني، فدوّنه على كُرّاس موجود على الطاولة بالقرب من السرير.

«شكراً لك سيدة جاكسون، هلا أعلمتني بشأن الرابط بأسرع وقت ممكن».

أنهى بوش المكالمة، وتوجّه إلى طاولة المطبخ، وشغّل حاسوبه المحمول، واتصل بشبكة الإنترنت اللاسلكية التي تعود إلى المنزل خلف النزل، وحدّد رابط موقع صورة الأميرة على موقع الكتبية 237 عبر شبكة الإنترنت، ثم أرسله في رسالة عبر البريد الإلكتروني إلى شارلوت جاكسون التي تحدّث إليها للتو، مستعيناً بالمهارات التي اكتسبها من شريكه وابنته.

توجّه إلى النافذة ونظر خلف الستائر، فكان لا يزال الليل مخيماً في الخارج من دون أدنى بوادر لشروق الشمس بعد، وقد امتلأ نصف مرأب السيارات تقريباً خلال الليل، فقرر الاستحمام، والاستعداد لهذا اليوم في أثناء انتظاره الردّ على الصور.

بعد عشرين دقيقة تقريباً، سمع صوت ورود بريد إلكتروني إلى حاسوبه

في أثناء تجفيف نفسه بمنشفة غسّلت آلاف المرات، فتوجّه إلى المطبخ الصغير لتفقّده. لقد أتاه ردّ شارلوت جاكسون.

أعتقد أنهم المقصودون، لا أستطيع أن أجزم بذلك، لكنني أظنّ أنهم من تبحث عنهم. الوشوم في موقعها الصحيح وهذه هي السفينة، لكن مرّ وقت طويل منذ ذلك الحين ناهيك أنني كنت مخمورة. لكن نعم، أعتقد أنهم المقصودون.

جلس بوش إلى الطاولة، وأعاد قراءة البريد الإلكتروني، ف شعر بإحساس متنامٍ من الرهبة والإثارة. لم يكن تعرّف شارلوت جاكسون إليهم دليلاً قاطعاً، لكنه قريب بما فيه الكفاية. لقد أدرك أن الأحداث التي جرت قبل قرابة عشرين عاماً أو أكثر، بدأت تأخذ سياقها بوتيرة متسارعة لا يمكن تجاهلها. فقد مدّ الماضي يده إلى الأرض، ولم يكن بوسع أحد أن يعرف على من ستقبض أو ماذا ستضرب أو حتى من ستسحب معها عندما تخترق سطح الأرض في نهاية المطاف.

أمضى بوش الصباح في غرفته، غادرها لفترة وجيزة فقط حيث عبر المرأب سيراً على الأقدام متجهاً إلى المتجر لشراء علبة من الحليب وبعض الفطائر المحلاة لأجل وجبة الفطور. ترك لافتة ممنوع الإزعاج معلقة على مقبض الباب، مفضلاً أن يرتب السرير ويعلق المناشف بنفسه. اتصل بابنته قبل أن تتوجه إلى المدرسة، وتحديث مع هانا أيضاً، فاتسمت المكالمتان بالاعتصاب، وامتلات بأمنيات متنوعة بقضاء نهار سعيد، ثم شرع في العمل. حيث أمضى الساعتين التاليتين يعمل على حاسوبه، فقام بتحديث ملخص الأحداث الجارية عبر إدخال المعلومات الكاملة للتحقيق، وما إن انتهى من عمله، حتى أعاد الحاسوب وكافة المستندات التي استخدمها إلى حقيبة الظهر. رتب غرفته قبل أن يغادرها، ودفع السرير إلى أحد الجدران ليترك فسحة في الوسط تحت مصباح السقف. ثم نقل طاولة من المطبخ الصغير ووضعها أسفل المصباح، ثم أزال المظلتين الموضوعتين على المصباحين بجانب السرير ليتألق ضوء المصباحين بوجه الشخص الذي سيجلس إلى الجانب الأيسر من الطاولة.

مدّ يده إلى جيبه الخلفي عند الباب، ليتأكد أن مفتاح الغرفة لا يزال بحوزته، تحسّس الميدالية البلاستيكية المتصلة بالمفتاح إضافة إلى شيء

آخر، فأخرج بطاقة عمل مندنها، وأدرك أنها ظلت في بنطاله منذ وجدها بانتظاره على مكتبه.

دفعته البطاقة إلى التفكير بالاتصال بمندنها لمعرفة إن ذهبت إلى سان كوينتين أمس بالفعل كما أخبرت هانا أنها ستفعل. ثم صرف الفكرة من ذهنه، وقَرَّر أن يوجّه تركيزه على الزخم الكبير الذي ولّده مكالمته شارلوت جاكسون. دس البطاقة في جيبه مجدداً وفتح الباب، وقد حرص على إبقاء لافتة ممنوع الإزعاج في مكانها وأوصد الباب خلفه.

من بديهيات التحقيق، أن أفضل وأسرع طريقة لكشف أي مؤامرة هي التعرف إلى الحلقة الأضعف في السلسلة وإيجاد وسيلة لاستغلال هذه الحلقة، وعندما تنكسر إحدى الحلقات تصبح السلسلة بأكملها مفككة.

في أغلب الأحيان عادة ما تكون الحلقة الأضعف شخصاً، اعتقد بوش أنه ينظر إلى مؤامرة عمرها عشرون عاماً شارك فيها أربعة أشخاص على الأقل، وربما خمسة. توفي أحدهم، بينما تدرّث اثنان بالمال، والسلطة، والقانون، ما وفر لهما الحماية، فلم يبقَ أمامه سوى جون فرانسيس دولر وريغينالد بانكس. كان دولر خارج المدينة ولم ينوِ بوش انتظاره حتى يعود، لأنه امتلك زخماً، وأراد أن يحافظ عليه، فلم يبقَ أمامه سوى بانكس، ليس فقط لأنه الخيار الوحيد، بل لأن بوش اعتقد أن بانكس هو من أجرى الاتصال قبل عشرة أعوام ليتحقّق من القضية، فأدرك أن ذلك دليل على القلق والخوف اللذين يعدّان من علامات الضعف التي يستطيع بوش استغلالها.

توقّف بوش عند ستاربكس بعد أن تناول وجبة غداء مبكرة في مطعم إن أند أوت للبرغر الواقع في شارع يوسميت. قاد سيارته عائداً إلى طريق كروز لاندينغ ليجد نفسه في البقعة ذاتها عند الرصيف الذي استطاع أن يراقب منه ريغينالد بانكس في أثناء العمل.

في البداية، لم يرَ بانكس على المكتب الذي شغله في اليوم السابق، فقد

جلس رجل مبيعات آخر في مكانه، لكن بوش انتظر بصبر، ليظهر بانكس بعد عشرين دقيقة قادماً من غرفة خلفية في الوكالة حاملاً بيده فنجان قهوة. جلس إلى المكتب، ثم ضغط زرّاً على لوحة المفاتيح، وبدأ سلسلة من المكالمات الهاتفية، مرّر إصبعه على شاشة الحاسوب قبل كل مكالمة أجراها، فخمّن بوش أنه يجري مكالمات عديدة مع زبائن سابقين ليتحرّى عن إمكان قبولهم تبديل جراراتهم القديمة.

راقبه بوش نصف ساعة، في تلك الأثناء كان يحيك في ذهنه خطة، فتحرك بوش عندما انشغل موظف المبيعات الآخر بخدمة عميل مباشر، وخرج من سيارته، وعبر الشارع سيراً على الأقدام متّجهاً نحو الوكالة. دخل صالة العرض وتوجّه إلى المركبات المناسبة لكل الطرقات المركونة بالقرب من المكتب الذي جلس عليه بانكس وهو يتحدّث عبر الهاتف.

بدأ هاري بالطواف حول المركبة، التي كانت عبارة عن عربة رباعية الدفع ذات مقعدين مع سطح تخزين مستوٍ صغير، وقفص حماية، ودوّن السعر على حامل بلاستيكي وضع إلى جوارها مباشرة. وكما توقّع بوش فقد عمد بانكس إلى إنهاء مكالمته بسرعة.

ناداه من مكتبه: «هل تبحث عن جيتور؟».

استدار بوش ونظر إليه كما لو أنه يلاحظه للمرة الأولى.

أجابه: «ربما أكون كذلك، لا يوجد لديك أي واحدة مستعملة منها أليس كذلك؟».

نهض بانكس واقترب منه، كان يرتدي سترة رياضية ويضع ربطة عنق غير معقودة بإحكام عند الياقة، وقف إلى جانب بوش، ونظر إلى المركبة المناسبة لكل الطرقات تلك كما لو أنه يقيّمها للمرة الأولى.

«هذا هو النموذج إكس.يو.في الأفضل في كل السلسلة، تجد فيه نظام دفع رباعي، وحقن للوقود، ومحرك رباعي الأسطوانات، مما يجعله محركاً

لطيفاً وهادئاً... دعنا نرى أيضاً، نوابض مخمدات قابلة للتعديل، مكابح قرصية، إضافة إلى أفضل ضمان يمكنك الحصول عليه لمثل هذه المركبات الجامحة، ما أعنيه أن كل ما قد تحتاج إليه يقبع هنا، إنها لا تقهر كالدبابة، ولكنها توازي راحة جون دير وموثوقيته. وبالمناسبة، أنا ريغي بانكس».

مدّ يده نحو بوش الذي بادر إلى مصافحته.

«اسمي هاري».

«حسناً يا هاري، سررت بلقائك، هل ترغب في أن نقوم بكتابة العقد؟».

قهقهه بوش كما لو أنه مشترٍ متوتر.

«أعرف أنها تحمل المواصفات التي أريدها، لكنني لست متأكداً من مدى حاجتي إلى واحدة جديدة تماماً، لم أدرك أن هذه الآليات باهظة الثمن، يمكنني شراء سيارة بذات المبلغ تقريباً».

«مع أنها تستحق كل بنس ستدفعه، زد على ذلك أنه يتوفر لدينا برنامج خصومات من شأنه أن يخفف من وطأة الألم بعض الشيء».

«كم سيخفف من وطأة الألم؟».

«خمسمائة دولار نقداً ومئتان وخمسون مقابل قسائم الخدمة، بوسعي التحدّث إلى مديري لتخفيض دولار أو اثنين من السعر المدوّن، ولكنه لن يخفّض الكثير، لا سيما أننا نبيع الكثير منها».

«نعم، ولكن لماذا قد أحتاج إلى قسائم خدمة وأنت تقول لي إنها لا تقهر كالدبابة؟».

«إنها بخصوص الصيانة الدورية يا صديقي، ستوفّر لك هذه القسائم ضماناً لعامين على الأقل، أنت تفهمني أليس كذلك؟».

هزّ بوش رأسه وهو يحدّق إلى المركبة كما لو أنه يمعن التفكير في الأمر. في النهاية سأله: «إذا لا يتوفّر لديك أي مركبات مستعملة؟».

«بإمكاننا الخروج وإلقاء نظرة في الفناء الخلفي».

«لنفعل ذلك، سيكون على الأقل بمقدوري إخبار زوجتي أنني تفقدت المخزن».

«صفقة جيدة، دعني أجلب بعض المفاتيح أولاً».

توجّه بانكس إلى مكتب المدير الواقع على امتداد الجدار الخلفي لصالة العرض، خرج حاملاً بيده حلقة كبيرة من المفاتيح، واصطحب بوش عبر ممر إلى الجانب الخلفي من المبنى، وخرجا من المدخل قاصدين المرأب المسور حيث تم تخزين الجرّارات المستعملة والمركبات التي تناسب كل الطرقات، فامتد صفٌّ من المركبات على طول الجدار الخلفي للوكالة.

قال بانكس وهو يرشده عبر الطريق: «يقبع كل ما نملكه هنا، تريدها للتجارة أم للترفيه؟».

لم يكن بوش متيقناً مما يرمي إليه من سؤاله هذا، لذا، لم يرد، تصرّف كما لو أنه لم يسمع السؤال بسبب افتتانه بصفّ المركبات اللامعة تلك.

سأل بانكس بوش لجعل الأمر أكثر وضوحاً بالنسبة إليه: «هل لديك حقل أو مزرعة، أم أنك تشترك في سباق الوحل؟».

«اشتريت مؤخراً بستان كرمة بالقرب من لودي، وأريد مركبة من شأنها أن تناسب السير بين صفوف الأشجار وإخراجي من هناك بسرعة، لقد أصبحت مسنّاً جداً للسير كل تلك المسافة على الأقدام».

هزّ بانكس رأسه كما لو أن له دراية بالقصة.

«مزارع نبيل، أليس كذلك؟».

«شيء من هذا القبيل».

«يتّجه الجميع لشراء الكروم لأنه من الرائع أن تعمل في صناعة النبيذ، يمتلك مديري هنا-أقصد المالك-الكثير من كروم العنب في لودي، هل تعرف كروم كوسغروف؟».

هزّ بوش رأسه.

«أشهر من نار على علم، لكن كرمي صغير الشأن مقارنة بما ذكرت». «نعم، حسناً، يجب أن تبدأ من مكان ما، هل تعرف ما رأيي؟ ربما نفلح في إيجاد شيء ما هنا، ماذا تفضّل؟».

أشار إلى ست مركبات مناسبة لكل الطرقات تمتلك مساحة للتخزين بدت جميعها متشابهة بالنسبة إلى بوش، طليت جميعها باللون الأخضر، تجلّى الاختلاف الوحيد للناظر بتمييزها بين قضبان للحماية أو أقفاص كاملة، إضافة إلى مدى الضرر والخدوش التي أصابت مساحة التخزين، لم يكن هناك حامل بلاستيكي فاخر يبيّن السعر.

سأله بوش: «لا تتوفّر إلا باللون الأخضر، أليس كذلك؟».

أجابه بانكس: «في الوقت الراهن، لا تتوفّر لدينا مركبات مستعملة إلا باللون الأخضر، إنها ماركة جون ديير، نحن فخورون باللون الأخضر، لكن إن رغبت بشراء مركبة جديدة بإمكاننا أن نطلب لك واحدة مموهة».

هزّ بوش رأسه بطريقة متمعّنة.

قال: «أريد واحدة بقفص حماية».

قال بانكس: «حسناً، إنه خيار جيد، السلامة تأتي أولاً».

أجابه بوش: «أجل، السلامة تأتي دائماً، دعنا نلق نظرة أخرى على تلك المركبة الموجودة في الداخل».

«لا مشكلة في ذلك».

بعد ساعة، عاد بوش إلى سيارته، وبدا أنه اقترب من شراء المركبة الصالحة لجميع الطرق في صالة العرض قبل أن يتراجع في النهاية، قائلاً إنه يحتاج إلى أن يفكر بالأمر أكثر.

ترك خلفه بانكس محبطاً بسبب اقترابه إلى حدّ كبير من عقد الصفقة، لكنه حاول أن ينقذ ما يمكن إنقاذه في يوم آخر، لذا أعطى بوش بطاقة العمل خاصته، وشجّع على إعادة الاتصال به، فأخبره أنه سيقصد كبير المدراء،

ويطلب منه أن يمنحه حسمًا إضافيًا على المركبة الجديد الخاصة لكل الطرقات إلى جانب الحسومات والقسائم، وأخبر بوش أن صلة وثيقة تجمعهم بالرئيس الكبير، وأن أواصر تلك العلاقة تعود إلى خمسة وعشرين عاماً خلت. لم يكن لدى بوش أي هدف من هذا اللقاء سوى التقرب من بانكس محاولاً المضي قدماً بالتدابير التي اتخذها، وربما أراد أيضاً أن يعكّر قليلاً صفو حياته ويحرمه من الإحساس بالطمأنينة الذي يشعر به، وسيأتي التحرك الحقيقي في وقت لاحق، عندما يبدأ الجزء الثاني من خطته.

أدار بوش سيارته المستأجرة، وانطلق مبتعداً عن الرصيف، أخذاً في الحسبان احتمال قيام بانكس بمراقبة انصرافه، فقاد السيارة مبتعداً مسافة حيين سكتيين وصولاً إلى كروس لاندنغ، ثم استدار على شكل نصف دائرة عائداً أدراجه إلى الوكالة، فركن السيارة على بعد نصف حيٍ منها في الجهة المقابلة من الشارع هذه المرة، لكن في مكان يطلّ على مكتب بانكس.

لم يحظَ بانكس بأي عميل مباشر خلال بقية اليوم، فعمل عبر الهاتف والحاسوب على نحو متقطع، ولكن لم يظهر لبوش أنه أحرز أي نجاح في أي منها، ما جعله يجلس متململاً ومتوتراً على كرسيه، وهو ينقر بأصابعه على المكتب بشكل متكرر، ثم ينهض ليعيد ملء فنجانة القهوة ثم يعاود الجلوس. وشاهده بوش مرتين على الأقل، وهو يسكب سراً في قهوته سائلاً من زجاجة نصف لتر أخرجها من درج مكتبه.

أغلق بانكس وبقية العاملين المعرض عند الساعة السادسة، وغادروا الوكالة بشكل جماعي، فعلم بوش أن بانكس يعيش في شمال موديستو في مانيكا. لذا، ابتعد عن الرصيف، وقاد سيارته متجاوزاً الوكالة، واستدار في المكان ليأخذ موقعاً يتيح له تعقبه إلى المنزل.

غادر بانكس في سيارة تويوتا فضية، واتّجه نحو الشمال كما هو متوقّع، ولكنه فاجأ بوش عندما انعطف إلى اليسار وسلك طريق هاتش مبتعداً عن

الطريق 99. في البداية، ظنّ بوش أنه يسلك طريقاً مختصراً، لكن سرعان ما بدا جلياً أن تلك لم تكن غايته، لأنه لو بقي على الطريق السريع لوصل إلى المنزل بحلول هذا الوقت.

تبعه بوش إلى حيّ كان عبارة عن مزيج من منطقة صناعية وسكنية. حيث تلاصقت المنازل التي يقطنها ذوو الدخل المحدود والطبقة الوسطى على أحد الجانبين، بينما تموضعت على الجانب الآخر ساحات الخرّدة، وساحات سحق السيارات.

توجّب على بوش أن يتخلف عن بانكس خشية أن يلحظ هذا الأخير أنه ملاحق، مما أدّى إلى خروجه عن مجال رؤيته عندما بدأ طريق هاتش ينحني ليسير بمحاذاة نهر تولوم القريب.

بدأ بالإسراع ليتجاوز المنعطف، لكنه وجد أن سيارة التويوتا قد اختفت، فاستمرّ في المضي قدماً، مضاعفاً من سرعته، ليدرك بعد فوات الأوان أن التويوتا انعطفت نحو رابطة المحاربين القدماء في الحروب الخارجية، فأبطأ مدفوعاً بحدسه وانعطف عائداً، وقاد السيارة نحو الرابطة، وركنها في المرأب. فشاهد على الفور سيارة التويوتا الفضية متوقفة خلف المبنى، كما لو أنها مخبأة، وأدرك بوش أن بانكس يرغب في احتساء الكحول في طريقه إلى المنزل إلا أنه لم يرغب في أن يلاحظه أحد.

كانت إضاءة البار خافتة عندما دخل بوش، فوقف ساكناً للحظة حتى تتأقلم عيناه مع الإضاءة، ويتمكّن من إيجاد بانكس، ولكن لم يتوجّب عليه البحث كثيراً.

«حسناً، انظروا من هنا».

نظر بوش إلى يساره ليجد بانكس أمامه جالساً بمفرده على كرسي الحانة، خالفاً سترته الرياضية وربطة عنقه. وقد انحنت ساقية الحانة الفتية وهي تضع أمامه كأساً باردة، فاصطنع بوش المفاجئة.

«مرحباً، ماذا تفعل، لقد دخلت للتو لاحتساء مشروب سريع قبل التوجه شمالاً».

أشار له بانكس بيده للجلوس على الكرسي المجاور له.

«مرحباً بك في الفريق».

اقترب بوش مخرجاً محفظته.

«أنا من الفريق أصلاً».

أخرج بطاقته، وقذف بها إلى مشرب الحانة، فاخطفها بانكس بسرعة عن سطح منضدة مشرب الحانة المخدوش وعاينها قبل أن يلقي بها إلى ساقية الحانة حتى تتحقق منها.

«اعتقدت أنك أخبرتني أن اسمك هاري».

«إنه كذلك، يدعوني الناس باسم هاري».

«هاير، كيف تلفظ هذا الاسم الغريب؟».

«هايرونيموس، إنه اسم رسام يعود إلى حقبة بعيدة جداً».

«إذاً لا حرج عليك من استخدام اسم هاري إذاً».

قام بتسليم بطاقة التعريف إلى ساقية الحانة.

«أنا أضمن هذا الشخص يا لوري، إنه شخص صالح».

لم تعر لوري البطاقة الكثير من الاهتمام قبل أن تمررها إلى هاري مجدداً.

قال بانكس: «هذه صاحبة اللام الثلاثية، حيث تحمل اسم لوري لين

لوكس، وهي أفضل ساقية حانة في هذا المجال».

ألقي بوش التحية عبر هز رأسه، وانسل ليجلس على الكرسي المجاور

لبانكس، فبدا له أنه سحبه مسبقاً، فلم تثر هذه المصادفة الشك في نفس

بانكس، وفي حال استمراره في احتساء الكحول فإن أي شكوك ستختفي

بعيداً.

قال بانكس معلناً: «ضعي شرابه على حسابي يا لوري».

شكره بوش وطلب جعة، وسرعان ما وضعت قنينة باردة كالثلج أمامه،
فرفع بانكس كأسه ليشرّب نخباً.
«بصحتنا نحن المحاربين».

قرع بانكس كأسه الزجاجية بقنينة بوش لتصدر رنين النخب الذي قدّمه،
وتجرّع ثلث محتوى الكأس الذي بدا ممتلئاً بالويسكي مع الثلج، وعندما مدّ
بانكس كأسه لاحظ بوش أنه يرتدي ساعة عسكرية ضخمة متعدّدة الأرقام
مزوّدة بحلقة توقيت، فتساءل عن مدى ملاءمتها مع بيع الجرارات.

نظر بانكس إلى بوش بعينين نصف مغمضتين.

«دعني أحذر، خدمت في فيتنام؟».

هزّ بوش رأسه.

«ماذا عنك؟».

«خدمت في عاصفة الصحراء يا عزيزي، حرب الخليج الأولى».

تبادلا النخب مرة أخرى.

قال بوش بإيماءة موافقة: «عاصفة الصحراء، لا أملك ما يتعلّق بها».

ضيق بانكس عينيه.

سأله: «لا تملك ما يتعلّق بماذا؟».

هزّ بوش كتفيه.

«أنا من هواة جمع التذكارات، أجمع شيئاً ما من كل حرب، هذا النمط
من الأشياء، وأسلحة العدو في أغلب الأحيان. تعتقد زوجتي أنني معتوه».

لم يعلّق بانكس على الأمر، مما دفع بوش إلى الاستمرار بالارتجال.
«تحفّتي الثمينة عبارة عن تانتو أخذ من جثة جندي ياباني وجد ميتاً في
كهف إيو جيما، بعد أن استخدمه».

«ما هو التانتو، بندقية؟».

«كلا إنه سيف».

مثل بوش غرس سكين من اليسار إلى اليمين عبر معدته بحركة ايمائية، فأطلقت لوري لين صوت اشمزاز مصطنع، وتحزكت نحو الطرف الآخر من مشرب الحانة.

قال بوش: «دفعت ألفي دولار لقاء اقتنائه، ربما حصلت عليه بثمان أقل، كما تعلم، لو لم يتم استخدامه، هل حصلت على أي تذكارات مثير للاهتمام من العراق؟».

«في الحقيقة، لم تطأ قدماي أرض العراق، خدمت في المملكة، وتوجهت إلى الكويت في بضع جولات، وعملت في وسائل النقل».

أنهى شرابه حين هزّ بوش رأسه.

«إذا لم تحظ بأي أحداث مثيرة حقيقية، أليس كذلك؟».

ضرب بانكس كأسه الفارغة على مشرب الحانة.

«هل أنت على رأس عملك الليلة يا لوري أم ماذا؟».

بعدها نظر مباشرة إلى بوش.

«ماذا تقول بحق الجحيم يا رجل، لقد حظينا بالكثير من الأحداث

المثيرة، كادت صواريخ السكود أن تبعد كتيبتنا عن بكرة أبيها، تغلبنا أيضاً على بعض الأشرار، وكما أسلفت الذكر، لقد عملت في النقل، لقد حظينا بصلاحية الوصول إلى كل شيء، وعرفنا كيف ندخله إلى الولايات المتحدة».

التفت بوش إليه كما لو أنه أمسى مهتماً بالحديث فجأة، لكنه انتظر حتى

تنتهي لوري لين من إعادة ملء كأس بانكس وتبتعد مجدداً، قبل أن يتحدث بوش بصوت خافت مستخدماً نبرة توشي بالتأمر.

«ما أريده هو شيء من الحرس الجمهوري هل تعرف شخصاً يمتلك

مثل هذه الأشياء؟ في الحقيقة هذا هو السبب الذي يدفعني إلى التوقف عند كل رابطة للمحاربين القدماء في الحروب الخارجية في كل مدينة جديدة أمرُّ بها. تلك هي الأماكن التي أجد فيها مثل هذه الأشياء، لقد حصلت على

التانتو من رجل عجوز قابلته في حانة تقع في تيمب، وقد حدث ذلك قبل نحو عشرين عاماً».

هز بانكس رأسه محاولاً تتبّع كلماته عبر الغمامة المتنامية التي خلّفتها الكحول في ذهنه.

«حسناً... أنا أعرف بعض الرجال الذين أعادوا معهم كل شيء إلى هنا، الأسلحة، والزي الرسمي، وكل ما قد تشتتته نفسك، ولكن يجب عليك أن تدفع، ويمكنك البدء بشراء الجيتور اللعين الذي أمضيت النهار بأكمله وأنت تحدّق إليه».

هزّ بوش رأسه.

«أتفهّمك، بوسعنا أن نتحدّث بهذا الخصوص، سأعود إلى الوكالة في الغد، ما رأيك بهذا؟».

«بدأنا نتحدّث اللغة ذاتها يا شريكى».

مكتبة
t.me/t_pdf

تدبر بوش الخروج من رابطة المحاربين القدماء من دون شراء مشروب لبانكس، ومن دون أن يلاحظ هذا الأخير أن بوش شرب أقل من نصف زجاجة الجعة خاصته، وبمجرد عودة بوش إلى سيارته، قاد إلى الطرف البعيد من مرأب السيارات، حيث وجد هناك منحدر قوارب يوفر الوصول إلى النهر، فركن إلى جانب صفٍّ من شاحنات النقل المتصلة بمقطورات قوارب فارغة، وانتظر عشرين دقيقة أخرى قبل أن يخرج بانكس من الحانة ويصعد إلى سيارته.

شاهده بوش وهو يحتسي ثلاث كؤوس من المشروب في أثناء وجوده في الحانة، وافترض أنه حظي بواحد قبل وصوله إلى هناك، وواحد على الأقل بعد خروجه، فخشي بوش أن يعجز بانكس عن القيادة مما قد يضطره إلى أن يطلب منه ركن السيارة جانباً في وقت باكر جداً حتى لا يؤذي نفسه والآخرين. لكن بانكس أثبت مهارته في القيادة تحت تأثير الكحول، فانطلقت سيارته متجهاً شرقاً نحو هاتش عائداً أدراجة عبر الطريق ذاته الذي استخدمه للوصول إلى المكان، تبعه بوش محافظاً على مسافة تفصله عنه، ولكنه أبقي عينيه على الأضواء الخلفية أمامه، ولم ير أي انحراف عن الطريق، أو أي سرعة أو كبح غير مبرر، بدا وكأن بانكس يملك السيطرة اللازمة على سيارته.

ومع ذلك، فقد عاش بوش حالة من التوتر مدة عشر دقائق حين تبعه إلى مدخل الطريق السريع 99، ومن هناك صوب الشمال، فنجح بوش بتضييق فجوة المسافة بينهما مجزداً أن وصلاً إلى الطريق السريع، فانطلق مقترباً من بانكس، وما هي إلا خمس دقائق حتى تجاوزا مخرج طريق هاميت ليصلا إلى لافتة ترحب بوصول المسافرين إلى مقاطعة سان خواكين، فوضع بوش مصباحاً وامضاً على لوحة القيادة وشغله، وضيّق المسافة بين السيارتين أكثر، كما شغل الضوء المبهر، ما أدى هذا إلى إضاءة الأجزاء الداخلية من سيارة بانكس، ولم يمتلك بوش أي صفارة إنذار، ولكن لم يكن أمام بانكس أي فرصة ليتجاهل الضوء خلفه، وبعد ثوانٍ أعطى بانكس إشارة الانعطاف إلى اليمين.

عول بوش على عدم ركن بانكس سيارته إلى جانب الطريق السريع، وأصاب في ذلك، إذ كان يقع أول مخرج إلى ريبون على بعد نصف ميل، فأبطأ بانكس من سرعته، وانعطف إليه، بعدها توقف في موقف كشك لبيع الفواكه مرصوف بالحصى، وأطفأ محرك السيارة، فكان المكان مظلماً ومهجوراً، وهذا ما شكّل فرصة مثالية لبوش.

لم يغادر بانكس سيارته على نقيض الكثير من السكارى المحتجّين، ولم يخفض زجاج نافذته أيضاً، فسار بوش نحوه، حاملاً مصباح ماغ-لايت بالقرب من كتفه حتى يسلط ضوءاً ساطعاً للغاية يصعب على بانكس مهمة النظر إلى وجهه، فطرق بيراجمه على النافذة فأخفض بانكس زجاجها على مضض.

قال قبل أن يتمكن بوش من التحدّث: «ليس لديك مسوغ لإيقافي يا رجل».

«لقد استمررت بالانحراف يميناً ويساراً طوال الطريق في أثناء قيادتي السيارة خلفك، هل كنت تحتسي الخمر أيها السيد؟».

«هراء».

«اخرج من السيارة يا سيدي».

«هاك».

سَلَّمه رخصة قيادة السيارة عبر النافذة، فأخذها بوش ووضعها تحت الضوء كما لو أنه ينظر إليها بالفعل، ولكنه لم يبعد نظريه وإن لثانية عن بانكس..

قال بانكس بنبرة مليئة بالتحدي: «اتصل بالمأمور دروموند وبلغ عني، وسيخبرك أن تعود إلى سيارة التخفي خاصتك، وتحمل هراءك اللعين بعيداً عن هذا المكان».

قال بوش: «لا يتوجب عليّ الاتصال بالمأمور دروموند».

«حريّ بك أن تقوم بذلك يا صديقي، لأن عمالك على المحك، خذ بنصيحتي، وأجر تلك المكالمات اللعينة».

«كلا، أنت لا تعي الأمر يا سيد بانكس، لست مضطراً للاتصال بالمأمور دروموند لأن هذه ليست مقاطعة ستانيسلاوس، بل مقاطعة سان خواكين، واسم المأمور هنا بروس إيلاي، وفي وسعي أن أبادر إلى الاتصال به لكنني لا أرغب في إغضابه بسبب قضية صغيرة كالاشتباه بسائق مخمور».

شاهد بوش بانكس وهو يطأطئ رأسه عندما أدرك أنه تجاوز حدود المقاطعة، ودخل إلى منطقة زالت فيها حصانته.

فقال بوش: «اخرج من السيارة، لن أطلب هذا منك مرة أخرى».

مدّ بانكس يده اليمنى إلى مفتاح السيارة، وحاول تشغيل المحرك، لكن بوش استعد لمثل هذا الأمر، فأفلت المصباح من يده، ومدّها بسرعة داخل السيارة ليتمكن من رفع يد بانكس عن المفتاح قبل أن يتاح له تشغيل السيارة، وأمسك بمعصم بانكس بإحدى يديه بينما فتح الباب مستخدماً الأخرى، وأخرجته من السيارة ودفع به إلى جانبها.

«أنت قيد الاعتقال يا سيد بانكس بتهمة التصدي للشرطي والقيادة تحت تأثير الكحول».

قاوم بانكس في أثناء وضع بوش الأصفاد حول معصمه ليقيدته، فتمكن من الالتفات، والنظر إلى الخلف، فكان لا يزال باب السائق مفتوحاً والمصابيح الداخلية تشع ضوءاً، مما وفر ما يكفي من الضوء ليمكّن من التعرف إلى بوش.

«هل هذا أنت؟».

«هذا صحيح».

تدبر بوش تقييد معصميه بالأصفاد.

«ما الذي يجري بحق الجحيم؟».

«أنت رهن الاعتقال، والآن، سنمشي إلى الباب الخلفي لسيارتي، وإن عمدت إلى مقاومتي مرة أخرى، فستعثر وتقع على وجهك، هل تفهم ذلك؟ وستبصق الحصى، هل ترغب في ذلك يا بانكس؟».

«كلا، أرغب في تعيين محام».

«ستحظى بمحام بمجرد احتجازك، فلنتحرك».

جرّه بوش بعيداً عن سيارته، وقاده عائداً إلى سيارة الكراون فيك، حيث لا يزال الضوء يومض، ودفعه بوش إلى مقعد الراكب الخلفي، ثم ربط حزام الأمان.

«إذا تحركت في أثناء قيادتي السيارة، فسترى نهاية المصباح اليدوي في فمك، وستكون بحاجة إلى رؤية طبيب الأسنان بالإضافة إلى محاميك، هل أنا واضح؟».

«نعم. لن أمانعك، ما عليك سوى أخذي والسماح لي برؤية محامي».

أغلق بوش الباب بقوة، وعاد إلى سيارة بانكس، فأخرج المفتاح، وأقفلها. وآخر ما قام به هو العودة إلى سيارته لإحضار الورقة التي كتب عليها نفذ

الوقود والتي استخدمها في الليلة السابقة، أخذها إلى سيارة بانكس ووضعها تحت ماسحات الزجاج الأمامية.

لمح بوش في أثناء عودته إلى سيارته، ظلّ سيارة تبدّى نتيجة أضواء الطريق السريع، كانت معتمة ومتوقفة إلى جانب مخرج الطريق السريع، فلم يتذكر بوش أنه مرّ مسبقاً بسيارة مركونة هناك عندما عبر المخرج خلف بانكس. غرق الجزء الداخلي من السيارة بالظلام لدرجة لم يتمكن بوش فيها من تمييز ما إن كان أي شخص داخلها. فصعد إلى السيارة، وأطفأ الأضواء الوامضة، وقاد سيارته، وانطلق خارجاً من الموقف المرصوف بالحصى، عبر الطريق الفرعي الموازي للطريق السريع، وأبقى عينيه طوال الطريق على مرآة الرؤية الخلفية، منقلاً ناظريه ليتحقق من بانكس تارة ومن السيارة الغامضة تارة أخرى.

اندفع بوش نحو موقف نزل بلو-لايت، فلم يجد سوى سيارتين فقط رُكنتا إلى جانب المرأب المقابل لغرفته، فترجع إلى حيز الركن الذي يضع جهة الراكب أقرب ما يكون إلى باب الغرفة.

قال بانكس مطالباً بإجابة: «ما الذي يحصل هنا؟».

لم يجب بوش عن سؤاله، بل خرج من السيارة، واستخدم مفتاحه لفتح باب غرفته، وعاد إلى السيارة، فتفحص المرأب قبل إخراج بانكس من المقعد الخلفي، ومشى مرافقاً إياه بسرعة نحو الباب، لافاً ذراعه حوله كما لو أنه يساعد رجلاً مخموراً يصطحبه إلى غرفته.

أنار مصباح الغرفة، وأوصد الباب بقدمه، واقتاد بانكس نحو الكرسي خلف الطاولة ليضعه في مواجهة الأضواء.

قال معترضاً: «لا يمكنك القيام بهذا، يتعين عليك احتجازي والسماح لي برؤية محام».

لم ينبس بوش ببنت شفة، تحرك خلف بانكس، وفكّ أحد معصميه،

وشبك الأصفاد بالقضيين اللذين دعما ظهر الكرسي، ثم أعاد تقييد معصم بانكس بالأصفاد، ليشدّ بذلك وثاقه إلى الكرسي.

قال بانكس: «ستحقيق بك المصائب اللعينة، لا يهم في أي مقاطعة نحن الآن، لقد تجاوزت الحدود، فكّ هذه الأصفاد اللعينة أيها الداعر».

لم يجب بوش، بل دخل إلى المطبخ الصغير، وملاً كوباً بلاستيكيّاً بالماء من المغسلة، ثم عاد وجلس إلى الطاولة، وشرب بعض الماء، ثم وضع الكوب على الطاولة.

«هل تنصت إليّ أيها الوغد؟ أعرف أناس يتمتعون بنفوذ كبير في هذا الوادي لقد جلبت الولايات اللعينة على نفسك».

حدّق إليه بوش من دون أن ينطق بحرف، تعاقت الثواني، فشد بانكس عضلاته، وسمع بوش صوت قرعة الأصفاد وهو يحاول الإفلات منها وتحطيم القضبان التي تدعّم الكرسي، ولكن مساعيه باءت بالفشل، فانحنى بانكس إلى الأمام باستسلام.

صرخ: «هل ستقول شيئاً أم لا؟».

أخرج بوش هاتفه، ووضع على الطاولة، وارتشف من كوب الماء وتنحّج، ليتحدّث أخيراً مستخدماً نبرة صوت هادئة وواثقة، استهل حديثه بافتاحية مختلفة عن تلك التي استخدمها في الأسبوع السابق مع روفيس كولمان.

«هذه اللحظة هي من أهم لحظات حياتك والخيار الذي توشك على اتّخاذهُ هو الخيار الأكثر أهمية».

«لا أعرف ما الذي تتحدّث عنه بحقّ الجحيم».

«بلى، أنت تعرف حقّ المعرفة، إذا أردت أن تنقذ نفسك، عليك بإخباري بكل شيء، هذا هو الخيار، إما أن تنقذ نفسك أو لا».

هزّ بانكس رأسه كمن يحاول الاستيقاظ من حلم.

«يا رجل.. هذا محض جنون لعين، أنت لست شرطياً، أليس كذلك؟ أنت مجرد رجل مجنون يجوب الأرجاء ويقوم بمثل هذه الأمور، هذا كل ما في الأمر، أرني شارتك إن كنت شرطياً، دعني أراها أيها الوغد».

لم يتحرك بوش، إلا ليرتشف رشفة أخرى من كوب الماء، وعمد إلى الانتظار، فجأة، سلّطت سيارة أضواءها من موقف السيارات على النافذة الأمامية، فبدأ بانكس بالصراخ.

«اسمعوني! النجدة! أنا في...».

التقط بوش كوب الماء، وألقاه في وجه بانكس كي يرغمه على السكوت، وقصد الحمام بسرعة ليغلب منشفة. وعندما خرج من الحمام وجد بانكس يستشيط غيظاً، فاستخدم بوش المنشفة لتكميمه، ثم عقد المنشفة خلف رأسه، وشدّ شعر بانكس، وهزّه بقوة باتجاه جانبي، ثم همس في أذنه: «لن أكون لطيفاً معك في المرة التالية التي تصرخ فيها».

توجّه بوش نحو النافذة، وأبعد الستارة بإصبعه، فلم ير سوى السيارتين اللتين ركنتا في مرأب السيارات مسبقاً عند وصولهما. لا بدّ أن السيارة التي دخلت الموقف للتو انعطفت خارجة منه، وعاد لتفقد بانكس، فخلع سترته، وألقى بها على السرير، كاشفاً عن المسدس المعلق إلى خاصرته، وعاد الجلوس على الكرسي المقابل لبانكس.

«حسناً، أين كنا؟ تذكّرت، وصلنا إلى الخيار، يقع خيار النجاة هذه الليلة بين يديك يا ريغي، يتجلى الخيار المباشر أمامك إما بالحديث معي أو بالامتناع عنه. لكن يترتب على قرارك هذا عواقب مصيرية بالنسبة إليك، فتتراوح نتائج قرارك بين قضاء بقية حياتك خلف القضبان أو تحسين وضعك عبر التعاون، هل تعرف ماذا تعني كلمة تحسين وضع، تعني تسوية الأمور إلى الأفضل».

هزّ بانكس رأسه ليس في إشارة منه للرفض، وإنما كمن يقول لسان حاله، لا أصدق ما الذي يحصل معي.

«سأنزع اللجام الآن، إن أقدمت على الصراخ مرة أخرى. عندها... سترتب على ذلك عواقب، لكن قبل أن أقوم بذلك، أريدك أن تركز على الكلام الذي سأقوله لك في الدقائق القليلة المقبلة لأنني أريدك أن تعي حقيقة الوضع الذي تواجهه، هل تفهم؟».

هز بانكس رأسه بصعوبة، حتى إنه حاول إبداء موافقته متكلماً عبر اللجام، لكن لم يصدر عنه سوى صوت غمغمة غير مفهومة.

قال بوش: «جيد، إليك الأمر، أنت جزء من مؤامرة دامت ما ينوف على العشرين عاماً، بدأت تلك المؤامرة على متن سفينة تدعى الأميرة، ولا تزال مستمرة حتى هذه اللحظة».

راقب بوش عينا بانكس وهما تزدادان اتساعاً وروعاً، وهو يحاول استيعاب ما يقوله له، وها هي الآن نظرة الرعب تغزو ملامحه.

«أمامك خياران، إما أن تمضي وقتاً طويلاً جداً في السجن أو تتعاون وتساعدنا على كشف ملابسات تلك المؤامرة، إن قررت التعاون فستحظى ببعض التسهيلات وفرصة تجنب قضاء ما تبقى من حياتك خلف القضبان، هل أستطيع إزالة اللجام الآن؟».

هز بانكس رأسه بقوة، مدّ بوش يده عبر الطاولة ونزع المنشفة، وقال له: «ها نحن ذا».

حدّق كل من بوش وبانكس إلى بعضهما لبرهة، ثم شرع بانكس في الحديث وقد اكتنف صوته نبرة استسلام تام.

«من فضلك أيها السيد، أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه بحق الجحيم، لا أعرف شيئاً عن مؤامرة وكل هذا الهراء، أنا أبيع الجرارات، أنت تعرف هذا، لقد رأيتني بنفسك يا رجل، هذا ما أفعله لكسب رزقي، إن رغبت في طرح أسئلة عليّ حول جون...».

ضرب بوش راحة يده على الطاولة بقوة.

«كفى!».

«جلس بانكس في صمت مطبق فيما نهض بوش، وتوجّه لجلب ملف القضية من حقيبة الظهر، ثم عاد إلى الطاولة. في ذلك الصباح، جهّز مجموعة من الوثائق، وأعدّ الملف بحيث يمكن فتحه وعرض الصور والوثائق في تسلسل اختاره بنفسه، ففتح بوش الملف لتظهر إحدى صور آنيكي غيسبيرسين ملقاة على الأرض في الزقاق، ومَرّر الصورة عبر الطاولة أمام عينيّ بانكس مباشرة.

«هذه هي المرأة التي قتلتموها أنتم الخمسة، ثم قمتم بالتستّر على الأمر». «أنت مجنون، هذا الأمر...».

مَرّر بوش الصورة التالية وهي عبارة عن لقطة لسلاح جريمة القتل. «ها هو مسدس الجيش العراقي الذي أستخدم في قتلها، وهو أحد الأسلحة الذي أخبرتني في وقت سابق أنك هزّبتَه في أثناء عودتك من الخليج». هزّ بانكس كتفيه.

«ما الذي يعنيه ذلك؟ ما الذي ستفعلونه بي؟ هل ستجرّدوني من بطاقة التعريف اللعينة الخاصة برابطة المحاربين القدماء؟ يا لتلك المصيبة اللعينة، أبعد هذه الصور من أمامي».

مَرّر بوش الصورة التالية عبر الطاولة، والتي يظهر فيها بانكس، ودولر، وكوسغروف، وهندرسون في محيط المسبح على متن السفينة الأميرة. «وها هي الصورة التي تجمعكم أنتم الأربعة على متن السفينة الأميرة في الليلة التي سبقت قيامكم بالسكر واغتصاب آنيكي غيسبيرسين».

هزّ بانكس رأسه نافياً، لكن تمكّن بوش من التخمين أن الصورة الأخيرة ضربت على الوتر الحساس، إذ أصيب بانكس بالذعر لإدراكه الحقيقة الجلية للجميع وهي أنه كان الحلقة الأضعف، ربما تشارك ذلك مع دولر، لكن دولر

لم يكن مقيداً إلى الكرسي على النقيض من بانكس.

تأجج الغضب والخوف داخل بانكس الذي ارتكب خطأ جسيماً.

«إن قانون التقادم يخفّض عقوبة جريمة الاغتصاب إلى سبع سنوات ناهيك عن أنك لا تملك أي دليل ضديّ، لا أمت بأي صلة لعينة إلى هذا الأمر أو إلى أي قذارة قام بها الآخرون».

اعتبر ذلك إقراراً جوهرياً من قبله، كل ما كان في جعبة بوش هو نظرية حول تلك المؤامرة من دون أي دليل يدعمها، والغاية الوحيدة وراء تلك المسرحية التي أداها مع بانكس، هي انقلابه على الآخرين، بغية تقديم دليل ضدهم.

لكن يبدو أن بانكس لم يع ما قاله للتو أو طبيعة الخيط الذي سلمه لبوش، وما على هذا الأخير الآن سوى اقتفاء أثره.

«هل هذا ما قاله هندرسون، أنكم جميعاً في حلٍّ من المقاضاة بتهمة الاغتصاب؟ هل هذا ما دفعه للتحرك في وجه كوسغروف مطالباً إياه بدفع المال لفتح مطعمه الخاص؟».

لم يجب بانكس عن أسئلته، بدا مصعوقاً من مدى دراية بوش بواقع الأحداث، بنى بوش افتراضاته بثقة مبالغ فيها، لكن مع إحاطة بطبيعة العلاقة التي ربطت الرجال الذين كانوا على متن السفينة.

«إلا أن قيامه بمثل هذه الحركة انقلب عليه».

هزّ بوش رأسه كما لو أنه يؤكّد الكلام الذي أدلى به للتو، فلاحظ في عينيّ بانكس نوعاً من الإدراك الذي لمع فجأة. وهو ما انتظره بوش.

قال بوش: «هذا صحيح، لقد تمكّنا من إقناع دولر، فهو لا يرغب في تمضية ما تبقى من حياته في السجن. لذا، قرر التعاون معنا».

هزّ بانكس رأسه غير مصدّق.

«هذا مستحيل، لقد تحدّث إليه للتو عبر الهاتف، اتّصلت به بعد مغادرتك

ها هي ذا معضلة الارتجال تتجلى أمامه، لا يستطيع المرء التكهّن أبداً متى تصطدم القصة المفبركة بالحقائق غير القابلة للدحض، حاول بوش التغطية على هذا الأمر عبر هزّ رأسه والابتسام بمكر.

«بالطبع قمت بالاتّصال به، وكان برفقتنا حين فعلت ذلك، أخبرك ما طلبنا منه أن يخبرك إياه، ثم عاد لإخبارنا عن قصص تدور حولك وحول كوسغروف ودروموند... درومر كما اعتدتم تلقيه آنذاك».

رأى بوش القناعة بمصداقية كلامه وهي تتسلّل إلى عيني بانكس رويداً رويداً، فقد أدرك هذا الأخير أن أحداً ما أخبر بوش بأمر درومر، لا يمكن أن يخلق مثل هذا الشيء.

ألقي بوش نظرة متفحّصة إلى الملف الموجود أمامه، كما لو أنه يتفقد إن فاته شيء ما.

«لا أعلم يا ريغي، عندما يتمّ إحالة كل هذا إلى هيئة المحلفين العليا، ويصار إلى اتّهامكم بارتكاب جريمة قتل، والاعتصاب، والتآمر، وما إلى هناك، إلى من تظنّ أن كل من كوسغروف ودروموند سيلجآن إلى توكيله محامياً ليدافع عنهما؟ من سيكون بمقدورك أن توكله؟ من باعتقادك ستصدّق هيئة المحلفين عندما يقرّرون تقديمك أنت، ودولر، وهندرسون ككبش فداء عبر ادعائهما أنكم من صاغ المؤامرة؟ هم أم أنتم؟».

حاول بانكس الانحناء، لكنه لم يتحرّك سوى بضع بوصات لأن معصميه مقيدّين إلى الكرسي. لذا، اكتفى بتنكيس رأسه إلى الأمام والخيبة والخوف المرير يغمران قلبه.

قال: «سقطت التهمة بمرور الزمن، لا يمكن مقاضاتي بشأن ما حصل على السفينة، فهذا كل ما فعلته».

هزّ بوش رأسه ببطء، إذ لطالما أذهلته طريقة تفكير العقل الإجرامي، لا

سيما قدرته على فصل نفسه عن الجريمة وإيجاد مسوّغات منطقية لها.

«لا يمكنك حتى نطق الكلمة أليس كذلك؟ تطلق عليها ما حصل على السفينة؛ إنه اغتصاب، لقد قمتم باغتصابها. ولست على دراية بالقانون حتى، إن التستّر على مؤامرة إجرامية يحول دون مرور الزمن عليها، لازال بالإمكان مقاضاتك يا بانكس، وهذا ما سيحصل».

عمد بوش إلى الارتجال، إنه يبذل قصارى جهده لإقناع بانكس حتى وإن اضطر إلى اختراع تفاصيل لا تمتّ إلى الواقع بصلة، عليه القيام بذلك، فلم يكن هناك سوى طريقة واحدة توصله إلى غايته، وهي أن يحرض بانكس على الانقلاب على شركائه، عبر دفعه إلى الاعتراف وجعله عازماً على الإدلاء بشهادته وتقديم الأدلة ضدّ الآخرين. ففي نهاية المطاف كل تلك التهديدات حول الملاحقة القضائية والسجون ما هي إلا تهديدات جوفاء. فقد أمارت بوش اللثام عن الأدلة الظرفية التي تربط بانكس والآخرين بجريمة قتل آنكي غيسيرسين، لكنه لا يملك أي شهود أو أدلة ملموسة لتأكيد هذا الرابط، لقد امتلك سلاح الجريمة لكنه لم يمتلك أدنى فكرة عمن استخدمه. أجل، بوسعه الربط بين لقاء الضحية مع المشتبه بهم في الخليج ثم في جنوب لوس أنجلوس بعد عام واحد، لكن هذا ليس دليلاً قطعياً على ارتكاب جريمة قتل. يعرف بوش أن هذا غير كافٍ، ولن يدفع حتى أقلّ نائب مدّعي عام خبرة في لوس أنجلوس إلى القبول بتولي هذه القضية. حظي بوش بفرصة واحدة هنا وهي شقّ صفوفهم عبر تأليب أحدهم على الآخرين، لذا، توجّب عليه أن يدفع بانكس إلى الانهيار والاعتراف بالقصة بأكملها بكل الطرق المتاحة سواء عبر خداعه أو تأليف مسرحية أو أي وسيلة أخرى.

هزّ بانكس رأسه عندها كمن يحاول أن يطرد فكرة أو صورة ما من رأسه، وكأن استمراره بتحريك رأسه بتلك الطريقة سيساعده على تجاهل حقيقة ما يواجهه.

قال له: « كلا، كلا، لا يمكنني القيام بذلك، عليك أن تساعدني، سوف أخبرك بكل شيء، ولكن عليك مساعدتي. عدني بذلك».

«لا يمكنني أن أعدك بشيء يا ريغي، لكن بوسعي دعمك في مكتب نائب المدعي العام، وأنا أعلم أنه لطالما اعتنى ممثلو الادعاء بشهودهم، إذا أردت ذلك عليك الانفتاح عليّ وإخباري بكل شيء، من دون أن تكذب، فبمجرد أن تكذب، سينتهي كل شيء، وستمضي ما تبقى من حياتك خلف القضبان». منحه برهة من الزمن ليجلس ويفكر فيما قاله قبل أن يتابع، سيقلب بوش القضية على الآخرين، وإلا فسيضيع الفرصة على نفسه، ولن يتمكن من الظفر بالقضية أبداً.

في نهاية المطاف سأله: «هل أنت جاهز للحديث إليّ؟».

هزّ بانكس رأسه بتردد.

قال بانكس: «نعم، سأحدث إليك».

أدخل بوش كلمة المرور إلى هاتفه، وشغل تطبيق التسجيل، وشرع بعدها في التحقيق، استهله بالتعريف عن نفسه وعن القضية التي يجري التحقيق بشأنها ثم عزف عن ريغينالد بانكس بما في ذلك عمره وعنوان إقامته الحالي. ثم تلا على بانكس حقوقه التي احتفظ بها مع شارته في المحفظة، وأخبره بانكس أنه يعرف حقوقه وأنه على استعداد للتعاون، مشيراً بوضوح إلى أنه لا يرغب في استشارة محام.

من هنا، بدأ بانكس يسرد قصة عمرها عشرون عاماً خلال تسع دقائق- انطلاقاً من أحداث السفينة الأميرة، ولم يستخدم كلمة اغتصاب أبداً، ولكنه اعترف بأن أربعة منهم، وهم بانكس، ودولر، وهندرسون، وكوسغروف، مارسو الجنس مع آنيكي غيسبيرسين في غرفة نوم على متن السفينة وهي غائبة عن الوعي بسبب احتسائها الكحول وتناول حبة المخدر التي دسها كوسغروف خلصة في شرابها.

كما قال بانكس إن كوسغروف أطلق على العقار: «رومب وستومب»، لكنه أكد أنه لا يعرف السبب وراء ذلك، قال إنه عقار يُعطى لقطعان الماشية لتهديتها قبل نقلها عبر المواصلات.

خمن بوش أنه يتحدث عن طبيب يطري يدعى رومبون، الذي صادف

أن مَرَّ اسمه معه من قبل في قضايا أخرى عمل عليها.

تابع بانكس قائلاً إن كوسغروف هو أول من وقعت عيناه على غيسبيرسين وقال للآخرين إنها شقراء طبيعية على أغلب الظن، وأنه لم يحظَ بامرأة مثلها من قبل.

حين سأل بوش عن تواجد جي. جي. دروموند في الغرفة في أثناء وقوع الاعتداء، نفى بانكس بشكل قاطع. وبعد ذلك، قال إن دروموند عرف ما حدث، لكنه لم يشارك به، وقال إن الرجال الخمسة ليسوا الوحيدين من الكتيبة 237 الذين كانوا في إجازة على متن السفينة في ذلك الوقت، ولكن لم يتورط في الأمر أي شخص آخر.

بكى بانكس في أثناء سرده القصة، وكثيراً ما أعرب عن أسفه لاشتراكه بما حصل في الغرفة: «إنها الحرب يا رجل. إنها تغيرك بطريقة ما».

سبق لبوش أن سمع مثل تلك الأعذار، حيث انتشرت الفكرة القائلة إن الضغوط المتعلقة بالحياة والموت وخوف الحرب لابد أن تعطي مسوغاً لارتكاب المرء الأفعال الشنيعة والجرائم التي لن يرتكبها أو حتى يفكر بارتكابها في الأحوال العادية. استخدمت هذه الحجة لتبرير كل شيء من إبادة القرى الممتلئة بالناس المدنيين إلى اغتصاب جماعي لامرأة عاجزة، ولم يقتنع بوش بهذه الحجج، واعتقد أن أنيكي غيسبيرسين كانت محقة، فهذه تعتبر جرائم حرب لا تُغتفر، ولطالما اعتقد أن الحرب تظهر المعدن الحقيقي للشخص الصالح والطالح. لذا، لم يملك ذرة تعاطف مع بانكس والآخرين.

«هل هذا هو السبب الذي دفع كوسغروف إلى جلب هذا العقار المسمى رومب وستومب معه إلى ما وراء البحار؟ هل جهّز نفسه لاحتمال أن تتيح له الحرب الفرصة المؤاتية؟ كم عدد النساء اللواتي استغلهن بذات الطريقة هناك؟ هل فعل ذات الأمر قبل الحرب؟ هل فعل ذلك في المدرسة الثانوية؟ أراهن أنكما قصدتما ذات المدرسة الثانوية. يدفعني إحساسي إلى الاعتقاد

أن حادثة السفينة تلك ليست المرة الأولى التي تجزبون فيها مثل هذا الأمر». «كلا يا رجل، لم أفعل ذلك، لم أستخدم مثل تلك الأشياء أبداً، لم أعرف أنه استخدمها وقتها، ظننتها ثملى وحسب. أطلعني دروموند على هذا الأمر في وقت لاحق».

«ما الذي تقوله؟ لقد سبق لك وأن قلت إن دروموند لم يكن موجوداً». «صحيح لم يكن موجوداً، لقد عرف بما حصل في الغرفة بعد عودتنا إلى هنا، وعرف كل شيء».

احتاج بوش إلى معرفة المزيد من المعلومات قبل أن يتمكن من تقييم الدور الذي أداه دروموند في الجرائم المرتكبة بحق آنكي غيسبيرسين، فقفز على نحو غير متوقع إلى أحداث الشغب التي وقعت في لوس أنجلوس عام 1992، ليحرم بانكس من فرصة سرد القصة على نحو مريح.

قال: «أخبرني عن شارع كرينشاو الآن».

هز بانكس رأسه.

أجابه: «ماذا؟ لا أستطيع».

«ماذا تعني بقولك لا أستطيع؟ لقد كنت موجوداً».

«كنت هناك، لكنني لم أكن في ذلك المكان تحديداً، هل تفهم ما أعنيه؟».

«كلا لا أفهم، أخبرني».

«حسناً، بالطبع كنت هناك، فقد أُسْتُدْعِينَا، لكنني لم أكن في مكان

قريب من الزقاق عندما أُطلقت الرصاص على تلك الفتاة، أسندت إلي وإلى هندرسون مهمة التحقق من البطاقات الشخصية عند الحاجز الواقع على الطرف المقابل من تشكيلنا».

«حسناً أنت تقول الآن، عبر التسجيل، إنك لم تر الفتاة المسماة آنكي

غيسبيرسين في أثناء وجودك في لوس أنجلوس سواء أكانت على قيد الحياة أو الموت؟».

دفعت الصيغة الرسمية لهذا السؤال بانكس إلى التوقف برهة، إذ أدرك أن بوش يتحقق من صدق ما يقوله، بعد أن أبلغه صراحة في وقت سابق أن أمله يتعلق بقول الحقيقة، وقد حذره من الكذب ولو لمرة واحدة، وإلا ستوقف كل الرهانات والمساعي التي من الممكن أن يبذلها بوش لتحسين موقف بانكس.

لم تعد يدا بانكس مكبلتين باعتباره صار شاهداً متعاوناً، فرفع يديه ومزّر أصابعه عبر شعره، فقد جلس قبل ذلك قرابة الساعتين على كرسي في رابطة المحاربين القدماء، وها هو الآن يكافح مجازياً من أجل إنقاذ حياته، وهي الحياة التي ستختلف بكل تأكيد بطريقة أو بأخرى بعد هذه الليلة.

«حسناً، انتظر، أنا لم أقل ذلك، لقد رأيته، أجل لقد رأيته، لكني لم أعلم شيئاً بخصوص إطلاق الرصاص عليها، لم أكن هناك، اكتشفت هويته عند عودتنا إلى هنا بعد قرابة الأسبوعين، هذه هي الحقيقة.»

«حسناً، أخبرني بأمر رؤيتك لها.»

قال بانكس إن هندرسون أخبر المجموعة، بعد وقت قصير من وصول الكتيبة 237 إلى لوس أنجلوس في إطار مكافحة أحداث الشغب، أنه رأى الفتاة الشقراء من السفينة بين بقية الصحفيين خارج المدرج، حيث تمركزت قوات الحرس الوطني القادمة من كاليفورنيا التي نُقلت بواسطة رتل طويل من الشاحنات القادمة من سترال فالي.

في البداية، لم يصدق الآخرون هندرسون، ولكن كوسغروف أرسل دروموند لتفقد صف الإعلاميين مفترضاً أنها لن تتعرّف إليه لأنه لم يكن موجوداً في الغرفة على متن السفينة الأميرة حينها.

سأله بوش: «أجل، ولكن كيف سيتعرّف إليها؟»

«لقد شاهدها على متن السفينة، إنه يعرفها، ولكنه لم يكن معنا في الغرفة، قال إن وجود أربعة أشخاص يجعل الغرفة مزدحمة.»

أخذ بوش ذلك بعين الاعتبار، وطلب من بانكس الاستمرار بسرد القصة، فتابع قائلاً عاد دروموند من صف الإعلاميين، وأفاد أن المرأة موجودة هناك بالفعل.

«أتذكر أننا قلنا التالي: ماذا تريد؟ وكيف استطاعت العثور علينا بحق الجحيم؟ لكن لم يعترِ كوسغروف أي قلق، وقال إنها لا تستطيع إثبات أي شيء، خاصة وأن الأمر برمته حصل قبل انتشار تحاليل الحمض النووي وتحقيقات مسرح الجريمة وكل تلك الأشياء، هل تفهم ما أعنيه؟».

«نعم، أفهم ما تعنيه، متى رأيتها شخصياً؟».

قال بانكس إنه رأى غيسيرسين بمجرد أن تلقت وحدثهم أوامر التحرك إلى شارع كرينشاو، تتبعته وحدة النقل، وعمدت إلى التقاط صور للرجال في الوحدة وهم ينتشرون على طول الشارع.

«بدا الأمر كما لو أنها الشبح الذي يطاردنا ويلتقط لنا الصور، أثار ذلك الرعب في نفسي وفي نفس هندرسون أيضاً. اعتقدنا أنها ستكتب مقالاً حولنا أو شيئاً من هذا القبيل».

«هل تحدثت إليكما؟».

«كلا، لم تحدث إليّ على الإطلاق».

«ماذا بشأن هندرسون؟».

«ليس على مرأى نظري، علماً أننا بقينا معاً معظم الوقت».

«من قتلها يا ريغي؟ من قادها إلى الزقاق وقتلها؟».

«أتمنى لو أعرف يا رجل، لو كنت أعرف كنت أخبرتك على الفور، لكنني

لم أكن هناك».

«لم تحدثوا أنتم الخمسة حول هذا الموضوع نهائياً في وقت لاحق؟».

«حسناً، نعم، لقد تحدثنا، ولكن لم يُقل أحد من قام بالأمر، لقد تولّى

درومر زمام الأمر وقال إن علينا عقد ميثاق بعدم التحدث بهذا الشأن مرة

أخرى، وقال إن كارل رجل ثري وأنه سيشمل الجميع برعايته طالما نحافظ على صمتنا، وقال إن لم نفعل ذلك فسيؤكد من توريطنا جميعاً في الأمر». «كيف؟».

«قال إنه يملك الدليل، وقال إن الدافع هو ما حدث على متن السفينة، وسيتم توجيه التهم إلى الجميع، تهمة التآمر على ارتكاب جريمة قتل». «هزّ بوش رأسه، اتسق كل هذا مع نظريته بشأن المؤامرة. «إذاً، من أطلق النار على المرأة؟ أهو كارل؟ هل هذا ما استنتجته من كل ذلك؟».

هزّ بانكس كتفيه.

«حسناً، نعم، هذا ما اعتقد أنه حصل طوال الوقت، ربما دفعها إلى ذلك الزقاق أو استدرجها إلى هناك، فيما ترك الآخرين يتكفلون بمهمة المراقبة، كانوا معاً هناك، كارل، وفرانك، ودرومر. لكن لم أكن وهندرسون هناك يا رجل - أوكد لك ذلك».

«ثم فجأة، ذهب فرانك دولر إلى الزقاق تلك الليلة ليقتضي حاجته ويكتشف الجثة بمحض الصدفة».

هزّ بانكس رأسه.

«لماذا؟ لماذا كلّف نفسه عناء القيام بذلك؟ لماذا لم يتركوا الجثة هناك فحسب؟ ربما لن يصار إلى اكتشاف الأمر إلا بعد بضعة أيام على الأقل». «لا أدري، أعتقد أنهم فكّروا أن عثورهم على الجثة في أثناء أعمال الشغب سيفسد التحقيق، ويمرّ الأمر مرور الكرام، عمل درومر نائباً للمأمور هنا، وأحاط بكل ما يتعلق بشؤون الشرطة، فسمعنا قصصاً عن كيفية عدم اتخاذ أي إجراء بخصوص أي جريمة، كان الأمر جنونياً هناك في الخارج». «حدّق إليه بوش لبرهة.

قال له: «حسناً، هذا صحيح».

توقف بوش هناك محاولاً أن يفكر في الأسئلة التي يحتاج إلى طرحها، ففي بعض الأحيان، عندما يفتح الشاهد على الإجابة، تظهر جوانب كثيرة من القضية أو الجريمة، بحيث يصعب تتبّع مسارها، فنذكر أن ما أوصله إلى هذه اللحظة مع بانكس هو مسألة السلاح، وأن عليه تتبّع السلاح. سأله: «لمن تعود ملكية المسدس الذي استخدم في قتلها؟». «لا أعلم، الأكيد أنه ليس ملكي، وضعت المسدس الذي أملكه في خزانة المنزل».

«هل حصلتم جميعاً على أسلحة من طراز بريتا من العراق؟». هزّ بانكس رأسه، وأخبره قصة قيام وحدته بنقل حمولات الأسلحة العراقية التي تمّ الاستيلاء عليها إلى حفرة، وقد تمّ تجهيزها في صحراء المملكة حتى يتمّ تدميرها وطمرها، فنال معظم أفراد الوحدة التي تعمل في العملية نصيبهم من المسدسات الموجودة في الشاحنات، بمن فيهم الرجال الخمسة الذين ركبوا فيما بعد على متن السفينة الأميرة في الوقت ذاته الذي كانت فيه آنيكي غيسبيرسين.

تمّ شحن الأسلحة إلى الديار، مخبأة من قبل بانكس - مسؤول مستودعات الكتيبة - في أسفل صناديق المعدات التابعة للكتيبة. قال بانكس: «يمكنك تشبيه الأمر بالثعلب الذي يحرس قنّ دجاج، عملنا ككتيبة نقل، وكنت أحد الرجال المسؤولين عن تفكيك كل شيء ووضعها في صناديق من الكرتون. لذا، كان تهريب المسدسات في غاية السهولة». «ثم وزعتها عند عودتك إلى هنا».

«هذا صحيح، كل ما أعرفه هو أن مسدسي لا يزال في مكان آمن في منزلي، وهذا دليل أنني لست من قتلها».

«هل جلبتم جميعاً تلك المسدسات إلى لوس أنجلوس؟». «لا أعلم، لكنني لم أفعل ذلك، إذ سيضطرّ المرء إلى إخفائها طوال

الوقت».

«لكنك توجهت إلى مدينة خارجة عن السيطرة تماماً كما رأيت عبر شاشة التلفاز، ألم ترغب في أخذ أي شيء إضافي برفقتك من باب الحيلة والحذر؟».

«لا أعلم، لم أفكر في ذلك».

«من فعل ذلك؟».

«لا أدري يا رجل، لم نعد مقرّبين من بعضنا مثل السابق، هل تفهمني؟ انصرف كل منا بعد عاصفة الصحراء إلى الاهتمام بشأنه الخاص، ولم نجتمع مرة أخرى إلا عندما استدعينا إلى لوس أنجلوس، لكن لم يسأل أحدنا الآخر إن جلب سلاحاً إضافياً معه».

«لا بأس، ولكن بقي هناك أمر آخر يتعلّق بهذه الأسلحة النارية، من أزال الأرقام التسلسلية عنها؟».

ظهرت على بانكس علامات الارتباك.

«ما الذي تعنيه؟ لا أحد على حدّ علمي».

«هل أنت واثق من ذلك؟ لقد أُزيل الرقم المتسلسل من المسدس الذي أطلقت منه الرصاصة على تلك المرأة في ذلك الزقاق، ألم يقم أي منكم بإزالته؟ ألم تقوموا أبداً بتدوين الأرقام؟».

«كلا، ما الذي يدفعنا إلى فعل شيء كهذا؟ أنا لم أقدم على فعل ذلك على أقل تقدير، أخذنا تلك الأسلحة كهدايا في أثناء وجودنا هناك، ولا تعدو كونها مجرد تذكارات».

تعيّن على بوش التفكير في إجابة بانكس، أصرّ تشارلز واشبرن على أن المسدس الذي عثر عليه في فئائه الخلفي كان من دون أرقام تسلسلية، هذا يتّسق مع قيام مطلق النار بإلقاء السلاح فوق السياج بعد ارتكاب جريمة القتل، مما يشير إلى اعتقاده الراسخ بعدم إمكان تتبّع سلاح الجريمة بأي شكل من

الأشكال، ولكن إن توجّب على بوش تصديق رواية بانكس، فبالتالي لم يقم كل أفراد مجموعة السفينة الخمسة بإزالة الأرقام التسلسلية عقب عودتهم من حرب الخليج، لكن واحداً منهم على الأقل فعل ذلك، وتعلّق بتلك الحقيقة واقع مشؤوم. حيث أدرك واحد على الأقل من الخمسة أن السلاح سيستغلّ في وظيفة تفوق كونه تذكّاراً، وأنه سيستخدمه يوماً ما.

تمعّن بوش في الخطوة التالية، حيث شكّل توثيق جميع جوانب القصة أمراً مهماً بالنسبة إليه، بما في ذلك العلاقات الحالية والمتغيرة بين الرجال الخمسة الذين كانوا على متن السفينة.

«أخبرني بشأن هندرسون، برأيك كيف قُتل؟».

«قتله أحدهم».

«من فعل ذلك؟».

«لا أدري، يا رجل، كل ما أعرفه أنه أخبرني أننا لن نُجرّم على ما حدث على متن السفينة، لأنه مرّ وقت كافٍ لتسقط التهم بمرور الزمن، خاصة أن لا علاقة لنا بما حدث في لوس أنجلوس، لذا، فقد كنا خارج دائرة الاتهام أيضاً».

قال بانكس أنه لم يجرّ أي محادثة أخرى مع هندرسون، وبعد شهر قُتل في أثناء السطو على المطعم الذي إداره.

قال بوش: «المطعم الذي امتلكه كوسغروف».

«هذا صحيح».

«ذُكر في مقال نشرته إحدى الصحف وقتها أنه بدأ في تأسيس مطعمه الخاص، هل تعرف شيئاً عن هذا الخصوص؟».

«قرأت ذلك المقال أيضاً، لكنني لم أعرف شيئاً عن هذا الخصوص».

«هل تعتقد أن السرقة حصلت بمحض الصدفة؟».

«كلا. أعتقد أن الأمر برّمته مجرد رسالة، أظن أن الأمر جرى كالتالي، اعتقد كريس أنه خارج إطار المسألة وأنه امتلك شيئاً ما ضدّ كارل، فذهب

إليه وقال له، ادمني في مجال العمل والآن...، ثم حدثت السرقة وأقصى، وأنت تعرف، لم يكتشفوا الفاعل ولن يكتشفوه». «حسناً إذاً، من قتله؟».

«كيف لي أن أعرف؟ يمتلك كارل أطناناً من المال، إذا أراد أن يفعل شيئاً بإمكانك اعتباره منجزاً، هل تفهم ما أعنيه؟».

هزّ بوش رأسه، لقد فهم الأمر، التقط الملف وتصفّحه، بحثاً عن أي شيء قد يثير السؤال التالي في ذهنه، فظهرت أمامه سلسلة من الصور لكاميرات مماثلة لتلك التي تستخدمها أنيكي غيسبيرسين. قامت قوة المساندة عن بعد بتوزيع الصور على مراكز تصوير محلية عقب أعمال الشغب، من دون أن يسفر ذلك عن أي نتائج.

«ماذا عن كاميراتها؟ لقد اختفت، هل رأيت شخصاً يحمل كاميرات؟» هزّ بانكس رأسه نافياً، فزاد بوش من الضغط عليه. «ماذا عن الفيلم؟ هل ذكر كوسغروف في أي وقت قيامه بأخذ الفيلم من كاميرتها؟».

«لم يذكر لي ذلك، لا أعرف شيئاً عما حدث في ذلك الزقاق يا رجل. كم مرة يجب أن أخبرك بهذا الأمر؟ لم أكن موجوداً هناك».

تذكر بوش فجأة محوراً جوهرياً من محاور الاستجواب الذي لم يتطرق إليه حتى الآن والذي وبّخ نفسه خلصة لأنه كاد ينساه، وقد أدرك يقيناً أنه لا يملك سوى هذه الفرصة الوحيدة مع بانكس الذي سيحظى بمحام بمجرد انتقال القضية إلى المرحلة التالية، وحتى إذا استمرّ في التعاون تحت إشراف محاميه، فمن غير المرجح أن يحصل بوش على فرصة أخرى للجلوس معه منفرداً من دون حضور محامين في القاعة، ومن دون قواعد يصيغها على هواه، لذا، يجب أن يحصل على كل ما يستطيع اغتنامه من بانكس الآن.

«ماذا بشأن غرفة الفندق الخاصة بالفتاة؟ توجه شخص ما إلى هناك بعد

أن قُتلت، امتلك المفتاح الخاص بها، والذي أخذ من جيبتها عندما قتلت». أخذ بانكس يهز رأسه في أثناء طرح بوش السؤال عليه، فقرأ بوش هذا الأمر زلةً منه.

قال بانكس: «لا أعرف شيئاً بهذا الخصوص».

قال بوش: «هل أنت واثق من هذا؟ يعتبر قيامك بإخفاء شيء ما عني بمثابة الكذب، إذا ما اكتشفت شيئاً من هذا القبيل، اعتبر أن هذه الصفقة مُلغاة، وسأستخدم كل ما أدليت به لإدانتك، هل تفهم ذلك؟». رضخ بانكس.

«انظر، لا أعرف الكثير، ولكني سمعت في أثناء وجودنا هناك أن درومر أصيب بجروح ونُقل إلى المستشفى. أصابه شيء من ارتجاج الدماغ، وهذا ما فرض عليه البقاء لليلة قيد المراقبة الطبية، ولكن درومر أخبرني في وقت لاحق أنه لم يحدث أي شيء من هذا القبيل، وأنه لفق هذا الأمر بالتنسيق مع كارل ليتمكن من التغيّب عن الكتيبة والتوجّه إلى الفندق الذي أقامت فيه، واستخدام المفتاح ليتحقّق من امتلاكها أي شيء هناك، كما تعلم، أي شيء من شأنه أن يجزّمه بقضية السفينة».

عرف بوش مسبقاً القصة التي رويت للعلن، تلك التي تقول إن دروموند هو بطل الحرب الوحيد في الكتيبة 237 الذي أصيب بجروح في أثناء تلييته نداء الواجب في لوس أنجلوس، تمّ تزوير كل ذلك، ولم يتعدّ كونه جزءاً من خطةٍ للتسترّ على الاغتصاب الجماعي وجريمة القتل. وها هو الآن يشغل منصب المأمور لفترتين متواليتين ويضع نصب عينيه الترشّح لمجلس الشيوخ بدعم ماليّ من أحد الرجال الذين قام بالتسترّ عنهم.

سأله بوش: «وماذا سمعت أيضاً؟ ماذا أخذ من الغرفة؟».

«كل ما سمعته أنه حصل على دفتر ملاحظات، الذي كان أشبه بمفكرة خاصة دوّنت فيه معلومات حول أماكن البحث عنا، ومحاولة التعرف إلينا،

وتبين أنها كانت تعمل على تأليف كتاب عما جرى حسب ما أعتقد..

«أما زالت بحوزته؟»

«لا أملك أدنى فكرة، فأنا لم أرها أبداً».

أيقن بوش أن دروموند لا يزال يحتفظ بالمفكرة، حيث شكّلت، بالإضافة إلى ما عرفه مسبقاً من أحداث، أوراق ضغط تتيح له السيطرة على المتأمرين الأربعة الآخرين، لاسيما كوسغروف الذي امتلك الثروة والنفوذ اللذين من شأنهما أن يساعدا دروموند في تحقيق طموحه.

تحقق بوش من هاتفه الذي أظهر استمراره في التسجيل، حيث أشار مؤقته إلى واحد وتسعين دقيقة، فتوجّب عليه تغطيه جانب أخير في استجواب بانكس.

مكتبة

t.me/t_pdf

«أخبرني عن أليكس وايت».

هزّ بانكس رأسه في حيرة.

«من يكون أليكس وايت؟».

«أحد عملائك، بعته جزاة في الوكالة قبل عشر سنوات».

«حسناً ما...»

«اتصلت بدائرة شرطة لوس أنجلوس في اليوم الذي استلم فيه جزاة العشب، واستخدمت اسمه للتحقق من قضية غيسبيرسين».

شاهد بوش علامات الإقرار وهي ترسم على عيني بانكس: «آه، حسناً، صحيح، لقد فعلت ذلك».

«لماذا؟ لماذا اتصلت؟».

«لأنني كنت أتساءل عما حصل في القضية، قرأت صحيفة تركها شخص ما في غرفة الاستراحة، ووقعت عيناى على مقال يتحدّث عن مرور عشرة أعوام على اندلاع أحداث الشغب تلك. لذا، اتصلت، وسألت عنها، فتمّ تحويل المكالمة بضع مرات ثم تحدّث معي رجل ما في نهاية المطاف، وقال

إن عليّ تزويده باسمي، وإلا فلن يخبرني شيئاً. لذا، لا أدري، أعتقد أنني رأيت الاسم على قصاصة ورق أو شيء ما من هذا القبيل، فقلت له ببساطة اسمي أليكس وايت، ما أعنيه، أنه لم يمتلك رقم هاتفني أو أي شيء، وأدركت أن ذلك لن يسبب أي مشكلة في هذا السياق».

هزّ بوش رأسه، مدركاً أنه لولا قيام بانكس بإجراء المكالمات لما استطاع ربط الأمور بموديستو، واستمرت تلك القضية من دون حلّ.

قال له: «في الحقيقة، لقد سُجِّل رقمك، وهذا ما أوصلني إلى هنا». هزّ بانكس رأسه نادماً.

قال بوش: «لكن هناك شيء لا أفهمه، لماذا اتصلت؟ كنتم خارج الشبهات، لماذا خاطرت بإثارة الشكوك؟». رفع بانكس كتفيه وهزّ رأسه.

«لا أعرف، حصل الأمر بشكل عفويّ، جعلتني الصحيفة أبدأ التفكير في تلك الفتاة وكل ما حصل، وكنت أتساءل، كما تعلم، عن استمرارهم بالبحث عن الفاعل».

تفحص بوش ساعته، فأشارت إلى العاشرة، ورغم أن الوقت كان متأخراً إلا أنه لم يرغب في الانتظار حتى الصباح ليقود السيارة عائداً ببانكس إلى لوس أنجلوس، فأراد أن يحتفظ بالزخم الذي امتلكه.

أنهى بوش التسجيل وحفظ الملف، وعمد إلى فعل شيء لم يفعله من قبل كونه شخصاً لا يثق على الإطلاق بالتقنيات الحديثة، أرسله عبر البريد الإلكتروني إلى شريكه كإجراء احترازي تحسباً من عطبٍ قد يصيب هاتفه الخليوي، فيتلف الملف، أو خوفاً من سقوط هاتفه وتحطّمه، لذا، أراد أن يتأكد من أن القصة التي سردها بانكس في الحفظ والصون.

انتظر حتى سمع صوت رنين خافت من الهاتف، أشار إلى أن البريد الإلكتروني أُرسِل، ثم نهض عن الكرسي.

قال له: «حسناً، هذا كل شيء بالنسبة إلى الوقت الحالي».

«هل ستصطحبني إلى سيارتي الآن؟».

«كلا يا بانكس، سترافقني».

«إلى أين؟».

«إلى لوس أنجلوس».

«الآن؟».

«نعم، الآن، انهض».

لكن بانكس لم يتحرك قيد أنملة.

«لا أرغب في التوجه إلى لوس أنجلوس يا رجل، أرغب في العودة إلى المنزل، لدي أولاد».

«حسناً، متى كانت المرة الأخيرة التي رأيت فيها أولادك؟».

دفع ذلك بانكس إلى التوقف برهة، إذ لم يملك إجابة عن هذا السؤال. «اعتقدت ذلك، هيا بنا، انهض».

«لماذا سنرحل الآن؟ دعني أذهب إلى المنزل».

«أنصت إلي يا بانكس، سترافقني إلى لوس أنجلوس، سأعرضك في الصباح على المدعي العام في المقاطعة والذي بدوره سيدون إفادتك الرسمية، وربما يعرضك على هيئة المحلفين، وبعد ذلك سيقرر متى تذهب إلى المنزل».

بقي بانكس متسماً في مكانه، كما لو أنه رجل مكبل بماضيه. فقد أدرك أن حياته لن تعود كما عرفها في السابق أبداً، سواء أنجا من الملاحقة القضائية أم لم ينجُ، وسيعرف الجميع من موديسو إلى مانتিকা بالدور الذي أذاه في ذلك الوقت وحالياً.

بدأ بوش بجمع الصور والمستندات، ويعيدها إلى الملف.

قال له: «إليك الاتفاق، سنقصد لوس أنجلوس، بوسعك الجلوس في

المقعد الأمامي إلى جانبي أو بوسعي اعتقالك مكبلاً بالأصفاد في المقعد الخلفي، ولن تستطيع السير على قدميك بشكل متوازن مرة أخرى إن أمضيت الطريق الطويل وأنت متقوقع في الزاوية، والآن، أي طريقة تختار للذهاب؟». «حسناً، حسناً، سأذهب، لكن عليّ قضاء حاجتي أولاً، لقد رأيت بنفسك كم شربت في الحانة وفي الحقيقة أنا لم أبلُ قبل مغادرتها». قطب بوش حاجبيه، فلم يخرج طلبه هذا عن المؤلف. في الحقيقة، فكّر بوش كيف سيقصد دورة المياه من دون إعطائه فرصة للهروب. قال له: «حسناً، تعال».

دخل بوش إلى الحمام أولاً، وتفحص النافذة فوق المراض، وهي عبارة عن نافذة قديمة ذات فتحات تهوية مع مقبض تدوير، فتمكن من سحب المقبض بسهولة، وأوصد النافذة بيده حتى يتأكد من أن بانكس لن يستطيع الفرار إلى أي مكان. قال بوش: «هيا اقض حاجتك».

خرج من الحمام، لكنه ترك الباب مفتوحاً حتى يتمكن من سماع أي محاولة من بانكس لفتح النافذة أو كسرها، وتفحص بوش أرجاء الغرفة، في أثناء تبوّل بانكس، بحثاً عن مكان يقنّده به ليتمكن هو الآخر من قضاء حاجته قبل رحلة سفر تستغرق خمس ساعات. في النهاية، استقرّ على القضبان التي تشكّل جزءاً من مقدّمة السرير.

بدأ بوش بتوضيب أغراضه على عجل، ملقياً ثيابه في الحقيبة كيفما اتفق، خرج بانكس من الحمام بعد أن عمد إلى تصريف مياه المراض، فاقتاده بوش إلى السرير، وأجلسه وهو يقنّده بالأصفاد بمقدّمة السرير. احتج بانكس: «ما هذا بحقّ الجحيم».

«أتأكد من أنك لن تغير رأيك بينما أقضي حاجتي».

كان بوش على وشك أن ينتهي من قضاء حاجته حين سمع الباب الأمامي يفتح عنوة، فرفع سخّابه بسرعة وهرع إلى غرفة النوم مستعداً لمطاردة بانكس ليرى الأخير لا يزال مكبلاً بالأصفاد بمقدمة السرير.

فوجّه عينيه إلى الباب المفتوح ليرى رجلاً يقف هناك حاملاً بيده سلاحاً، فتعرّف بوش في الحال إلى جي. جي. دروموند مأمور مقاطعة ستانيسلاوس بسهولة، بالرغم من أنه لم يرتد الزي الرسمي. كان رجلاً ضخماً، طويل القامة ووسيماً وعريض الفكّين، حُلم مدير أي حملة انتخابية.

دخل دروموند إلى الغرفة وحده، وحرص على إبقاء المسدس مصوباً إلى صدر بوش.

قال له: «المحقّق بوش، أنت بعيد بعض الشيء عن منطقة صلاحيّتك القانونية، أليس كذلك؟».

أمر دروموند بوش أن يرفع يديه، ثم توجه إليه، وانتزع مسدسه من قِرابه ووضعه في جيب سترة الصيد الخضراء خاصته، ثم أشار بسلاحه نحو بانكس. «فكّ وثاقه».

أخرج بوش مفاتيحه من جيبه، وفكّ قيد بانكس عن مقدّمة السرير. «انزع الأصفاد عنه وضع واحدة على معصمك الأيسر».

فعل بوش ما أمر به، ثم أعاد المفاتيح إلى جيبه. «كبله الآن يا ريغي، وضع يديه خلف ظهره».

وضع بوش يديه خلف ظهره سامحاً لبانكس بتكبله بالأصفاد، ثم اتجه دروموند نحوه، واقترب منه مسافة كافية تسمح بملامسة فوهة المسدس رأس بوش إن أراد ذلك.

«أين هاتفك أيها المحقّق؟».

«في الجيب الأمامي الأيمن».

فتبادل دروموند وبوش النظرات عن مسافة قدم واحد في أثناء قيامه بإخراج الهاتف من جيب هذا الأخير.

قال له: «كان حريّ بك ترك الأمور على حالها».

أجاب بوش: «ربما».

مدّ دروموند يده إلى جيب بوش الأخرى، وأخذ المفاتيح، وبعدها تلمّس جيوب بوش بحثاً عن وجود أي شيء آخر فيها. ثم توجه نحو السرير، فالتقط سترة بوش، وتحسّسها فوجد حافظة شارته ومفاتيح السيارة المستأجرة، فوضع كل ما صادره في الجيب الآخر من سترته، ثم مدّ يده أسفلها من الخلف، وأخرج مسدساً آخر، وسلمه لبانكس.

«راقبه يا ريغي».

سار دروموند إلى الطاولة، وقلب ملف القضية بظفر إصبعه، ثم انحنى ونظر إلى صور تعود إلى طراز الكاميرا التي حملتها آنكي غيسبيرسين.

سأله: «حسناً، ما الذي نفعله هنا أيها السادة؟».

أسرع بانكس إلى تضليل الإجابة كما لو أنه أراد تحقيق سبق على بوش.

«حاول أن يجعلني أتحدّث يا درومر، أرادني أن أتحدّث عما حصل في لوس أنجلوس وعلى متن السفينة، إنه على علم بأمر السفينة، لقد اختطفني بحقّ الجحيم، ولكنني لم أخبره بأي شيء».

هزّ دروموند رأسه.

«أحسنّت صنعاً يا ريغي، أحسنّت صنعاً بالفعل».

واصل النظر إلى الملف، وقلب بعض الصفحات، مستخدماً ظفره مرة أخرى، فأدرك بوش غايته الحقيقية من البحث في الملف. إنه يحاول تقييم الموقف الراهن والخطوات التي يحتاج إلى القيام بها حياله. أخيراً، أغلق الملف، ووضعه تحت إبطه.

قال لهما: «أعتقد أن علينا القيام بجولة في السيارة».

أخيراً، تحدّث بوش بنبرة عرف أنها لن تفضي إلى نتيجة.

«لا يتوجّب عليك القيام بهذا الأمر، أنت تعرف ذلك أيها المأمور، لا أملك شيئاً سوى بعض الحدس والتخمينات التي إن جمعتها لن تشتري لك حتى فنجان قهوة في ستاربكس».

ابتسم دروموند من دون إظهار ما يتمتع به من حسن الفكاكة.

«لا أدري بهذا الخصوص، لكنني أعتقد أن رجلاً مثلك يعمل اعتماداً على شيء أكثر بقليل من تخميناته».

اصطنع بوش ابتسامة تفتقر إلى روح الدعابة.

«قد تندesh أحياناً».

استدار دروموند ليقوم بتفحص الغرفة مرة أخيرة ليضمن أنه لم يفوت شيئاً.

«حسناً، يا ريغ، التقط سترة المحقق بوش، فسنقوم بجولة الآن، وسنستخدم سيارته».

كان مرأب السيارات مهجوراً عندما رافقهما بوش إلى الخارج متجهين إلى سيارة كراون فيك المستأجرة، ليتّم وضع بوش في المقعد الخلفي، وبعدها أعطى دروموند المفاتيح لبانكس، وأمره بقيادة السيارة، ليجلس دروموند خلف بانكس بجوار بوش.

سأله بانكس: «إلى أين سنتوجّه؟».

أجابه دروموند: «إلى طريق هاميت».

انطلق بانكس من مرأب السيارات، واتّجه نحو الطريق السريع 99، فألقى بوش نظرة على دروموند الذي ظلّ يحمل السلاح بيده.

سأل: «كيف علمت بالأمر؟».

تمكّن من رؤية ابتسامة ساخرة ترسم على شفطي دروموند في عمق الظلمة التي غلفتهم.

«تعني كيف عرفت أنك تتقصّى المعلومات في المكان هنا؟ حسناً، لقد ارتكبت بضعة أخطاء أيها المحقّق، أولاً وقبل كل شيء، تركت خلفك آثار خطوات في الوحل مقابل مهبط المروحية في منزل كارل كوسغروف الليلة الماضية. حيث رآها هذا الأخير في الصباح فاتصل بي، وقال إنّ أحداً تسلّل

إلى المنزل، لذا، أرسلت اثنين من رجالي لتفقد الأمر، ثم تلقيت مكالمة من فرانك دولر هذه الليلة أخبرني فيها بأن صديقنا ريغي يحتسي المشروبات في الحانة مع رجل يتطلع إلى شراء مسدس عراقي، فدفعني تقاطع هذه الأحداث أن أفكر....».

قال بانكس من المقعد الأمامي وعينه تنظران إلى دروموند عبر مرآة الرؤية الخلفية: «عمد هذا الرجل إلى خداعي يا درومر، لم أكن أدري يا رجل، اعتقدت أنه محلّ ثقة. لذا، اتصلت بفرانك لأتحقق من رغبته في بيع مسدسه، فقد أخبرني في آخر مكالمة أجريتها معه أنه يحتاج إلى بعض المال».

«خمّنت ذلك يا ريغي، لكن فرانك يعرف بعض الأشياء التي لا تعرفها أنت، ناهيك بأنه كان متوتراً لأن زوجته أخبرته أن رجلاً غريباً أتى بالأمس يسأل عنه».

نظر إلى بوش، وهزّ برأسه كما لو أنه يخبره بأنه عرف هوية الزائر. «قام فرانك بعملية حسابية بسيطة، وتمتّع بالحكمة اللازمة للاتصال بي، فأجريت بدوري بعض الاتصالات، وما إن تناهى إلى سمعي الاسم الذي دَوّن في سجل نزل بلو-لايت حتى عرفته، بعد أن استرجعتُ ذكرى حصلت في ليلة تعود إلى الماضي البعيد، وهذا هو خطأك الثاني أيها المحقق بوش، تسجيل الغرفة باسمك».

لم يرد بوش، وعوضاً عن ذلك نظر إلى الظلام الدامس في الخارج محاولاً أن يبهج نفسه بحقيقة أنه أرسل تسجيل اعترافات بانكس إلى شريكه عبر البريد الإلكتروني، وسيعثر عليه تشو عند تفقّد بريده الإلكتروني في الصباح.

أدرك بوش أنه يستطيع استخدام هذه الورقة للمساومة على حريته في الوقت الراهن، لكنه شعر أنها مغامرة محفوفة بالمخاطر، فهو لا يعرف حجم العلاقات التي يملكها دروموند في لوس أنجلوس، ولن يُعرّض بوش شريكة

أو التسجيل للخطر. لذا، يتوجب عليه أن يكون راضياً بمعرفة أن قصة أحداث مقتل أنيكي غيسبيرسين ستصل إلى شريكه تشو، وأنه سيظفر بالانتقام لها مهما حلّ به هذا المساء، وستأخذ العدالة مجراها، فهو يستطيع الاعتماد على تلك الحقيقة.

اتجهوا جنوباً، وقطعوا الخط الفاصل إلى مقاطعة ستانيسلاوس. تساءل بانكس متى بوسعه الحصول على سيارته، أبلغه دروموند ألا يقلق بهذا الخصوص، وأنهم سيأخذونها في وقت لاحق، فشغل بانكس إشارة الانعطاف عند اقترابهم من مخرج طريق هاميت.

سأله بوش: «سنذهب لرؤية الزعيم، أليس كذلك؟».

أجابه دروموند: «شيء من هذا القبيل».

انعطفوا، واتجهوا عبر بستان اللوز باتجاه المدخل الكبير المؤدي إلى ملكية كوسغروف، فطلب دروموند من بانكس أن يتقدّم بالسيارة إلى الأمام حتى يتمكن من الضغط على زر صندوق الاتصال من المقعد الخلفي.

«نعم».

«إنه أنا».

مكتبة

t.me/t_pdf

«هل كل شيء على ما يرام؟».

«كل شيء على ما يرام، افتح الباب».

فُتحت البوابة بشكل تلقائي، وقاد بانكس السيارة عبرها.

اتبعوا طريق المدخل عبر البستان باتجاه القصر، فعبروا الطريق الذي استغرق بوش ساعة في الليلة السابقة خلال دقيقتين فحسب. اتكأ بوش على النافذة الجانبية، ونظر إلى الأعلى، فبدا الظلام حالكاً أكثر من الليلة السابقة، وقد حُجبت النجوم خلف الغيوم التي غطّت قبة السماء.

خرجوا من البستان ليرى بوش أن أضواء القصر الخارجية كانت مطفاة، ربما لم يهب ما يكفي من الرياح لتشغيل عنفات الرياح الموجودة خلف

المنزل، وربما رغب كوسغروف في التستّر على المسألة التي بين يديه. وسلّطت الأضواء الكاشفة فقط على المروحية السوداء التي تقف في مهبطها مستعدّة للانطلاق.

انتظرهم رجل عند الدوار أمام القصر، فركن بانكس السيارة وصعد الرجل في المقعد الأمامي، فاستطاع بوش معرفة أنه كارل كوسغروف بسبب الضوء العلوي. هو رجل ضخّم عريض المنكبين غطّى رأسه بالكامل شعر رمادي ممّوج، تمكّن من التعرف إليه من الصور. لم يقل دروموند أي شيء له، ولكن بانكس تحمّس لرؤية صديقه القديم من الحرس الوطني.

«مرحباً يا كارل، لم يتسنّ لي رؤيتك منذ وقت طويل يا رجل.»
نظر إليه كوسغروف بطريقة لا توحى أنه متحمّس لإعادة لمّ شملهم هذا.
«ريغي».

هذا كل ما قاله، أوعز دروموند إلى بانكس في قيادة السيارة حول الدوّار وأخذ طريق الخدمة الذي يقود إلى الجهة الخلفية من القصر، وعبر المرأب المستقلّ ثم سفح التلة وصولاً إلى نهاية الملكية. وسرعان ما وصلوا إلى حظيرة قديمة على شكل مثلث محاطة بحظائر الماشية، لكنها بدت غير مستعملة ومهجورة.

سأل بانكس: «ما الذي نفعله هنا؟».

قال دروموند: «نحن نحلّ مسألة المحقّق بوش لأنه لم يستطع ترك أشباح الماضي تذهب وشأنها، اركن السيارة أمام الحظيرة».

توقّف بانكس مسلّطاً المصابيح الأمامية على بوابة الحظيرة المزدوجة، حيث علّقت لافتة بالمسامير بالطرف الأيسر من البوابة كتب عليها ممنوع التطفّل. أقفل الباب بواسطة عارضة كبيرة منزقة وسلسلة ثقيلة لُفّت حول المقبضين، وثُبّتت بقفل.

قال كوسغروف كما لو أنه يحاول تبرير سبب إقفال الحظيرة: «اعتاد

الأولاد القدوم إلى هنا، وترك علب الجعة وهرائهم في الأرجاء».

قال دروموند: «فكّ القفل».

خرج كوسغروف من السيارة، وتوجّه إلى أبواب الحظيرة حاملاً بيديه المفاتيح.

سأله بانكس: «هل أنت واثق بشأن هذا الأمر يا درومر؟».

«لا تنادني بهذا اللقب يا ريغي، توقّف الناس عن مناداتي به منذ زمن طويل».

«أنا آسف، لن أعيد الكرّة، ولكن هل أنت متأكّد من أننا يجب أن نفعل هذا؟».

«ها نحن نعود مجدّداً إلى كل الهراء المتعلّق بكلمة نحن، متى تعلّق الأمر بنا ريغي؟ أنت تعنيني أنا؟ أأست أنا دائماً من يقوم بتنظيف الفوضى التي خلّفتموها يا رفاق؟».

لم يجب بانكس على أسئلته، وفكّ كوسغروف القفل، وفتح الجهة اليمنى من البوابة.

قال دروموند: «فلننته من هذا الأمر».

خرج من السيارة، وأغلق الباب خلفه، فتباطأ بانكس في أن يحذو حذوه، فاستغلّ بوش الفرصة ليحدّق إلى عيني بانكس عبر مرآة الرؤية الخلفية.

«لا تكن جزءاً من هذا يا ريغي، أعطاك مسدساً، بإمكانك إيقاف كل ما يحصل».

فُتح باب بوش، ثم مدّ دروموند يده إلى الداخل وأخرجه.

«ما الذي تنتظره يا ريغي؟ هيا بنا يا رجل».

«أوه، لم أعرف أنك تريد حضوري أيضاً».

خرج بانكس من السيارة عندما أخرج بوش.

قال دروموند: «إلى الحظيرة يا بوش».

نظر بوش إلى السماء المظلمة مرة أخرى في الوقت الذي دُفع نحو الباب المفتوح للحظيرة، فشغل كوسغروف ضوءاً علوياً بمجرد أن دخلوا، غلق على العوارض الخشبية على ارتفاع عالٍ لدرجة أنه ألقى ضوءاً خافتاً إلى حيث وقفوا أسفلهُ.

توجّه دروموند إلى العمود المركزي الذي ساعد في تدعيم سقيفة القش، ودفعه ليتأكد من مدى صلابته، فبدأ أنه متين بما فيه الكفاية.
قال: «اجلبه إلى هنا».

دفع بانكس بوش إلى الأمام، وأمسك دروموند بذراعه مرة أخرى وجعله يستدير، حتى يقابل ظهره العمود، ورفع المسدس، وصوّبه نحو وجه بوش. أمره دروموند: «لا تتحرك، قيّده يا ريغي بالعمود».

أخرج بانكس المفتاح من جيبه، وفكّ قفل الأصفاد، ثم أعاد تكبيل يدي بوش بالعمود، فأدرك هذا الأخير أن ذلك عنى أنهم لن يبادروا إلى قتله، ليس في الوقت الراهن على أقل تقدير، فهم يحتاجون إليه حياً الآن لسبب ما. تحلّى كوسغروف بالشجاعة، واقترب من بوش بمجرد أن قيّد.

«هل تعلم ما الذي توجب عليّ فعله؟ كان ينبغي أن أفرغ فيك مخزن البندقية في ذلك الزقاق، لو فعلت ذلك لوفّرت على نفسي كل هذه المشقة، ولكن أعتقد أنني صوّبت إلى أعلى بكثير».

قال دروموند: «كفى يا كارل، لماذا لا تعود إلى المنزل، وتنتظر وصول فرانك، سنهتمّ بأمره، وسنلحق بك في الحال».

رمى كوسغروف بوش نظرة طويلة أتبعها بابتسامة شريرة.
قال له: «تفضّل بالجلوس».

عندها ركل قدم بوش اليسرى من تحته، ودفعه إلى الأسفل عبر الضغط على كتفيه، فانزلق بوش نحو أسفل العمود إلى الأرض.
«كفاك يا كارل، دعنا نتولّى الأمر يا رجل».

أخيراً، انصرف كوسغروف في الوقت الذي فهم فيه بوش ما الذي عناه بقوله إنه صوّب إلى الأعلى بكثير. لا بدّ أن كوسغروف هو الجندي الذي أطلق النار تلك الليلة في الزقاق في مسرح الجريمة، تلك الطلقة النارية التي دفعت الجميع إلى الانبطاح أرضاً لحماية أنفسهم، والآن أدرك أنه لم يرَ أحداً على السطح، وأن كل ما ابتغاه من ذلك هو إثارة الأعصاب وتشتيت الانتباه عن التحقيق الجاري حول الجريمة التي ارتكبها.

قال كوسغروف: «سأنتظر في السيارة».

«كلا، سترك السيارة هنا، لا أريد أن يراها فرانك في طريق دخوله، فقد يوتره رؤيتها، إذ أخبرته زوجته بزيارة بوش منزله».

«لا يهمّ، سأعود سيراً على الأقدام».

غادر كوسغروف الحظيرة، ووقف دروموند أمام بوش، ونظر إليه في الضوء الخافت، ثم مدّ يده إلى جيب سترته، وأخرج المسدس الذي أخذه من بوش.

قال بانكس بتوتر: «مهلاً يا درومر، ما الذي تعنيه بقولك إنك لا ترغب في أن يرى فرانك السيارة؟ لماذا سيقوم فرانك...»
«أخبرتكم يا ريغي ألا تناديني بهذا اللقب».

رفع دروموند يده ووضع فوهة مسدس بوش على رأس بانكس، وسحب الزناد وهو لا يزال ينظر إلى الأسفل نحو بوش، فدوى صوت يصمّ الآذان، فأصاب بوش قطرات من دم بانكس ونثرات من عظام جمجمته في أثناء سقوطه على الأرض المغطاة بالقش جثة هامدة.

نظر دروموند نحو الجثة، وقد أرسلت النبضات الأخيرة لقلبه دقات من الدماء انتشرت على القش المتسخ عبر الثقب الذي أحدثته الرصاصة، وأعاد دسّ مسدس بوش مرة أخرى في جيبه، ثم مدّ يده إلى المسدس الذي أعطاه لبانكس في وقت سابق، والتقطه.

«قلت له هناك في السيارة عندما بقيتما وحدكما أن يستخدمه لقتلي، أليس كذلك؟». لم يردّ بوش على سؤاله، ولم ينتظر دروموند طويلاً قبل أن يتابع: «هل تعتقد أنه تفقّد السلاح ليتحقّق مما إذا كان مذكّراً؟».

أخرج مخزن الذخيرة، ولوّح به خاوياً في وجه بوش.

قال دروموند: «أصبت أيها المحقّق، لقد هاجمت الحلقة الأضعف، وريغي هو أضعف حلقة، أحسنت في ذلك؟».

أدرك بوش أنه أخطأ، وأن هذه هي النهاية، فجمع ركبتيه وشدّ ظهره إلى العامود واستعدّ.

أرخى رأسه إلى الأمام، وأغمض عينيه، واستحضر صورة ابنته التي تعود إلى إحدى الذكريات الجميلة في يوم أحدٍ اصطحبها فيه إلى مرأب سيارات فارغ بالقرب من المدرسة الثانوية لتعليمها قيادة السيارة، ولم يسر الدرس بسلاسة في بداية الأمر بسبب إفراطها بالضغط على الفرامل، لكن مع انتهاء الدرس، تمكّنت من قيادة السيارة بسلاسة ومهارة تفوق أغلب السائقين الذين صادفهم بوش في شوارع لوس أنجلوس. وهذا ما أشعره بالفخر، ولكن الأهم من ذلك، أنها شعرت بالفخر بنفسها. وأخبرته في نهاية الدرس بعد أن تبادلا المقاعد، وقاد بوش السيارة إلى المنزل أنها ترغب في أن تكون شرطيةً، وأنها تريد أن تتابع القيام بمهمّته، وقد أتت تلك الرغبة فجأة بفعل تقاربهما ذلك اليوم.

فكّر بوش بكل ذلك الآن، وهذا ما أشعره بالطمأنينة، ستشكّل تلك ذكراه الأخيرة التي سيأخذها معه إلى لحدّه.

«لا تذهب إلى أي مكان أيها المحقّق، سوف أحتاج إليك في وقت لاحق».

إنه دروموند، فتح بوش عينيه ونظر إليه، فهزّ دروموند رأسه وشرع بالسير نحو البوابة. رآه بوش وهو يدسّ المسدس الذي أعطاه لبانكس تحت سترته

في الجهة الخلفية من حزامه. أعادت تلك السهولة التي قتل فيها بانكس والخبرة في دس المسدس خلف ظهره ترتيب الأمور فجأة في ذهن بوش، فلن يقوم المرء بقتل أحد ما بدم بارد بهذه الطريقة إن لم يفعل ذلك من قبل، ولم يحظ أي أحد من المتآمرين الخمسة في عام 1992 بعمل يقتضي حمل سلاح يسهل التخلص منه - سلاح لا يحمل أرقاماً تسلسلية - باستثناء شخص واحد ظن أنه قد يكون ذا فائدة. لم ينظر دروموند إلى المسدس الذي حظي به في العراق على أنه تذكّار من عاصفة الصحراء، فلقد كان سلاحاً يستخدمه في العمل، لذلك أخذه معه إلى لوس أنجلوس.

قال بوش: «أنت القاتل».

توقّف دروموند، والتفت إليه.

«هل قلت شيئاً ما؟».

حدّق إليه بوش.

«قلت، أعرف أنك الفاعل، لم يكن كوسغروف، أنت من قتلها».

عاد دروموند أدراجه عائداً نحو بوش، جال بناظره في أرجاء الحظيرة المظلمة ثم هزّ كتفيه، عرف أنه يمسك بأوراق اللعبة كلها بين يديه، ناهيك بأنه يتحدّث إلى رجل بحكم الميت، والرجال الموتى لا يروون القصص.

قال له: «حسناً، لقد كانت مصدر إزعاج».

ابتسم بمكر، وبدا مسروراً لمشاركة بوش التأكيد على الجريمة التي ارتكبها قبل عشرين عاماً، ونجح بوش في حلّها. سأل بوش: «كيف استدرجتها إلى الزقاق؟».

«هذا أسهل جزء، توجّهت إليها، وأخبرتها أنني أعرف عمن تبحث، وما الذي تبحث عنه، وأخبرتها أنني كنت على متن السفينة، وأنني سمعت بالأمر. كما أخبرتها أنني سأكون مصدر معلوماتها، ولكنني خائف ولن أستطيع التحدّث هنا، ثم قلت لها إنني سأقابلها عند الساعة الخامسة في الزقاق،

وكانت غبية بما يكفي لتقصد المكان».

هزّ رأسه كما أنه يقول لقد قضي الأمر.

«ماذا بشأن كاميرتها؟».

«رميت كل تلك الأشياء خلف السياج هناك كما فعلت بالمسدس،

أخرجت الأفلام في البداية بطبيعة الحال».

تصوّر بوش الأمر، فمن شأن أي شخص يجد كاميرا في فناءه الخلفي أن

يحتفظ بها أو يرهنها عوضاً من تسليمها إلى الشرطة.

قال دروموند وهو يستمتع بشكل واضح مستغلاً الفرصة لاستعراض

ذكائه أمام بوش: «هل من شيء آخر أيها المحقّق؟».

قال بوش: «أجل، إن كنت الفاعل كيف تمكّنت من التحكّم بكوسغروف

والآخرين لمدة عشرين عاماً؟».

«هذا أمر سهل، من شأن كارل الابن أن يجردّ من حقوقه في الملكية

إن عرف الأب بتورّطه بأي من هذه الأمور، بينما تبعه الآخرون من تلقاء

أنفسهم، وتمّ التخلص ممن لم يلتزم الصمت». اختتم بذلك، واستدار متّجهاً

نحو البوابة. فتحها ثم تردّد، ونظر إلى بوش، وابتسم بابتسامة ساخرة، ومدّ

يده ليطفئ المصباح المعلق في الأعلى.

«نل قسطاً من النوم أيها المحقّق».

خرج، وأغلق البوابة خلفه، فسمع بوش صوت انزلاق الحديد، وارتطامه

في الوقت الذي أقفل فيه دروموند البوابة.

ترك بوش في ظلام دامس، لكنه بقي على قيد الحياة حتى الآن.

تُرك بوش في الظلمة من قبل، وانتابه الخوف عدة مرات، وأدرك أن الموت يحوم في الأرجاء. كما أدرك أيضاً أنه إذا ما انتظر قليلاً، فسيرى بطريقة ما أن هناك بصيص ضوء تائه في كل مكان مظلم، وأنه سينجو إذا ما استطاع التعلق به.

عرف أن عليه أن يحاول، بعد أن فهم ما حدث للتو ولماذا، على الرغم من إدراكه أنه لا ينبغي له أن يكون على قيد الحياة، إذ قاده كل النظريات التي فكّر بها إلى الموت المحتوم، وسينهي دروموند حياته برصاصة في رأسه بالطريقة القاسية نفسها التي أعدم فيها ريغي بانكس، وهذا ما جعل رفاقه يعتبرونه حلال المشاكل المثالي، ومنظفاً للفوضى، وبما أن بوش اعتُبر جزءاً من تلك الفوضى، فمن غير المنطقي أن يعفو عنه، ولو بشكل مؤقت، وعلى بوش أن يكتشف السبب وراء ذلك إن رغب في النجاة.

تمحورت الخطوة الأولى بالنسبة إليه حول تحرير نفسه، ووضع كل التساؤلات بشأن القضية جانبا، فركّز على الهروب، وثبت كاحليه في الأسفل بقوة ودفع جسمه إلى الأعلى، فتمكّن من النهوض ببطء والوقوف كي يتاح له دراسة المكان الذي يحيط به، والخيارات المتاحة أمامه بشكل أفضل.

بدأ بالعمود، وهو عبارة عن قطعة من الخشب الصلب أبعاده 6×6 .

لم يؤدِ الارتطام به عبر ظهره إلى ارتجائه أو اهتزازه. ولم ينتج عن ذلك سوى شعوره بالألم، فأدرك أن الدعامة لن تتحزح قيد أنملة، لذا توجّب عليه التسليم بوجودها.

نظر إلى الأعلى نحو الظلام، فاستطاع أن يميّز فقط أشكال وهيئة الدعامات المترابطة فوقه، وأدرك قبل أن تُطفأ الأضواء أنه من المستحيل عليه الوصول إلى القمة ولا سبيل للتسلّق لتحرير نفسه.

نظر إلى الأسفل لكن الظلام حجب قدميه، فعرف أن الأرض عبارة عن قشّ مفروش فوق التراب، فضرب أسفل الدعامة بعقب قدمه، ف شعر أنها مثبتة بإحكام، لكن لم يعرف كيف.

أدرك أن لا خيار لديه، إما الانتظار حتى يعود دروموند أو بذل جهد للهروب، تذكّر الصورة التي استحضرها لابنته في وقت سابق، وقرّر ألا يستسلم للموت بسهولة، بل سيقاوم حتى الرmq الأخير. فاستخدم قدميه لإزالة القش، ثم أخذ يركل التراب بكعب حذائه، وشرع بالحفر أسفل السطح ببطء. أدرك أنها محاولة أخيرة يائسة، فركل بضراوة، كما لو أنه يركل أي شخص أو أي شيء أعاقه فيما مضى، حتى تعرّض عقبا قدميه للأذى بسبب الجهد الذي بذله فصرخ من الألم. لقد أحكم إغلاق الأصفاد على معصميه بشدة لدرجة أنه شعر بالخدر يسري في أطراف أصابعه، لكنه لم يبال، أراد أن يركل كل شيء وقف في طريقه يوماً من الأيام.

باءت كل جهوده بالفشل، حفر إلى أن بلغ الأساس الخرساني الذي تُبنت الدعامة عليه في أغلب الظن. إنها مثبتة بقوة، ولن تتحرّك أبداً، ولا هو أيضاً. أخيراً، أوقف مسعاه، وانحنى إلى الأمام مطأطئ الرأس، ف شعر بالإرهاق وساوره إحساس بالهزيمة.

استسلم، وتوصّل إلى نتيجة مفادها أن فرصته الوحيدة تتجلى بمهاجمته دروموند عندما يعود، وإذا تمكّن بوش من التوصل إلى سبب يدعو دروموند

إلى فكّ أصفاده، فسيحظى بفرصة للقتال، وربما سيتمكّن من انتزاع المسدس أو الهروب منه، وفي ما عدا ذلك ليس لديه أي فرصة أخرى. ولكن ماذا بحوزته، وما هو الشيء الذي يمكنه أن يقوله ليحمل دروموند على المجازفة بالتخلي عن نقطة تفوّقه الاستراتيجية؟ انتصب بوش مقابل الدعامة، وتوجّب عليه الحذر، والاستعداد لكل الاحتمالات. بدأ بمراجعة ما أخبره إياه بانكس في غرفة النزّل، وبحث عن معلومة في القصة بوسعه استغلالها، إنه بحاجة إلى شيء يهدّد به دروموند، شيء مخبأ من شأن بوش وحده أن يرشده إليه.

تشبّث بقوة بقناعته أنه لا يستطيع الإفصاح عن البريد الإلكتروني الذي أرسله إلى تشو، فهو لا يستطيع أن يجازف بتعريض شريكه لخطر محتمل، ولن يسمح لدروموند بالتخلّص من الحلّ الوحيد للقضية، إذ اعتبر أن اعتراف بانكس هو أكثر أهمية من أن يقايض عليه.

لم يساور بوش الشكّ للحظة أن دروموند حاول تفحص هاتفه الذي كان محمياً بكلمة سرّ، حيث تمّ إعداد الهاتف ليتوقّف عن العمل بعد ثلاث محاولات فاشلة لإدخال كلمة المرور. وإذا استمر دروموند في المحاولة فسوف يؤدّي ذلك في النهاية إلى إطلاق عملية محو للبيانات، وهذا ما جعل بوش واثقاً من أن التسجيل سيصل إلى تشو بأمان من دون علم دروموند. لذا، قرر هاري ألا يفعل أي شيء من شأنه أن يغيّر من واقع الأمر. إنه الآن بحاجة إلى شيء آخر، بحاجة إلى تأليف مسرحية يمكنه الاعتماد عليها.

لكن ما هو؟

بدأ اليأس يتغلغل في عقله، لا بد أن هناك شيئاً ما، بدءاً من حقيقة قيام دروموند بإطلاق النار على بانكس لأنه علم بأمر تحدّثه إلى بوش، وعليه الانطلاق من هذه النقطة، يستطيع بوش القول إن بانكس كشف له شيئاً ما،

نوع من الأدلة التي احتفظ بها كورقة رابحة في يده، شيء من شأنه أن يجعله يقلب الطاولة على كل من كوسغروف ودروموند إن حظي بالفرصة.

لكن ما هو؟

فكر بوش، وفجأة أدرك أن بحوزته شيئاً ما.

السلاح، عليه تتبع السلاح، لطالما اعتبر الركيزة الأساسية في التحقيق برمته، ولا يوجد أي مستجد لتغيير هذه الحقيقة الآن. أخبره بانكس أنه المسؤول عن مخزن كتيبة الحرس الوطني، وأنه من وضّب المسدسات أسفل صناديق المعدات لتُشحن إلى الولايات المتحدة، فكان الثعلب الذي يحرس قنّ الدجاج، وسيخبر بوش دروموند بأن هذا الثعلب أعدّ قائمة، وأنه احتفظ بقائمة من الأرقام التسلسلية للأسلحة والتي تتضمن أيضاً أسماء من حصل على كل سلاح، وأنها تضمنت اسم الجندي الذي حصل على السلاح الذي قتل آنكي غيسبيرسين، وأن هذه القائمة بقيت مخبئة، ولكن بعد مقتله سرعان ما ستبصر النور، وبوش وحده من يستطيع أن يقود دروموند إليها.

شعر بوش بالحماسة لبزوغ بارقة أمل، اعتقد أن من شأن هذه المسرحية أن تنجح، بالرغم من أنها ليست متكاملة بعد، إلا أنها قد تنجح، تطلّبت بعض الارتوش، واحتاجت إلى دافع يخلق مخاوف حقيقية لدى دروموند، خوف مشروع من أن تظهر تلك القائمة إلى العلن وتفضحه الآن بعد أن قضى بانكس نحبّه.

بدا بوش يعتقد أن لديه بالفعل فرصة، وجلّ ما يحتاج إليه هو أن يغلف القصة الأساسية بمزيد من التفاصيل والمصادقية، احتاج فقط - توقّف عن التفكير، هناك ضوء ما. أدرك بوش أنه قد فتح عينيه طوال الوقت الذي حضر فيه المسرحية من أجل دروموند، ف جذب انتباهه ضوء ضعيف أبيض مائل إلى الأخضر بالقرب من قدميه، عبارة عن دائرة غير واضحة من النقاط التي لا يتجاوز حجمها النصف دولار، ولاحظ حركة ضمن الدائرة أيضاً. تحرّكت

نقطة صغيرة من الضوء مثل نجمة بعيدة على امتداد محيط الدائرة لتلامس النقاط المتنقلة بالترتيب من واحدة إلى أخرى.

أدرك بوش أنه ينظر إلى ساعة يد ريغي بانكس، وتراءى في ذهنه على الفور سبيله إلى الفرار.

سرعان ما تشكلت الخطة في ذهن بوش، انزلق إلى أسفل الدعامة متخذاً الوضعية كما لو أنه يجلس لكن من دون مقعد تحته.

استخدم ساقه اليمنى ليثبت ظهره إلى العمود، ويحافظ على وضعيته، بالرغم من تورّم فخذه وأوتار ركبته من جراء خوضه في بستان اللوز الليلة السابقة، مدّ ساقه اليسرى للوصول إلى الساعة، حاول التعلّق بمعصم الرجل الميت وجذبه نحوه مستخدماً كعب قدمه. وبعد عدة محاولات تمكّن من تحقيق غايته وتحريك الذراع، فنهض واقفاً بمجرّد أن حرّكها باستخدام قدمه إلى أقرب مسافة ممكنة، واستدار حول العمود 180 درجة، وانزلق إلى الأرض هذه المرة، ومدّ يده إلى الوراء نحو يد بانكس، بالكاد تمكّن من الوصول إليها. أمسك بيد الرجل الميت بكلتا يديه، وانحنى إلى الأمام بأقصى ما يستطيع ليتمكّن من سحب الجثة بشكل أقرب. وما إن بلغ مبتغاه حتى مدّ يده إلى معصم بانكس وفكّ الساعة، فأمسك بها بيده اليسرى، وقلب إبريزم الحزام إلى الخلف ليتمكّن من تحرير فتحة المشبك، ثم عمد إلى لفّ معصمه حتى يتمكّن من وضع المسمار الفولاذي الصغير في فتحة قفل الأصفاد المحيطة بيده اليمنى.

بدأ بوش بتخيّل العملية وهو يفكّ القفل، اعتبرت أقفال أصفاد اليدين من أسهل الأقفال من حيث إمكان فكّها. شريطة ألا يعمل المرء في الظلمة بيدين مقيّدتين خلف ظهره، كان المفتاح ببساطة عبارة عن وتد ذي ثلم واحد، وقد اعتمد واحد نموذجي، لأن الإجراءات القانونية اقتضت انتقال الأصفاد التي تقيّد أيدي السجناء من ضابط شرطة إلى آخر ومن مقعد إلى آخر، ولو

تم تخصيص قفل فريد لكل زوج من الأصناف لأدى ذلك إلى إبطاء إجراءات تُعدّ بطيئة أصلاً. عوّل بوش على هذا الأمر في أثناء محاولته العمل باستخدام مسمار إبريم الساعة، كان ماهراً باستخدام مجموعة من عدة فتاح الأقفال التي أخفاها خلف شارته في المحفظة التي صادرها دروموند، وتجلّى التحدي أمامه في تحويل مشبك الساعة إلى رقاقة.

استغرقه الأمر أقل من دقيقة لفتح القفل، ثم حرّك ذراعيه، وأزال القفل الآخر بسرعة أكبر، وتمكّن أخيراً من تحرير نفسه. فنهض واتّجه مباشرة نحو بوابة الحظيرة، فتعثّر مباشرة بجثة بانكس ووقع على القش. نهض مرة أخرى، واستعاد توازنه، وحاول مجدداً، ماذا ذراعيه إلى الأمام، فرفع يده إلى اليسار عندما وصل إلى البوابة، وحرّكها على الحائط نحو الأعلى والأسفل بحثاً عن قابس النور حتى تمكّن من العثور عليه.

أخيراً، أنار الحظيرة، وتوجّه مباشرة نحو البوابة المزدوجة الضخمة، فسمع دروموند وهو يغلق المزالق الخارجي لكنه حاول فتح الدرفتين بكل الأحوال، فدفعهما بكل ما أوتي من قوة لكن من دون نتيجة. حاول مرتين إضافيتين، لكن محاولاته باءت بالفشل.

تراجع بوش وجال بنظره في الأرجاء، فهو لم يملك أدنى فكرة عن موعد عودة كوسغروف ودروموند، وإن كانا سيعودان بعد دقيقة أو يوم، لكنه شعر بضرورة الاستمرار بالتحرك. مشى عائداً ليتجاوز الجثة متّجهاً نحو الحنايا المظلمة من الحظيرة، فوجد مجموعة أخرى من الأبواب المزدوجة على الجدار الخلفي، ولكنها كانت مقفلة أيضاً. استدار واستطلع الأجزاء الداخلية، ولكنه لم يرَ أي أبواب أو نوافذ أخرى فكال الشئام بصوت مرتفع.

حاول أن يهدئ من روعه للتفكير بهدوء، فوضع نفسه في الخارج محاولاً تذكر تفاصيل الحظيرة حين كانت الأنوار مُسلّطة عليها في أثناء ركن السيارة. امتلكت هيكلأ على شكل مثلث، وتذكر وجود باب في العلية لتحميل

اتّجه بوش مباشرة إلى سلم خشبي إلى جوار إحدى الدعائم الرئيسية، وشرع في التسلّق، فامتلاً الدور العلوي بأكوام القش التي لم تُزل بعد هجر الحظيرة، شقّ بوش طريقه نحو زوج من الأبواب الصغيرة المزدوجة التي كانت مقفلة بدورها، لكن هذه المرة من الداخل، أغلقت بمشبك بسيط أو صد بواسطة قفل محمول سميّك، فأدرك بوش أنه قادر على كسر القفل لو كان بحوزته الأدوات المناسبة، إلا أنها كانت في محفظة شارته، الموجودة في جيب دروموند. ولن يجدي إبزيم الساعة نفعاً، فأدرك أن هروبه قد أحبط مجدداً.

انحنى إلى الأمام ليتفحص المشبك باذلاً أفضل ما في وسعه في ظلّ هذا الضوء الخافت، وفكّر في محاولة فتح الأبواب عبر ركلها، لكن الخشب امتاز بالصلابة كما تمّ تثبيت المشبك بثمانية براغ، ومن شأن قيامه بذلك أن يصدر ضجيجاً مرتفعاً، وأن يشكّل نهاية المطاف بالنسبة إليه.

جال بناظره في العلية قبل أن يهبط إلى الدور السفلي، بحث عن أي شيء قد يساعده على الهروب أو الدفاع عن نفسه، فبحث عن أداة لرفع قفل المشبك، أو حتى قطعة من الخشب الصلب لاستخدامها كهراوة، ولكنه وجد ما هو أفضل من ذلك، وجد خلف أكوام القش مذراة صدئة.

ألقي المذراة إلى الدور السفلي أولاً، وحرص على ألا يصيب جثة بانكس في أثناء سقوطها، ثم استخدم السلم للنزول. فتشّ وهو يمسك بيده المذراة في أرجاء الحظيرة مرة أخرى بحثاً عن منفذ للهروب، وعاد ليقف أسفل الضوء في منتصف الحظيرة عندما لم يجد أي مهرب، ثم فتشّ جثة بانكس علّه يجد صدفة سكيناً قابلة للطّي أو شيء آخر قد يستفيد منه.

لم يعثر على أي سلاح، لكنه وجد مفاتيح سيارته المستأجرة التي نسي دروموند أن يستعيدها بعد قتله لبانكس.

توجّه بوش إلى البوابة الأمامية للحظيرة ودفعها مجدّداً، رغم أنه يعرف مسبقاً أنها لن تفتح. كان على بعد أقل من خمس عشرة خطوة من سيارته، لكنه لن يتمكّن من الوصول إليها. تذكّر أنه يوجد في صندوق الأمتعة تحت صناديق المعدات المصنوعة من الورق المقوّى التي نقلها، صندوق آخر نقله من سيارة عمله إلى السيارة المستأجرة، وهو الصندوق الذي وضع فيه مسدسه الثاني، من طراز كيمير ألترا كاري 45، وقد تمّ وضع سبع رصاصات في المخزن وواحدة في بيت النار لحسن الحظ.

همس: «اللعنة».

أدرك بوش أن لا خيار لديه سوى الانتظار، وتوجّب عليه أن يفاجئ رجلين مسلّحين عند عودتهما والتغلّب عليهما. فمدّ يده إلى مفتاح الضوء، وأطفأه لتغرق الحظيرة في الظلمة مجدّداً. وهكذا، امتلك المذراة، والظلمة، وفرصة المفاجأة، ف شعر أن الحظّ يحالفه من جديد.

لم يضطرّ بوش إلى الانتظار طويلاً، فلم تمضِ عشر دقائق على إطفائه الضوء حتى سمع صوت احتكاك المعدن عند تحريك المزلاق من الخارج، حصل ذلك ببطء، مما دفع بوش إلى الاعتقاد أن دروموند ربما كان يحاول مباغتته.

فُتح الباب ببطء، فتمكّن بوش من رؤية الظلام في الخارج من الزاوية التي يقف فيها، وشعر بتدفّق الهواء البارد إلى الحظيرة، وتمكّن من رؤية ظلّ شخص واحد.

استعدّ بوش ورفع المذراة، وهو يقف بالقرب من مفتاح الإضاءة، أول مكان سيتوجّه إليه من يدخل إلى المكان، لإنارة المصباح، وقد اقتضت خطته التركيز على منطقة الكتف، وبرز السلاح داخل الجسم، وإقصاء الشخص الأول ثم سلاحه، ليتحوّل بعدها النزاع من شخص إلى شخص.

إلا أن هذا الشخص الوحيد لم يتّجه نحو مفتاح الضوء، بل وقف عوضاً عن ذلك ساكناً كالصنم عند الباب المفتوح كما لو أنه يدع عينيه تتأقلمان مع الظلمة، وتقدّم بعدها ثلاث خطوات إلى الأمام، لم يكن بوش مستعداً لمثل هذا الموقف، فقد أعدّ نفسه ليهاجم حيث مفتاح الضوء، وها هو الآن بعيد كل البعد عن هدفه.

ظهر ضوء مفاجئ في الحظيرة، ولكن لم يصدر من الأعلى، إذ حمل الشخص بيده مصباحاً كاشفاً، فاعتقد بوش أنها قد تكون امرأة.

تجاوزت المكان الذي يقف فيه بوش الآن، وحملت المصباح الكاشف أمام جسدها لتضيء طريقها، فلم يستطع بوش رؤية وجهها من الزاوية التي وقفت فيها، لكنه استطاع أن يحكم بالنظر إلى حجمها وطريقة تصرفها أنها ليست دروموند ولا كوسغروف، بل كانت بالتأكيد امرأة.

جاء ضوء المصباح الكاشف أرجاء الحظيرة ليصار إلى إعادة تركيزه بسرعة على الجثة، فاندفعت المرأة إلى الأمام لتوجه الضوء إلى وجه الرجل الميت، فوجدت بانكس مستلقياً على ظهره جاحظ العينين، وثقب مربع سببته الرصاصة في صدغه الأيمن، وقد مَدَّ يده اليسرى باتجاه زاوية الدعامة بطريقة غريبة، فيما ألقىت ساعته التي تَمَّ التخلص منها إلى جانبها.

جلست المرأة القرفصاء إلى جوار بانكس، ونقلت الضوء وهي تحركه على امتداد جسده، فكشفت في أثناء فعلها ذلك عن مسدس موجود في يدها الأخرى، ثم انكشفت تقاسيم وجهها، فخفض بوش المذراة، وخرج من المكان الذي يختبئ فيه.

«أيتها المحققة مندنهال».

التفتت مندنهال نحو الجهة اليمنى، ورفعت سلاحها في وجه بوش، الذي رفع يديه وهو لا يزال يحمل المذراة.

«هذا أنا».

أدرك أنه بدا بالنسبة إليها كما لو أنه خرج من لوحة قوطية أميركية شهيرة، تلك التي تخصّ مزارعاً يحمل المذراة بيديه برفقة زوجته— باستثناء الجزء الخاصّ بالزوجة، أفلت المذراة من يده ليدعها تسقط إلى القش.

أخفضت مندنهال مسدسها ووقفت.

«ما الذي يجري هنا يا بوش؟».

لاحظ بوش أنها تجاوزت الشكليات المتعلقة بالرتبة والاحترام، وبدلاً من أن يجيئها تحرك نحو البوابة ونظر نحو الخارج، فتمكّن من رؤية أعضاء القصر عبر الأشجار. ولكن من دون أي أثر لكوسغروف أو دروموند، فخرج متجهاً نحو سيارته المستأجرة، وفتح صندوق الأمتعة باستخدام المفاتيح. تبعته مندנהال إلى الخارج.

«سألتك ما الذي يجري أيها المحقق بوش؟».

رفع بوش أحد صناديق الورق المقوى من صندوق الأمتعة ووضعه على الأرض.

قال لها: «أبقى صوتك منخفضاً، ما الذي فعلينه هنا؟ هل تقومين بتتبعي بسبب شكوى أوتول؟».

وجد بوش صندوق المسدس وفتحه.

«ليس بالضبط».

«لماذا إذا؟».

استعاد مسدس الكيمير، وتحقّق من عمله.

«أردت أن أعرف شيئاً».

«ما الذي ترغبين في معرفته؟».

وضع المسدس في قراه، وأخرج مخزناً إضافياً من الصندوق ليضعه في جيبه.

«الأمر الأول، رغبت في معرفة ما الذي تنوي فعله، شعرت أنك لن تذهب لقضاء إجازة».

أغلق بوش صندوق الأمتعة بهدوء، ونظر في الأرجاء ليحدّد الاتجاهات، ثم نظر مجدداً إلى مندנהال.

«أين سيارتك؟ كيف وصلت إلى هنا؟».

«ركبتها في المكان نفسه الذي توقّفت فيه الليلة الماضية، لقد سلكت

«لقد تتبعتني بمفردك، هل يعرف أحد أين أنت؟».

عرف أن الإجابة هي كلا، عندما أشاحت بعينيها بعيداً، وعملت خارج إطار المؤسسة في قضية بوش فيما عمل هو أيضاً خارج إطارها في قضية أنيكي غيسبيرسين، لقد أحب طريقتهما في العمل.

قال لها: «أطفئي المصباح اليدوي، سوف يؤدي إلى اكتشاف أمرنا». امتثلت لطلبه.

«ما الذي تفعلينه هنا الآن أيتها المحققة مندنهال؟».

«أعمل على قضيتي».

«هذه ليست إجابة شافية، أنت تعملين على حسابك الخاص في قضيتي وأرغب في معرفة السبب».

«تبعتك من باب الاحتياط، فلندع الأمور على هذا الحال، من قتل الرجل الذي في الحظيرة؟».

أدرك بوش أن هذا ليس الوقت المناسب للتدقيق وتمحيص دوافع مندنهال للحاق به، وسيعود إلى هذا الأمر في الوقت المناسب إن خرجا من هنا سالمين.

أجابها: «الفاعل هو المأمور جي. جي. دروموند، قتله أمامي بدم بارد من دون أدنى ذرة تردد، ماذا رأيت في أثناء تسلُّك إلى هنا؟».

«رأيت رجلين، دخلا إلى المنزل».

«هل رأيت شخصاً آخر؟ هل وصل رجل ثالث؟».

هزّت رأسها نافية.

«كلا، لم أر سوى شخصين، من فضلك هل تستطيع أن تخبرني ما الذي يجري؟ رأيتهم وهم يقتادونك إلى هنا، وها هو ذا الآن يوجد رجل ميت في الداخل، وأنت مسجون كما لو أنك...»

«أنصتي إليّ، لا يوجد أماناً متّسع من الوقت، وسيكون هناك المزيد من الجثث إن لم نوقف ما يحصل. خلاصة الأمر أن القضية الباردة التي أعمل عليها قادتني إلى هنا، القضية التي أخبرتك عنها والتي توجّهت بسببها إلى سان كوينتين، أوصلتني إلى هنا حيث سينتهي كل شيء، اركبي السيارة». استمرّ بوش في الهمس بينما تحرّك نحو باب السائق.

«اسم الضحية التي أحقّق في مقتلها آنكي غيسبيرسين مراسلة حربية من الدانمارك، أقدم أربعة جنود من الحرس الوطني على تخديرها واغتصابها في أثناء قضائهم إجازة للراحة والاستجمام خلال عاصفة الصحراء عام 91. وأتت إلى هنا في العام التالي للبحث عنهم، ولا أدري إن كانت تنوي كتابة مقال أو كتاب أو شيء من هذا القبيل. لكن ما أعلمه أنها تتبّعهم إلى لوس أنجلوس في أثناء أعمال الشغب، فقتلوا هناك متّخذين من أعمال الشغب غطاءً لهم». ركب بوش السيارة، واستخدم المفتاح لتشغيلها، وحرص على عدم الضغط بقوة على دواسة الوقود، وجلست مندنهل على مقعد الراكب بجواره. «أفضى التحقيق الذي أجرите إلى كشف خيوط المؤامرة التي حاكوها، فاعتبروا بانكس خيطاً سائباً، لذا عمدوا إلى قتله، كما ذكروا أن هناك رجلاً آخر قادم في طريقه إلى هنا، أعتقد أنهم سيقتلونه أيضاً». «من هو؟».

«رجل اسمه فرانك دولر».

قاد السيارة إلى الخلف، وبدأ في التراجع مبتعداً عن الحظيرة، ولم يضيء مصابيح السيارة.

سألته مندنهل: «لماذا لم يقتلوك؟ لماذا اكتفوا بقتل بانكس فقط؟». «لأنهم يحتاجونني على قيد الحياة في الوقت الحالي، أعتقد أن لدى دروموند خطة ما».

«أي خطة؟ هذا محض جنون».

فكر بوش في الأمر في أثناء انتظاره في الظلمة حاملاً بيده المذراة مستعيناً بالمعلومات التي زوّده بها بانكس، وأخيراً، أدرك خطة جي. جي. دروموند. أجابها: «توقيت الوفاة، أرادني حياً بسبب توقيت الوفاة، اقتضت خطته أن يلصق جريمته بي، وسيدعيان أنني أصبحت مهووساً بالقضية، وأني خرجت بدافع الانتقام للضحية، وأني قتلت كلاً من بانكس ودولر، ولكن المأمور تمكّن من قتلي قبل أن أصل إلى كوسغروف، وتقتضي خطة دروموند بالتخلّص مني ما أن يقتل دولر. أنا على ثقة أن القصة ستصوّره على أنه رجل القانون الصنديد الذي واجه شرطياً مسعوراً بغاية إنقاذ أحد أفضل وألمع رجال الأعمال في سنترال فالي-السيد كوسغروف. ومن هنا سيصل دروموند إلى مجلس الشيوخ متوجّاً كبطل، هل سبق لي أن أخبرتك أنه مرشح لانتخابات مجلس الشيوخ؟».

بدأ بوش الهبوط من التلّ باتجاه القصر، وبقيت المصاييح الخارجية مطفاة كما انتشر الضباب من البستان ليسبغ ظلاماً حالكاً على المكان. «لا أفهم سبب تورّط دروموند في كل هذا، إنه مأمور بحقّ الله.»

«يشغل منصب المأمور لأن كوسغروف ساعده في الوصول إليه، بالطريقة ذاتها التي سيساعده فيها للوصول إلى مجلس الشيوخ، دروموند له دراية بكل تلك الأسرار، حيث كان معهم في الكتيبة 237، على متن السفينة خلال عاصفة الصحراء كما كان في لوس أنجلوس في أثناء أعمال الشغب، وهو من قتل أنيكي غيسبيرسين. لذلك فهو يملك أدلة على كوسغروف في كل...»

توقّف بوش عن الحديث بعد أن أدرك الأمر، أبطأ من سرعة السيارة حتى توقّف، فاسترجع آخر الأشياء التي قالها دروموند قبل أن يغادر الحظيرة، حول تجريد كارل الابن من الملكية في حال علم والده بتورّطه.

«سيقتل كوسغروف أيضاً.»

«لماذا؟».

«لأن والد كوسغروف قد توفي، وقد فقد دروموند السيطرة عليه».

سمع صوت رصاص من جهة القصر، كما لو أنه تأكيد على الاستنتاج الذي خلص إليه بوش، فضغط على دواسرة الوقود لينطلق بأقصى سرعة ممكنة، سرعان ما وصل إلى مدخل القصر ومن ثم إلى الفسحة الأمامية. وجد دراجة نارية تقف مستندة إلى دعائمها على بعد عشرين قدماً من الباب الأمامي، فتعزف بوش من فوره على خزان الوقود المعدني الأزرق. قال: «هذا دولر».

تناهى إلى سمعهما صوت رصاصة أخرى في القصر، تلاه صوت رصاصة ثانية. «لقد تأخرنا كثيراً».

مكتبة
t.me/t_pdf

دخل بوش ومندنهال من الباب الأمامي الذي تُرك من دون أن يوصد، تحقّقا من خلوّ المكان من كلتا زاويتي إطار الباب الذي أفضى بهما إلى بهو دائري وضع فيه جذع صنوبر على ارتفاع ثلاثة أقدام، تربّع فوقه زجاج بيضوي سميك. ما من شيء آخر في البهو، فقط طاولة لوضع المفاتيح، ومن هناك توجهّا عبر الممرّ الرئيسي، ليتحقّقا من خلوّ غرفة الطعام التي احتوت على طاولة تكفي لجلوس اثني عشر شخصا، ثم غرفة الجلوس التي لا بدّ أن مساحتها تبلغ ألفي قدم مربّع على الأقل، مزوّدة بمدفأتين متطابقتين على الأطراف المتقابلة من الغرفة. ثم انتقلا إلى الردهة التي تفضي إلى سلّم كبير وإلى رواق خلفي أصغر يؤدّي إلى المطبخ، حيث وجدا كوزمو، الكلب الذي هرع نحو بوش في الليلة السابقة، وقد أردى قتيلاً بعد أن أُصيب بطلق ناري خلف أذنه اليسرى.

تردّدا أمام جيفة الكلب، وأدرك ما أن انطفأت أضواء المطبخ ما الذي سيحصل.

«انبطحي!»

ألقي بنفسه إلى الأرض ليسقط خلف جيفة الكلب، فظهر ظلّ شخص ما في الظلمة خلف باب المطبخ، فشهد بوش شرارة احتراق البارود قبل أن

يسمع صوت إطلاق الرصاص، فشعر بجسد الكلب يهتز بسبب الرصاصات التي كانت تخترقه، فبادر إلى إطلاق الرصاص بدوره، مطلقاً أربع رصاصات عبر عتبة باب المطبخ، فسمع صوت تحطم الزجاج وتشقق الخشب، ثم سمع صوت الباب يفتح وخطوات تلوذ بالفرار.

لم تطلق أي رصاصة بعد وابل الرصاص الذي أطلقه، فبحث في الجوار ليشاهد مندنهال وهي تحشر نفسها واقفة مقابل الجدار الأيمن بجوار مكتبة مليئة بكتب الطبخ.

همس لها: «هل أنت بخير؟».

أجابته: «أنا بخير».

التفت ونظر إلى الممر خلفهما، فهما تركا الباب الأمامي مفتوحاً، وقد يعتمد مطلق النار إلى الالتفاف حول المنزل ليباغتتهما من الخلف. لذا، يتوجب عليهما التحرك في الحال، بعد التحقق من خلو المطبخ.

نهض بوش ليجلس القرفصاء، ثم اندفع إلى الأمام، وقفز فوق جيفة الكلب، وتحرك بسرعة نحو مدخل المطبخ المظلم.

دخل الغرفة، ومزّ يده على الجدار الواقع إلى يمينه، فضغط على أربعة مفاتيح إضاءة ليغمر المطبخ الضوء من المصابيح المعلقة في السقف، فرأى إلى يساره باباً مفتوحاً يؤدي إلى المسبح الخلفي.

حرّك يده مصوباً مسدسه في أرجاء الغرفة، فلم يجد أحداً.
«الغرفة آمنة».

اتّجه نحو الباب المفتوح، وتحرك مباشرة نحو اليمين حتى لا يظهر ظله على الباب. فتلاّأت مياه المسبح المظلمة وانعكس ضوء المطبخ على سطحه، ولكن كان قد خيم الظلام الدامس في كل ما هو خلفه، فلم يتمكن بوش من رؤية أي شيء.
«هل رحل؟».

التفت بوش، فكانت مندنهال تقف خلفه.

«إنه هناك في مكان ما في الخارج».

دخل مجدداً إلى المطبخ، ليتفحص سائر أرجاء المنزل، وشاهد على الفور أثراً لما بدا وكأنه بركة دماء تخرج من أسفل باب بجوار الثلاجة الضخمة المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ، فأشار بوش إليها ما أن تبعته مندنهال إلى المطبخ، فوقفت في وضعية مناسبة لإطلاق النار ما إن مدّ يده إلى مقبض الباب.

فتح بوش الباب ليدخل إلى حجرة مؤن، فوجد على الأرض جثتي رجلين. تعرف إلى الأولى مباشرة، كانت جثة كوسغروف، وافترض أن الثانية هي جثة فرانك دولر. لقد تم إطلاق رصاصة واحدة على كل منهما خلف الأذن اليسرى تماماً مثل الكلب، وألقيت جثة كوسغروف فوق جثة دولر مما يشير إلى التسلسل الزمني الذي جرت فيه جريمتا القتل.

«دفع دروموند كوسغروف إلى الاتصال بدولر لاستدعائه إلى المنزل، فأطلق النار على دولر هنا؛ وكانت تلك الطلقة الأولى، ثم قتل الكلب، وأخيراً، أتبع به سيده».

فكر بوش أنه ربما أخطأ في ما يتعلق بتسلسل عمليات القتل، إلا أنه لم يساوره أدنى شك أن دروموند استخدم مسدسه لاستكمال الجرائم، ولم يستطع أيضاً إلا أن يتبّه إلى أوجه الشبه بين جريمة قتل كريستوفر هندرسون قبل أربعة عشر عاماً، حيث اقتيد إلى مساحة صغيرة في المطبخ وأُعدم برصاصة في مؤخرة رأسه.

جلست مندنهال القرفصاء، وتفحصت نبض الجثتين، فأدرك بوش أن ما فعله عبثي، فهزّت رأسها وهمّت بقول شيء ما، لكن أزيزاً قاطعها. نادت مندنهال في ظلّ صوت الضوضاء المتصاعد: «ما هذا بحق الجحيم؟».

نظر بوش إلى باب المطبخ المفتوح، ثم إلى الرواق الذي وفر إمكان رؤية مباشرة على امتداد المنزل من بدايته إلى نهايته. صاح في أثناء توجّهه عبر الممر: «إنها مروحية كوسغروف، سبق لدروموند أن عمل طياراً».

ركض بوش في الممر، واندفع عبر الباب الأمامي المفتوح، وحذت مندنهال حذوه، ولكنها تخلّفت عنه خطوات قليلة. قابلهما على الفور وابل من الرصاص الذي انفجر في البلاط وإطار الباب الخشبي، فانبطح بوش مرة أخرى وتدحرج إلى الأمام ليتخذ هذه المرة من أحد الألواح الخرسانية التي اصطفت على طول الممر الأمامي ساتراً له.

نظر من فوق الحافة ليشاهد المروحية وهي لا تزال رابضة على منصتها الخرسانية، وشفرات المحرك تدور حتى تبلغ السرعة اللازمة للإقلاع، فنظر إلى الخلف نحو الباب الأمامي المضاء من الداخل، وشاهد مندنهال وهي تتقلب على الأرض، عند العتبة مباشرة، ويدها مثبتة على عينيها اليسرى. صرخ: «مندنهال، عودي إلى الداخل، هل أصبت؟».

لم تجب مندنهال، وعوضاً عن ذلك تدحرجت نحو الداخل لتحمي نفسها.

عاد بوش إلى النظر من فوق الحافة نحو المروحية، فأصدر المحرك صوتاً قوياً حين أوشك أن يبلغ السرعة اللازمة للإقلاع، واستطاع بوش أن يلاحظ أن باب المروحية لا يزال مفتوحاً، لكنه رأى أحدهم خلف كابينته القيادة، فأدرك أنه دروموند، لا بدّ أنه يحاول الهروب بعد أن دمر بوش خطته بشكل كلي.

قفز بوش من خلف الساتر، وأطلق أربع طلقات من مسدسه قبل أن يفرغ من الذخيرة ليتجه إلى الباب الأمامي، ويجثم بالقرب من مندنهال وهو يُخرج مخزن الرصاص.

«هل أصبتِ أيتها المحققة؟».

دفع المخزن الثاني داخل المسدس، ودفع برصاصة إلى حجرة الإطلاق.
«هل أصبتِ يا مندنهال؟».

«لا، أعني لا أدري، أصاب شيء ما عيني».
أمسك ذراعها ليزيح راحة يدها عن عينها، فقاومته.
«دعيني ألقِ نظرة».

أفسحت له المجال ليقوم بسحب ذراعها، فألقى نظرة عن كذب لكنه لم يستطع رؤية أي شيء.

«لم تصابي يا مندنهال، لا بدّ أنها شظية ما أو بعض ما تناثر من الجصّ المتطاير».

أعادت وضع يدها على عينها، أما في الخارج فقد بلغت شفرات المروحية السرعة اللازمة للإقلاع، فأدرك بوش أن دروموند يقلع بالمروحية، فنهض واتّجه عائداً نحو الباب الأمامي.

نادته مندنهال: «دعه يذهب فحسب، لن يتمكن من الاختباء».

تجاهلها بوش، واندفع يجري نحو الخارج متّجهاً إلى منتصف الفسحة الأمامية في أثناء إقلاع المروحية التي غادرت منصتها.

وقف بوش على بعد مئتي قدم من المروحية التي حلّقت بعد إقلاعها إلى يساره مباشرة فوق صفّ من الأشجار، فرفع بوش مسدسه إلى الأمام ممسكاً به بكلتا يديه، وصوّب نحو العنفات التي هدرت بصوت مرتفع، فأدرك أنه لا يمتلك سوى سبع رصاصات لإجبار المروحية على الهبوط.

«لا يمكنك إطلاق النار عليه يا بوش».

وقفت مندنهال خلفه بعد خروجها من المنزل.

«لماذا بحقّ الجحيم لا أستطيع إطلاق النار عليه؟ لقد أطلق النار علينا».

«لا تبيح القوانين القيام بذلك».

تقدّمت إلى جانبه وهي لاتزال تضع يدها على عينها المصابة.

«لكن قوانيني تبيح ذلك».

«اسمعني جيداً، لم يعد يشكّل أي خطر عليك، إنه يطير بعيداً، أنت لا

تدافع عن حياة أحد».

«هراء».

صوّب بوش إلى الأعلى بقليل وأطلق سريعاً ثلاث رصاصات نحو

السماء، على أمل أن يسمعها دروموند أو يرى وميض ماسورة المسدس.

«ماذا تفعل؟».

«أدفعه إلى الاعتقاد أنني أطلق النار نحوه».

رفع بوش المسدس مجدّداً، وأطلق ثلاث رصاصات أخرى في الهواء،

تاركاً في جعبته رصاصة واحدة من باب الاحتياط، فنجح في مسعاه، وغيّرت

المروحية اتجاهها، فانعطفت بشدّة بعيداً عن مكان وجود بوش لتحلّق خلف

المنزل في محاولة من دروموند لاتّخاذها بمثابة درع له.

وقف بوش ساكناً حتى سمع الصوت الذي انتظره، صوت اصطدام معدن

تلاه صوت هدير مراوح مكسورة وهي تدور بجُموح نحو بستان اللوز لتقطع

أغصانه كما يفعل المنجل.

توقّف الوقت لأجزاء من الثانية، وعندما بدا أن الشفرات قد صمتت وأنه

اختفى أي صوت على الإطلاق في كل أرجاء المكان، سمعا صوت تحطّم

المروحية إلى جانب التلّ خلف القصر، ورأيا كرة من اللهب تندفع من وراء

سقف المنزل وتختفي في السماء.

قالت مندنهال: «ما الذي حصل؟ أنت لم تطلق النار بالقرب منه حتى».

بدأ بوش بالجري نحو الموقع الذي دوى منه صوت التحطّم.

صرخ قائلاً: «إنها عنفات الرياح».

صرخت لتسأله: «أي عنفات رياح؟».

التفّ بوش حول زاوية المنزل، وشاهد النيران والدخان ينتشران على سفح التلة، وفاحت في الجوّ رائحة وقود نفاذة. لحقت به مندنهال، وأنارت الطريق باستخدام المصباح اليدوي.

سقطت المروحية على مسافة لا تبعد أكثر من مئة وخمسين قدماً، لكنها تحطّمت بشكل كامل عند الاصطدام، واشتعلت النيران في جانب التل الأيمن حيث من الواضح أن خزّان الوقود انفصل عن الطائرة هناك وانفجر. وجدا دروموند تحت قمرة القيادة المحطّمة، وقد كُسرت أطرافه بشكل مروّع لا يمكن أن يتحمّله جذعه. كما ظهر جرح عميق في جبينه بسبب المعدن الذي تمزق في أثناء التحطّم، فاستجاب عندما صوّبت الضوء نحو وجهه عبر فتح عينيه ببطء. «قالت: «يا إلهي، إنه لا يزال على قيد الحياة».

تتبّعناها عينا دروموند وهي تتحرّك حوله وتزيع الحطام، لكنه لم يستطع إدارة رأسه، حرّك شفّتيه لكن أنفاسه كانت متسارعة لدرجة أنه لم يستطع إصدار أي صوت.

جلس بوش القرفصاء، ووضع يده داخل الجيب الأيسر لسترة دروموند، واستعاد هاتفه المحمول ومحفظة شارته.

سألته مندنهال: «ما الذي تفعله، يتوجّب علينا طلب المساعدة من أجله، كما أنك لا تستطيع أخذ الأدلّة من مسرح الجريمة».

تجاهلها بوش، فهو مالك هذه الأشياء وها هو الآن يستعيدها من جديد، فأخرجت مندنهال هاتفها للاتصال بالمسعفين والمحقّقين. وفي تلك الأثناء، ربّت بوش على جيب دروموند الآخر ليتلمّس شكل مسدس، فقد أدرك أن هذا مسدسه. نظر إلى وجه دروموند.

«أريدك أن تحتفظ به أيها المأمور، دعهم يجدونه بحوزتك».

سمع مندنهال وهي تطلق اللعنات والتفّ إليها.

«لا يوجد إشارة تغطية للهاتف الخلوي».

مرّ بوش بإصبع إبهامه عبر شاشة الهاتف لتضيء، يبدو أنها نجت من الحادث من دون أن تمسّ بأي أذى، وها هي مازالت تعمل بشكل طبيعي، كما ظهر على مؤشر التغطية ثلاثة خطوط.

قال لها: «لا يوجد لدي إشارة تغطية أيضاً».

وضع الهاتف في جيبه.

قالت مندنهال: «اللعنة، علينا أن نتصرّف».

قال لها بوش: «هل علينا أن نتصرّف حقاً؟».

أجابته مندنهال بشكل لا لبس فيه: «نعم، علينا أن نتصرّف».

حدّق بوش إلى عيني دروموند.

قال لها: «أدخلني القصر، رأيت هاتفاً في المطبخ».

«حسناً، سأعود بعد قليل».

التفت بوش وراقب مندنهال وهي تندفع نزولاً عبر التلّ، ثم عاد إلى

دروموند.

قال بهدوء: «لم يبقَ سوانا أنا وأنت أيها المأمور».

استمرّ دروموند في محاولة قول شيء ما طوال الوقت، نزل بوش في

نهاية المطاف على راحتي يديه وركبتيه وانحنى نحوه وقرب أذنه من فم

دروموند، فتحدّث هذا الأخير بصوت ثقيل متلعثم.

«لا...أستطيع... الإحساس.. بأي شيء».

عاد بوش إلى وضعيته السابقة، ونظر إليه كما لو أنه يقيّم حالة إصابته،

فبذل دروموند جهداً كبيراً ليرسم ابتسامة على فمه، فرأى بوش دماً أحمر

قانياً على أسنانه، وهذا عنى أن رثته تُقبت في أثناء التحطّم. فقال شيئاً ما لكن

بوش لم يتمكن من سماعه.

انحنى بوش نحوه مجدداً.

«ماذا قلت؟».

«نسيت أن أخبرك...دفعتها إلى النزول على ركبتيها في الزقاق... ثم جعلتها تتوسل إلي...».

اندفع بوش نحو الخلف فيما سرت موجة من الغضب في جسده، فوقف وأدار وجهه عن دروموند، ونظر نحو القصر، فلم تكن مندنهال على مرمى نظره.

عاد إلى دروموند، وقد امتقع وجهه وظهرت عليه ملامح غضب شديد، واجتاحت رغبة في الانتقام كل شريان في جسمه، فجثا على ركبتيه، وأمسك ياقة قميص دروموند بقبضته، وانحنى إلى الأمام، وتحدث ضاماً شفثيه على أسنانه.

«أعرف ما الذي تسعى إليه يا دروموند لكنني لن أمنحك إياه، أتمنى أن تعيش حياة طويلة ومؤلمة على سريرك من دون حراك في السجن، المكان المقرف الذي يملأه البراز والبول، فلا تقوى على التنفس أو الأكل سوى عبر الأنابيب، وأتمنى بحقّ الجحيم أن تطلب الموت في كل يوم من دون أن تجد إليه سبيلاً».

أرخی بوش قبضته وانسحب، ولم يعد دروموند يتسم، إذ تأمل مستقبله القاتم.

نهض بوش، ونفض التراب عن ركبتيه، واستدار ليبدأ النزول عبر التل، فشاهد مندنهال وهي تعود تحمل بيدها المصباح الكاشف.

قالت له: «إنهم في طريقهم إلى هنا، أما زال..»

«إنه لا يزال يتنفس، كيف حال عينك؟».

«أخرجت ذاك الشيء الذي أصابها، إنها تؤلمني».

«دعهم يلقون نظرة عليها عندما يصلون إلى هنا».

تجاوزها بوش ليتابع انحداره عبر التلة، وأخرج هاتفه حتى يتمكن من الاتصال بمنزله في أثناء سيره.

بياض الثلج

2012

أشارت الساعة إلى الساعة مساءً في كوبنهاغن عندما أجرى بوش اتصاله، تمّ تلقي الاتصال على وجه السرعة من قبل هنريك غيسبيرسين الموجود في منزله.

«مرحباً هنريك، أنا هاري بوش من لوس أنجلوس».

«أهلاً أيها المحقق بوش، كيف حالك؟ هل هناك أي مستجدات بشأن أنيكي؟».

توقّف بوش بشكل مؤقت، بدت طريقة غريبة لصياغة السؤال، وبدأ هنريك مقطوع الأنفاس، كما لو أنه علم أن هذه هي المكالمات التي انتظر تلقيها طيلة عشرين عاماً، فلم يدعه بوش ينتظر أكثر.

«اعتقل قاتل أختك يا هنريك، أوقعنا بالقاتل وأردت أن...»

قال باللغة الدنماركية: «وأخيراً».

لم يعرف معنى تلك الكلمة باللغة الدنماركية، لكنها بدت كتعبير عن المفاجئة والراحة. ثم ساد الصمت برهة من الزمن، اعتقد بوش أن الرجل الموجود على الطرف الآخر من المكالمات في الجانب الآخر من العالم، ربما شرع بالبكاء. اختبر بوش مثل هذا الموقف سابقاً في أثناء قيامه بتبليغ مثل هذه الأخبار وجهاً لوجه، وقد طلب أن يتوجّه إلى الدنمارك لإبلاغ هنريك

غيسبيرسين بشكل شخصي بنتائج هذه القضية، لكن الملازم أوتول رفض طلبه، كونه لا يزال غاضباً نتيجة رفض مendenhal وإدارة المعايير المهنية الشكوى رقم 128 التي قدّمها بحق بوش.

قال هنريك: «أنا أسف أيها المحقق، كما ترى، غمرتني مشاعر غريبة، ومن هو قاتل أختي؟».

«رجل يدعى جون جيمس دروموند، لم تكن تعرفه من قبل».

لم يتلقَ ردّاً مباشراً، لذلك عمد بوش إلى متابعة الحديث.

«قد يتمّ التواصل معك من قبل بعض الصحفيين بشأن الاعتقال يا هنريك، لقد أبرمت صفقة مع مراسل في صحيفة بي.تي هناك في كوبنهاغن، ساعدني في التحقيق، وعليّ الاتصال به بعد إنهاء المكالمة».

مكتبة

t.me/t_pdf

مجدّداً، لم يتلقَ ردّاً.

«هنريك، أما زلت...»

«لماذا أقدم هذا الرجل المدعوّ دروموند على قتلها؟».

«لأنه اعتقد أن ذلك سيكسبه مكانة وفضلاً لدى رجل يملك وأسرته نفوذاً واسعاً، ساعدهم في التستر على جريمة أخرى ارتكبت بحق أختك».

«أهو في السجن الآن؟».

«ليس بعد، إنه في المستشفى، ولكن سينقل قريباً إلى جناح السجن».

«لماذا هو في المستشفى؟ هل أطلقت النار عليه؟».

هزّ بوش رأسه، وقد فهم المشاعر المتوارية خلف هذا السؤال، والأمل الكامن وراءه.

«كلا يا هنريك، حاول أن يلوذ بالفرار مستخدماً مروحية، لكن حصلت حادثة تحطّم، ولن يستطيع العودة إلى السير على قدميه مجدّداً، فقد سُحق عموده الفقري، ويعتقد الأطباء أنه صار مشلولاً من رقبته حتى أخمص قدميه».

«أظن أن هذا جيد، ألا تعتقد ذلك؟».

لم يتردد بوش البتة.

«نعم يا هنريك، أعتقد ذلك».

«قلت إن قتله أنيكي جلب له النفوذ، كيف ذلك؟».

أمضى بوش الدقائق الخمس عشرة التالية في تلخيص تاريخ الرجال الذين شاركوا في المؤامرة—من كانوا وماذا فعلوا—وأخبره عن جريمة الحرب التي ارتكبت بحق أنيكي، وأنهى القصة بسرد آخر منعطف دخل فيه التحقيق، وهو موت كل من بانكس، ودولر، وكوسغروف، إضافة إلى تنفيذ أوامر تفتيش على ملكيتين ومخزن مملوك أو مؤجر من قبل دروموند في مقاطعة ستانيسلاوس.

«وجدنا مفكرة دوّنت فيها أختك معلومات حول التحقيق الذي أجرته، هو بمثابة دفتر ملاحظات، ترجمه دروموند منذ وقت طويل، يبدو أنه استعان بترجمين مختلفين لترجمة أجزاء متفرقة بحيث لا يعرف أحد منهما القصة الكاملة. ربما ادّعى أنها جزء من قضية يقوم بالتحقيق فيها بما أنه مأمور. لدينا هذه الترجمة وهي تصف ما حدث على متن السفينة—الجزء الذي تذكّرتَه على أقل تقدير—نعتقد أنها كانت موجودة في غرفة الفندق وأن دروموند توجه إلى هناك وسرقها بعد أن قتلها، والمفكرة كانت أحد الأشياء التي استخدمها للتحكم ببقية الرجال الذين كانوا على متن السفينة».

«هل أستطيع استعادة المفكرة؟».

«ليس بعد يا هنريك، ستكون من الأدلة التي سنقدّمها عندما نتوجه إلى المحكمة، لكنني سأقوم بإعداد نسخة وإرسالها لك، هذا أحد الأسباب الذي دفعني إلى الاتصال بك، فسأحتاج إلى نماذج لخطّ يدها حتى نتمكن من المصادقة على المفكرة، فهل لديك أي رسائل من أختك أو أي شيء آخر بخطّ يدها؟».

«نعم لديّ بعض الرسائل، هل أستطيع إرسال نسخ عنها؟ إنها مهمّة

لِلغَايَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ، إِنَّهَا كُلُّ مَا تَبَقَّى لِي مِنْ أُخْتِي. إِضَافَةً إِلَى صَوْرَهَا».

لِهَذَا السَّبَبِ رَغِبَ بَوْشُ فِي الذَّهَابِ شَخْصِيًّا، لِلتَّعَامُلِ مَبَاشِرَةً مَعَ هَنْرِيكْ، وَلَكِنْ أَوْتُولُ وَصَفَ طَلِبَهُ بِأَنَّهُ هَدَرَ لِلْوَقْتِ، وَأَنَّهُ مَجْرَدُ مَحَاوَلَةٍ مِنْ بَوْشٍ لِأَخْذِ إِجَازَةٍ عَلَى حَسَابِ دَافِعِي الضَّرَائِبِ.

«أُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ أَنْ تَأْتِمِنِي عَلَى النِّسْخِ الْأَصْلِيَّةِ، فَنَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا، لِأَنَّ الْمَحَلَّلَ يَقُومُ أَيْضًا بِإِجْرَاءِ الْمَقَارَنَةِ اسْتِنَادًا إِلَى مَدَى الشَّدَّةِ الَّتِي يَضْغُطُ فِيهَا الْكَاتِبُ عَلَى بَعْضِ الْأَحْرَفِ وَعَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ وَأَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. هَلْ تَوَافَقَ عَلَى ذَلِكَ؟ أَعْدَدْتَ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ سَيَعُودُ إِلَيْكَ مِنْ دُونِ أَنْ يَمْسَهُ أَيُّ ضَرَرٍ». «نَعَمْ، لَا بِأَسْ بِذَلِكَ، أَنَا أَثِقُ بِكَ أَيُّهَا الْمَحْقُقُ».

«شُكْرًا لَكَ يَا هَنْرِيكْ. أَتَمَنَّى أَنْ تَرْسِلَهَا بِأَسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ، سَوْفَ يَكُونُ هُنَاكَ مَا يَسْمَى هَيْئَةُ الْمُحْلَفِينَ أَوَّلًا، وَنُودَ أَنْ نَصَادِقَ عَلَى الْمَفْكَرَةِ قَبْلَ أَنْ نُقَدِّمَهَا، لَقَدْ أُسْنَدَتِ الْقَضِيَّةُ إِلَى مَدْعٍ عَامٍ جَيِّدٍ يَا هَنْرِيكْ، وَطَلِبَ مِنِّي أَنْ أَسْأَلَكَ إِنْ كُنْتَ عَازِمًا عَلَى الْقُدُومِ إِلَى لُوسْ أَنْجُلُوسْ مِنْ أَجْلِ الْمَحَاكَمَةِ». «عَمَّ الصَّمْتُ بَرَهَةً قَبْلَ أَنْ يَجِيبَ هَنْرِيكْ.

«يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ الْقُدُومُ أَيُّهَا الْمَحْقُقُ، مِنْ أَجْلِ أُخْتِي».

«عَلِمْتَ أَنَّكَ سَتَقُولُ ذَلِكَ».

«مَتَى يَتَعَيَّنُ عَلَيَّ الْقُدُومُ؟».

«رَبِّمَّا لَنْ يَطُولَ انْتِظَارُكَ طَوِيلًا، وَكَمَا أَسْلَفْتُ لَكَ، لَدَيْنَا هَيْئَةُ الْمُحْلَفِينَ أَوَّلًا وَمِنَ الْمَعْتَادِ أَنْ يَحْصَلَ بَعْضُ التَّأْخِيرِ».

«لَكُمْ مِنَ الْوَقْتِ؟».

«حَسَنًا، رُبَّمَا سَتُؤَخَّرُ حَالَةُ دَرُومُونْدِ الصَّحِيَّةِ الْأُمُورَ بَعْضَ الْوَقْتِ وَمِنْ ثَمَّ سَيَقُومُ مُحَامِيهِ.... انْظُرْ، يُنْمَحُ النِّظَامُ الْقَانُونِي الَّذِي يُطَبَّقُ هُنَا الْمَذْنِبِينَ الْعَدِيدَ مِنَ الْفُرْصِ لِتَأْجِيلِ الْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ، وَأَنَا آسَفٌ يَا هَنْرِيكْ. أَعْلَمُ أَنَّكَ انْتَضَرْتَ وَقْتًا طَوِيلًا، وَسَأُبْقِيكَ عَلَى اطَّلَاعٍ حَوْلَ...».

«يا ليتك أطلقت النار عليه، يا ليتته مات».

هزّ بوش رأسه.

«أفهمك».

«يجب أن يكون ميتاً كالبقية».

فكر بوش بالفرصة التي حظي بها على التلّ، حين تركته مندنهال وحيداً

مع دروموند.

قال مجدداً: «أفهمك».

لم يتلقَ سوى الصمت في المقابل.

«أما زلت معي يا هنريك؟».

«أنا أسف، انتظر من فضلك».

تمّ تعليق الاتصال من دون أن تتاح لبوش فرصة الردّ، تمنى لو أتيح له الوقوف إلى جانب هذا الرجل الذي خسر الكثير. قام أوتول بتذكير بوش أن أنيكي قتلت قبل عشرين عاماً، وقال إنّ الناس تجاوزوا الأمر وأن لا موجب يدعو إلى سفره كل تلك المسافة إلى كوبنهاغن لإسباغ الطابع الشخصي عند إبلاغ ذويها بأمر الاعتقال.

رفع بوش عينيه من فوق حافة جدار مقصورة المكتب في أثناء انتظاره عودة هنريك كما يختلس الجندي النظر من الخندق. فتصادف ذلك مع وقوف أوتول أمام باب مكتبه، وهو يعاين مقصورة الوحدة كما لو أنه الأرستقراطي المسؤول عن المنطقة وهو يراقب إقطاعيته، معتقداً أن الأمر يتعلق بالأرقام والإحصائيات، ولم يملك أدنى فكرة عما يفعلونه هنا، كما لم يملك أي فكرة عن مهمتهم.

أخيراً، التقت عينا أوتول بعيني بوش ليحدّقا إلى بعضهما قرابة الدقيقة. لكن الرجل الأضعف هو من أشاح بنظره في نهاية المطاف، فعاد أوتول إلى مكتبه مجدداً، وأغلق الباب خلفه.

أخبرت مندنهل بوش بهدوء عن التحقيق الذي أجرته في القضية في أثناء وجودهما على التل بانتظار قدوم أوائل المستجيبين لندائهما، أخبرته أشياء فاجأته وسيّبت له الألم، فبالكاد وفرّ أو تول أي فرصة سانحة لمضايقة بوش، وتقديم الشكاوى حول أمور لم تحصل بينهما. قام شون ستون من كونتين بتقديم الشكوى، مدّعياً أن بوش عزّضه للخطر حين أحضره إلى غرفة التحقيق في السجن، إذ جعله ذلك يواجه خطر أن يوصم بأنه مخبر للشرطة. قالت مندنهل أنها استنتجت عبر تحقيقها مع جميع الأطراف أن اهتمام ستون انصبّ على إبعاد بوش عن والدته أكثر من اهتمامه بقصة المخبر تلك، وعلّق آمالاً على أن تفضي شكواه إلى إفساد العلاقة التي تربط بين بوش وهانا. لم يظهر بوش رغبة في إطلاع هانا على الأمر حتى الآن، ولم يقرّر متى سيفعل. وجلّ ما يخشاه هو أن ينجح ابنها في مسعاه على المدى البعيد. والشيء الوحيد الذي رفضت مندنهل البوح به هو دافعها، ولن تخبر بوش عن سبب لحاقها به خارج سياق العمل الطبيعي، وإن كان عليه أن يشعر بالامتنان لأنها فعلت ذلك فحسب.

مكتبة

t.me/t_pdf

«أيها المحقّق بوش؟».

«أنا هنا يا هنريك».

ساد الصمت لبرهة من الزمن، فيما استجمع هنريك أفكاره عقب عودته إلى المكالمات.

أخيراً قال: «لا أعرف، اعتقدت أن الأمر سيكون مختلفاً، هل تفهم ما أعنيه؟».

تكلّم بصوت مختنق تغمره المشاعر الأليمة.

«كيف توقّعت أن يكون؟».

عمّ الصمت مجدداً.

«انتظرت هذه المكالمة الهاتفية طيلة عشرين عاماً... لكنني اعتقدت أنها ستفارقني، وعلمت أنني سأبقى حزيناً لما حل بأختي، ولكنني اعتقد أن كل ما عدا ذلك سيختفي».

«كل ما عدا ماذا يا هنريك؟».

رغم أنه عرف الجواب.

«الغضب... ما زلت غاضباً أيها المحقق بوش».

هزّ بوش رأسه، ونظر إلى مكتبه ليعاين صور كل الضحايا الموجودة تحت زجاج المكتب. وجوه تحمل خلفها قصصاً، فنقل عينيه من صورة آنيكي غيسبيرسين إلى صور الضحايا الآخرين الذين لم ينصفوا بعد. قال له: «وأنا أيضاً يا هنريك، وأنا أيضاً

انضم إلى مكتبة

اصحح الكود



في قضية تعود إلى عشرين سنة خلت، يتمكن هاري بوش من ربط رصاصة تعود إلى جريمة ارتكبت في العام 1992 بالسلاح الذي أطلقت منه، وهي جريمة مقتل مصورة وصحفية شابة خلال أعمال الشغب التي حصلت في لوس أنجلوس، يومها حقق هاري بوش بالجريمة قبل أن تُنقل منه، وتُسلم إلى وحدة مكافحة جرائم الشغب، ولكن السنوات مرّت، والقضية لم تُحل.

من خلال تحقيقات بوش يكتشف أن مقتلها كان عملاً متعمداً وليس عشوائياً، وتقوده تحقيقاته إلى مؤامرة، وكما يقوم المحقق في قضايا تحطم الطائرات بالبحث عن الصندوق الأسود يبحث بوش انطلاقاً من صندوق أسود، ليجمع الأدلة التي ربما ستقوده إلى الجاني.

هذه الرواية تقود هاري بوش إلى السير في حقل ألغام إحدى أكثر القضايا خطورة والتي عمل على التحقيق فيها.

telegram @t_pdf

ولد مايكل كونللي في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في 21 يوليو 1956. انتقل إلى فلوريدا مع عائلته عندما كان عمره 12 عامًا. قرر مايكل أن يصبح كاتبًا بعد اكتشاف كتب Raymond Chandler أثناء حضوره في جامعة فلوريدا. اختار تخصصًا في الصحافة وفي الكتابة الإبداعية - منهج دراسي كان فيه أحد معلميه الروائي هاري كروز. مايكل هو المؤلف الأكثر مبيعًا لخمس وثلاثين رواية وعملاً غير روائي. بيع منها أكثر من 74 مليون نسخة من كتبه حول العالم وتُرجمت إلى 40 لغة أجنبية، وتحول العديد منها إلى أفلام هوليوودية يُعدّ اليوم واحدًا من أنجح الكتاب حول العالم.



ISBN: 978-614-01-3154-5



9 786140 131545

دار نواف كشمير
جميع حقوق النشر محفوظة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات كوم
www.nwf.com



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

